فهم محمد

السيرة الذاتية النفسية لنبي الله

علي سينا

فهم محمد

(فهم حقيقة محمد)

السيرة الذاتية النفسية لنبي الله

علي سينا

© 2008. FaithFreedom Publishing. الطبعة الرابعة المنقحة. جميع الحقوق محفوظة. ممنوع إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه بأي نظام، أو نقله بأي شكل أو وسيلة – سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية أو النسخ أو بأي طريقة أخرى دون الأذن المسبق من الكاتب.

طُبع في الولايات المتحدة الأمريكية

تُوزع منشورات Felibri من قبل Ingram Book Group.

تحفة أدبية جريئة وواضحة جداً

السمة المميزة لأي عمل يشتمل على بذور التطور في المستقبل هو العمل الذي يتبلور ويوضح ترابط موحد كي يتغلب على شكوك قارئه المظلمة ويزيل قلقه بسرعة وينشط شبه الظلال الناقصة في ذهنه. يقدم كتاب ***فهم محمد*** مبدأ تنظيمي للدخول فيما يبدو حتى الآن فوضى مطلقة وتشويش مميت. يقدم كتاب "علي سينا" برنامج تفسيري وتوضيحي. لحظة تعجب تتبعها لحظات آخرى أكثر تعجباً عندما تتجمع كل الأجزاء معاً وتنبثق السلسلة المسببة لكل تلك الفوضى والتشويش كي تمهد وتقود الطريق من فترة المؤسس (محمد) في القرون الوسطى إلى أتباعه ومقلديه في وقتنا الحالي. هذا الكتاب الكبير المروع والمهيج للدماء هو مشهد تاريخي شامل وساحق ومحفز للتفكير ومثير جداً، والذي ينسج الرؤى بكل سلاسة من أنظمة ومصادر لا تعد ولا تحصى مثل: التاريخ والصحة النفسية واللاهوت وعلوم الأديان والمنطق والكثير من مصادر أخرى متنوعة.

سام فاكنين (Sam Vaknin)
آذار 2009

الدكتور سام فاكنين (Sam Vaknin) http://samvak.tripod.com هو مؤلف ***كتب الحب الذاتي المؤذي – إلقاء نظرة جديدة على النرجسية (***Malignant Self Love - Narcissism Revisited***)***، و ***ما بعد المطر – كيف خسر الغرب أمام الشرق (***After the Rain - How the West Lost the East***)***.

عمل ككاتب عمود لصحف مثل Global Politician, Central Europe Review, PopMatters, Bellaonline, and eBookWeb، وهو عضو في هيئة الصحافة العالمية الموحدة (UPI)، ومن كبار مراسلي الصحف التجارية للشركات الرائدة، ومحرر في مجال الصحة النفسية ومتخصص في اقتصاديات وسط أوروبا الشرقية في الدليل المفتوح و Suite 101.

الموجز

منذ الحادي عشر من أيلول عام 2001، حصل أكثر من 13000 هجوم إرهابي ذهب ضحيته مئات الآلاف من القتلى والجرحى المدنيين في جميع أرجاء العالم. مرتكبي هذه الهجمات المروعة لم يكونوا وحوشاً؛ بل كانوا مسلمين، وهم أشخاص آمنوا بإسلامهم وتصرفوا بتوافق وانسجاماً مع إيمانهم، وفي جميع أنحاء العالم يوجد الملايين منهم يفكرون مثلهم ومستعدين للقيام بنفس الأعمال.

إذا كنت تعتقد أن الإرهاب الإسلامي هو ظاهرة جديدة، فالرجاء إعادة النظر في تفكيرك مرة أخرى. الإسلام يدين بنجاحه للإرهاب. منذ اليوم الذي وطئت فيه قدمي محمد المدينة المنورة، فأنه بدأ بحملاته الإرهابية، وما زال أتباعه يفعلون نفس الشيء منذ ذلك الوقت.

المسلمين غير متسامحين ومتسلطين ومتنمرين (فتوات) وعنيفين بطبعهم. أنهم قابلين للاشتعال ويمكن أن ينفجروا إذا ما تمت معارضتهم أو أنهم لم يلقوا معاملة تفضيلية ومميزة وباحترام. بنفس الوقت فأنهم يسيئون للآخرين وينتهكون حقوق جميع الناس الذين يؤمنون بديانات أخرى.

لفهم المسلمين، يجب علينا فهم نبيهم. فالمسلمون يعبدون ويقلدون محمد. الإسلام هو ***المحمدية*** . فقط بفهم محمد، يمكننا حينها معرفة ما الذي يجعل المسلمين يفعلون ما يفعلونه.

كتاب ***فهم محمد*** هو السيرة الذاتية النفسية لنبي Allah. يسعى الكتاب لكشف غموض ذلك الرجل. يقول المؤرخين أن محمد اعتاد الاختلاء في كهف والاستغراق في أفكاره، حيث كان يسمع رنين أجراس ويشاهد أشباحاً. اعتقد (محمد) أن الشيطان سكنه حتى طمأنته زوجته بأنه أصبح نبياً. مقتنعاً بمكانته، فقد أصبح غير متسامح مع هؤلاء الذين يرفضونه واغتال منتقديه، وأغار وسلب وأباد قبائل بأكملها. أهان الآلاف بتحويلهم إلى عبيد واغتصب وسمح لرجاله باغتصاب النسوة اللواتي كنَّ يقعن في أسره. المدهش في الأمر أنه فعل كل ذلك بضمير يقظ والإحساس بأنه محق ومخول لفعل ذلك.

كان محمد رحب الصدر ومتسامحاً مع الذين أحبوه وأعجبوا به، ولكن كان شديد البأس والانتقام ممن كانوا ضده. فقد أمن أنه المخلوق البشري الأكثر كمالاً (خير البشر) وأنه هو سبب وجود هذا الكون. لم يكن محمد رجلاً عادياً، بل كان نرجسياً (محب لذاته - Narcissist).

يأخذنا كتاب ***فهم محمد*** في مغامرات أبعد بكثير من القصص. يركز الكتاب على "لماذا" بدلاً من تركيزه على "ماذا،" كما أنه يكشف عن خفايا وألغاز الشخص الأكثر غموضاً وتأثيراً في تاريخ البشرية.

آمن محمد بدعوته، حيث كان متأكداً جداً من حقيقة هلوسته لدرجة أنه توقع من الجميع أن يؤمنوا بذلك أيضاً. فقد جعل Allah الخاص به يتساءل بسخط، "***أَفَتُمَارُونَهُ (أي محمد) عَلَى مَا يَرَى***" (القرآن 53: 12). هذا هو علم النفس المرضي (Psychopathology). لماذا يتوجب على الآخرين أن يؤمنوا بما شاهده؟ أليس من المفروض به أن يبرهن على أن ما شاهده كان حقيقياً؟ النرجسي فقط هو من يتوقع من الآخرين تصديق إدعاءاته دون أن يطلبوا برهان على ذلك.

كان محمد يتيماً. رفضته والدته في طفولته وتركته في رعاية زوجين من بدو الصحراء، مما جعله يعيش طفولة خالية من المحبة. ومن ثمَّ انتقل لرعاية جده وعمه اللذان أشفقا عليه ودللاّه حتى الفساد. عندما لم يجد الحب في الوقت الذي احتاج فيه للمحبة غير المشروطة، وعندما لم يجد التأديب والانضباط عندما كان بحاجة ليتعلم عن الحدود الأخلاقية، فأنه نما وطور شخصية نرجسية مضطربة ومشوشة جداً، وهي الصفة المميزة التي حولته إلى شخص مصاب بجنون العظمة ومجرد من أي ضمير. كان يتخيل امتلاكه لقوة غير محدودة ويتوقع التمجيد والإعجاب وآمن بأنه مميز ويتوقع أن يصدقه الآخرون وأن يوافقوه على أفكاره وخططه. استغل الآخرين، وكان غيوراً، ومع ذلك فأنه اعتقد أن الآخرون يغارون منه، وكان يُصاب بالألم الشديد عندما يرفضه الآخرين لدرجة أنه كان يقتل الذين يتخلون عنه. فقد كان يكذب ويخدع شاعراً أنه محق وله ما يبرر قيامه بفعل ذلك. جميع هذه الخصائص هي الصفات المميزة لشخصية نرجسية مضطربة ومشوشة جداً.

كل الشكر لمرض عقلي آخر ألا وهو صرع الفص الصدغي في الدماغ (Temporal Lobe Epilepsy)، حيث كان نبي الإسلام مصاب بالهلوسة النشطة جداً والتي فسرها على إنها تبليغات وأوامر صوفية وإلهية. عندما أدعى أنه يسمع أصوات ويشاهد ملائكة وكائنات طيفية (أشباح) أخرى، فأنه لم يكن يكذب. لم يكن بإمكان محمد التمييز بكل وضوح ما بين الواقع وما بين الوهم والخيال.

كان محمد يعاني أيضاً من اضطرابات الوسواس القهري (Obsessive Compulsive Disorder) الذي سببَّ له التركيز الشديد على الأرقام والطقوس والقواعد الصارمة. هذا يفسر لماذا عاش مثل هذه الحياة الصارمة ولماذا دينه كله قواعد سخيفة ومنافية للعقل والمنطق.

في السنوات اللاحقة من عمره، عانى محمد من ضخامة الأطراف والجيوب الأنفية (Acromegaly)، وهو مرض يسببه إفراز مفرط في غدد النمو، كما أنه مرض مزمن يصاحبه أعراض أخرى مثل تضخم العظام وتعرق وبرودة وتضخم اليدين والقدمين وملامح وجه خشنة وغليظة وضخمة مثل الشفاه والأنف واللسان. يحدث مرض ضخامة الأطراف بعد عمر الأربعين وعادة ما يموت المصاب به في أوائل الستينيات من عمره. يسبب هذا المرض ضعف الانتصاب (العجز الجنسي). أما من ناحية أخرى، فأن صرع الفص الصدغي المفرط النشاط يزيد من الرغبة الجنسية.

هذا يفسر سبب التقلبات والأوهام الجنسية في شيخوخة محمد ولماذا أصبح لديه في السنوات اللاحقة من حياته هذه الرغبة الجامحة والتي لا تُشبع لممارسة الجنس. كان يزور زوجاته التسع في ليلة واحدة كي يلمسهن ويداعبهن دون أن يشبع رغباته الجنسية. عجزه الجنسي يفسر إحساسه بعدم الآمان وجنون العظمة والغيرة الشديدة على زوجاته الصغيرات السن. فقد أمرهن أن يحجبنَّ أنفسهن خشية أن ينظر أليهن رجال آخرين بنظرات اشتهاء. في الوقت الحالي، يوجد ما يقرب من نصف مليار امرأة مسلمة محجبة لأن محمد كان عاجز جنسياً. يفسر مرض محمد الكثير من غموض وألغاز الديانة الإسلامية.
هذا المزيج من جميع الاضطرابات النفسية وملامحه غير العادية جعل محمد ظاهرة ميزته عن الأشخاص الأسوياء والطبيعيون. فسرَّ أتباعه غير المثقفون اختلافاته هذه على إنها العلامات التي تؤكد نبوته. مثلهم مثل المخلصين لكل الطوائف والعبادات الدينية، فأن أتباع محمد تبنوا دعوته بكل تفان. بتحدي الموت وقتل وذبح الآخرين، فأن أتباع محمد جعلوا الإسلام ثاني أكبر دين في العالم والذي أصبح الآن التهديد الأعظم للسلام العالمي وبقاء الحضارة البشرية.

لماذا من المهم أن نعرف محمد؟ لأن أكثر من مليار شخص في العالم يحاولون أن يكونوا مثله وأن يفعلوا مثلما فعل. بناءِ على ذلك، فأن هذا الرجل المجنون أورث جنونه ذاك لجميع أتباعه. ومن خلال فهمنا لمحمد، فأنه يصبح بإمكاننا أن نرى من خلال المسلمين، حيث نصبح قادرين على التنبؤ بأعمال هؤلاء الناس الذين لا يمكن التنبؤ بهم.

نحن نعيش في زمن عصيب وخطر، عندما يعبد خمس سكان العالم رجل مختل عقلياً يمتدح التفجيرات الانتحارية ويعتقد أن القتل والاستشهاد هما في نهاية المطاف من أعمال التقوى، فأن العالم يصبح مكاناً خطيراً. عندما يمتلك هؤلاء الناس قنبلة نووية، فأن الكرة الأرضية سوف تصبح برميل بارود.

الإسلام دين. حان الوقت للاستيقاظ وإدراك أن هذا الدين هو تهديد للجنس البشري وأنه لا يمكن أن يكون هناك تعايش مع المسلمين أبداً. طالما بقى المسلمون يؤمنون بمحمد، فأنهم يشكلون تهديداً على الآخرين وعلى أنفسهم أيضاً. يجب على المسلمين إما هجر الإسلام ونبذ ثقافة الكراهية التي يعتنقونها والانضمام إلى بقية الجنس البشري كأصدقاء للبشر، أو يجب على غير المسلمين أن يفصلوا أنفسهم عن المسلمين وأن يحظروا الديانة الإسلامية وينهوا هجرة المسلمين إليهم ويطردوا هؤلاء الذين يخططون ويتآمرون ضد الديمقراطية ويرفضون الاندماج مع الآخرين.

الديانة الإسلامية لا تتوافق ولا تنسجم مع الديمقراطية. بل أنها عقيدة الحرب التي تستخدم الديمقراطية لتدمير الديمقراطية ذاتها ولتأسيس وتعزيز الإسلام كديكتاتورية في جميع أرجاء العالم. الطريقة الوحيدة لتجنب الصدام بين هذه الهمجية وبين الحضارة وحدوث كارثة عالمية هي فضح الإسلام وكشف زيفه وإزالة الغموض عنه. يجب على المسلمين أن يفطموا أنفسهم عن الإسلام ويعودوا إلى الإنسانية كي يعيشوا في سلام.

فهم محمد هو واجب إلزامي وضروري لكلٍ من المسلمين وغير المسلمين على حدٍ سواء، وهذا الكتاب سوف يجعل المهمة سهلة.

المقدمة

أبن الوراق (Ibn Warraq)

ولدّ الدكتور "علي سينا" في إيران. ينتمي إلى عائلة فيها الكثير من رجال الدين المسلمين المميزين الملقبين بـ (آية الله). مثله مثل معظم المثقفين الإيرانيين، فأنه كان يؤمن أن الدين الإسلامي هو دين إنساني يحترم الحقوق الإنسانية. لكن الله منحَ الدكتور "سينا" نعمة العقل المستكشف والروح المنطقية التي تتساءل وتمتحن بدقة وتنظر إلى البرهان دونما أي تردد. الأمور التي اكتشفها رويداً رويداً عن الإسلام الحقيقي صدمته أخلاقياً وفكرياً، بل وما هو أكثر من ذلك، جعلته يدرك – وقبل فترة طويلة من أحداث 11 / 09 / 2001 – أنه إذا لم يجاهر أحد بالحقيقة المتعلقة بالإيمان الذي ولد به، فأن العالم برمته سوف يواجه نظام فكري أيديولوجي وعقيدة سوف تدمر ليس المجتمع الغربي فقط، ولكن الحضارة ككل أيضاً. منذ لحظة نهضته وعندما اكتشف الطبيعة اللاإنسانية لهذا الدين، فأن الدكتور "سينا" كرسَّ حياته لمناقشة وانتقاد وفضح المظاهر غير المقبولة للإسلام في موقعه الإلكتروني (Faith Freedom International) والذي يطلع ويقتبس منه الكثير من الناس.

يمكن للغرب أن يستفيد من المنشقين، مثل الدكتور "سينا،" ومن (المرتدين) المسلمين بنفس الطريقة التي يستفيد منها الغرب من المنشقين عن الشيوعية.

عندما كنت أكتب كتاب "*هجر الإسلام*، (Leaving Islam)"[1] اكتشفت أنه يوجد معايير مفيدة جداً لاستخدامها كمقارنة بين الشيوعية والإسلام، كتلك التي أشار إليها كلٍ من "مكسيم روديسون" (Maxime Rodinson) [2] و "بيرتراند راسل" (Bertrand Russell) ما بين عقلية الشيوعيون في فترة الثلاثينيات وعقلية المسلمين في التسعينيات من القرن الماضي وما بين عقلية القرن الواحد والعشرين. وكما يقول "راسل": "من بين كل الأديان، فأنه يجب إسناد البلشفية (الشيوعية) إلى المحمدية ومقارنتها معها بدلاً من مقارنتها مع المسيحية والبوذية. فالمسيحية والبوذية هما ديانتان شخصيتان على نحو رئيسي بمعتقدات صوفية وحب للتأمل.

أما المحمدية والبلشفية فهما عبارة عن مبادئ عملية واجتماعية وغير روحية ويهتمان فقط بربح إمبراطورية هذا العالم." [3] بالتالي، فأن الاهتمام بالحاضر وكل مادياته يتماثل ويتطابق مع شيوعية المفكرين الغربيين في الثلاثينيات من القرن الماضي. وكما يقول "كوستيلر" (Koestler)، "أنتم تكرهون صرخات استغاثتنا وتمتعضون منا كحلفاء، لكن عندما يتضح كل شيء، نحن الشيوعيون السابقون بقينا الأشخاص الوحيدون الواقفون بجانبكم والذين يعرفون كل شيء عن ماهية الأمور." [4] كما كتب "كروسمان" (Crossman)، في مقدمته، "كان "سايلون "Silone" (شيوعي سابق) يمزح عندما قال لـ "توغلياتي" "Togliatti" أن المعركة النهائية سوف تكون بين الشيوعيون والشيوعيون السابقون. لكن ليس هناك أي شخص ممن لم يجد نفسه في مواجهة أو صراع مع الشيوعية كفلسفة، ومع الشيوعيون كأعداء سياسيون، يمكنه أن يفهم فعلياً قيمة الديمقراطية الغربية. عاش الشيطان ذات يوم في الجنة، وبالتالي فأن هؤلاء الأشخاص الذين لم يلتقوا به فمن غير المرجح أبداً أن يتعرفوا على ملاك عندما يشاهدون واحد من الملائكة." [5]

---

[1] "ابن الوراق،" ***هجر الإسلام، المنشقون يتكلمون***. Amherst: Prometheus Books. الصفحة 136.
[2] "مكسيم روديسون": ***الإسلام والشيوعية، شبهاً واضحاً***، في جريدة الفيغرو (جريدة يومية باريسية) 28 / 09 / 2001.
[3] "ب. راسل،"***نظرية وممارسة البلشفية***، لندن، 1921. الصفحات 5، 29، 114.
[4] "أ. كوستيلر، وآخرون، ***الإله الذي فشل***، "هاميش هاملتون،" لندن 1950، الصفحة 7.
[5] راجع صفحة 16.

لقد هُزمت الشيوعية، حتى هذه اللحظة على الأقل، لكن الإسلام لم يُهزم بعد، ومن المرجح أن تكون المعركة النهائية بين الإسلام والديمقراطية الغربية. أما هؤلاء المسلمون السابقون - وإذا ما أردنا أن نكرر كلمات "كوستيلر" (Koestler) - الذين يقفون بجانب الديمقراطية الغربية، هم الأشخاص الوحيدون الذين يعرفون عن كل تلك الأمور، وسوف نفعل خيراً إذا ما استمعنا لصرخات استغاثتهم.

يجب علينا، نحن الذين نعيش في العالم الغربي الحر ونتمتع بحرية التعبير والاستكشافات العلمية، أن نشجع إلقاء نظرة عقلانية على الإسلام، ويجب علينا تشجيع النقد القرآني. يمكن للنقد القرآني أن يساعد المسلمين على النظر إلى نصوصهم المقدسة بطريقة أكثر عقلانية وموضوعية، ويمنع الشباب المسلم من التعصب الأعمى بسبب بعض الآيات الأقل تسامحاً. المهمة المدنية لجميع الأفراد الذين يعيشون في الغرب هي أن يعلموا أنفسهم عن الإسلام. لكن إذا ما أرادوا أن يستشيروا ويستعينوا بالأعمال المتوفرة في المتاجر والمكتبات الكبرى، فأنهم سوف يجدون المبررات والدفاع عن الإسلام. لكن، بالبحث والقراءة فقط في الموقع الإلكتروني للدكتور "سينا" وفريقه من المؤلفين، والموثق بدقة والذي يفتح الباب للجدل بأنواعه، سوف نتمكن من الحصول على تقييم أكثر عدالة للإسلام. لدينا الآن بالطبع كتاب الدكتور "سينا" الذي أُحث جميع المواطنين المسؤولين - الذين لم تخمد قدراتهم على الانتقاد وتتحول إلى تشويش وارتباك وانخداع بالشعارات التي كثيراً ما تردد أن الإسلام هو دين السلام – أن ينكبوا على قراءة هذا الكتاب بكل دقة وحرص. كل الشكر للجهود الشجاعة لمثقفين مستقلين مثل الدكتور "علي سينا" الذي لم يترك لنا أي أعذار بعد الآن للبقاء جاهلين فيما يتعلق بديانة من الممكن أن تبطل كل ما نثمنه ونتمسك به ويستحق منا الدفاع عنه.

ابن الوراق مؤلف للكثير من الكتب منها ***هجر الإسلام*** **(*Leaving Islam*)**، ***ما الذي يقوله القرآن فعلياً*** **(*What the Koran Really Says*)**، ***البحث عن محمد التاريخي*** **(*The Quest for the Historical Muhammad*)**، ***أصول القرآن*** **(*The Origins of the Koran*)**، ***و لماذا أنا لستُ مسلماً*** **(*Why I Am Not a Muslim*)**، *وهذا الكتاب الذي ألهم الكثير من المسلمين كي يستيقظوا ويتساءلوا عن إيمانهم العزيز عليهم.*

نبذة عن المؤلف

كنت أكره الظلم منذ طفولتي. كانت مشاهد وقصص الوحشية تعذب روحي. معظم الناس تأثروا من هذا الظلم. قرر البعض منهم أن يصبحوا ثوريين وأن يحاربوا العنف بالعنف. بالتالي، فهم أضافوا المزيد من الوقود على النار والمزيد من المشاكل العالمية. لقد صليت كي أكون وسيلة لصنع السلام.

اعتقدت في البداية أن الشر هو نتاج الطمع. عندما قرأت القرآن، عرفت أيضاً أن الشر هو نتاج المعتقدات الشريرة. يقوم الأشخاص الصالحون بعمل الشر وهم مرتاحون ومبتهجون وبضمير حيّ عندما يكونوا واقعين تحت تأثير عقيدة شريرة.

الإسلام هو عقيدة شريرة. لا ينبت الشر من سوء تفسير كتاب الإسلام "القرآن الكريم،" ولكنه ينبت وينمو بسبب فهمهم الحقيقي لدينهم وممارساته. يتبع المسلمون ديانة الإسلام ويقلدون نبيهم لدرجة قيامهم بنفس فعل الأعمال الشريرة.

ما أن أدركت هذه الحقيقة، حيث أنني تعلمتها من مصادر إسلامية بحتة، علمت أن هذه هي فرصتي لتحقيق صلواتي بأن أصبح وسيلة للسلام – أن أقف وأتحدى الإسلام وأزيل أكبر مصدر للكراهية والعنف على الأرض.

لكن كيف؟ كيف يمكن للمرء أن يعارض ويقف ضد دين عظيم يؤمن به ويمارسه أكثر من مليار شخص على الأرض؟

تبدو المهمة ظاهرياً مهمة شاقة، هذا إن لم تكن مستحيلة، لكنها في الواقع الأمر مهمة سهلة. كل ما يجب على المرء فعله هو قول الحقيقة. كل ما كان يجب أن أفعله هو استخراج الحقائق من القرآن والكتابات الإسلامية الأخرى المقدسة عند المسلمين وكشف الطبيعة القبيحة لهذا الإيمان. بإمكانك تدمير تلك الأكاذيب الإسلامية بقول الحقيقة، تماماً مثل قدرتك على قهر الظلام بإنارة الضوء. بإمكان أي شخص فعل ذلك. قال نجار يهودي أن الحقيقة سوف تحررنا، (وهو نفس ما يقوله يسوع المسيح في الكتاب المقدس "*تَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ*" (يوحنا 8: 32) {من المترجم})، لذلك فأنا أسعى وراء تلك الحقيقة.

كيف يمكن للمرء إيجاد الحقيقة؟ قال "ألفرد أينشتاين": "أي شخص يتعهد بتنصيب نفسه قاضياً وحاكماً على الحقيقة والمعرفة يُعرض نفسه لضحك الآلهة."

لا يمكن إيجاد الحقيقة. الحقيقة الوحيدة المتاحة لنا نحن بنو البشر هي خلع الأقنعة عن الأكاذيب. لقد كرست حياتي لخلع القناع عن أكاذيب الإسلام. هذه هي الحقيقة التي سوف تحرر مليار مسلم.

الحقيقة ليست صحيحة حسب المعايير السياسية وكثيراً ما تكون غير مرحب بها على الإطلاق. الحقيقة تهز المركب وتجعل الناس يشعرون بعدم الراحة. لكن كل ذلك لا يمكن مقارنته لما قد يحصل لو بقيت هذه الأكاذيب دونما أي تحدي. الحقيقة تجرح مشاعرنا، ولكن الأكاذيب تقتلنا. أنا شخصياً أفضل رؤية الناس يعيشون ومشاعرهم متأذية بدلاً من أن يموتوا.

المحتويات

الموجز
المقدمة
نبذة عن المؤلف
المقدمة

الفصل الأول

من كان محمد؟

ولادة وطفولة محمد
زواجه من خديجة
تجربة صوفية
كذبة الاضطهاد
الهجرة إلى المدينة المنورة
سياسة فرق تسد
وعود بمكافآت سماوية
التحريض على العنف
الغزوات
الشهوة
الاغتصاب
التعذيب
الاغتيالات
إبادات جماعية
غزوة بنو قينقاع
غزوة بنو النضير
غزوة بنو قريظة
التقية - Taqiyyah (الوقاية والمدارة والكتمان): الخداع المقدس

الفصل الثاني

البيانات الشخصية لمحمد

ما هي النرجسية - Narcissism (حب الذات)
دين النرجسي
أسباب النرجسية
أرث النرجسي

نرجسي يريد أن يصبح إلهاً
ما أسباب النرجسية؟
تأثير خديجة على محمد
إيمان محمد بدعوته الخاصة
هل أطلق أهل مكة لقب الصادق على محمد؟
المزيد من سياسة فرق تسد
مقارنة ما بين الدين الإسلامي وعبادة النرجسي
إفرازات جسد محمد المقدسة

الفصل الثالث

اختبارات محمد في الانتشاء (النشوة)

الأفكار الانتحارية
صرع الفص الصدغي في الدماغ (Temporal Lobe Epilepsy)
أعراض نوبات صرع الفص الصدغي في الدماغ
أعراض أخرى لصرع الفص الصدغي في الدماغ
الإسراء والمعراج
محمد كان يقول الحقيقة (في بعض الأحيان)
أصل تجارب محمد الصوفية
التحفيز الذهني يخلق ظل شخص
جمل يركع تحت سلطة الوحي
حالة "فيل كيه. ديك (Phil K. Dick)"
حالات أخرى من صرع الفص الصدغي في الدماغ
أشخاص مشهورين آخرين مصابين بصرع الفص الصدغي في الدماغ
النشاط الجنسي والتجربة الدينية وتنشيط الصرع على نحو مفرط

الفصل الرابع

أمراض نفسية أخرى

اضطراب الوسواس القهري (Obsessive – Compulsive Disorder)
اضطراب الإصابة بالفصام أو الشيزوفرينيا والأنواع المشابهة لها (Schizoid and Schizotypal Disorders)
الاضطراب ثنائي القطب
لغز غار حراء

الفصل الخامس

أمراض محمد الجسدية

الفصل السادس

عبادة محمد

كلما كان أصعب كلما كان أفضل
بعض قادة عبادة النرجسية المشهورين:
"جيم جونس (Jim Jones)"
"ديفيد كوريش (David Koresh)"
ترتيب أو نظام هيكل الشمس (Order of the Solar Temple)
بوابة الجنة
"تشارلز مانسون (Charles Manson)"
"جوزيف كوني (Joseph Kony)"
قوة الكذبة الكبرى
استخدام العنف
عابس الوجه
لماذا كل هذا التمجيد لمحمد؟
الشهوة الجنسية لقائد عبادة

الفصل السابع

عندما يتبع الناس العقلاء أشخاصاً مجانين

طاعة مطلقة
الموت كبرهان على الإيمان
العقاب والإكراه
القضاء على النزاع أو الشقاق
التناقضات
تدمير الروابط العائلية
قوة الإقناع
إدعاء العظمة
إدعاء المعرفة السرية
عمل المعجزات
عدم الثقة بالغرباء واللوم الذاتي
التبرير الذاتي

العزلة
الاستيعاب التدريجي
المطالبة بالتضحية المطلقة
الاستحواذ على انتباه المؤمنون
السيطرة على المعلومات

الفصل الثامن

الموجات والتأثيرات

الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ
تشويه أو تحريف للمصير
العامل الاجتماعي – السياسي
حوار بين الحضارات؟
إلى أين نتجه؟

الفهرس

شكر وعرفان

أدين بشكري للكثير من الأشخاص الذين ساعدوني في تأليف هذا الكتاب. فقد نقحوا لغتي الإنكليزية وانتقدوني انتقادات قيّمة وبناءة. لسوء الحظ، لا يمكنني البوح بأسمائهم. لأن ذلك على الأرجح سوف يعرض حياتهم للخطر، كما أنني لا أعرف أسمائهم الحقيقية أيضاً. على الرغم من بقائهم مجهولي الهوية، ألا أنني مدين لهم كثيراً.

كما أنني أتوجه بالشكر لجميع الأصدقاء الرائعين الذين تطوعوا بوقتهم لإدارة الموقع الإلكتروني (faithfreedom.org) بإشراف كامل كمدراء ومحررين ومشرفين على الموقع ومنتدياته، وهذا منحني الوقت الكافي للعمل على تأليف هذا الكتاب.

يخوض أبطال مجهولين الحرب ضد الإرهاب الإسلامي، حيث قدم هؤلاء الأشخاص أوقاتهم وأفكارهم ومواهبهم لإيقاظ العالم وتحذيره من خطر الإسلام. أنهم لا يطلبون أي شيء بالمقابل ويفضلون البقاء مجهولي الهوية.

"علي سينا"
نيسان، 2008

المقدمة

بعد هجوم الحادي عشر من أيلول على أمريكا، أخبرتني والدة أمريكية مذهولة أن أبنها البالغ من العمر 23 عام تحول إلى الدين الإسلامي عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. تزوج من امرأة مسلمة لم يرها من قبل بزواج دبره له أحد الأئمة (رجل دين إسلامي)، الآن وبعد أن رزق بطفل، فأنه ينوي الذهاب إلى أفغانستان ليحارب مع طالبان كي يقتل الجنود الأمريكيين ويصبح "شهيد." كما قالت أيضاً أن ابنها أخبرها قبل عدة سنوات أنه ما أن يسيطر الدين الإسلامي على أمريكا، فأنه لن يتردد في قطع رأسها إذا صدرت الأوامر بذبح غير المؤمنين بالدين الإسلامي.

طُعنت "سميرة ناضر (Samaira Nazir)،" الفتاة الذكية المثقفة تثقيفاً عالياً والبالغة من العمر 25 عاماً وتحمل الجنسية البريطانية ومن أصول باكستانية، حتى الموت. ذُبحت "سميرة" من قبل شقيقها البالغ من العمر 30 عاماً من الوريد إلى الوريد في منزل ذويها وبمساعدة أبن عمها البالغ 17 عاماً. دنست "سميرة" شرف ذويها عندما أحبت رجل أفغاني، اعتبره أهلها أنه من طبقة أقل منهم ورفضوا مقابلة أعضاء الشرف الذين اصطفوا لطلبتها وملاقاتها في باكستان. أُستدعيت في شهر نيسان من العام 2005 إلى منزل ذويها حيث كانوا أعدوا لها كميناً. شاهدها أحد الجيران وهي تحاول الهرب، لكن والدها أمسك بها من شعرها وجرّها إلى الداخل وأغلق الباب بكل قوة. سمعها الشاهد تصرخ قائلة، "أنتِ لستِ والدتي بعد الآن!" وهذا يدل بكل وضوح على أن والدتها كانت تشارك في جريمة قتلها بكل دم بارد. كما أجبرت العائلة بنات شقيقها والبالغتين من العمر سنتان وأربع سنوات على مشاهدة العملية الكاملة للجريمة بينما سمع الجيران صراخهن. الدماء التي تراكمت على الفتاتين تبرهن على إنهن كنَّ على بعد نصف متر عن القتيلة. كانت العائلة مشبعة بالتعاليم الإسلامية التي تحث على فعل ذلك.

في إحدى أمسيات شهر آب من عام 2003، اتصل "محمد علي العايد" الشاب البالغ من العمر 23 عاما والذي يعيش في أمريكا، وهو ابن مليونير سعودي، بصديقه "شيلوك" المغربي اليهودي مقترحاً علية قضاء الأمسية معاً. ذهب الصديقان إلى إحدى الحانات وشربا بضعة كؤوس قبل الذهاب إلى شقة "العايد" في منتصف الليل. ما أن دخلا الشقة حتى تناول "العايد" سكيناً وطعن صديقه وكاد أن يقطع رأسه. قال زميل "العايد" في السكن للشرطة أنه لم يسمع الصديقان "يتجادلا" قبل أن يقتل "العايد" زميله "شيلوك". قال محامي "العايد" أن الدافع لهذه الجريمة بدم بارد يعود "لاختلافات دينية."

الإيراني "محمد طاهري أزار" والبالغ من العمر 25 عاماً وخريج جامعة كارولينا الشمالية (UNC). استأجر سيارة من طراز SUV حيث قادها ببطء داخل الحرم الجامعي. ثمَّ أسرع فجأة نحو جمهرة من طلاب الجامعة قاصداً أن يقتل أكبر عدد ممكن منهم. فقتل تسعة أشخاص وجرح ستة آخرين.

أصيب "سانوي مينغوار" وزوجته، وهما من أتباع الديانة الهندوسية ويعيشان في كراتشي – باكستان، بصدمة شديدة في إحدى أمسيات شهر تشرين ثاني من عام 2005، حيث اكتشفا بعد عودتهما من العمل أن بناتهم الثلاث كنَّ مفقودات. بعد يومين من التفتيش دونما أي طائل، اكتشف الزوجين أن بناتهن قد اختطفن وأجبرن على اعتناق

الإسلام. اعتقلت الشرطة ثلاثة شباب مسلمين لهم علاقة بالجريمة والذين أخلى سبيلهم في وقت لاحق بكفالة كونهم تحت السن القانونية. وما تزال الفتيات الثلاث مفقودات.

قال "لالجي" وهو هندوسي مقيم في كراتشي: "أصبحت عمليات اختطاف الفتيات الهندوسيات أمراً طبيعياً، حيث تُجبر الفتيات على توقيع أوراق رسمية يعلنَّ فيها أنهن أصبحن مسلمات." ثمَّ أضاف قائلاً، "الهندوس خائفون جداً لدرجة أنهم لا يستطيعون التنفيس عن غضبهم ... لأنهم يخافوا من التعرض للأذى."

الكثير من الفتيات الهندوسيات يواجهن نفس المصير في باكستان. أنهن يتعرض للاختطاف ويجبرن على التحول إلى الديانة الإسلامية والزواج من رجال مسلمين بينما يتم حرمان ذويهن من حق رؤيتهن أو حتى التكلم معهن. يقول "مالوفي عزيز (Maulvi Aziz)،" رجل الدين المسلم والمحامي الذي يمثل خاطف مسلم في حالة أخرى يُنظر فيها بالمحكمة حالياً، معلقاً على ذلك: "كيف يمكن لفتاة مسلمة أن تبقى على اتصال مع الكفار؟"

بينما يتم تحويل الفتيات الهندوسيات إلى الديانة الإسلامية، ينزل مئات المسلمين إلى الشوارع وهم يرددون شعارات دينية. صرخات وبكاء الأهالي يقابلها آذان صماء من قبل المسؤولين. بعد ذلك، تتعرض الفتيات تعيسات الحظ لتهديد أنهن إذا ما فكرن بالارتداد عن الديانة الإسلامية، سوف يقتلن كمرتدات. كثيراً ما يتجنب المحامين الدفاع في مثل هذه القضايا خوفاً من تعرضهم للجلد من قبل المسلمين المتطرفين.

في شهر تشرين أول من عام 2005، كانت ثلاث فتيات يسرن في مزرعة كاكاو بالقرب من مدينة "بوسو" في اندونيسيا. كانت الفتيات يدرسن في مدرسة مسيحية، حيث تعرضن للهجوم من قبل مجموعة من الأشخاص المسلمين وقطعوا رؤوسهن. قال رجال الشرطة أنهم وجدوا الرؤوس على مسافة بعيدة نسبياً عن الجثث، ووجدوا أحد الرؤوس خارج كنيسة. تنشط الميلشيات الإسلامية في وسط إقليم "سولوسي (Sulawesi)" –اندونيسيا - مستهدفين إياه معتقدين أنه من الممكن أن يصبح هذا الإقليم حجر الأساس لولاية إسلامية. هاجمت المليشيات الإسلامية السكان المسيحيين في ذلك الإقليم خلال العامين 2001 و 2002. استقطبت هذه الهجمات مليشيات إسلامية أخرى من جميع أرجاء اندونيسيا وكانت حصيلة هذه الهجمات مقتل أكثر من 1000 مسيحي.

كانت "موريل ديغوك (Muriel Degauque)" المرأة البلجيكية ذات التسعة وثلاثين عاماً "فتاة طبيعية تماماً" حسب قول جارتها التي تعرفها جيداً منذ طفولتها، حيث كانت تحب ركوب زلاجتها عندما تتساقط الثلوج. تحولت إلى الدين الإسلامي عندما تزوجت من رجل مسلم ومن ثمَّ سافرت بعد ذلك مع زوجها إلى العراق براً عن طريق سوريا. فجرت هذه المرأة نفسها في هجوم على دورية للشرطة العراقية بتاريخ 09 / 10 / 2005، حيث قتلت معها خمسة رجال شرطة على الفور وأصابت ضابط وأربع مدنيين بجراح خطيرة.

هذه أعمال جنونية، لكن السخرية هي أن أياً من مرتكبي هذه الجرائم لم يكن مجنوناً. بل كل هؤلاء كانوا أشخاص "طبيعيون تماماً." إذن، ما الذي حفزهم على ارتكاب مثل هذه الجرائم الشائنة والشنيعة؟ الجواب هو الإسلام. مثل

هذه الجرائم هي حوادث يومية في العالم الإسلامي. المسلمون مشغولون في كل مكان بقتل الناس من أجل ما يؤمنون به.

لماذا؟ ما الذي يجعل الناس العقلاء يرتكبون مثل هذه الأعمال الشريرة؟ لماذا الكثير والكثير جداً من المسلمون غاضبون جداً من الناس الآخرين، لماذا هم في حروب كلامية مع العالم وكثيراً ما يحولونها إلى أعمال عنف؟ يثور الملايين من المسلمين ويخلون بالأمن ويحتجون ويقتلون أشخاص أبرياء تماماً في أي وقت وفي أي مكان عندما يقول شخص ما شيئاً ما عن محمد. هذا النوع من السلوك ليس عقلانياً أبداً. ومع ذلك فأن مرتكبي هذه الأعمال الإجرامية هم أشخاص عقلاء. كيف يمكننا تفسير هذه العبارة المتناقضة؟

كي نفهم تلك العبارة المتناقضة، علينا فهم أنه من المتوقع أن يكون المسلمون مثل نبيهم وأن يفكروا مثله. لهذا السبب، فأن مواقفهم ومعتقداتهم وأفكارهم وتصرفاتهم تعكس شخصية وعقلية محمد. بما أن محمد هو النموذج لكل ما هو بار في الإسلام، فأنه من المتوقع أن يتشبه المسلمون به في كل طريقة وكل شيء، وأن يفعلوا ما فعله وأن يفكروا بنفس الطريقة التي كان يفكر بها. نتيجة لكل هذه الأمور، فأن جميع المسلمين، ولأجل حسنة التشبه بحياة محمد، فأنهم يتركون حياتهم ورائهم ويهجرون إنسانيتهم، ويهجرون كذلك فرديتهم (استقلالهم) إلى درجة كبيرة. عندما يسكن المسلمين في الكون النرجسي الخاص بنبيهم والمكون من فقاعات هوائية، وإلى درجة أنهم يتبعون أمثلته، فأنهم يصبحون امتداداً له. المسلمين هم أغصان شجرة الإسلام وجذر تلك الشجرة هو محمد. أنهم يتشاركون في خصائصه وشخصيته ومواقفه وعقليته. يمكنك القول أن كل مسلم هو محمد مصغر نوعاً ما. بالنسبة للمسلمين، فأن محمد هو أفضل وأشرف خلق الله والكائن البشري الأكثر كمالاً وهو المثال الذي يجب أن يُتبع. أنهم يؤمنون أنه إذا قام بعمل شيئاً ما، بغض النظر كم هو فاضحاً وفظيعاً، فلا بد أن يكون ذلك العمل صحيحاً. لا يُسمح بطرح الأسئلة ولا يُسمح كذلك بالحكم على أية قيمة في الإسلام.

كموضوع للمناقشة، فأن محمد هو موضوع لا يحبذ كم هائل من الناس المشاركة فيه، يشعر المسلمين بالاهانة والإساءة إذا ما استخف أي شخص بنبيهم. أي تعليق، مهما كان بريئاً وغير ضار، يمكن أن يسبب الخزي والعار. على الرغم من أنهم قد يسمحوا لك بانتقاد أتباعه، فأنهم لا يتسامحون أبداً لأي انتقاد موجه للنبي نفسه. بإمكانك انتقاد Allah ذاته إذا ما أردت وأن تنجو بفعلتك هذه، ولكن لا يمكنك أبداً انتقاد محمد.

ليس بالإمكان إجراء تقييماً نفسياً شاملاً لسيرة ذاتية لشخص مات منذ قرون طويلة. مع ذلك، هدفنا هو ليس وصف الدواء، ولكن هدفنا هو الحصول على فهم أفضل عن نبي الإسلام. يوجد معلومات وفيرة جداً عن حياة محمد وأقواله المدونة تحت تأثير الوسوسة. يتم تجميل الكثير من هذه الروايات بالمبالغة فيها، كما أنها مليئة أيضاً بالغلو واللغط. من المتوقع أن يقيّم المؤمنين حالة ومرتبة نبيهم، ناسبين له - كذباً وبهتاناً – معجزات، وأن يجعلوه يبدو قديساً. نجد أيضاً في السيرة الذاتية لمحمد، وعلى الرغم من كل شيء، آلاف الروايات التي لا تظهره ولا تصوره كرجل مقدس، بل بالحري تصوره وتصفه بأنه فاسد، عديم الرحمة، مخادع وماكر، وحتى أنه منحرف جنسياً. لا يوجد أي سبب يدعونا للتصديق أن هذه القصص مفبركة. لن يكون من شيم وخصائص المؤمنين أن يصوروا نبيهم على أنه شرير ونذل. إذن، بما أن هذه القصص موجودة ويرويها رفاقه وهم كثيرين جداً ويؤمنون به ويحبونه، فمن المرجح جداً أن تكون حقيقية.

الأحاديث عن أصول العقيدة التي انتشرت مراراً وتكراراً وتسمى ***المتواترة***، وقد وصلت هذه إلى الأجيال اللاحقة عبر سلسلة قنوات هائلة من الروايات وتتضمن الكثير من الناقلين المتنوعين. عملياً، من المستحيل أن هؤلاء الأشخاص، الذين يعيشون في مجتمعات محلية مختلفة ويتبنوا (بشكل جذري في معظم الأحيان) آراء مختلفة، سوف يجتمعوا معاً لفبركة نفس الكذبة تماماً وينسبونها إلى نبيهم.

مستفيدين من هذه القصص، المسماة الأحاديث، ومن القرآن، الكتاب الذي يؤمن به كل مسلم على أنه الكلام الحرفي لـ Allah، فنحن سوف نمعن النظر في عقل محمد بينما نحاول أن نفهمه ونكتشف لماذا فعل ما فعله. سوف اقتبس أفكار ونظريات علماء وأطباء نفسيين مختلفين ومقارنة ما فعله محمد مع ما يقوله خبراء العقل هؤلاء. المصادر التي اقتبست منها هي من أقوال خبراء في علم الأمراض النفسية. ما يقولونه مقبول منطقياً وكحقيقة لا غبار عليها ويتفق عليها أغلبية الخبراء في هذا المجال من العلم.

ليس المقصود من هذا الكتاب أن يكون كتاب تحليل نفسي لرجل عاش قبل 1400 عام تقريباً بقدر ما هو محاولة لكشف غموضه وألغازه. محمد لغز محيّر للكثيرين وخصوصاً لأتباعه الذين قبلوا الكذبة واعتنقوا هذه الصورة رافضين النظر عبرها. كانت أعماله شريرة، ومع ذلك فأنه قدم جميع الدلائل على أنه يؤمن فعلياً بدعوته. كيف يمكن لمثل هذا الرجل، الممتلئ انتقاماً وغير الرحيم والمفسد للأخلاق، أن يمتلك مثل هذه الجاذبية الأخاذة التي أسرت ألباب ليس رفاقه فقط، ولكن البلايين أيضاً عبر القرون الطويلة؟

يضع "مايكل هارت (Michael Hart)" في كتابه المعنون، *"تصنيف المائة الشخص الأكثر تأثيراً في التاريخ* (*The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History*)، محمد في المرتبة الأولى. كيف يمكن لرجل غير مثقف مثل محمد، المجرد من الإنسانية تماماً، أن يصبح الشخص الأكثر تأثيراً في التاريخ؟ سيحاول هذا الكتاب إثبات أن الإجابة على السؤال تتعلق بالنفس البشرية أكثر مما تتعلق بشخص محمد.

لا يوجد أبداً أية قضية أخرى سُفكت فيها الدماء أكثر مما سُفك في قضية الإسلام. حسب ما يقوله بعض المؤرخين، فلقدُ ذُبح في الهند وحدها أكثر من 80 مليون شخص بحد سيف الإسلام. قُتل الملايين من البشر في بلاد فارس ومصر وجميع الدول الأخرى التي هاجمتها جيوش المسلمين المغيرة أثناء فتوحاتهم وفي القرون التي تلت ذلك. وما زال ذلك مستمراً حتى وقتنا الحالي.
يخمن بعض المؤرخين أن عدد الذين قتلوا على أيدي المجاهدين المسلمين بلغ 280 مليون شخص خلال الأربع عشرة قرناً الماضية. إذا ما أضفنا هذا العدد إلى عدد الذين قتلوا على أيدي الشيوعيين والنازيين والصليبيين، فأن عدد القتلى سيكون مذهلاً.

كثيراً ما يتبجح المسلمين قائلين، "نحن نحب الموت أكثر مما أنتم تحبون الحياة." لقد برهنوا على ذلك بآلاف الهجمات الإرهابية في السنوات الأخيرة. كيف يمكن أن يكون لرجل واحد كل هذا التأثير الهائل على الكثير من الناس لدرجة أنهم مستعدون للموت بكل سعادة من أجله ولن يترددوا أبداً في التضحية حتى بأولادهم من أجله وأجل قضيته ودعوته؟ لماذا في تسعة من كل عشرة حروب تنشب في العالم يكون طرفها المسلمون الذين يشكلون فقط خمس الجنس البشري؟ واضعين في اعتبارنا المعدلات الإحصائية، فهذا يعني أن المسلمون كمجموعة هم الأكثر ترجيحاً في لجوئهم إلى العنف أكثر من بقية الجنس البشري بـ 36 مرة. كيف يكون ذلك ممكناً؟

الإسلام هو من بنات أفكار محمد. يقرأ المسلمون كلماته في القرآن والحديث ويتبعون نموذجه في كل تفاصيل حياتهم. بالنسبة لهم، فأن محمد هو أفضل خلق الله والكائن البشري الأكثر كمالاً وهو المثال الذي يجب أن يُتبع. أنهم يؤمنون أنه إذا قام بعمل شيئاً ما، بغض النظر كم هو فاضحاً وفظيعاً، فلا بد أن يكون ذلك العمل صحيحاً. لا يُسمح بطرح الأسئلة ولا يُسمح كذلك بالحكم على أية قيمة.

يقدم هذا الكتاب أطروحتين رئيسيتين. الأولى هي أن محمد عانى من اضطرابات الشخصية النرجسية؛ والثانية هي أنه كان مصاباً بصرع الفص الصدغي في الدماغ. كان محمد يعاني من اضطرابات عقلية أخرى كذلك، لكن هاتين

الحالتين عن الشخصية والدماغ يفسران بالكامل الظاهرة المعروفة بمحمد. سوف يبرهن هذا الكتاب بدليل شامل وقاطع أن محمد كان مختلاً عقلياً. على الرغم من إيمانه بقضيته وإخلاصه لإدعاءاته، ألا أنه لم يتمكن أبداً من التفريق ما بين هو خيالي وبين ما هو واقعي. كان معاصريه والذين يعرفونه جيداً يطلقون عليه لقب ***المجنون*** (المجذوب، المخبول، المسكون بالجان). لسوء الحظ، فأنهم استسلموا لقوته الغاشمة وأسكتت أصواتهم الداعية للتعقل. الاكتشافات الجديدة للعقل البشري أثبتت براءتهم وصدق أصواتهم. لكن يجب علينا أن نتذكر، أنه وعلى الرغم من الاضطراب النفسي، فأن النرجسي يكون مدركاً بالكامل أنه يكذب ومع ذلك يكون هو أول من يصدق كذبه.

يوجد عدة كتب في الأسواق تنتقد محمد والتي تروي القصص عن شخصيته العنيفة والمنحرفة، ألا أن القليل من هذه الكتب تفسر ماذا كان يجري في عقله؛ أما هذا الكتاب فهو يهدف لتفسير ذلك.

على الرغم من أن هذا الكتاب ليس موجهاً للمسلمين، ومع ذلك فأني كتبته من أجلهم بصورة رئيسية. وكما يقول المثل الفارسي، "لقد تكلمت مع الباب حتى تسمعني الجدران." لقد قيل ما يكفي عن محمد على أنه لص وقاتل جماعي وقائد عصابات مغيرة ومسيء جنسياً للأطفال ومجرم سفاح وزير نساء وفاسق وشهواني، وهذا فيضٍ من غيض. سمع المسلمين كل ذلك، ومع ذلك استمروا بإيمانهم به دون أن يرف لهم جفن. ومن الغرابة بمكان، أن البعض منهم يدعي أنه بعد قراءتهم لمقالاتي على الإنترنت، فأن "إيمانهم بالدين الإسلامي قد تزايد." فقد قبلوا محمد على أنه المخلوق الأسمى و "رحمة الله على البشر." أنهم لا يحكمون عليه حسب المعايير البشرية للأخلاق والضمير. بل على العكس من ذلك تماماً، فأنهم يؤمنون بأنه هو من وضع هذه المعايير. بالنسبة لهم، فأنه لا يتم تقرير الصواب والخطأ، الخير والشر حسب القاعدة الذهبية (متى 7: 12 : ***'فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ لأَنَّ هَذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ*** - {من المترجم}) – المفهوم الغريب جداً على النفسية الإسلامية - ولكن حسب الحلال والحرام، وهذه هي القيم الدينية الوحشية والخليعة والتي لا أساس لها من الصحة لا من الناحية المنطقية ولا الأخلاقية ولا الأدبية. المسلمون غير قادرون فعلياً على مساءلة الديانة الإسلامية. أنهم يستبعدون كل الشكوك ويعتبرون الأمور أنها مبهمة و "اختبار" من الله. كي يجتازوا الاختبار وكي يبرهنوا على إيمانهم، فأن كل ما يتوجب عليهم فعله هو أن يؤمنوا فقط بكل ما هو هراء وسخافة دونما أية مساءلة.

الفصل الأول

من كان محمد؟

"مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى" (القرآن 93: 3-8) [6]

دعونا نبدأ بقصة محمد. دعونا نتفحص حياته. من كان محمد وماذا كان تفكيره؟ سوف ندرس في هذا الفصل وبإيجاز أهم النقاط البارزة في حياة هذا الرجل الذي يعبده – حرفياً – الملايين من البشر. الإسلام في الواقع ليس بأي شيء إلا المحمدية (Muhammadanism). يزعم المسلمون أنهم لا يعبدون أحد إلا Allah، وبما أن Allah هو فقط الذات المحمدية المتغيرة ولقبه الآخر ودميته الخفية التي يخرجها حينما يريد؛ إذن بالحقيقة، فالذي يعبدونه هو محمد، وهذا تماماً كان قصد محمد. الإسلام هو عبادة المسلمين الشخصية لمحمد. سوف نقرأ كلماته كما أُمليت في القرآن والذي يزعم أنها كلمات الله، وسوف نراه بعيون أصحابه وزوجاته. سوف نلقي نظرة على تلمذته ونهضته على يد راهب منبوذ ليصبح دينه وقيادته أمراً واقعياً في كل الجزيرة العربية خلال عقداً من الزمان فقط، وكيف فرق بين الناس كي يسيطر عليهم، وكيف غرس الفتنة والكراهية وأثار بعض القبائل كي يشنوا غارات ويخوضوا حروب مع قبائل أخرى، وكيف استخدم الغارات والاغتصاب والتعذيب والاغتيالات ليدخل الرعب في قلوب ضحاياه ويخضعهم ويقمعهم تحت سيطرته. سوف نعرف المزيد عن إباداته الجماعية وولعه الشديد بالخداع والمكر كإستراتيجية، وهي نفس الإستراتيجية التي يستخدمها الإرهابيون المسلمين في وقتنا الحاضر. بعدما نفهم محمد، فسوف نرى أن الإرهابيون يفعلون نفس الشيء الذي فعله نبيهم.

ولادة وطفولة محمد:

في عام 570 ميلادي، وفي مدينة مكة في الجزيرة العربية، ولدت الأرملة الشابة – "آمنة" – طفلاً أسمته محمد. على الرغم من أن محمد كان ابنها الوحيد، ألا أن أنها أرسلته عند امرأة بدوية كي ينشأ في الصحراء عندما كان عمره ستة أشهر فقط.

انت بعض النسوة العربيات الثريات يوظفن مرضعات لأطفالهن وهذا كان يحررهن من رضاعة أطفالهن ويسمح لهبإنجاب طفل آخر على الفور. كثرة الأطفال كانت تعني مكانة اجتماعية أعلى. لكن لم تكن هكذا الحالة مع "آمنة"

[6] القرآن، السورة 93، الآيات 3 – 8 (ترجم القرآن لغاية هذا الكتاب "يوسف علي" أو "شاكر"). عملي لا يتعلق بالنصوص المقدسة عند المسلمين، ولكنه مؤسس على المسلمين مباشرة. الفقرة التي اقتبستها مأخوذة من القرآن والأحاديث. يزعم المسلمين أن القرآن ليس من كتابة البشر، ولكنه كلمات Allah نفسه من بدايته إلى نهايته. الأحاديث (ومفردها الحديث) هي حكايات وأقوال مجموعة عن محمد ويعتبرها المسلمين هامة وجوهرية لفهم وممارسة طقوس ديانتهم. بالنسبة لي في هذا الكتاب، فأنه ليس من الضروري مناقشة الأسئلة التي لا تعد ولا تحصى التي يثيرها كلٍ من القرآن والأحاديث، أو ترجماتهم إلى لغات أخرى أو الخلافات فيما يتعلق بالفروق الدقيقة والماكرة في هذه النصوص الكتابية. من أجل هدف هذا الكتاب، فأن الآيات التي اقتبستها سوف تتكلم عن نفسها في أغلب الأحيان. فقد اقتبستهما من مصادر مقبولة جداً على نطاق واسع.

التي كانت أرملة ولديها طفل وحيد للاعتناء به ولم تكن ثرية. مات والد محمد، "عبدالله،" قبل مولده بستة أشهر. أيضاً، هذه العادة لم تكن شائعة جداً في الواقع. بالحقيقة، فأن "خديجة" – أول زوجة لمحمد – كانت أثرى النساء في مكة وكان لديها ثلاثة أطفال من زواجين سابقين وأنجبت ستة أطفال آخرين من محمد، وقد قامت بتربيتهم جميعاً لوحدها. [7]

لماذا تخلت "آمنة" عن طفلها الوحيد كي ينشأ ويتربى في كنف امرأة أخرى؟ لدينا فقط القليل من المعلومات عن والدة محمد كي نفهمها ونفهم هذا القرار الذي اتخذته.

واحدة من المعلومات المثيرة للاهتمام والتي تلقي بعض الضوء على التركيبة النفسية "لآمنة" وعلاقتها مع طفلها المولود حديثاً وهي إنها لم تقم بإرضاع محمد. بعد ولادته، أرسلته والدته إلى "ثويبة الأسلمية" التي كانت تعمل خادمة عند عمه "أبو لهب" (وهو نفس الرجل الذي لعنه محمد في سورة 111 من القرآن هو وزوجته) كي ترضعه. لم يُذكر السبب وراء عدم إرضاع "آمنة" لطفلها. كل ما يمكننا فعله هو التخمين. هل أُصيبت بالكآبة لأنها أصبحت أرملة وهي لا زالت شابة؟ هل اعتقدت أن الطفل سيكون عائق أمام احتمالية زواجها مرة أخرى؟

يمكن لموت أحد الأشخاص في العائلة أن يسبب تغييرات كيميائية في الدماغ والتي يمكن أن تؤدي إلى الكآبة. من العوامل الأخرى التي يمكن أن تزيد من فرص إصابة النساء بالكآبة هي: العيش بوحدة والقلق تجاه الجنين والمشاكل الزوجية أو المالية وصغر عمر المرأة. كانت "آمنة" قد فقدت زوجها لتوها، وكانت وحيدة وفقيرة وشابة. بناءٍ على قدر المعلومات التي نعرفها عنها، فأنها كانت مرشحة جداً للمعاناة من الكآبة. يمكن للكآبة أن تتداخل مع قدرة الوالدة للارتباط بطفلها الذي ينمو. أيضاً، يمكن للكآبة أثناء الحمل أن تضع الوالدة في خطر حدوث سلسلة من نوبات (كآبة ما بعد الولادة - postpartum depression). [8]

أظهرت بعض الدراسات أنه يمكن للكآبة عند المرأة الحامل أن تترك تأثيرات مباشرة على الجنين. كثيراً ما يكون أطفالهن سريعي الغضب ومصابون بالكسل الشديد لدرجة أنهم يغطون في سبات عميق معظم الأحيان. من المرجح جداً أن ينمو هؤلاء المواليد الجدد إلى أطفال يعانون من مشاكل مثل: بطئ التعلم وعدم التجاوب العاطفي ومشاكل سلوكية أخرى مثل العدوانية. [9]

نشأ محمد وترعرع بين غرباء. بينما كان ينمو، أدرك محمد أنه لا ينتمي لهذه العائلة التي يعيش معها الآن. لا بد وأنه تساءل لماذا والدته، التي كان يزورها مرتين في العام فقط، لم تكن تريده.

بعد عدة عقود، روت "حليمة السعدية،" مرضعة محمد، إنها لم تكن تريد أخذ محمد في البداية لأنه كان يتيم الآب ووالدته أرملة فقيرة بالكاد كانت تسد رمقها. لكنها بالنهاية قبلته لأنها لم تجد طفلاً آخر من عائلة ثرية، ولأن عائلتها أيضاً كانت بحاجة ماسة للدخل الإضافي وإن لم يكن كثيراً. هل انعكس ذلك على الطريقة التي اهتمت فيها بالطفل؟ هل شعر محمد بأنه غير محبوب في منزل عائلته البديلة أثناء السنوات التكوينية الحاسمة عندما تتطور وتتشكل شخصية المرء؟

---

[7] لمحمد أربع بنات وولدين. أسم ولديه؛ "القاسم" و "عبد المناف" (اسماه على اسم الإله "مناف") ومات في طفولته. بلغت بناته سن الرشد وتزوجن ولكن جميعهن متن شابات. أبنته الصغرى، "فاطمة،" عاشت وأنجبت ولدين. ماتت بعد موت محمد بستة أشهر فقط.

[8] أظهرت الدراسات أن المواليد الجدد لأمهات مصابات بأعراض كآبة ما قبل الولادة وكآبة ما بعد الولادة ترتفع عندهم مستويات الكورتيزول وإفرازات النورادريتالين وتنخفض مستويات الدوبامينين ويرتفع بطريقة نسبية عدم التناظر الدماغي الأمامي الأيمن. يظهر الأطفال المصنفون ضمن مجموعة مرحلة كآبة ما بعد الولادة بطريقة نسبية عدم التناظر الدماغي الأمامي الأيمن كما يظهرون مستويات أعلى من إفرازات النورادريتالين. تظهر لنا هذه المعطيات بأن التأثيرات على الحالة النفسية للمواليد الجدد تعتمد على مرحلة كآبة ما قبل الولادة أكثر من اعتمادها على اكتأب الأمهات ما بعد الولادة، لكن يمكن أن تعتمد أيضاً على طول مدة أعراض الكآبة. ncbi.nlm.nib.gov

[9] www.health.harvard.edu/newsweek/Depression_during_pregnancy_and_after_0405.htm

وصفت "حليمة" أن محمد كان طفلاً منعزلاً ومتوحداً، وكان يغرق بأفكاره في عالم خيالي ويتحدث مع أصدقاء لم يكن أحد آخر يشاهدهم سواه. هل كان ذلك ردة فعل طفل لم يشعر بأنه محبوب في العالم الواقعي، فاخترع عالماً من بنات أفكاره حيث يستطيع فيه أن يجد الملاذ الآمن وأن يشعر فيه بأنه محبوب؟

أصبحت صحة محمد النفسية مصدر قلق وإزعاج لمرضعته، التي أعادته إلى والدته "آمنة" عندما أصبح عمره خمس سنوات. كونها لم تجد زوجاً جديداً لها بعد، فأن "آمنة" كانت مترددة وغير راغبة في إعادة الصبي لكنفها ألا عندما أخبرتها "حليمة" عن سلوكيات وتخيلات محمد الغريبة. كتب "ابن إسحاق" أقوال "حليمة":

قال لي والد (ابني)، "أنني خائف من أن يكون هذا الطفل مصاباً بمرض في دماغه، لذلك أعيديه إلى عائلته قبل أن تظهر عليه هذه الأعراض..." سألتني (والدة محمد) عما حصل ولم تعطني الآمان حتى أخبرتها بالحقيقة. عندما سألتني إذا كنت خائفة من أن يكون مسكوناً بالجان، فأجبتها أنني اعتقد ذلك. [10]

من الطبيعي جداً للأطفال أن يشاهدوا وحوشاً تحت أسرتهم وأن يتكلموا مع أصدقاء خياليين. لكن لا بد أن حالة محمد كانت حالة مقلقة بشكل استثنائي. قال زوج "حليمة السعدية،" "أنني خائف من أن يكون هذا الطفل مصاباً بمرض في دماغه." هذه المعلومة مهمة للغاية. بعد عدة سنوات، تكلم محمد عن التجربة الغريبة التي مرَّ بها في طفولته قائلاً:

ظهر فجأة رجلان يلبسان ملابس بيضاء ومعهما حوض ذهبي مليء بالثلج. أمسكا بي وأضجعاني على الأرض ثم شقَّا صدري، ومن ثمَّ أخذا قلبي وفتحاه ليأخذا منه الجلطة السوداء وألقيا بها بعيداً. ثم غسلا قلبي وجسدي بذلك الثلج حتى طهروهما تماماً. [11]

من المؤكد أن نجاسة العقل لا تظهر على شكل جلطة دموية سوداء في القلب. بعيداً عن حقيقة أن الأطفال يكونوا دون خطية، فأنه لا يمكن محو الخطايا بعملية جراحية كما أن الثلج ليس بالمطهر الجيد والفعَّال. القصة برمتها عبارة عن تخيلات أو هلوسة.

التئم شمل محمد الآن مع والدته مرة ثانية، لكن لمَّ الشمل هذا لم يدم طويلاً. ماتت "آمنة" بعد سنة من اجتماعهما. لم يتكلم محمد عن والدته كثيراً. عندما فتح محمد مكة، بعد خمسة وخمسين عاماً من مماتها، فأنه زار قبر والدته في الأبواء وهي منطقة تقع بين مكة والمدينة حيث دُفنت هناك ومن ثمَّ بكى عليها. قال محمد للصحابة:

هذا هو قبر والدتي؛ وقد سمح لي Allah بزيارته. وسعيت أن أصلي لها ولكن لم يُسمح لي. لذلك دعوت والدتي لأتذكرها، وغمرتني ذكراها الرقيقة فبكيت عليها. [12]

---

[10] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 72: "ابن إسحاق" هو مؤرخ عربي مسلم، ولد في المدينة المنورة عام 85 بعد الهجرة (704 ميلادي ومات عام 768). (الهجرة هي عندما هاجر محمد إلى المدينة وهكذا بدأ التقويم الإسلامي). كان "ابن إسحاق" أول من كتب السيرة الذاتية لمحمد وفتوحاته الحربية. القصص التي جمعها عن محمد وضعها في كتاب عنوانه "سيرة النبي" (حياة النبي). هذا الكتاب ضاع بطريقة ما. مع ذلك، كتب "ابن هشام" (مات عام 834 م) مقدمة منهجية تصنيفية عن قصص "ابن إسحاق" مع التفسير على شكل نصوص منقحة ومتوفرة بترجمة إنجليزية. اعترف "ابن هشام" أنه حذف متعمداً بعضاً من هذه القصص التي كانت مخجلة للمسلمين. قام "الطبري" (838 - 923 م)، وهو أحد من أبرز وأشهر المؤرخين الفارسيين (الإيرانيين) ومفسر للقرآن، بإنقاذ بعض من هذه القصص المخجلة.

[11] "و. مونتغمري وات (W. Montgomery Watt)": ترجمة عن "ابن لإسحاق،" للسيرة الذاتية لمحمد. (الصفحة 36).

[12] طبقات "ابن سعد،" صفحة 21. كان "ابن سعد" (784 – 845) مؤرخاً وتلميذ "للواقدي." نظم أحاديثه في ثمانية تصنيفات وهكذا أصبح أسمها طبقات (تصنيفات). يتحدث التصنيف الأول عن حياة محمد (المجلد 1)، الثاني عن حروبه (المجلد 2)، والثالث عن أصحابه في مكة (المجلد 3)، عن أصحابه في المدينة (المجلد 4)، أحفاده – "الحسن" و"الحسين" ومسلمين آخرين مهمين وبارزين (المجلد 5)، أتباع وأصحاب محمد (المجلد 6)، أتباعه اللاحقين المهمين

لماذا لم يسمح Allah لمحمد بالصلاة من أجل والدته؟ ما الذي فعلته والدته ولا تستحق أن يُغفر لها؟ إلا إذا كنا نعتقد أن الله غير عادل، فأن هذا لا معنى له على الإطلاق بكل تأكيد. من الواضح جداً أن الله ليس له علاقة بذلك. أن محمد هو الذي لم يستطع أن يغفر لوالدته حتى بعد مضي نصف قرن على وفاتها. من المرجح جداً أنه كان يتذكرها كامرأة باردة المشاعر وكان ممتعضاً منها لدرجة أن جراحه العاطفية العميقة بسببها لم تُشفى أبداً.

ثمَّ أمضى محمد بعد ذلك عامين في بيت جده الذي امتلأ قلبه بحب محمد حباً جماً كونه يتيماً ولأنه كان كل ما تبقى له من ابنه المتوفي، "عبدالله." كتب "ابن سعد" أن "عبد المطلب" أغدق على الطفل من الحنان أكثر مما أغدقه على أي واحد من أبنائه الآخرين. [13] كتب "موير" (Muir) في سيرة محمد الذاتية: "كان "عبد المطلب" يعامل الطفل بشغف مفرط. كان الزعيم الكهل يستخدم سجادة تحت ظل الكعبة ويتخذها هو ومحمد ملجأ لهما من حرارة الشمس. كان أبنائه يجلسون حول السجادة، ولكن على بعد مسافة كافية للدلالة على الاحترام. كان محمد الصغير معتاداً على الركض واللعب بالقرب من الكهل، وكان يأخذ سجادة جده دون استئذان. كان أبناء "عبد المطلب" يحاولون طرد محمد، ولكن "عبد المطلب" كان يتدخل قائلاً، 'دعوا أبني الصغير وشأنه،' ومن ثمَّ كان يربت على ظهره كما لو أن جده كان مسروراً جداً لمشاهدة مزاحه الطفولي. كان الطفل لا يزال تحت رعاية مربيته، "بركة،" لكنه كان يتركها ويهرب إلى منزل جده، حتى وإن كان وحده أو نائم." [14]

يتذكر محمد المعاملة المتميزة والخاصة التي كان يلقاها من جده "عبد المطلب." مفبركاً ذلك في ذهنه، فأنه قال لاحقاً أن جده اعتاد أن يقول، "دعوه وشأنه لأنه سوف يكون ذا شأن عظيم، وسوف يكون وارثاً للمملكة؛" وكان يقول لـ "بركة،" "أحذري عليه وألا وقع في أيدي اليهود والمسيحيين لأنهم يبحثون عنه ويريدون به شراً!" [15] مع ذلك، فأن لا أحداً يتذكر تلك التعليقات، لأن ولا واحد من أعمامه كان قد قبل مزاعمه بكل سهولة، ما عدا "حمزة،" الذي كان في نفس عمره. انضم إليه "عباس" أيضاً وسانده في دعوته، لكنه فعل ذلك بعدما ارتفعت أسهم محمد وأصبحت أبواب مكة مفتوحة منتظرة غزو محمد لها.

لكن واحسرتاه، فالقدر لم يكن منصفاً لمحمد. بعد سنتين فقط من إقامته في بيت جده، فأن الشيخ الجليل مات وهو في سن اثنين وثمانين عاماً، وهكذا أصبح الصبي في رعاية عمه "أبو طالب."

شعر الطفل اليتيم بالمرارة والاستياء لوفاة جده المحب. عندما سار محمد وراء تابوت جده إلى المقبرة في حجون، فقد شُوهد وهو يبكي؛ وبعد عدة سنوات، كانت ذكرى جده العطوف والمحب لا تزال تؤثر فيه.

تصرف "أبو طالب" بكل ثقة وأمانة مع محمد. كتب "موير" قائلاً، "حب "أبو طالب" لمحمد كان مثل محبة "عبد المطلب" له. فقد سمح له بالنوم على سريره وتناول طعامه وهو جالس بجانبه، وكان يسافر معه في حله وترحاله. استمرت هذه المعاملة الحنونة حتى بلوغ محمد سن الرشد متجاوزاً مرحلة الطفولة." [16] يقتبس "ابن سعد" عن "الواقدي" الذي قال أن "أبو طالب،" وعلى الرغم من أنه لم يكن ثرياً، فأنه اهتم ورعى محمد وأحبه أكثر من أبنائه.

(المجلد 7) وبعض أوائل النساء المسلمات (المجلد 8). الاقتباسات من الطبقات المستخدمة في هذا الكتاب مأخوذة من الترجمة الفارسية (الإيرانية) التي ترجمها الدكتور "مهدافي دامغاني." دار النشر: (Entesharat-e Farhang va Andisheh.).

[13] طبقات، المجلد الأول، الصفحة 107.

[14] حياة محمد، من تأليف السير "ويليام موير" (Smith, Elder, & Co., London, 1861)، المجلد II، الفصل 1، الصفحة XXVIII.

[15] كتاب الواقدي، الصفحة 32.

[16] طبقات، المجلد الأول، الصفحة 108.

بسبب الضربات النفسية المدمرة التي تلقاها خلال مرحلة طفولته، فأن محمد أصبح يخاف من هجر الناس له ولا بد أنه تأذى عاطفياً إلى درجة كبيرة. هذا أصبح واضحاً بسبب الحادث الذي تعرض له وهو في سن الثانية عشر. في أحد الأيام، قرر "أبو طالب" السفر إلى سوريا في رحلة عمل، وقرر كذلك أن يترك الصبي في البيت. *"لكن عندما أصبحت القافلة جاهزة للرحيل، وكان 'أبو طالب' على وشك ركوب جمله، فأن ابن أخيه خاف جداً من احتمالية طول فترة الانفصال عن عمه فالتصق بحاميه. تأثر 'أبو طالب' كثيراً، فأخذ الصبي معه."* [17] هذا التعلق الشديد بعمه هو الإجابة والمفتاح لماذا كان محمد في حالة خوف دائم من فقدان أحبائه.

على الرغم من هذه المحبة العظيمة، وعلى الرغم أيضاً من بقاء "أبو طالب" المدافع القوي عنه طوال حياته – ألا أن محمد برهن على أنه ابن أخ ناكر للجميل والعرفان في النهاية. عندما كان عمه الكهل يحتضر، حضر محمد وجلس بجانب فراشه. كان جميع أبناء "عبد المطلب" موجودين أيضاً. واضعاً في حسبانه مصلحة ابن أخيه الخاصة، فأن "أبو طالب" توسل بحرارة طالباً من أخوانه أن يقوموا بحماية محمد، الذي أصبح الآن في سن الثالثة والخمسين، فأقسموا جميعهم على حمايته بما فيهم عمه "أو لهب" الذي قام محمد بلعنه في وقت لاحق. بعد ذلك القسم، طلب محمد من عمه أن يتحول إلى الدين الإسلامي.

كان محمد يعرف أن معظم أتباعه كانوا خاضعين وحقيرين. كي يظهر ويزيد من مقامه وهيبته، فأنه كان بحاجة لشخص له مكانته المرموقة ليحتضن ويرعى دعوته. عن "ابن إسحاق": *"في كل مرة كان الرجال يجتمعون معاً في الأسواق، أو عندما يسمع الرسول أن شخصاً مهماً قادماً إلى مكة، كان يذهب إليه ويقدم له رسالته."* [18] يخبرنا المؤرخين أيضاً أن محمد فرح فرحاً لا يوصف عندما تحول "أبو بكر" ومن بعده "عثمان" إلى الدين الإسلامي. كان تحول "أبو طالب" إلى الإسلام سيزيد ويرفع من مقام محمد بين أعمامه وفي قبيلة قريش، القبيلة التي كانت تقيم في مكة والتي كان أفرادها هم الأوصياء على الكعبة، فيمنحوه بذلك المصداقية والمكانة الاجتماعية التي كان يصبو لها ويشتهيها بكل شغف. بدلاً من ذلك، فأن الرجل الذي كان يحتضر ابتسم وقال أنه يفضل الموت وهو على إيمان أجداده. بالتالي، ومع تبخر أحلامه، فأن محمد خرج من الغرفة وهو يهمهم متذمراً: *"كل ما أردته هو الصلاة من أجله، ولكن Allah لم يسمح لي بفعل ذلك."* [19]

من الصعب جداً التصديق أن الله سيمنع نبيه من طلب المغفرة للرجل الذي قام بتربيته والدفاع عنه طوال حياته والذي ضحى كثيراً من أجله. ذلك الشيء سوف يحط من مقام الله ليصل به إلى المستوى الذي لا يستحق فيه أن يُعبد. التضحيات التي قدمها "أبو طالب" وعائلته من أجل محمد كانت لا تعد ولا تحصى. فهذا الرجل، مع أنه لم يصدق مزاعم ابن أخيه بعد، فأنه وقف بكل صلابة أمام معارضيه مدافعاً عنه ضد أي أذى متوقع، وبقى هو الأكثر دعماً له بكل قوة وثبات على مدى 38 عاماً. على الرغم من كل ذلك، فأن محمد برهن دونما أدنى شك على أنه رجل ناكر للجميل والعرفان. عندما رفض "أبو طالب" التحول إلى الإسلام، أحس محمد أنه مرفوض جداً لدرجة أنه لم يستطع أن يصلي عليه بعد مماته. عن "البخاري":

> *روى "أبو سعيد الخدري" أنه سمع النبي يقول عندما يذكر شخص ما عمه ("أعني أبو طالب")، 'ربما ستفيده شفاعتي في يوم القيامة حتى يضعونه في نيران ضحلة تصل إلى كاحليه فقط وسوف يغلي دماغه بسبب ذلك.'* [20]

كان مرحلة شباب محمد خالية من الأحداث نسبياً ولم تكن تستحق منه أن يتكلم عنها ولا أن يرويها كُتَّاب سيرته الذاتية. فقد كان خجولاً وهادئاً وليس اجتماعياً جداً. على الرغم من أن عمه قام برعايته جداً لدرجة الدلال الزائد

[17] كتاب حياة محمد، تأليف السير "ويليام موير" (Smith, Elder, & Co., London, 1861)، المجلد II، الفصل 1، الصفحة XXXIII.
[18] السيرة، "ابن إسحاق،" الصفحة 195.
[19] حياة محمد، "موير،" المجلد الثاني، الصفحة 195.
[20] البخاري، المجلد 5، الكتاب 58، العدد 224.

عن حده، ألا أن محمد بقى حساساً بسبب مكانته الاجتماعية كيتيم. طاردته ذكرياته عن كونه طفل وحيد ومحروم من الحب لبقية حياته.

مرت السنوات، وبقى محمد وحيداً ومتنسكاً في عالمه الخاص به، مبتعداً وحتى منعزلاً عن أقرانه. يقول "البخاري" [21] أن محمد كان "*أكثر خجلاً من فتاة محجبة عذراء.*" [22] استمر محمد على هذا الحال طوال حياته، لا يشعر بالآمان ودائماً خجول، كان يحاول تعويض ذلك بالافتخار الكاذب عن نفسه بالغطرسة وتضخيم الذات.

لم يعمل محمد في أي مهنه هامة طوال حياته. كان في بعض الأحيان يرعى الغنم، وهي مهنة مقتصرة على الفتيات فقط في معظم الأحيان، وكانت تعتبر مهنة لا تشرف الرجال في الصحراء العربية في ذلك الزمن. كانت الأجرة هامشية جداً ولكنه كان يعتمد على عمه الفقير ليؤمن له قوته.

زواجه من "خديجة":

أخيراً، عندما بلغ محمد سن الخامسة والعشرين، وجد "أبو طالب" وظيفة جيدة له وهي أن يعمل وصياً على أموال تاجرة ثرية، اسمها "خديجة،" وهي من أقارب العائلة. كانت "خديجة" أرملة جميلة في الأربعين من عمرها وتاجرة ناجحة. قام محمد برحلة تجارية من أجل "خديجة" إلى سوريا لبيع بضائعها وشراء ما طلبته. عند عودته، وقعت "خديجة" في حب محمد الشاب، فعرضت عليه الزواج بواسطة خادمتها.

كان محمد شاباً محتاجاً من الناحيتين المادية والعاطفية على حدٍ سواء. بالنسبة له، زواجه من "خديجة" كان بركة ونعمة. وجد محمد في "خديجة" الأم التي تاق لها وهو طفل، كما وجد فيها الآمان المادي الذي أراحه من العمل طوال حياته.

كانت "خديجة" راغبة جداً في الاعتناء بزوجها الشاب وتلبية جميع احتياجاته. فقد وجدت سعادتها في العطاء والرعاية والتضحية الذاتية.

لم يكن محمد اجتماعياً ولا مولعاً بالعمل، فآثر الانسحاب من العالم الواقعي وانعزل في عالمه وأفكاره الخاصة به. حتى عندما كان طفلاً، فأنه كان يتجنب رفقة الأطفال الآخرين ولم يكن يلعب معهم. كان كثيراً ما يمضي وقته وحيداً غارقاً في المزاج التأملي. لم يكن يعرف كيف يكون سعيداً أو متمتعاً بوقته. كان محمد بالكاد يضحك، وإذا حصل ذلك، فأنه كان يغطي فمه بيديه. وانطلاقاً من تلك القاعدة، ومتبعين نفس تقليد نبيهم، فأن المسلمين لا يعتبرون الضحك أمراً تقياً.

في عالمه الخيالي المنعزل، لم يبقى محمد الطفل الهامشي غير المرغوب فيه الذي كان عليه في السنوات الأولى من عمره، ولكنه شعر بالحب والاحترام والتمجيد وحتى خوف الناس منه. عندما يصبح الأمر الواقع صعب التحمل وتسحقه وحدته، فأنه كان يهرب إلى عالمه الخيالي حيث يمكنه هناك أن يكون أي شخص أو أي شيء يريد أن يكونه. لا بد أنه اكتشف هذه المملكة الخيالية في وقت مبكر من عمره عندما كان يعيش مع عائلته البديلة

[21] "أبو عبدالله محمد البخاري (810 – 870) هو أحد الأشخاص الذين جمعوا الحديث والمعروف أيضاً ***بالسنة***، (تجميع أحاديث وأفعال محمد). يعتبر كتابه عن الحديث هو الأول من نوعه. أمضى ستة عشر عاماً وهو يجمع كل الأحاديث، فجمع 2602 حديث (مع وجود 9082 حديث مكرر). معاييره لقبول الحديث كانت الأكثر صرامة بين جميع علماء الأحاديث ولهذا السبب فأن كتابه اسمه الصحيح (الأصلي والموثوق به). يوجد علماء آخرون مثل أبو الحسين مسلم و أبو داود الذين عملا كالبخاري وجمعا أحاديث أخرى صحيحة. يعترف معظم المسلمين السنة على نحو رئيسي بكتب صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبو داود على أنهم كتب مكملة للقرآن.

[22] البخاري: المجلد 4، الكتاب 56، العدد 762.

وبسبب قضاء أياماً طويلة لوحده في الصحراء. استمر هذا العالم الخيالي الشاعري والمريح ليكون ملاذه الوحيد لبقية حياته. أصبح هذا العالم الخيالي عالما واقعياً بالنسبة له، ولكن أكثر متعة وإثارة. تاركاً زوجته في البيت لتعتني بتسعة أطفال لوحدها، كان محمد يذهب للاختلاء وحيداً في الكهوف المحيطة بمكة وكان يمضي أيام منعزلاً بنفسه عن هذا العالم مستغرقاً تماماً في أفكاره وأحلامه العذبة.

تجربة صوفية:

في أحد الأيام، عندما كان في الأربعين من عمره، وبعد قضاء عدة أيام وحيداً في كهف، اختبر محمد تجربة غريبة. بدأ يصاب بانقباضات عضلية منتظمة ومتواترة يصاحبها آلام في البطن كما لو كان أحدهم يعصره بكل عنف، كذلك أُصيب بآلام عصبية وعضلية (توتر وارتعاش العضلات)، وحركات لا إرادية للرأس والشفتين، تعرق شديد وتسارع في دقات قلبه. وفي هذه الحالة من الهيجان والنشوة، سمع محمد أصوات وأدعى أنه شاهد في رؤيته شبحاً.

ركض إلى البيت وهو في حالة رعب وارتعاش وتعرق وتوسل إلى زوجته قائلاً، "*دثريني، دثريني.*" ثمّ سأل زوجته، "*ما الذي أصابني يا خديجة؟*" ومن ثمَّ أخبرها بكل ما حدث معه في الكهف وقال، "*اعتقد أن شيئاً ما قد أصابني.*" فقد اعتقد أن الشياطين سكنته مرة أخرى. طمأنته "خديجة" وطلبت منه ألا يخاف لأن من زاره هو ملاك وأن Allah قد اختاره (أي محمد) كي يصبح نبياً.

بعد مواجهته مع الشبح والذي عرَّفته زوجته بأنه كان الملاك جبريل، اقتنع محمد بمرتبته النبوية، وهذا ما ناسبه تماماً وأشبع رغبته المتعطشة للعظمة، وبدأ حينئذ بنشر رسالته.

لكن، ماذا كانت رسالته؟ كانت الرسالة هي أن يصبح رسولاً ويجب على الناس أن يؤمنوا به. نتيجة لذلك، يجب على الناس أن يحترمونه ويحبونه ويطيعونه وحتى أن يخافونه. بعد 23 عاماً من الوعظ، فأن جوهر رسالة محمد بقى هو نفسه. الرسالة الرئيسية للإسلام هي أن محمد هو رسول ويجب على الناس أن يطيعونه. ما عدا ذلك، فأنه لا يوجد أية رسالة أخرى. عدم الاعتراف به على أنه رسول عمل يستحق عقاباً لا مفر منه في هذا العالم وفي الآخرة. التوحيد (الإيمان بإله واحد)، الذي هو المحور الرئيسي للجدل في الدين الإسلامي في وقتنا الحالي، لم يكن في الأصل جزء من رسالة محمد.

بعدما سخر محمد من سكان مكة بإهانة ديانتهم وآلهتهم، فأنهم رفضوا التعامل معه ومع أتباعه، الذين هاجروا إلى الحبشة حسب أوامر محمد. بالنهاية، ولنيل رضا واستحسان أهل مكة، اضطر محمد لتقديم التنازلات. يقول "ابن سعد":

كان النبي في أحد الأيام في اجتماع مع سكان مكة حول الكعبة، فقرأ لهم من سورة النجم (السورة 53). عندما وصل إلى الآيات 18 – 20 والتي تقول، "*أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى*" فأن إبليس وضع الآيتين التاليتين في فم النبي حيث قال، "*لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى .*" [23]

[23] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 191.

أسعدت هذه الكلمات قبيلة قريش، فأنهوا مقاطعتهم وعدائهم له. وصلت أنباء ذلك إلى المسلمين في الحبشة فعادوا إلى مكة فرحين.

بعد ذلك بفترة من الزمن، أدرك محمد أنه باعترافه ببنات Allah بأنهن آلهات، فأنه قلل من شأنه ومكانته كالوسيط الأوحد بين Allah وبين الناس جاعلاً من دينه الجديد لا يتميز بأي شيء عن معتقدات الوثنيين وبالتالي يصبح دينه مكرراً. لذلك، فأنه تراجع وقال أن الآيات التي تعترف ببنات Allah كانت آيات شيطانية. ومن ثمّ أبدلهم بالآية التالية، "*أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى!*" [24] والتي تعني: كيف تجرؤون على نسب البنات لـ Allah، وأنتم تفخرون بأنفسكم لأن الأولاد لكم؟ الإناث ناقصات العقل ولا يليق بـ Allah أن يكون له بنات. هذه قسمة غير عادلة البتة.

لم تنطلي هذه الخدعة حتى على بعض من أتباع محمد، لذا تركوه بسبب هذه الآيات. ولتبرير خدعته وكي يكسب ثقتهم من جديد، فأنه أدعى أن جميع الأنبياء الآخرين قد خدعهم الشيطان أيضاً وألهمهم بآيات شيطانية كي تبدو وكأنها قادمة من الله بالخداع.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (القرآن 22: 52-53)

كتب محمد هذه الآيات لأن بعضاً من أتباعه تركوه بعدما أدركوا أنه يتلاعب بالقرآن حسب ما تمليه عليه الظروف والأوضاع. ما تقوله هذه الآيات في جوهرها، وكي نقولها بصراحة ووقاحة أكثر؛ فأنها تعني، هو أنني أنا، محمد، حتى وعندما أتصرف بغباء وبلاهة وحتى إن ضبطوني دون سروال، فأن ذلك يكون خطأكم لأن قلوبكم مريضة.

بعد مضي ثلاث عشر عاماً، لم يكن متواجداً معه أكثر من سبعين أو ثمانين شخص فقط لا غير. زوجته، التي لم تكن تلبي احتياجاته فقط، ولكنها كانت أيضاً معجبة به وتمتدحه كثيراً وحتى أنها كانت تطيعه كإله وكانت أول من أتبعه بطريقة ذليلة جداً. أقنعت مكانتها الاجتماعية بعض الأشخاص العاديين الآخرين مثل "أبو بكر" و"عثمان" و"عمر"، فانضموا للدين الذي كان يدعو إليه. ما عدا هذه القلة القليلة، فأن بقية أتباع محمد كانوا مجموعة من العبيد المملوكين لعلية القوم في قريش وبعض الشباب غير الموالين لقريش.

كذبة الاضطهاد:

تلقى أهل مكة دعوة محمد بلامبالاة وعدم اهتمام. أهل مكة، مثلهم مثل غير المسلمين في وقتنا الحالي، كانوا متسامحين مع جميع الأديان. الاضطهاد الديني لم يكن معروفاً أبداً في تلك الأراضي. بشكل عام، تعتبر المجتمعات المؤمنة بعدة آلهة متسامحة بالفطرة. لكن أهل مكة شعروا بالإهانة والإساءة عندما قام محمد بشتم آلهتهم والسخرية منها. ومع كل ذلك، فأنهم لم يتعرضوا له بأي سوء.

عندما أصبحت إهانات محمد لآلهة الوثنيين غير محتملة، فأن أهل مكة قاطعوا محمد وأتباعه. قرروا حينها ألا يبيعوا أية بضائع لهم وألا يشتروا منهم أي شيء. استمرت هذه المقاطعة لمدة سنتين تقريباً. كان ذلك صعباً على المسلمين، ولكن المقاطعة لا تشبه القتل في شيء. بالتالي، لا يمكننا تسمية هذه المقاطعة بالاضطهاد. الاضطهاد

[24] القرآن، 53: 19-22.

هو ما قام به المسلمين ضد البهائيين. تعرض الآلاف من البهائيين للتعذيب والقتل دون أية رحمة في إيران في أخر قرنين، هذا على الرغم من أنهم لم يسيئوا للإسلام أو مبتدعه أو كتابه المقدس.

شجع محمد أتباعه على مغادرة مكة، ومن الطبيعي ألا تعجب تلك الفكرة عائلات مكة التي تحول أولادها أو عبيدها إلى الدين الإسلامي. ألقى القبض على بعض العبيد بينما كانوا يحاولون الفرار وضُربوا من قبل سادتهم. وهذا لم يكن بالطبع أي نوع من أنواع الاضطهاد الديني. كان أهل مكة يحاولون بكل بساطة حماية ما كانوا يعتبرونه من ممتلكاتهم. على سبيل المثال، عندما أمسكوا "بلال" وهو يحاول الفرار، فأن سيده "أمية" ضربه وقيده بالأغلال. دفع "أبو بكر" ثمن "بلال" وأطلق سراحه وجعله حراً. لقد عُوقب "بلال" لأنه ضبط وهو يحاول الفرار مسبباً خسارة مالية لسيده، ولم يعاقب بسبب معتقداته الدينية. كما أنه يوجد أيضاً قصص عن مسلمين تعرضوا للضرب من قبل أفراد عائلاتهم لأنهم تحولوا إلى الدين الإسلامي. يقول واحد من الأحاديث أن "عمر"، وقبل أن يتحول إلى الدين الإسلامي، قيد شقيقته في محاولة لإجبارها على ترك الإسلام. [25] "عمر" كان رجل غير متسامح وقاسٍ جداً قبل وبعد تحوله للدين الإسلامي على حدٍ سواء. بالكاد يمكن تصنيف هذه القصص عن "عمر" بأنها من أنواعٍ الاضطهاد الديني. مفهوم الفردية في الشرق الأوسط هو مفهوم غريب. ما الذي تؤمن به وما تفعله هو من شأن الجميع. لا يمكن للنساء على وجه التحديد إتخاذ قراراتهن بأنفسهن. حتى في وقتنا الحاضر، يمكن أن تُقتل المرأة المسلمة تحت مسمى جرائم الشرف إذا ما قررت الزواج من رجل باختيارها هي دون موافقة أهلها.

فيما يلي قصة عن اضطهاد تعرضت له امرأة معروفة بأسم "سمية." "ابن سعد" هو المؤرخ الوحيد الذي يقول أن "سمية" استشهدت على يد "أبو جهل." عن "ابن سعد" عن "البيهقي،" "طعن "أبو جهل" "سمية" في فرجها." [26] لو كانت حادثة الاستشهاد هذه قد وقعت فعلياً لكان قد تداولها كل مؤرخ وكاتب سيرة ولكانت قد دونت في الأحاديث. هذا مجرد مثال عن المبالغات التي يحبها المسلمين بكل شغف منذ بداية دينهم.

في الحقيقة، فأن نفس المؤرخ يدعي أيضاً أن "بلال" كان أول شهيد في الإسلام. لكن "بلال" عاش مدة طويلة بعد الاضطهاد المزعوم، عاد إلى مكة عندما فتحها محمد وأقام الآذان من فوق سطح الكعبة، ومات بطريقة طبيعية بعد ذلك.

تدعي بعض المصادر الإسلامية أن "سمية" وزوجها "ياسر" وابنها "عمار" تعرضوا للاضطهاد في مكة. على الرغم من كل ذلك، فقد أظهر "موير" بالقرائن أنه بعد موت "ياسر" لأسباب طبيعية، فأن سمية "تزوجت" من العبد اليوناني "الأزرق،" وأنجبا طفلة أسمياها "سلمى." [27] كيف يمكن لنا إذن فهم وتصديق أنها ماتت نتيجة الاضطهاد؟ كان "الأزرق" ينتمي لمدينة الطائف، وكان أحد العبيد الذين فروا إلى معسكر محمد أثناء حصاره للمدينة (بعد حوالي خمس عشر سنة). من الطبيعي الاستنتاج أن "سمية" قد تزوجت "الأزرق" بعد وفاة زوجها "ياسر" وذهبا ليسكنا في الطائف وأن قصة اضطهادها واستشهادها ما هي ألا قصة من قصص الخيال والكذب الإسلامي.

لم يكن محمد معارضاً للعبودية. في وقت لاحق، وعند توليه السلطة، فأنه أجبر الآلاف من الأشخاص الأحرار أن يصبحوا عبيداً. من ناحية أخرى، فأن أوامره لمغادرة مكة سببت اضطراباً واختلالاً في الطبقات الاجتماعية كما سببت الفتنة بين السكان. بسبب ذلك كله، وبالإضافة إلى سخريته المتواصلة من دينهم، فأنه أصبح ***شخصاً غير مرغوب فيه*** بين قومه، أي قبيلة قريش. على الرغم من كل ذلك، فأنه ولا في أي وقت من الأوقات تعرض هو

[25] صحيح البخاري، ***المجلد 5، الكتاب 58، العدد 207.***
[26] الدلائل، 2 / 282.
[27] السير ويليام موير: سيرة محمد ، نهوض الإسلام.

وأتباعه لأي نوع من أنواع الاضطهاد بسبب معتقداتهم الدينية. يدعي الكثير المسلمين إدعاءات لا أساس لها على الإطلاق. بشكل عام، لا يهتم المؤمنين بعدة آلهة بما يؤمن به الآخرين. إنهم يحبون التعددية بطبيعتهم الفطرية. كان يوجد 360 صنم في الكعبة، وكل صنم كان نصيراً وإلهاً لقبيلة مختلفة. كان يوجد في الجزيرة العربية اليهود والمسيحيين والزرادشتيين والصابئيين (ديانة توحيدية ما زال لها أتباع قلة في وسط وجنوب العراق) وجميع أنواع الديانات الأخرى كذلك، حيث كان أتباع هذه الديانات يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية. كما كان يوجد أيضاً أنبياء آخرين يدعون لأديانهم. بدأ عدم التسامح والاضطهاد الديني في الجزيرة العربية مع بداية الإسلام.

لا يوجد أي برهان عن اضطهاد ديني ضد محمد والمسلمين في مكة. مع ذلك، فأن المسلمون يدعون ذلك فقط لأن محمد أدعى ذلك. لن يشكك المسلمون أبداً في أي شيء كان قد قاله محمد. على نحو يثير الدهشة، فأنه حتى بعض المؤرخين غير المسلمين والذين لم يكونوا متعاطفين مع الإسلام سقطوا في هذا الشرك وكتبوا هذه الكذبة. أدعى محمد أنه هو الضحية بينما كان في الواقع هو المعتدي. يفعل المسلمون نفس الشيء الآن. في كل مكان، يكون المسلمون هم من يقومون بأعمال القتل والظلم والاضطهاد، وعلى الرغم من ذلك؛ فأنهم هم أولاً الذين يبكون بالصوت الأعلى مدعيين أنهم الضحايا وهم المظلومين. لفهم هذه الظاهرة، يجب علينا فهم نفسية محمد وأتباعه؛ وهذا ما سوف نفعله في الفصل التالي.

كما هو واقع الأمر تماماً، فأن محمد هو الذي كان يدعو إلى عدم التسامح والتعصب الديني حتى عندما كان لا يزال في مكة. كثيراً ما يستشهد المسلمون بالسورة 109 كبرهان على أن محمد كان يدعو للتسامح الديني؛ لكننا نقرأ في هذه السورة المكية الآيات التالية:

1. *قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ*
2. *لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ*
3. *وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ*
4. *وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ*
5. *وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ*
6. *لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِي*

كان كل من "مودودي (Maududi)" و"قطب (Qutb)" والكثير من علماء المسلمين يعرفون أفضل من ذلك بكثير. أنهم لا يرون في هذه السورة أية دلالة على التسامح. يقول "مودودي" في تفسيره للقرآن:

إذا ما قرأت السورة مع وجود هذه الخلفية في الذهن، فأن المرء سوف يكتشف أن هذه السورة لم تُنزل لتدعو للتسامح الديني كما يعتقد بعض الناس في الوقت الحالي، وإنما أُنزلت لتبرئ المسلمين من دين غير المسلمين وطقوس عباداتهم وآلهتهم، وأيضاً كي يعبروا عن اشمئزازهم الكامل وعدم اهتمامهم بغير المسلمين ولكي يقولوا لهم أنه لا يوجد أي صلة ولا شيء مشترك بين المسلمين والكفار، كما لا يوجد أية إمكانية لأن يندمجوا ويمتزجوا ويكونوا في وحدة متكاملة أبداً. على الرغم من أن السورة كانت موجهة في البداية إلى أهل قريش غير المؤمنين تجاوباً مع اقتراحاتهم للتسوية، ومع ذلك فأن هذه السورة لم تكن مقتصرة عليهم فقط، ولكنها أصبحت جزءاً من القرآن. منح Allah المسلمين التعليم الأبدي بأنهم يجب عليهم أن يعتقوا ويبرئوا أنفسهم بالقول والفعل عن عقائد الكفار أينما كانت وفي أي شكل كانت عليه، ويجب عليهم الإعلان دون أي تحفظ بأنهم لا يمكنهم إجراء أية تسويات أو حلول وسط مع غير المؤمنين فيما يتعلق بإيمانهم. لهذا السبب استمروا بالاستشهاد بهذه السورة، بينما الأشخاص الذين قيلت لهم كإجابة قد ماتوا وطواهم الزمن، وهؤلاء المسلمون استمروا أيضاً بالاستشهاد بها إلى

الذين كانوا غير مؤمنين عندما أُنزلت، واستمر المسلمون بالاستشهاد بها بعد قرون من موت غير المؤمنين للتعبير عن الاشمئزاز من الكفار وعن عدم التعامل معهم وأن طقوسهم هي مطلب أساسي وأبدي للإيمان. [28]

الهجرة إلى المدينة المنورة:

باضطرارها للاعتناء بعدد كبير من الأطفال، وبينما كانت مجبرة على التعامل مع زوج منهمك في شؤونه الذاتية، فأن "خديجة" أهملت أعمالها التجارية، وعندما ماتت، كانت العائلة فقيرة جداً. بعد موت "خديجة" بفترة وجيزة، مات أيضاً المعيل الثاني والداعم لمحمد ألا وهو عمه "أبو طالب." محروماً من هذين الحليفين القريبين والقويين، وتجاهله من قبل أهل مكة، فأن محمد قرر الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث كان قد حصل على تعهدات بالولاء من بعض سكانها. أمر محمد أتباعه بالذهاب قبله. كان البعض منهم متردداً، فأخبرهم أنه إذا لم يذهبوا، فأنهم سوف يجدوا "*مأواهم في جهنم*." [29]

أما محمد نفسه بقى في مكة. ومن ثمَّ أدعى في إحدى الأمسيات أن Allah أخبره أن أعدائه كانوا على وشك أن يقوموا بمحاولة لقتله. فطلب بعد ذلك من صديقه المخلص "أبو بكر" أن يرافقه سراً إلى المدينة المنورة. تتكلم الآية التالية عن هذا الأمر:

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. (القرآن 8: 30)

كما تقترح هذه الآية القرآنية، يبدو أن Allah لم يكن يعرف ما الذي يخطط له أهل مكة، بل كان يخمن. هل تكشف هذه الآية مخاوف رجل مصاب بمرض الخوف الرهابي؟ عاش محمد بين سكان مكة لمدة 13 عام وهو يسخر منهم ويهين آلهتهم، تماماً كما يفعل مسلمي وقتنا الحاضر بإهانتهم لجميع الأديان، ومع ذلك فأن أهل مكة تحملوه وتسامحوا معه. ما عدا مزاعم محمد نفسه، فلا يوجد أية براهين تاريخية على إنهم حتى حاولوا أن يؤذونه.

لا يوجد في التاريخ الذي كتبه المسلمون أنفسهم أي برهان على أن محمد قد تعرض للاضطهاد. ذهب شيوخ قريش، المغتاظون جداً من إهاناته، إلى عمه الكهل "أبو طالب" وقالوا له، "*قال ابن أخيك هذا أموراً مخزية عن آلهتنا وعن ديانتنا، وقد أساء إلينا ووصفنا بالأغبياء، وصرح بأن جميع أجدادنا كانوا على ضلال. انتقم لنا الآن من عدونا بنفسك (لأنك معني بهذا الأمر مثلنا تماماً)، أو أرفع عنه حمايتك له حتى يمكننا فعل ما يرضينا.*" [30]
لا يمكن بأي حال من الأحوال تفسير تلك اللغة وذلك الأسلوب بأنه نوع من الاضطهاد. كان ذلك التماساً وإنذاراً لمحمد كي يتوقف عن الإساءة لآلهتهم. قارن ذلك مع تصرفات مسلمي الوقت الحالي عندما ظهر نبيهم في بعض الصور الكاريكاتيرية. أثار المسلمون الشغب وأخلوا بالأمن وقتلوا في أماكن بعيدة مثل نيجيريا وتركيا ما يقرب من المائة شخص لا تربطهم أي علاقة بهذه الصور الكاريكاتيرية، ومع ذلك فأن قبيلة قريش تسامحت مع الإهانات التي لا تعد ولا تحصى ضد آلهتهم على مدى 13 عاماً.

الليلة التي هرب فيها محمد مع صديقه المخلص "أبو بكر" إلى المدينة المنورة كانت بداية التقويم الإسلامي (الهجري). اكتشف محمد في المدينة المنورة أن العرب كانوا أقل رقياً من أهل مكة. الميزة الأخرى الإضافية التي

---

[28] http://www.use.edu/dept/MSA/quran/maududi/mau109.html

[29] القرآن، "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا."

[30] السير ويليام موير، ***حياة محمد***، المجلد 2، الفصل 5، الصفحة 162.

استفاد منها محمد هي أن سكان المدينة المنورة كانوا لا يعرفون عن خلفيته ولا عن شخصيته، والتي كان سكان مكة يعرفون كل خفاياها وأسرارها. نتيجة لذلك، فأن سكان المدينة المنورة أظهروا الكثير من الاحترام لرسالته.

لم يكن محمد أول نبي عربي. كان يوجد عدة أشخاص آخرين متظاهرين بالنبوة في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية وكانوا في زمانه تقريباً. الأكثر شهرة كان "مسيلمة،" الذي بدأ دعوته النبوية قبل بدء ***محمد*** بعدة سنوات، ولكنه لم يكن مثل نبي الإسلام حيث تمكن "مسيلمة" من النجاح في مدينته وبين قومه. على نحو مثير للاهتمام، كان هناك امرأة تدعى "سجاح" أدعت النبوة أيضاً وكان لها أتباع كثر من بني قومها. كان كلٍ من هذين النبيين يدعوان إلى ديانة التوحيد. يوجد برهان مقنع ودامغ أنه قبل أن يسيطر الإسلام على الجزيرة العربية، كانت النساء أكثر احتراماً ولديهن من الحقوق أكثر من أي وقت مضى. لم يبلغ عن هذين النبيين أنهما استخدما العنف، على الرغم من كل شيء، لنشر ديانتهما أو ليسرقا الناس. لم يكونا يرغبان في احتلال مناطق أخرى ولا يريدان تأسيس إمبراطوريات، بل بالحري، فأنهما سارا على درب أنبياء الكتاب المقدس حيث كانا مهتمان فقط في الوعظ والإرشاد ودعوة الناس لعبادة الله. محمد كان هو النبي الوحيد – المحارب في الجزيرة العربية. النبيين المذكورين أعلاه لم يكونا معاديين لبعضهما البعض، فقد كانا يتعاونان ولم يتعاركا من أجل السيطرة.

تقبل السكان العرب في المدينة المنورة محمد بسهولة ويسر، ليس بسبب عمق وصدق تعاليمه، ولكن بسبب نزاعاتهم مع اليهود. كانت المدينة المنورة بالأساس هي مدينة يهودية. كان اليهود، وبسبب انتمائهم العقائدي، يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار." كما كانوا أيضاً أكثر ثراء وثقافة من العرب، ونتيجة لذلك؛ كان العرب يحسدونهم. كانت معظم مناطق المدينة المنورة مملوكة لليهود. كانت هذه المدينة مدينة يهودية. يقول ***كتاب الأغاني*** [31] أن أول مستوطنة لليهود في المدينة المنورة تعود إلى عهد "موسى." على الرغم من ذلك، وفي كتاب ***فتح البلدان***، في القرن العاشر، يكتب المؤلف "البلاذري" أنه وحسب ما يقوله اليهود، فأن الهجرة اليهودية الثانية حصلت عام 587 قبل الميلاد عندما دمر "نبوخذنصر" ملك بابل مدينة أورشليم وشتت اليهود في جميع أرجاء العالم. كان اليهود في المدينة المنورة هم التجار والصاغة والحدادين والحرفيين والمزارعين، بينما كان العرب هم العمال ومعظمهم كانوا يعملون عند اليهود. جاء العرب إلى المدينة المنورة بعد ألف سنة على الأقل من هجرة اليهود إليها، اعني في عام 450 أو 451 ميلادي، بعدما أجبر الطوفان العظيم في اليمن قبائل عربية متنوعة على الهجرة من إقليم سبأ إلى مناطق مختلفة في الجزيرة العربية. جاءت هذه القبائل إلى المدينة المنورة في القرن الخامس كلاجئين اقتصاديين. ما أن تحولوا إلى الإسلام، فأنهم طردوا وذبحوا مضيفيهم واستولوا على مدينتهم.

بعد اكتسابهم مركز قوي في يثرب، التي أصبح اسمها المدينة المنورة في وقت لاحق، فأن العرب بدأوا بالإغارة على اليهود وسرقتهم. بالمقابل قال اليهود ما سيقوله أي شعب مظلوم: عندما سيأتي المسيا الخاص بهم، فأنه سوف ينتقم لهم. عندما سمع العرب إدعاءات محمد بأنه رسول Allah ويعلن أنه هو من تنبأ موسى عنه، اعتقدوا أنهم إذا قبلوه وتحولوا إلى الدين الإسلامي، فأنهم سوف ينتصرون على اليهود.

يروي "ابن إسحاق" قائلاً، "*مهد Allah الطريق الآن للمسلمين لأنهم كانوا يعيشون جنباً إلى جنب مع اليهود، الذين هم من أهل الكتاب والمعرفة، بينما كان* (العرب) *المسلمين أنفسهم مشركين وعبدة أصنام. كثيراً ما كان العرب يغيرون عليهم في مناطقهم، وعندما كانت تسوء الأحوال كثيراً، اعتاد اليهود أن يقولوا للعرب، 'سوف يأتينا نبي قريباً جداً، واقترب هذا اليوم كثيراً. سوف نتبعه وسوف نقتلكم بمساعدته'. لهذا وعندما سمعوا برسالة النبي، فأنهم قالوا لبعضهم البعض: 'هذا هو النبي الذي أخبرنا اليهود عنه. لا تدعوهم يصلون إليه قبلنا*!'" [32]

[31] مجموعة من الأشعار جمعها في عدة مجلدات "أبو الفرج الأصفهاني." يشتمل الكتاب على أشعار من الآداب العربية الأقدم عهداً وحتى القرن التاسع. هذا الكتاب مصدر هام للمعلومات المتعلقة بالمجتمع الإسلامي في القرون الوسطى.

[32] سيرة ابن إسحاق، الصفحة 197.

من المثير للسخرية أن الديانة اليهودية ومعتقداتها المسيانية أصبحت هي قوة الدين الإسلامي. دون وجود تلك المعتقدات، من المرجح أن لا أحداً كان سيتبع محمد، وكان الإسلام سيموت في مهده كما تموت معظم العبادات الدينية الأخرى.

مرة أخرى، الأدلة تدعم إدعاءات محمد بأن أهل مكة اضطهدوا المسلمين هي إدعاءات قليلة أو شبه معدومة. يكرر هذه الإدعاءات كلٍ من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين دونما أي ضبط ولا ربط. الغضب والحقد والعداء تجاه المسلمين هي ردود فعل طبيعية تجاه سلوك محمد الخاص. لا يوجد أدنى شبه للاضطهاد الذي نراه من مسلمي الوقت الحاضر، أو الاضطهاد الذي يمارسه المسلمين على الطوائف الدينية الأخرى. أن محمد ذاته، وليس أهل مكة، الذي أمر المسلمين بمغادرة وهجر بيوتهم، فقد وعدهم مغرياً إياهم:

وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (القرآن 16: 41).

لم يكن للمهاجرين أي مصادر للدخل. فكيف كان يمكن لمحمد أن يفي بوعده ويقدم "بيوت حسنة" لهؤلاء الذين هجروا بيوتهم بناءٍ على توصياته؟ فقد أصبحوا فقراء واخذوا بالاعتماد على الإحسان والتبرعات من أهل المدينة المنورة كي يبقوا على قيد الحياة. كان محمد على وشك أن يفقد مصداقيته. بدأ أتباعه يتهامسون معبرين عن امتعاضهم واستيائهم. بدأ البعض منهم يرتدون ويهربون من معسكره. ردة فعل محمد على كل ذلك كانت آية تهديد أخرى:

وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّى يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا

(القرآن 4: 89)

كيف يمكننا التوفيق بين حظر الصداقات حتى مع المسلمين المرتدين وتهديدهم وبين الإدعاء بأن أهل مكة طردوا محمد وأتباعه من بيوتهم؟ يأمر محمد في هذه الآية أتباعه بقتل هؤلاء المسلمين المرتدين والذين يريدون العودة إلى مكة. هذا يذكرنا كثيراً بالمجمع السكني للواعظ جيم جونز (مدينة جيم "Jim Jones – Jamestown") في غيانا (Guyana) حيث أمر رجاله بإطلاق الرصاص وقتل كل من يحاول الهرب. كل ذلك كان مصمماً لعزل أتباعه حتى يتمكن من السيطرة عليهم وتلقينهم تعاليمه بطريقة أفضل. عندما ينفصل المرء عن عائلته وأصدقائه وينضم لعبادة حيث الجميع يكونوا مسحورين فيها، فأنه يصبح من الصعب عليه أن يفكر أو يشكك بسلطة القائد. [33]

سياسة فرق تَسُد:

[33] قال جلال الدين السيوطي: "قبلت مجموعة من أهل مكة الإسلام وأشهروا معتقداتهم؛ نتيجة لذلك، كتب أصحابهم في مكة إليهم طالبين أن يهاجروا أيضاً؛ لأنهم إن لم يفعلوا ذلك، فلن يتم اعتبارهم كهؤلاء الموجودين ضمن المؤمنين. امتثالاً لذلك، فأن هذه المجموعة غادرت ولكن سرعان ما تعرضوا لكمين من قبل غير المؤمنين (قريش) قبل الوصول إلى وجهتهم؛ أجبروهم على ترك الإسلام، فأعلنوا تركهم للإسلام." (جلال الدين السيوطي – "الدر المنثور في التفسير المأثور،" المجلد 2، الصفحة 178).

كتب السيوطي في أحد الأحاديث أن رسول Allah قال، "لا يوجد هجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة، لكن الجهاد والنية الحسنة يبقيان؛ وإذا ما دعاكم (حاكم مسلم) للقتال، فأذهبوا للجهاد على الفور."

هذا يبين بكل وضوح أنه قبل فتح مكة، فأن الهجرة منها كانت إحدى الأمور الهامة جداً بالنسبة للمسلمين. هذا برهان إضافي على حقيقة أن محمد أجبر المسلمين على التخلي عن بيوتهم، في حين حاولت عائلاتهم فعل المستحيل لإبقاء أحبائهم معهم ومنعهم من إتباع ذلك الرجل.

جلال الدين المصري السيوطي الشافعي الشاعري، والمعروف أيضاً بـ ابن السيوطي (849 – 911)، كان إمام مجاهد ومصلح في القرن الإسلامي العاشر. كان بارعاً في الأحاديث والسير الذاتية وضليع بالمسائل القانونية، كما كان أيضاً عالم بفقه اللغة ومؤرخ. قام بتأليف كتب في جميع المجالات العلمية الإسلامية تقريباً.

علاوة على تهديداته المسعورة القائلة أن العقاب الإلهي سيطال جميع هؤلاء الذين سوف يتخلون عنه، فأنه كان يتوجب على محمد إيجاد طريقة ما لتوفير مصدر معيشة لأتباعه. لحل هذه المشكلة، فأنه أمرهم بسرقة القوافل التجارية التابعة لأهل مكة، حيث أكد لهم جازماً أن أهل مكة هم الذين طردوهم من بيوتهم، ولهذا السبب فأن سلبهم هو أمر شرعي.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ
(القرآن 22: 39-40).

في هذا الأثناء، أصدر محمد الكثير من الآيات القرآنية تحث أتباعه على محاربة غير المؤمنين.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (القرآن 8: 65).

برَّر محمد هذه الهجمات بالضرب على الوتر الحساس الذي ندعوه في وقتنا الحاضر لعب دور الضحية، وهذا ما يفعله معظم أتباعه الآن. أدعى محمد أن غير المؤمنين كانوا يضطهدوا ويظلموا المؤمنين ويشنوا الحروب ضدهم. لكن في حقيقة الأمر، فأن محمد هو من بدأ بهذه الأعمال العدائية بشن غارات على القوافل التجارية لأهل مكة وقتلهم عندما تبعه عدد كافٍ من المؤمنين به والمستعدين للقيام بتنفيذ رغباته وأوامره.

التناقض هنا واضح كل الوضوح. يحرض محمد في إحدى هذه الآيات أتباعه على الهجرة من مكة ويهدد هؤلاء الذين يفكرون بالرفض بقتلهم وإرسالهم إلى جهنم. أما في آيات أخرى فأنه يدعي كذباً وبهتاناً بأن المسلمين طردوا دونما أي سبب عادل من قبل الذين يشير إليهم على أنهم "هؤلاء الذين نشن الحروب ضدهم."

المثل العربي القائل، "ضربني وبكى، وسبقني واشتكى" يوضح على نحو تام أسلوب عمل محمد. ما زال أتباعه يمارسون نفس هذه اللعبة القذرة حتى وقتنا الحالي. هذه الإستراتيجية سببت النجاح لمحمد على نحو مدهش جداً. فقد أثار وحرض الأبناء ضد الآباء والأشقاء ضد الأشقاء وأضعف التحالفات القبلية وسبب التآكل في ترابط المجتمعات. مستخدماً هذه الأساليب التكتيكية، فأنه بالنهاية جعل كل العرب يصبحون تحت سيطرته.

لا تفترض أبداً أنه يوجد شيئاً ما يخص العرب لوحدهم يجعلهم أكثر عرضة للغباء من دون غيرهم. حتى في وقتنا الحالي، فأن الغربيين الذين يتحولون للدين الإسلامي يصبحون معادون لشعوبهم وبلدانهم كما فعل هؤلاء العرب قبل 1400 عام. تحول "جون والكر لينده (John Walker Lindh)" إلى الدين الإسلامي وذهب إلى أفغانستان ليحارب مع القاعدة ضد الولايات المتحدة. كان "جوزيف كوهين (Joseph Cohen)" يهودي تقليدي ومتعصب ولكنه تحول للإسلام؛ ويقول اليوم أن قتل الإسرائيليين وحتى أطفالهم هو أمر شرعي.[34] "إيفون رايدلي (Yvonne Ridley)"، مراسلة الـ BBC التي تسللت إلى أفغانستان عام 2001 وأسرت من قبل جماعة طالبان، تحولت للدين الإسلامي بعد إطلاق سراحها، وأصبحت الآن تكره بلدها كثيراً لدرجة أنها قالت "البلد الثالث الأكثر كراهية في العالم" (بعد إسرائيل وأمريكا). أنها تدعم وتؤيد التفجيرات الانتحارية وتصفهم بـ "العمليات الاستشهادية،" وتطلق لقب "البطل" على الإرهابي سيئ الذكر "أبو مصعب الزرقاوي" الذي قتل الآلاف من

[34] http://www.youtube.com/watch?v=BJLsdjSPo

العراقيين في عمليات إرهابية في العراق، كما أنه كان العقل المدبر لعمليات التفجيرات الإرهابية في الأردن التي قتلت 60 وجرحت أكثر من 115 شخص خلال حفل زفاف. تتابع "رايدلي" قائلة، أما بالنسبة للقائد الإرهابي الشيشاني "شامل باسييف (Shamil Basayev)،" العقل المدبر لعملية رهائن مسرح موسكو ومجزرة مدرسة بيسلان (Beslan)، فهو "شهيد ومكانه مضمون في الجنة." [35] نجح التحريض على الكراهية مع العرب، وها هو ينجح كذلك مع جميع الذين يقولون عن أنفسهم أنهم مسلمون، وسوف ينجح مع آخرين أيضاً.

وعود بمكافآت سماوية:

تُحَّرض عدة آيات قرآنية المسلمين على شن غارات على الناس الأبرياء وسلبهم لينالوا مكافآت في هذا العالم وفي العالم الآخر، "*وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا*" (القرآن 48: 20)، ولكي يرضي ضمير هؤلاء الأشخاص الذين ربما يشعرون ببعض الذنب – في بعض الأحيان - حيال ما الذي يقومون بفعله، فأن محمد جعل Allah الخاص به يقول لهم: "*فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ*." [36]

تأثر العديد من أكثر السفاحين المسلمين وحشية بهذه الآية وآيات أخرى مشابهة. كان الأمير "تيمورلنك" والمعروف أيضاً بأسم "تاميرلاين (Tamerlane)" {1336 – 1405} عديم الرحمة والذي أصبح إمبراطوراً عن طريق اللصوصية والجرائم الجماعية. كتب قائلاً في مذكرات سيرته الذاتية المعنونة، *تاريخ بعثتي الحربية ضد الهند* - *The History of My Expedition against India*:

> *هدفي الرئيسي من مجيئي إلى هندوستان (الهند) ومعاناة كل هذا التعب والمشقة هو أنجاز هدفين هامين. الهدف الأول هو محاربة الكفار أعداء المسلمين؛ واكتساب بعض المكافآت في الحياة الأخرى بواسطة هذه الحرب الدينية. الهدف الثاني كان هدفاً دنيوياً بحتاً؛ وهو أن يكسب الجيش الإسلامي بعض الأشياء بواسطة نهب ثروات وممتلكات الكفار؛ النهب في الحرب هو أمر شرعي كما هو حليب أمهات المسلمين المجاهدين الذين يحاربون في سبيل إيمانهم، واستهلاك غنائم الكفار هو أمر شرعي كما أن ذلك هو من وسائل النعمة.* [37]

حتى وإن افترضنا أن هؤلاء الثمانين مسلم أو أكثر قليلاً والذين هاجروا (مع محمد من مكة إلى المدينة) قد طردهم فعلاً أهل مكة من بيوتهم، فكيف إذن يمكن لهذا أن يبرر الغارات على القوافل التجارية؟ لم تكن البضائع الموجودة في هذه القوافل التجارية بالضرورة مملوكة للأشخاص الذين اتهموا زيفاً بأنهم طردوا المسلمين من ديارهم. إذا كان أي شخص يعتقد أنه تعرض للاضطهاد في مدينة ما، فهل يعطيه ذلك مبرر قوي كي ينتقم من أي مواطن آخر في تلك المدينة؟ يستخدم المسلمين نفس المنطق في وقتنا الحاضر عندما يفجرون ويقتلون المدنيين الأبرياء. إذا ما أحس المسلمين ولاحظوا أن دولة ما أصبحت معادية لهم، فأنهم يعتقدون أنه من الجيد أن ينتقموا منها بقتل

---

[35] ***Daily Muslims***، 12 / 07 / 2008.

[36] القرآن 8: 69 ، انظر أيضاً الآية القرآنية 8: 74، "*وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ*." الشخص غير المعتاد على أسلوب محمد في الكتابة (بالواقع، غير المعتاد على قراءته، لأنه كان آمي)، قد يتعجب كيف أن الأمر بسلب الناس يمكن أن يتوافق مع وصية أن يخافوا Allah . على الرغم من ذلك، بالنسبة لهؤلاء الأشخاص الذين قرؤوا القرآن باللغة العربية يلاحظون أن للآيات قافيات، لآن محمد كثيراً ما كان يضيف كلمات أو عبارات ليس في مكانها مثل "خافوا Allah،" و "Allah الأكثر رحمة،" و "Allah كله معرفة وحكمة" وما إلى ذلك، وهذا كي يجعل لآياته قافية شعرية. عكس ذلك، فمن غير المعقول أن تخاف من غضب Allah الشديد وبنفس الوقت تسرق الناس الأبرياء وتقتلهم. بعمل ذلك – أي بربط Allah بالسرقات والإبادات والاغتصاب – فأن محمد حط وأنزل المعايير الأخلاقية لأتباعه وقدَّس الشر والشرير. بالتالي، أصبح النهب نهباً مقدساً والقتل أصبح قتلاً مقدساً، والموافقة على الظلم وحتى تمجيده. طمأن محمد أتباعه أن هؤلاء الذين يقاتلون في سبيل إيمانهم سوف يكافئون، ليس من غنائم الحرب فقط، ولكن بمغفرة خطاياهم أيضاً.

[37] ملفوظات تيموري أو تزكية تيموري، تأليف تيمورلنك في تاريخ الهند كما رويت من قبل مؤرخيه. من وصية الراحل السير "هـ. م. إليوت." John Dowson, ed. 1st ed. 1867. 2nd ed. Calcutta: Susil Gupta, 1956, vol. 2. pp. 8-98.

مواطنيها الأبرياء. كل شيء يفعله المسلمين في الوقت الحالي ويربك العالم هو تراكمات وتقليد أعمى لما فعله محمد.

يأمر Allah المسلمين بالقتال في السورة 22، الآية 39 في القرآن؛ "*أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*." هذه هي نفس الآية التي بدأ فيها "أسامة بن لادن" إحدى رسائله إلى أمريكا. هل بإمكاننا بالتالي القول فعلياً أن الدين الإسلامي ليس له علاقة بالإرهاب الإسلامي؟

التحريض على العنف:

كان المهاجرين من مكة إلى المدينة المنورة أشخاص قليلين فحسب. كي يكون فعالاً في غاراته، احتاج محمد أيضاً لمساعدة سكان المدينة المنورة المتحولين للإسلام مؤخراً والذي أطلق عليهم لقب (الأنصار).

على الرغم من ذلك، فأن أهل المدينة المنورة لم ينضموا للإسلام من أجل الغزو على القافلات التجارية وشن الحروب. الإيمان بـ Allah هو أمر لا بأس به، أما شن الغارات والسرقة وقتل الناس كان أمراً آخر. لم يكن العرب قبل محمد معتادين على خوض الحروب الدينية. حتى وقتنا الحالي، فلا زال يوجد مسلمين، وعلى الرغم من إيمانهم بـ Allah، إلا أنهم لا يريدون المحاربة والقتل من أجل دينهم. كي يقنع هؤلاء الأنواع من الأتباع، فأن محمد جعل Allah الخاص به يصدر الأمر التالي:

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (القرآن 2: 216).

لم تمضي سوى فترة وجيزة إلا وأثمرت جهود محمد. مدفوعين بطمع الفوز بالغنائم وبوعود المكافآت في الحياة الأخرى، فأن مسلمي المدينة المنورة شاركوا في أعمال اللصوصية واقتسام غنائم الحروب. بينما كان جيش محمد يزيد في العدد والعتاد وازدادت طموحاته كثيراً، قرر قاطع الطريق التحول إلى حاكم. فقد شجع أتباعه على شن الحروب من أجله ليس "حسبما يريد Allah" فقط، ولكن يتوجب عليهم أن يدفعوا من أجل تغطية مصاريف هذه الحروب أيضاً.

وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
(القرآن 2: 195)

لاحظوا كيف يربط محمد ما بين "الأعمال الصالحة" وما بين نهب الغنائم والإرهاب والقتل. بهذا المفهوم المنحرف جداً للأخلاق يكون المسلمين قادرين على التضحية بضميرهم وأن يتخذوا ويتقمصوا أخلاق اجتماعية ظرفية تجاه مجموعات أخرى، ويجب أن تكون هذه الظروف الاجتماعية بالطبع مفيدة وتكون لصالحهم. بغض النظر عن كيفية استفادة المسلمين من ذلك الظرف الاجتماعي، فأنهم يعتبرونه دائماً أمراً جيداً. جعل محمد أتباعه يؤمنون أن دعمهم لحروبه والالتزام بعمل مثل هذه الأعمال الإرهابية من أجل الإسلام هي أفضل الأعمال التي ترضي وتسعد Allah.

يساهم مسلمي الوقت الحالي، الذين لا يمكنهم القتال، بالمال والمعونات "للجمعيات الخيرية" الإسلامية. لم تؤسس هذه "الجمعيات الخيرية" لبناء المستشفيات أو ملاجئ الأيتام أو المدارس أو ملاجئ لكبار السن. بل بالحري، أُسست هذه "الجمعيات" لنشر الإسلام وبناء الجوامع والمدارس الدينية ولتدريب الإرهابيون وتمويل العمليات

الجهادية. مثال جيد على ذلك هو الأموال الطائلة جداً التي تدفعها جمهورية إيران الإسلامية لحزب الله في لبنان. بالطبع، لا يتم دفع كل تلك الأموال الطائلة من أجل أعمال خيرية فعلية. أعداد هائلة من الشعب الإيراني يعيشون في حالة فقر مدقع. هؤلاء الإيرانيون المحظوظون بما فيه الكفاية لإيجاد عمل، فأنهم يحاولون العيش وسد رمقهم براتب لا يتجاوز الـ 100$ في الشهر. أنهم بحاجة مُلّحة للطعام والأعمال والبيوت. لماذا إذن تذهب أموال الشعب الإيراني لأفراد حزب الله؟ الفكرة هي جعل الإسلام يبدو ألذ مذاقاً ومن ثمَّ تجنيدهم لشن الحروب ضد إسرائيل.

عندما كان الناس لا يتبرعون بالأموال الكافية لتمويل حملاته الحربية، فأن محمد كان يوبخهم بكل غضب قائلاً ومردداً:

وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (القرآن 57: 10).

كان محمد يحول – وبكل ذكاء – الأموال التي كان المسلمون ينفقونها لتمويل حملاته الحربية إلى "قروض" مقدمة لـ Allah، ويعطيهم وعوداً بأنهم سوف يحصلون على "فوائد إلهية" مقابل أموالهم:

مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (القرآن 57: 11).

محمد، وبإتباعه لهذا الأسلوب جعل أتباعه يؤمنون أن Allah مدين لهم لمساعدتهم محمد في حروبه وغزواته. في حين أن محمد جعل Allah يخبر أتباعه كم ستكون المكافأة عظيمة لهؤلاء الأشخاص الذين يمولون مصاريف حملاته الحربية، إلا أنه لا يريد منهم أن يتفاخروا أيضاً فيما يتعلق بمساهماتهم وتضحياتهم. يجب أن يفهموا أن القيام بعمل التضحيات هي امتيازات بالنسبة لهم. المؤمنين أنفسهم يجب أن يكونوا الممتنين والشاكرين له للفرصة التي يقدمها لهم كي يخدموه، وليس العكس:

الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (القرآن 2: 262).

بعدما أثارهم لشن الحروب وأمرهم بقطع رؤوس غير المؤمنين، فأنه طمأنهم بأن "أعمالهم الصالحة" لن تذهب في طي النسيان:

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (القرآن 47: 4).

بكلمات أخرى، يمكن لـ Allah أن يقتل غير المؤمنين دون مساعدة المسلمين، ولكنه يريد من المسلمين أن يفعلوا ذلك كي يختبر إيمانهم.
وهكذا، فأن محمد يصور Allah على أنه عرَّاب مافيا، وقائد عصابة سفاح يختبر ولاء رجاله الأمناء بواسطة أمرهم بالقتل. يُختبر إيمان المؤمنين في الدين الإسلامي في نهاية المطاف بمدى تعطشهم للدماء واستعدادهم للقتل في سبيل Allah، ومن ثمَّ يقول لهم:

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (القرآن 8: 60).

قدم محمد وعوداً تافهة وفارغة بأن هؤلاء الذين يحاربون (بأجسادهم أو بأموالهم) ضد غير المؤمنين ويقبلون به أنه رسول Allah، فأن مكافآتهم سوف تتراكم وتزداد في الحياة الأخرى. في وصفه للخصائص المميزة لهذه المكافآت، فأنه كان دون أي مبالغة الأكثر كرماً والأكثر إسرافاً. فقد أدعى أنه سيكون هناك جميع أنواع المتع والأمور الجيدة والانغماس والدلال الجنسي في الجنة، وحذرهم أن العقاب سيطال الأشخاص البخلاء والذين شحوا بأموالهم لتمويل حملاته الحربية: [38]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
(القرآن 61: 10-11)

فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (القرآن 55: 53-55).

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا (القرآن 78: 32-33).

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (القرآن 57: 7). [39]

هذه الآيات القرآنية وما شابهها من آيات أخرى تجعلنا نفهم بكل سهولة لماذا الكثير من الجمعيات الخيرية الإسلامية ضُبطت وهي تمول المنظمات الإرهابية. [40] من الطبيعي أن يفكر الشخص السوي أن الجمعيات الخيرية والمنظمات الإرهابية هما مفهومين متعارضين تماماً، ولكن مثل هذا الاختلاف المميز غير واضح البتة بالنسبة للمسلمين. الهدف من هذه الجمعيات الخيرية الإسلامية هو تشجيع الدين الإسلامي ودعم الجهاد. بالنسبة لنا، هذا يُسمى إرهاب؛ أما بالنسبة للمسلمين، فأنها حرب مقدسة، الالتزام والتصرف الأكثر تقديراً في عيون Allah.

---

[38] القرآن، السورة 47، الآية 38: "*هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ*"

[39] انظر أيضاً السورة 63، الآية 10: " *وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ*."

[40] قُدمت شهادة علنية في محكمة فيرجينيا الفيدرالية بتاريخ 19 / 08 / 2003 تؤكد بالأدلة أن الجمعيات الخيرية الإسلامية قدمت 3.7 مليون دولار أمريكي لشركة BMI، وهي شركة إسلامية استثمارية خاصة في ولاية نيو جيرسي والتي سربت الأموال لمجموعات إرهابية. كانت هذه الأموال جزء من 10 مليون دولار أمريكي على شكل تبرع من متبرع مجهول الهوية من جدة في المملكة العربية السعودية.
http://pewforum.org/news/display.php?NewsID=2563
أيضاً، وبتاريخ 27 / 07 / 2004، وجهت وزارة العدل الأمريكية لوائح الاتهام الموجهة لأكبر جمعية إسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ولسبعة من كبار المسؤولين فيها تتهمهم فيها بتحويل 12.4 مليون دولار أمريكي على مدى 6 سنوات لأفراد ومجموعات مرتبطين بحركة المقاومة الإسلامية، أو "حماس،" المنظمة الفلسطينية التي تعتبرها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية منظمة إرهابية.
http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A18257-2004Jul27.html

بالتالي، فأن القتال في سبيل الله أصبح أمراً ملزماً للدين الإسلامي ومفروضاً على جميع المسلمين. أثار محمد المهاجرين ضد عائلاتهم، آمراً إياهم بالانتقام العادل لأنفسهم ضد أفراد عائلاتهم بسبب اضطهادهم المزعوم للمسلمين.

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (القرآن 8: 39).

عندما أظهر بعضاً من أتباعه التردد لشن الحروب، فأنه أجبرهم على تنفيذ أوامره بواسطة "كشف" آيات ملائمة من Allah الذي حذرهم من مصيرهم الوخيم إذا عصوا أوامره.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (القرآن 47: 20).

إذا كانت هذه الآيات تريد إخبارنا شيء واحد، فأن ذلك سيكون هو أن الإسلام حسب التعريف هو دين حرب. طالما يوجد أشخاص يؤمنون بالإسلام ويعتقدون أن القرآن هو كلام الله، فأن الإرهاب الإسلامي سوف ينتصر دائماً. أما الأشخاص المنتمون للدين الإسلامي والذين ربما يكونوا يطالبون بالإصلاح والتسامح و "الحوار بين الحضارات" يتم إسكاتهم فوراً بسلطة القرآن، لهذا فأن الكثير من الآيات القرآنية تثير المؤمنين ليشنوا الحرب ضد غير المؤمنين:

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً (القرآن 8: 84).

مطمأناً إياهم على النجاح:

فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً
(القرآن 4: 141).

ويعدهم بمكافآت سماوية:
الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (القرآن 9: 20).[41]
يردد علماء المسلمين في كل مكان هذا التحريض على العنف. يدافع المسؤول الديني الأعلى في المملكة العربية السعودية، المفتي العام للمملكة، عن روح الجهاد أو الحرب المقدسة كحق ممنوح من Allah. قال الشيخ "عبد العزيز الـ الشيخ" في تصريح لوكالة الأنباء الحكومية SPA، "*مرت الدعوة الإسلامية في عدة مراحل، كانت في البداية سرية ومن ثمّ أصبحت علنية في كل من مكة والمدينة المنورة على حدٍ سواء وهما المكانين الأكثر قداسة عند المسلمين. حينها أجاز Allah للمؤمنين بالدفاع عن أنفسهم وأن يقاتلوا ضد الذين يقاتلونهم، والذي يرتفع إلى مستوى الحق الذي شرعه Allah. 'هذا أمر منطقي للغاية، و Allah لن يكره ذلك*.'"[42]

[41] انظر أيضاً القرآن، سورة 8، الآية 72: "*إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ*." و القرآن، السورة 8، الآية 74: "*وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ*."

[42] http://metimes.com/articles/normal.php?STORYID=20060918-110403-1970r

فسر المفتي العام في المملكة العربية السعودية قائلاً أن الحرب لم تكن اختيار محمد الأول، حيث: "*قدم محمد ثلاث اختيارات: أما (1) قبول الإسلام، أو (2) الاستسلام أو (3) دفع الجزية، وسوف يُسمح لغير المؤمنين بالبقاء في دولهم مع ممارسة طقوسهم الدينية تحت حماية المسلمين.*" [43] المفتي العام على حق تماماً. العنف ضد غير المسلمين هو الاختيار الأخير فقط إذا هم رفضوا التحول للإسلام أو الاستسلام بسلام لجيوش المسلمين. هذا لا يعد فضلاً ولا حسنة من محمد. تلجأ القلة القليلة فقط من العصابات المسلحة للعنف إذا تعاون معهم ضحاياهم ولم يقاوموهم. المجرمين فقط هم الذين يستخدمون العنف إذا ما وجدوا أي مقاومة أمامهم.

في الجدال الذي أثرته على الإنترنت مع السيد "جاويد أحمد غامدي (Javed Ahmed Ghamidi)"، الذي يمكن القول أنه من أكثر العلماء الإسلاميين الباكستانيين شهرة، بواسطة تلميذه الدكتور "خالد زاهر (Khalid Zaheer)"، كتب السيد "غامدي": "*إمكانية حوادث القتل التي ذكرت في القرآن إما كانت مقصودة لهؤلاء الذين كانوا مذنبين بجرائم قتل أو سببوا الأذى على الأرض، أو هؤلاء الذين أعلن عنهم أنهم لا يستحقون العيش في هذا العالم بعد الآن لأنهم أنكروا رسالة Allah الواضحة والمفهومة تماماً.*" السيد "غامدي" رجل إسلامي معتدل. ومع ذلك فأنه يعرف دينه أفضل ويعرف أيضاً أن هؤلاء الذين يرفضون الإسلام ديناً "*لا يستحقون العيش في هذا العالم بعد الآن*" وبالتالي يجب أن يقتلوا. [44]

الغزوات:

كثيراً ما يتكلم المسلمين بفخر عن "معارك" محمد. أنه ذاك الوهم المؤسس على التخيلات. تجنب محمد المعارك لأنه كان يفضل ويعشق الكمائن والغزوات التي سمحت له بأخذ ضحاياه على حين غرة وذبحهم وهم غير مستعدين ولا مسلحين.

أثناء أخر عشر سنوات من حياته، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة وإحساسه بالقوة بين أتباعه، فأن محمد شن 74 غزوة. [45] بلغ البعض من هذه الغزوات إلى حد أعلى قليلاً من الاغتيالات، في حين أن الحالات الأخرى كانت غزوات تضم الآلاف من الرجال. شارك محمد في سبع وعشرين منها وهذه دعيت ***الغزوات***. الحروب التي أمر رجاله بشنها ولكنه لم يشارك فيها شخصياً دعيت ***سرايا***. كلٍ من الغزوة و السرية تعنيان نفس الشيء؛ وهو الغارة والكمين والهجوم المباغت.

قال "البخاري" في حديث عن "عبدالله بن كعب،": *كلما كان رسول Allah يريد القيام بغزوة، يكون معتاداً على إخفاء نيته في إشارة إلى غزوة مختلفة.*" [46]

عندما كان محمد يشارك في الحرب فأنه كان دائماً يبقى خلف رجاله ويحيط به حاشية من الحراس الشخصين. لا نقرأ أبداً ولا في أي جزء من السيرة الذاتية الأصلية لمحمد أنه حارب شخصياً في المعارك والحروب.

في إحدى المعارك، وهي ***الحرب التدنيسية*** (أو الحرب الفجار - *Sacrilegious War*) ، أما السبب في تسميتها بالحرب التدنيسية هو أن ذلك القتال حصل في الأشهر المقدسة. كان يُحظر جميع أنواع القتال في تلك الشهور

---

[43] راجع نفس الصفحة.
[44] http://www.faithfreedom.org/debates/Ghamidip18.htm
[45] الطبقات، المجلد 2، الصفحتان 1-2.
[46] صحيح البخاري، المجلد 5، الفصل 59، العدد 702.

وكان من المفترض أن يكون ذلك وقت السلم {من المترجم})، والتي وقعت في مكة، كان محمد يخدم تحت آمرة أعمامه. كان حينذاك في العشرين من عمره تقريباً، وجهوده انحصرت في جمع السهام التي كان يتركها الأعداء خلفهم أثناء الهدنة ويقدمها إلى أعمامه. كما يقول "موير - Muir " موضحاً، "*بالفعل، فأن الشجاعة الجسدية والجراءة القتالية للدفاع عن النفس هما فضيلتان لم تكونا من خصائص النبي في أية لحظة من حياته بكل تأكيد.*" [47]

كان محمد ورجاله يكمنون ويهاجمون البلدات والقرى دونما أي سابق إنذار وينقضون على المدنيين العزل وكانوا يذبحون أكبر عدد منهم، كما كانوا ينهبون أيضاً كل قطعان الثروة الحيوانية من أبل وأغنام وغيرها كغنائم حرب من المجتمع المهزوم، وكانوا كذلك يسلبونهم أسلحتهم وممتلكاتهم وزوجاتهم وأطفالهم. كان المعتدون يطالبون بفدية مالية مقابل النساء والأطفال، أو / و يحتفظون بهم أو يبيعونهم كعبيد. فيما يلي قصة عن إحدى هذه الغارات:

هاجم النبي فجأة بنو المصطلق (Banu Mustaliq) دون سابق إنذار وهم غافلون وماشيتهم تستقي الماء. قتل محمد جميع رجالهم المحاربين وأخذ نسائهم وأطفالهم أسرى حرب؛ ونال النبي بغيته من "جويرية" في ذلك اليوم. قال "ابن نافع" أن "ابن عمر" أخبره بالرواية المذكورة أعلاه وأن "ابن عمر" كان في ذلك الجيش. [48]

يقول المؤرخين أنه في هذه الحرب، "*أخذ المسلمين 600 أسيراً، وكانت غنائم الحرب تشتمل على 2000 جمل و 5000 معزى.*" [49]

يُصاب العالم بالدهشة الشديدة عندما يقتل الأطفال على أيدي الإرهابيون المسلمون، فيسارع المدافعون عن الإسلام ليعلنوا أن قتل الأطفال في الإسلام حرام وممنوع. الحقيقة هي أن محمد سمح بقتل الأطفال أثناء الغارات الليلية.

وذكر على ذمة "صعب بن جثامة" أن رسول Allah (صلعم)، عندما سئل عن النساء والأطفال من المشركين الذين يقتلون أثناء الغارات الليلية، قال: أنهم من نسلهم (أي أنهم ينتمون إليهم). [50]

كان هدف غارات محمد هي الغنائم على نحو رئيسي. الكثير من المصادر التي يعتبرها المسلمون سلطوية وصحيحة تؤكد أنه كي ينتصر النبي، كان يتوجب عليه الاستفادة من عنصر المفاجأة:

وروى "ابن عون": لقد كتبت رسالة إلى "ابن نافع" اسأله فيها إذا كان من الضروري إرسال دعوة (للكفار) كي يقبلوا الإسلام ديناً لهم قبل قتالهم، وكتب "ابن نافع" في الرد على رسالتي أن ذلك كان ضرورياً في الأيام الأولى للإسلام. هاجم النبي (صلعم) فجأة دون سابق إنذار بني المصطلق وهم غافلون، وكانت الماشية تشرب في أماكن المياه. قاتل رجالهم الذين ردوا الهجوم وآسر آخرين ونال النبي بغيته من "جويرية بنت الحارث" في ذلك اليوم. وقال "ابن نافع" أن "عبدالله بن عمر" ابلغه هذا الحديث أعلاه، وأن "عبدالله ابن عمر" (نفسه) كان مع هذا الجيش المغير. [51]

لتبرير هذه الهجمات الغادرة على المدنيين، فأن المؤرخين المسلمين كثيراً ما كانوا يتهموا ضحاياهم بالتآمر ضد الإسلام. على الرغم من ذلك، لا يوجد أي سبب يدعونا لتصديق أن أية قبيلة عربية كانت قد استفادت من غزوات

---

[47] "ويليام موير،" حياة محمد، المجلد II، الفصل 2، الصفحة 6.
[48] صحيح البخاري، المجلد 3، الفصل 46، العدد 717.
[49] راجع نفس المصدر.
[50] صحيح مسلم، الفصل 019، الأعداد 4321، 4322، و 4323.
[51] صحيح مسلم، الفصل 019، العدد 4292.

المسلمين الذين أصبحوا عصابة لصوص قوية جداً. وعلى العكس من هذا الإدعاء، فأن الكثير من القبائل العربية تبنت سياسات الاسترضاء مع المسلمين بالتوقيع على اتفاقيات سلام مع محمد كي يبقوا في سلام وآمان. ألغيت هذه الاتفاقيات في وقت لاحق من قبل النبي عندما أصبح قوياً جداً.

الشهوة:

لم تجلب غنائم الحرب الثروة لعصابة محمد المغيرة فحسب، لكنها زودتهم أيضاً بعبيد للجنس. كانت "جويرية" امرأة شابة وجميلة وعندما قتل زوجها، أصبحت غنيمة حرب في أيدي المسلمين. "عائشة،" زوجة محمد المفضلة والشابة (والتي حسب المصادر الإسلامية كانت في سن السادسة من عمرها عندما تزوجها محمد البالغ من العمر واحد وخمسين عاماً في ذلك الوقت، وكانت في سن التاسعة من عمرها عندما دخل عليها محمد كزوجة) رافقت محمد في غارته هذه ومن ثمَّ روت في وقت لاحق ما يلي:

لما قسم رسول Allah - صلعم - سبايا بني المصطلق، وقعت "جويرية بنت الحارث" في قسمة لـ "ثابت بن قيس." دفعت "جويرية بنت الحارث" فدية مقدارها تسعة أواق من الذهب كي يعتقها "ثابت." كانت امرأة جميلة جداً، وكانت تأسر لب كل من يراها فأتت رسول Allah صلعم تستعين به وكي يساعدها في مشكلتها. عندما شاهدتها عند باب خيمتي، بدأت كراهيتي لها على الفور، لأنني عرفت أن محمد سوف يراها جميلة جداً كما رأيتها أنا. فأتت رسول Allah صلعم تستعين به في محنتها، فقالت: يا رسول Allah، أنا "جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار،" وقد أصابني ما لم يخف عليك، فوقعتُ في القسمة لـ "ثابت بن قيس" فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعين بك على محنتي.' فقال لها: "فهل لك في خير من ذلك؟" قالت: "وما هو يا رسول Allah؟" قال: أقضي فديتكِ وأتزوجكِ،" قالت: "نعم يا رسول Allah،" قال: "قد فعلت." [52]

يجب أن تنهي هذه القصة أي جدال حيال الحافز الحقيقي لزيجات محمد المتعددة. قتل هو ورجاله زوج "جويرية" في غزوة غير مبررة. كانت ابنة شيخ قبيلة بني المصطلق وأميرة بين قومها. حجّم الإسلام مكانتها وجعلها عبدة وأصبحت مملوكة لأحد فتوات محمد المغير. على الرغم من ذلك، وبسبب جمالها اللافت، فأن النبي الكريم عرض عليها "أن يعتقها" شريطة أن تتزوجه. هل تلك هي الحرية؟ ما هي الخيارات الأخرى التي كانت لديها؟ حتى لو أن محمد أعتقها فعلياً، فإلى أين كان يمكن أن تذهب؟

يصر المدافعين عن الإسلام على أن معظم زوجات محمد كنَّ أرامل. فيمكن للمرء بالتالي أن يكون لديه الانطباع بأن محمد تزوجهن بدافع الإحسان. ما تركوه ولم يذكروه هو أن أولئك "الأرامل" كنَّ شابات وجميلات وقد أصبحن أرامل لأن محمد قتل أزواجهن. كانت "جويرية" تبلغ 20 عاماً في الوقت الذي كان فيه عمر محمد الثامنة والخمسين. يعترف المؤرخون بأن محمد لم يكن يتزوج إلا النساء الشابات والجميلات واللواتي ليس لديهن أطفال. ما عدا زوجته "سودة،" فأن جميع زوجات محمد كنَّ في سن المراهقة أو في بداية العشرينات من أعمارهن وكل ذلك حصل بينما كان محمد في الخمسينات والستينات من عمره. يروي المؤرخ "الطبري" [53] أن محمد أغوى "هند بنت أبو طالب،" ابنة عمه كي تتزوجه، لكن عندما أخبرته أن لديها طفل، كفَّ محمد عن طلبه. امرأة أخرى كانت "زيعة بنت عمار،" حيث طلب محمد من شخصٌ ما ليغويها كي يتزوجها. قبلت المرأة، لكن عندما عرف محمد عن عمرها، عدل محمد عن فكرته. [54]

---

[52] http://66.78.88/alsalafiyat/juwairriyah.htm

[53] محمد ابن جرير الطبري (838 – 923) كان واحد من الرواد وأشهر المؤرخين الفارسيين ومن أشهر مفسري القرآن، والأكثر شهرة بسبب كتابيه ***تاريخ الطبري*** و ***تفسير الطبري***.

[54] طبري الفارسي، المجلد IV، الصفحة 1298.

روى رجل مسلم اسمه "جرير ابن عبدالله" أن محمد سأله ذات يوم، "هل تزوجت؟" فأجاب بالإيجاب. فسأله محمد حينها قائلاً، "هل تزوجت عذراء أم ثيب؟" فأجابه قائلاً، "لقد تزوجت امرأة ثيب." فقال له محمد، "لماذا لم تتزوج من عذراء، حتى يمكنك أن تداعبها ولربما كانت هي تريد أن تداعبك؟" [55]

كانت النساء بالنسبة لرسول Allah وسائل جنسية فقط لا غير. لم يكن للنساء المسلمات أي حقوق ما عدا أنهن كنَّ متاع فقط. كانت وظيفتهن الوحيدة هي إشباع أزواجهن جنسياً وأن يلدن أطفالاً.

القصة التالية توضح هذه الفكرة بكل وضوح وسوف تدحض وتفضح أي إدعاءات تقول أن محمد تزوج النساء الأكبر عمراً كي يوفر لهن الحماية.

عن "بارا (Barra)"، حيث قالت؛ أرسل النبي رسالة إلى "سودة" يبلغها بأنه قد طلقها. عندما سمعت "سودة" بهذه الأخبار، فأنها جلست في طريق النبي المؤدية إلى بيت "عائشة". عندما رأت النبي، فأنها قالت له، "أتوسل إليك بالذي كشف لك القرآن ورفعك فوق كل بني البشر أن تخبرني لماذا طلقتني. هل فعلت أي شيء خاطئ أو أنني أساءت إليك في أي شيء؟" فأجابها النبي قائلاً، "كلا!" فقالت "سودة،" "أنني إذن أتوسل إليك بأسم نفس الإله ألا تطلقني، فأنني أتقدم بالعمر؛ كما أنني لست بحاجة لرجل. بإمكانك أن تأخذ ليلتي وتقضيها مع عائشة، لكني أرغب أن أكون من بين زوجاتك في يوم القيامة." وافق النبي على ذلك. قالت "سودة" أنه منذ ذلك الحين كان النبي يمضي لياليها التي تخصها مع زوجته المفضلة "عائشة." [56]

قرر محمد أن يطلق "سودة" لأنها أصبحت كبيرة بالعمر. كانت زوجاته الأخريات مراهقات أو في بداية العشرينات من عمرهن. لكن كم كان عمر "سودة؟" عمرها غير مذكور. كتب "ابن سعد" أن "سودة" ماتت أثناء حكم "معاوية" سنة 54 هجري. [57] تزوجها محمد بعد حوالي شهر من موت "خديجة،" أعني ثلاث سنوات قبل الهجرة. بالتالي، ماتت "سودة" بعد 57 عاماً من زواجها بمحمد.

ما هو المعدل الطبيعي لعمر الإنسان؟ كانت "سودة" امرأة ضخمة، وكثيراً لا يعيش الأشخاص ذوي الوزن الزائد طويلاً. لكن دعونا نقول أنها ماتت وعمرها 80 عاماً. (80 – 57 = 23 عاماً). كان عمر "سودة" 23 عاماً عندما تزوجها محمد الذي كان عمره 50 عاماً في ذلك الوقت. وهذا الأمر يبدو معقولاً جداً لأنه حينما مات زوج "سودة" الأول؛ لم يكن لديها طفل بعد. إذا ماتت "سودة" وهي في التسعين من عمرها، وهذا غير مرجح على الإطلاق، فلن يزيد عمرها عن 33 عاماً عندما تزوجها محمد.

كما نستنتج هنا، فأن عمر "سودة" كان أقل من نصف عمر محمد تقريباً، لكنها كانت أكبر من زوجاته الأخريات اللواتي كن أصغر منه بحوالي 36 إلى 44 عاماً.

لم تكن "سودة" جميلة وجذابة، لذلك قرر محمد التخلص منها بقضاء المزيد من الوقت مع زوجاته النحيفات والأصغر عمراً. كيف كانت سوف تبقى على قيد الحياة وحدها في ذلك النوع من المجتمع الأبوي - الذكوري؟ اعتقدت "سودة" أنها طالما بقيت زوجة للنبي، فأنه سوف يلبي احتياجاتها المادية – وهذا ما حصلت عليه. يخبرنا

[55] البخاري، المجلد 3، الفصل 34، العدد 310.
[56] الطبقات، المجلد 8، الصفحتان 53-54.
[57] الطبقات، المجلد 8، الصفحة 56.

نفس المؤرخين أن حصة "سودة" من غنائم الحرب بعد الحرب على خيبر كانت حمولة 80 جمل من التمر وحمولة 20 جمل من الشعير أو القمح.

كانت زوجات محمد يأخذن نصيبهن من غنائم الحرب والعبيد من كل غارة وعملية سلب. أرسل عمر، أثناء فترة خلافته، كيس خيش كبير ممتلئ بالدراهم (من المرجح أنها كانت من عائدات غنائم الحرب على بلاد فارس أو مصر). سألتهم "سودة" ماذا يكون ذلك؟ فأجابوا أنها دراهم. فقالت متعجبة، "*سبحان Allah، هل أصبحوا يرسلون نقوداً في أكياس التمر؟*" [58]

الاغتصاب:

سمح محمد لرجاله باغتصاب النساء اللواتي كنَّ يقعن في الآسر أثناء الغزوات. مع ذلك، فأن الرجال المسلمين واجهوا معضلة عويصة بعد أسرهم للنساء. أراد رجال محمد ممارسة الجنس مع أولئك النساء، لكنهم أرادوا أيضاً إرجاعهن إلى قبائلهن بعد دفع فديتهن، وبالتالي لم يرغب هؤلاء الرجال بأن تحمل النسوة منهم. بعض من هؤلاء النسوة كنَّ متزوجات في قبائلهن. تدبر أزواجهن أمرهم ولاذوا بالفرار حينما أخذوا على حين غرة وكانوا ما زالوا على قيد الحياة حينها وكانوا يريدون استرجاع زوجاتهم. فكر المغيرين في احتمالية الجماع الحذر "العزل" (سحب القضيب قبل قذف المنى أثناء الجماع). بما أنهم غير متأكدين ما هو الصواب الذي يجب أن يفعلوه، فأنهم ذهبوا إلى محمد كي يستشيرونه. يروي البخاري قائلاً:

> *قال أبو سعيد: خرجنا مع رسول Allah في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدّت علينا الغربة وأحببنا العزل فأردنا أن نعزلَ. وقلنا: نعزل ورسول Allah بين أظهرنا قبل أن نسأله؟ فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمةٍ كائنةٍ إلى يوم القيامةِ إلاّ وهي كائنة.* [59]

لاحظوا أن محمد لم يمنع اغتصاب النسوة اللواتي أسرن خلال الحرب. بدلاً من ذلك، فأنه قال أنه حينما يريد Allah خلق أي شيء، فلا شيء يمنعه من فعل ذلك. أي بكلمات أخرى، لا يمكن منع الجماع حتى مع عدم وجود السائل المنوي. إذن، محمد يقول لرجاله أن الجماع الحذر (العزل) سوف يكون غير مجدي ونصيحة غير حكيمة لأن ذلك سوف يكون محاولة لإحباط إرادة Allah التي لا تقاوم. لم يذكر محمد أي شيء ضد التلقيح القسري

[58] الطبقات، المجلد 8، الصفحة 55.

[59] البخاري، المجلد 5، الكتاب 59، العدد 459. تروي الكثير من الأحاديث النبوية الأخرى كيف وافق محمد على جماع النسوة السبايا، ولكنه قال أن الجماع الحذر (العزل) غير ضروري لأنه إذا ما أراد Allah أن يولد شخص ما، فأن تلك الروح ستكون مخلوقة بغض النظر عن الجماع الحذر (العزل). انظر الأحاديث التالية:

البخاري، 3.34.432: "عن أبو سعيد الخدري قال إنّه: بينما هو جالسٌ عند النبيّ قال: يا رسول الله إنّا نصيبُ سبياً ونحبّ الأثمانَ فكيف ترى في العَزلِ؟ [ممارسة الجنس دون قذف في الرحم] فقالَ: أوَ إنّكم تفعلون ذلك؟ لا عليكم أن لا تفعلوا ذلكم، فإنها ليست نسمةٌ كتب الله أن تَخرجَ إلاّ هي خارجةٌ."

صحيح مسلم هو مصدر آخر من المصادر التي تعتبر حقيقية ودقيقة من قبل جميع المسلمين. يقول حديث صحيح مسلم 8.3381: "سأُل رسول Allah (صلعم) عن العزل (الجماع الحذر)، فأجاب قائلاً، : 'أن الطفل لا يأتي كله من السائل (المنى) لأنه إذا ما أراد Allah أن يولد شخص ما فلا شيء يمنعه (أي أن يصبح موجوداً.)

يعتبر المسلمين أن أحاديث أبو داود صحيحة ودقيقة. يقول أبو داود في الحديث 29.29.32.100: " وحدثني يحيى عن مالك، عن حميد بن قيس المكي أن رجلا يدعى "ضفيف" قال أنه حينما سألوا "ابن عباس" عن العزل، فأنه (ابن عباس) طلب إحدى عبداته وقال لها: أخبريهم.' كانت هذه المرأة تشعر بالحرج الشديد. قال: 'حسناً، سوف أفعل ذلك بنفسي.' وقال مالك، 'الرجل لا يمارس العزل (الجماع الحذر) مع امرأة حرة ما لم تأذن له. لا يوجد أي ضرر في ممارسة العزل مع فتاة من العبيد دون إذن منها. إذا ما كان لشخص فتاة من العبيد مهداة له من شخص آخر كزوجة لا ستطيع ممارسة العزل معها ما لم تمنحه الإذن بذلك."

انظر أيضا البخاري 3.46.718 ، 5.59.459 ، 7.62.135 ، 7.62.136 ، 7.62.137 ، 8.77.600 ، 9.93.506 صحيح مسلم 8.3383 ، 8.3388 ، 8.3376 ، 8.3377 ، والمزيد من ذلك.

لهؤلاء النساء اللواتي وقعن في الآسر. بل في الحقيقة، وفي انتقاده للجماع الحذر، فأن النتيجة كانت هي أنه كان يدعم التلقيح القسري بكل قوة.

في القرآن، شرعَّ Allah الخاص بمحمد له جماع المرأة الأسيرة، أي ما يسمى بـ "*ما ملكت إيمانكم*،" حتى لو كانت متزوجة قبل القبض عليها.[60]

التعذيب:

ذكر "ابن إسحاق" في حديثه عن فتح المدينة اليهودية خيبر أن محمد هاجم قلعة المدينة دونما أي تحذير وقتل سكانها العزل بينما كانوا يهربون. من ضمن الذين تمَّ آسرهم رجل اسمه "كنانة."

أتى رسول Allah "بكنانة بن الربيع" وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه. فأنكر أن يكون يعرف مكانه فأتى رجل من يهود (الطبري يقول : "وقد وُجه من أشخاص آخرين") فقال للرسول: "إني رأيت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة." فقال الرسول لكنانة، "أرأيت إن وجدناه عندك، هل أقتلك؟" قال، "نعم." فأمر الرسول بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به الرسول إلى الزبير بن العوام ، فقال له، "عذبه حتى تستأصل ما عنده." فكان الزبير يقدحه بزند في صدره حتى أشرف على الموت. ثم دفعه الرسول محمد إلى "محمد بن مسلمة" فضرب عنقه انتقاماً لأخيه "محمود بن مسلمة."[61]

في نفس اليوم الذي عذب فيه محمد الشاب "كنانة" حتى الموت، فأنه أخذ زوجته "صفية" البالغة من العمر سبعة عشر عاماً إلى خيمته ومارس معها الجنس. قبل ذلك بسنتين، كان محمد قد قطع رأس والدها مع جميع رجال بنو قريظة. كتب "ابن إسحاق":

ولما فتح الرسول قلاع اليهود، قلعة تلو الأخرى، كان يأخذ قدر ما يريده من الأسرى اليهود. من ضمن هؤلاء الأسرى كانت "صفية" زوجة "كنانة" واثنتين من بنات عمها، اختار الرسول "صفية" كي تكون له. فمر "بلال" بـ "صفية" على مجموعة من قتلى يهود فلما رأتهن اللواتي مع صفية صاحتا وبكتا. ونثرتا التراب على رأسيهن؛ فلما رآهن رسول Allah، قال: "أصرفوا عني هاتين الشيطانيتين." وأمر بصفية بالبقاء معه. وألقى عليها رداءه، فعرف المسلمين الرسول قد اصطفاها لنفسه.

فقال الرسول لـ "بلال" 'أُنزعت منك الرحمة يا بلال، حتى تجعل النساء يشاهدن أزواجهن المقتولين؟'

"البخاري" أيضاً كتب بضعة أحاديث عن فتح محمد لمدينة خيبر وكيف اغتصب "صفية."

عن "أنس" 'أن رسول Allah غزا خيبر صلينا حينها صلاة الفجرعندما كان الظلام لا يزال مخيماً، فركب النبي وركب معه 'أبو طلحة' وأنا كنت وراء 'أبي طلحة'، فجرى النبي في زقاق خيبر وكانت ركبتي تمس فخذ النبي،

[60] القرآن، 4: 24 " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا."
القرآن 33: 50، " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا."
القرآن 4: 3، " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ."

[61] سيرة رسول الله، الصفحة 515.

ثم حُسرت الإزار عن فخذه حتى وجدت نفسي أنظر إلى بياض فخذ النبي. فلما دخل القرية قال 'الله أكبر خربت خيبر. إننا إذا نزلنا بساحة قوم فسوف يكون شراً على صباح المنذرين.' قال ذلك ثلاث مرات. فخرج القوم إلى أعمالهم وقالوا محمد (قد جاء)، (قال بعض أصحابنا ومعه جيشه.') قال محمد، 'لقد فتحنا خيبر.' فأمر بجمع السبي وغنائم الحرب فجاء 'دحية الكلبي،' فقال، 'يا نبي الله أعطني جارية من السبي.' قال، 'اذهب فخذ جارية." فأخذ "صفية بنت حيي". فجاء رجل إلى النبي وقال له، 'أيها النبي أنك أعطيت "دحية" "صفية بنت حيي" سيدة قبيلتي قريظة والنضير وهي لا تصلح إلا لك.' لذلك قال النبي، 'ادعوه ولتأتي "صفية" معه.' فجاء بها "دحية،" فلما نظر إليها النبي قال لـ "دحية،" 'خذ جارية غيرها من السبي.' قال أنس مضيفاً، 'فأعتقها النبي وتزوجها.' سأل "ثابت" "أنس" قائلاً، 'يا أبو حمزة! ما الذي دفعه النبي كمهر لها؟' فأجابه قائلاً، 'هي نفسها كانت المهر، لأن النبي أعتقها ومن ثمَّ تزوجها.' ثمَّ أضاف "أنس،" 'بينما كنا في الطريق، ألبستها 'أم سليم' لحفل الزفاف وأرسلتها عروساً في الليل إلى النبي.'" [62]

كما يوجد حديث عن "أنس" وهو من أحد صحابة محمد يقول فيه، أن ثمانية رجال من قبيلة عربية أتوا عند محمد ولكنهم وجدوا أن مناخ المدينة المنورة لا يلائمهم. وصف لهم محمد أن يشربوا بول الجمل كدواء لهم وأرسلهم لمقابلة راعي جمله خارج المدينة. قتل الرجال الثمانية راعي الجمال وساقوا الجمال بعيداً. عندما سمع محمد بهذه الأنباء، أرسل بعض الرجال لمطاردتهم. عندما قبضوا عليهم، أمر محمد بقطع أيديهم وأرجلهم، وتسخين مسامير وتمريرها فوق عيونهم وتركهم في أرض وعرة كي يموتوا ببطء شديد. قال "أنس" أنهم طلبوا ماء للشرب، ولكن ولا شخص قدم لهم أي شيء وبقوا كذلك حتى ماتوا. [63]

ارتكب هؤلاء العرب جريمتي السرقة والقتل وكان يجب أن يعاقبوا، ولكن لماذا هذا العذاب الشديد؟ ألم يكن محمد يقوم بعمل نفس الشيء؟ من أين حصل محمد على جِماله؟ ألم يقم بسرقتهم؟ ألم يشن الغارات ويقتل الناس كي يسلبهم؟

هذا المعيار المزدوج والكيل بمكيالين هو ما يتسم به العالم الإسلامي منذ بدايته. مفهوم القاعدة الذهبية والعدل هو مفهوم غائب عن النفسية الإسلامية. أنهم يريدون كل الامتيازات في الدول غير الإسلامية، في حين أنهم ينكرون حتى أدنى الحقوق الإنسانية الأساسية لغير المسلمين في الدول الإسلامية. أنهم يؤمنون بكل إخلاص أنه هكذا يجب أن تكون عليه الأمور.

الاغتيالات:

حتى يومنا هذا، فأن معظم المسلمين يؤمنون أن الطريقة الوحيدة للتعامل مع منتقدي الإسلام هي باغتيالهم. أصدر "الخميني" عام 1989 فتوى لاغتيال "سلمان رشدي،" لأن "رشدي" ألف كتاب "***آيات شيطانية***" والذي اعتقد البعض أنه إهانة للإسلام. أدان البعض "الخميني" واتهموه بالتطرف الشديد. لكن وعلى نحو مثير للدهشة الشديدة، فأن الكثيرين لاموا "رشدي" بدلاً من ذلك لكونه "غير حساس" تجاه مشاعر المسلمين. قالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية بتاريخ 14 / 02 / 2006 أن الفتوى ما زالت قائمة وشرعية وسوف تبقى كذلك للأبد.

---

[62] صحيح البخاري، 1.8.367.
يروي صاحب هذا الحديث كيف أغار المسلمين على مدينة خيبر في الفجر آخذين سكانها على حين غرة. فصرخ محمد فرحاً، "لقد خُربت خيبر،" بينما كان يحتل القلعة تلو الأخرى ويقول بانتصار، : "الله أكبر! صحيح أنه حينما ألقي بنوري على أية قبيلة، كم يكون ذلك اليوم بائس بالنسبة لهم!" بعد احتلاله للمدينة، حان الوقت لاقتسام غنائم الحرب. جاء أحد رجاله المحاربين واسمه "دحية" وأخذ "صفية" غنيمة له. كان والد "صفية" زعيم قبيلة بني النضير الذي قُطع رأسه بناءٍ على أوامر محمد قبل ثلاث سنوات. بعد فتح مدينة خيبر، لقى زوج "صفية" الشاب "كنانة" العذاب على أيدي أتباع محمد ومن ثمَّ قتلوه حسب أوامر محمد بالطبع. شخصاً ما أخبر محمد أن "صفية" البالغة من العمر سبعة عشر عاماً هي امرأة جميلة جداً. فقرر محمد أن يعرض على "دحية" فتاتين، وهن أبنتي عم "صفية" مقابل الحصول على "صفية" لنفسه.

[63] البخاري، المجلد 4، الفصل 52، العدد 261.

منذ بدايته، فأن النظام الإسلامي في إيران باشر بتصفية معارضيه باغتيالهم، سواء أكان هؤلاء المعارضون يعيشون في إيران أو في المنفى على حدٍ سواء. قتل هذا النظام الإسلامي المئات من المنشقين بما فيهم الدكتور "شاهبور بختيار" الذي كان ديمقراطي حقيقي وآخر رئيس وزراء عينه الشاه.

ما الذي لا يعرفه معظم الناس هو أن الاغتيالات كانت طريقة محمد في تصفية معارضيه. يتبع السفاحون المسلمون في وقتنا الحالي نموذج نبيهم فحسب.

"كعب بن الأشرف" كان من أحد ضحايا محمد. كما يقول المؤرخون المسلمون، فأن "كعب" كان شاباً وسيماً وشاعر موهوب وزعيم قبيلة بنو النضير وهي إحدى القبائل اليهودية في المدينة المنورة. بعدما أباد محمد بنو قينقاع، وهي قبيلة يهودية أخرى في المدينة المنورة، أصبح "كعب" خائفاً حيال أمن قومه أمام بطش المسلمين، فذهب إلى مكة سعياً وراء حماية قومه. نظم القصائد الشعرية ومدح فيها أهل مكة لشجاعتهم وشرفهم. عندما سمع محمد عن هذا الشعر، فأنه ذهب إلى الجامع، وقال بعد الصلاة لرفاقه:

'من منكم يريد قتل "كعب بن الأشرف" الذي آذى Allah ورسوله؟' فتقدم إليه 'محمد بن مسلمة،' وقال "يا رسول Allah أتحب أن أقتله؟" قال نعم قال: فأسمح لي أن أقول شيئا (كاذباً) (أعني لخداع كعب). قال النبي، 'قل وافعل ما تريده.' فذهب "محمد بن مسلمة" إلى "كعب" وقال له، 'من هذا الرجل (يقصد النبي) الذي يطلب منا صدقة (الجزية) وقد سبب لنا المتاعب وإني قد أتيتك كي أستدين منك شيئاً.' قال "كعب": 'بالله عليك، أتريد التخلص منه!' قال "محمد بن مسلمة": بما أننا قد تبعناه فلا نحب أن نتركهُ حتى ننظر إلى أي شيء يصير من شأنه وقد أردنا أن نستدين منك حمولة أو حمولتين جمل من الطعام.' ووعده 'محمد (بن مسلمة)' ورفاقه بالعودة إليه. ذهب "بن مسلمة" في الليل إلى "كعب" يرافقه شقيق "كعب" بالرضاعة "أبو نائلة،" فدعاهم إلى الحصن ونزل للترحيب بهما. فسألته زوجته، 'أين تخرج في هذا الوقت من الليل؟!' فأجاب "كعب":'إنما هو "محمد بن مسلمة" وأخي بالرضاعة "أبو نائلة." فقالت له زوجته، 'اسمع صوته كأنه يقطر دماً.' فأجاب "كعب،" ' 'إنما هما فقط "محمد بن مسلمة" وأخي بالرضاعة "أبو نائلة،" والرجل الكريم يجب أن يلبي النداء في الليل حتى ولو كانت دعوة لقتله.' دخل "محمد بن مسلمة" ومعه رجلين وقال لهما: 'عندما يأتي "كعب" فسوف أمد يدي إلى رأسه وألمس شعره وعندما تشاهدوني أنني تمكنت من رأسه فجردوه من ملابسه، وسوف أجعلكما تشتمان رأسه.' نزل أليهم "كعب" وهو متوشحاً بملابسه وتفوح منه رائحة العطور. قال "محمد بن مسلمة": 'لم اشتم في حياتي أبداً أجمل من هذه الرائحة.' فأجاب "كعب" قائلاً، 'نعم، لقد طلبت من أفضل نساء العرب أن يجهزن لي هذا العطر راقي الجودة.' طلب "محمد بن مسلمة" من "كعب" سائلاً إياه، 'أتأذن لي أن أشم رأسك؟' قال "كعب،" :'نعم.' فشم "محمد" وطلب من رفاقه أن يشما رأس "كعب" كذلك. ثم طلب "محمد بن مسلمة" من "كعب" سائلاً إياه مرة أخرى، 'أتأذن لي أن أشم رأسك؟' قال "كعب،" 'نعم.'وحينها استغل "محمد بن مسلمة" هذه الفرصة وأمسكه بقوة شديدة، وقال لرفاقه، 'هيا، أقتلوه الآن!' فقتلوه وذهبوا لإخبار النبي. ومن ثم قتلوا "أبو رافع" بعد موت "كعب بن الأشرف." [64]

نبي Allah لم يشجع على الاغتيالات فقط، ولكنه كان يؤيد الخداع والخيانة أيضاً. ضحية أخرى من ضحايا عمليات الاغتيال الخاصة بمحمد هو الرجل الكهل "أبو عفك،" والذي يُقال أن عمره كان 120 عام. كان هذا الرجل ينظم الشعر، بعض من هذه الأشعار كانت مراثي لأن الكثير من الناس أصبحوا من أتباع محمد. كتب أن محمد هو رجل مخبول ويأمر الناس تعسفاً وظلماً مخبراً إياهم ما هو حرام وما هو حلال، مما جعل الناس يتخلون عن ذكائهم وإنسانيتهم ويصبحوا أكثر عداوة تجاه بعضهم البعض. يروي "أبن سعد" هذه القصة كالتالي:

[64] الطبقات، 5.59.369.

ثم حصلت "سرية" (غزوة) "سالم بن عمير" إلى "أبو عفك" اليهودي في شهر شوال على رأس عشرين شهراً من هجرة نبي Allah (الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة عام 622 ميلادي). وكان 'أبو عفك' - من بني عمرو بن عوف - شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يهودياً. كان يحرض الناس على رسول Allah ويقول أبيات شعرية (استهزائية) عن محمد. فقال "سالم بن عمير" وهو أحد أعظم البكائيين وممن شاركوا في معركة بدر 'أنني أتعهد أن أقتل "أبو عفك" أو أموت دونه." فأمهل يطلب أن يأخذه على حين غرة حتى كانت ليلة حارة فنام "أبو عفك" بفناء الدار. كان "سالم بن عمير" يعرف ذلك، فأقبل فوضع السيف على كبده ثم ضغط عليه حتى اخترق فراش "أبو عفك." فصاح عدو الله فهب إليه ناس من أتباعه فأدخلوه منزله وقبروه. [65]

"الجريمة" الوحيدة التي اقترفها هذا الرجل الكهل هي تأليف أبيات شعرية استهزائية وانتقادية موجهة لمحمد.

عندما سمعت "عصماء بنت مروان،" وهي والدة يهودية لخمسة أطفال بتلك الأنباء، غضبت جداً ونظمت قصيدة لعنت فيها رجال المدينة لأنهم سمحوا لرجل غريب بالتفريق فيما بينهم واغتيال رجل مسن لا حول له ولا قوة. ومرة أخرى، ذهب الرسول إلى منبر الجامع وصرخ قائلاً:

'من سوف يخلصني من "عصماء بنت مروان؟" سمعه "عميراً بن عدّي" والذي كان معه. فجاءها ليلاً، وكان أعمى، فدخل عليها بيتها، وأنفذ سيفه من صدرها إلى ظهرها. ثم رجع فأتى المسجد فصلى، وأخبر (محمد) بما حصل، فقال له الرسول:'لقد ساعدت Allah ورسوله يا "عمير." وعندما سأله "عمير" إذا كان سوف يتحمل أية عواقب شريرة جراء ما اقترفه، فأجابه الرسول قائلاً، "لا ينتطح فيها عنزتين." [66]

بعد تلقي المديح والثناء من محمد لاغتياله "عصماء،" ذهب القاتل إلى أطفال القتيلة وتفاخر بارتكابه لهذه الجريمة وأخذ يستهزئ من هؤلاء الأطفال الصغار ومن عشيرة القتيلة.

بدأ حينها هياج شديد بين أفراد قبيلة "بنو الخطمى" في ذلك اليوم الذي قُتلت فيه "بنت مروان." كان لديها خمسة أطفال، فلما رجع إليهم "عمير" من عند الرسول، فأنه قال، " لقد قتلت "بنت مروان،" يا أبناء قبيلة الخطمى." فكيدوني جميعا ولا تدعوني انتظر." فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمى، وقبل ذلك كان من أسلم منهم يخفي حقيقة إسلامه. أول شخص منهم أشهر إسلامه كان "عمير بن عدي" الذي كان يسمى "القارئ" و "عبدالله بن أوس، و خزامى بن ثابت." أشهر رجال قبيلة بنو الخطمى إسلامهم بعد يوم من مقتل "بنت مروان" لأنهم شاهدوا وخافوا من قوة الإسلام. [67]

أصبح المسلمون في المدينة المنورة أكثر تكبراً وتبجحاً وتجبراً بعد تنفيذ هذه الاغتيالات لأنهم نشروا الرعب في قلوب معارضيهم. أراد محمد إرسال رسالة تقول للجميع أن أية معارضة أو انتقادات تعني الموت. [68] هذه تماماً

[65] كتاب الطبقات الكبرى، المجلد 2، الصفحة 31.

[66] الصفحتان 675 – 676 **من كتاب حياة محمد، والذي هو** ترجمة "أ. غولياميه – A. Guilaume) ***لسيرة رسول Allah.***

[67] راجع نفس المصدر.

[68] يروي ابن سعد ترجمة أخرى لهذه القصة: ""بنت مروان،" من بني أمية بن زيد، وعندما كان لا يزال خمس ليال من شهر رمضان، في بداية الشهر التاسع عشر من هجرة رسول Allah. كانت عصماء زوجة زيد بن يزيد بن حصن الخطمي. وقيل إنها كانت تشتم الإسلام وتسيء إلى النبي وتحرض الشعب ضده. كما إنها كانت تألف أبيات شعرية أيضاً. فجاءها "عمير بن عدي" في منتصف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من أولادها نائمون حولها، كانت "عصماء" ترضع أحد أطفالها من صدرها. فجسها "عمير" بيده حيث ضرير البصر ونحى الصبي عنها وغمد سيفه في صدرها بكل قوة حتى نفذ من ظهرها. ومن ثم صلى الصبح مع النبي بالمدينة. فقال له رسول Allah، 'أقتلت ابنة مروان؟' قال 'نعم فهل علي في ذلك من شيء؟' فقال محمد "لا ينتطح فيها عنزتين." فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول Allah. وسمى رسول Allah عميراً بالبصير. "ابن سعيد" في كتاب الطبقات الكبرى، ترجمه "س. مونول حق،" المجلد 2، الصفحة 24.

نفس الوسائل التنفيذية التي يستخدمها مسلمي وقتنا الحالي، حيث يجب في الكثير من الأحيان أن يكون التهديد ضمنياً فقط. أنهم يتبعون النموذج والمثال اللذان وضعهما لهم نبيهم، والذين يعتبرونه أعظم رجل إستراتيجي بالنسبة لهم. أنهم يريدون صنع حدود للخوف كي يؤسسوا تفوقهم بواسطة الإرهاب.

لا يوجد أدنى شك في عقول الإرهابيون المسلمون أن هذه الإستراتيجية سوف تنجح. بالنسبة لهم، فأن الآية القرآنية الزجرية "*سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب*" [69] تبدو طريقة أكيدة للانتصار. نجحت هذه الإستراتيجية مع محمد، حيث تفاخر قائلاً، "*لقد انتصرت بواسطة استخدام الإرهاب*." [70] لقد نجحت تلك الإستراتيجية في إسبانيا حيث قتل الإرهابيون مائتي شخص بواسطة تفجير قطارات الركاب بتاريخ 11 / 03 / 2004، مقابل ذلك، صوت الناخبين الأسبان لحكومة اشتراكية التي اعتنقت على الفور سياسة الاسترضاء لمواجهة المسلمين.

بسبب الإجراءات السابقة الناجحة التي وضعها محمد ووارثي أيديولوجياته، فأن الإرهابيون يستنتجون بأن الإستراتيجية الإرهابية ستنجح في كل مكان وفي أي زمان. أنهم لن يتوقفوا حتى يسقط العالم أو يثبت أنهم مخطئين عندما يواجهون قوة أعظم منهم.

العالم الإسلامي عالم مريض، وسيكون من قصر النظر إنكار أن هذا المرض سببه الإسلام. تقريباً، فأن كل عمل إجرامي وكل عمل وحشي يرتكبه المسلمين يكون مبرراً بأقوال وأفعال محمد. هذه هي الحقيقة المؤلمة، والتي للحزن الشديد، الكثيرين من الناس يفضلوا ألا يشاهدوها.

إبادات جماعية:

كان يوجد ثلاث قبائل يهودية يعيشون في مدينة يثرب وحواليها، بنو قينقاع، بني النضير، و بنو قريظة. كما ذكرنا مسبقاً، كان هؤلاء اليهود هم السكان الأصليين في هذه المدينة. اعتقد محمد في البداية لأنه ندد بالشرك بالله وتقمص شخصيات الأنبياء الكتابيون، فأن اليهود سينضمون إليه بلهفة وشوق ويصبحون من أتباعه. الفصول الأولى من القرآن مليئة بقصص عن موسى وبالقصص الكتابية. اختار محمد بالأصل مدينة القدس كي تكون ***القِبلة*** لصلواته، خادعاً بذلك اليهود كي يصبحوا من حلفائه.

يقول العالم الإسلامي "و. ن. عرفات،" "بشكل عام، من المقبول في البداية أن النبي محمد كان يأمل أن يبدأ يهود مدينة يثرب، باعتبارهم أتباع لديانة إلهية، بتفهمهم للديانة التوحيدية الجديدة؛ الإسلام." [71] على الرغم من كل ذلك، ولفزعه الشديد، فأن اليهود مثلهم مثل أبناء قبيلة قريش، أبدوا اهتماماً بسيطاً لدعوته، وبعدما تبخرت آمال محمد ونفذ صبره، أصبح عدوانياً تجاههم. لم يكن اليهود في عجلة من أمرهم لهجر إيمان أجدادهم كي يعتنقوا الدين الجديد لمحمد. رفضهم لديانته أغضبه كثيراً، فسعى للانتقام منهم. وكان اغتيال كلٍ من "أبو عفك" و "عصماء بنت مروان" هو بداية العداء لليهود. كونه أصبح جريئاً في وقت سابقٍ بسلبه للقوافل التجارية، وضع محمد نصب عينيه ثروة اليهود في يثرب وكان يتحين الفرصة ويبحث عن الأعذار كي يقوم بعمله ويتخلص منهم ويستولي على ثروتهم. بدأ غضبه على اليهود يظهر في الآيات القرآنية التي كان يؤلفها، حيث أتهمهم فيها أنهم جاحدين لـ Allah وأنهم قتلة الأنبياء ولا يطيعون حتى ناموسهم. حتى أنه ذهب أبعد من ذلك ليقول لأن اليهود انتهكوا حرمة وناموس

---

[69] القرآن، 3: 151، " سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ."

[70] "البخاري،" 4. 52. 220 .

[71] من جريدة الجمعية الأسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وايرلندا، (1976)، الصفحات 100 – 107، للكاتب "و. ن. عرفات."

يوم السبت، لذلك؛ فأن Allah حولهم إلى قرود وخنازير. [72] لا يزال الكثير من المسلمين مقتنعون حتى يومنا هذا أن القرود والخنازير هم من نسل اليهود.

غزوة بنو قينقاع:

أول مجموعة من اليهود التي كان مقدراً لها أن تقع تحت غضب وسطوة محمد كانت قبيلة بنو قينقاع. كانوا يكتسبون رزقهم من عملهم كحرفيين في الحدادة وصياغة الذهب وصناعة الأدوات المنزلية والأسلحة. على الرغم من ذلك، فأنهم لم يكونوا مهرة في الفنون العسكرية والقتالية وتركوا ذلك الجانب للعرب، وهي الغلطة التي أثبتت بالنهاية أنها كانت الخطأ الفادح الذي أدى لإبادتهم. كان بنو قينقاع متحالفين مع قبيلة الخزرج العربية ودعموهم في صراعهم ضد أعدائهم أبناء قبيلة الأوس.

حانت فرصة غزو هؤلاء اليهود عندما حصلت مناوشة بين بضعة أشخاص يهود ومسلمين، حينما قام أحد أفراد قبيلة بنو قينقاع بمزحة حينما ثبت رداء امرأة مسلمة بالأرض مستخدماً وتد بينما كانت جالسة القرفصاء في محل صائغ في سوق بنو قينقاع. عندما وقفت، فأن ردائها تمزق وبانت عورتها. صدف أن رجل مسلم كان يسير في تلك الطريق، وكونه ممتلئ بالكراهية المسبقة لليهود بسبب نبيه، فأنه هجم على الرجل اليهودي وقتله. قام أقرباء الرجل اليهودي بقتل الرجل المسلم انتقاماً للقتيل.

هذه كانت الفرصة التي كان محمد بانتظارها. بدلاً من محاولة تهدئة الأمور، فأنه وضع اللوم على جميع اليهود بطريقة غير عادلة وأمرهم إما بالدخول في دينه أو مواجهة الحرب. أجاب اليهود على تهديداته بتحديه وأغلقوا حصونهم على أنفسهم. فقام محمد بمحاصرتهم وأغلق عليهم إمدادات المياه ووعد بقتلهم جميعهم.

كرر محمد تهديداته في القرآن، الآية 3: 12، "*قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ*"، بينما كان يتفاخر كيف هزم قريش في غزوة بدر في وقت سابق.

بعد أسبوعين من الحصار، حاول أفراد القبيلة التفاوض مع محاصريهم، لكن محمد لم يتزحزح عن تهديداته. فقد أراد أن يذبحهم جميعهم. أمسك "عبدالله بن أبيّ" شيخ قبيلة الخزرج بقبة رداء محمد وأخبره أنه لن يسمح له بذبح حلفائه وأصدقائه دونما أي سبب، كان محمد يعرف قيمة واحترام أفراد قبيلة الخزرج لزعيمهم. كما كان يعرف أيضاً أنه بإمكان أفراد قبيلة الخزرج الالتفاف من حوله وهذا يعني هزيمته. دفع محمد "ابن أبيّ" عنه وقد أصبح وجهه أسود اللون من شدة غضبه ووافق على عدم ذبح اليهود شريطة أن يغادروا المدينة. فيما يلي القصة كما رواها "ابن إسحاق."

> *كان بنو قينقاع هم أول اليهود الذين انتهكوا اتفاقيتهم مع الرسول وأعلنوا الحرب في الفترة الواقعة ما بين غزوتي بدر وأحد، فحاصرهم الرسول حتى استسلموا دونما قيد أو شرط. ذهب "عبدالله بن أبي بن سلول" زعيم قبيلة الخزرج إلى محمد عندما وضع Allah اليهود تحت سيطرته وقال له (محمد)، 'يا محمد، تصرف بلطف مع أصدقائنا (حيث كانوا حلفاء الخزرج)، لكن النبي صده. أعاد زعيم الخزرج كلامه مرة أخرى، لكن الرسول أدار ظهره له، حيث أنطلق الزعيم في تلك اللحظة وأمسك الرسول من قبة ردائه، غضب الرسول جداً لدرجة أن لون وجهه كاد أن يصبح أسود. ثم قال: "ويحك أطلقني!" قال "زعيم الخزرج: "لا و Allah لا أطلقك حتى تحسن إلى حلفائي. تطلق أربعمائة شخص دون أسلحة وثلاثمائة شخص ومعهم دروعهم ويكونوا تحت حمايتي من جميع*

[72] القرآن، 2: 65، 5: 60، 7: 168.

أعدائي؛ تحصدهم في غداة واحدة ! وإني و Allah لا آمن وأخشى أن تتغير الظروف." فقال رسول Allah، "هم لك." [73]

أضاف كتّاب السيرة أيضاً أن محمد قال وهو متجهم الوجه، *"دعوهم يذهبون. لعنة Allah عليهم، ولعنة Allah عليه (زعيم الخزرج) أيضاً! وهكذا أعتق محمد حياتهم شريطة أن يغادروا المدينة."* [74]

طالب محمد أن يسلم بنو قينقاع جميع مادياتهم وثرواتهم وعتادهم الحربي له، حيث احتفظ بالخمس لنفسه ووزع الباقي على رجاله. ومن ثمَّ طُرد جميع أفراد قبيلة بنو قينقاع. يقول المؤرخين المسلمين بشماتة أن هؤلاء اللاجئين دخلوا منطقة أذرعات في الشام حيث مكثوا لفترة من الوقت ومن ثمَّ انقرضوا. [75]

غزوة بنو النضير:

كانت القبيلة اليهودية التالية على قائمة محمد هي قبيلة بنو النضير. كانت هذه قبيلة يهودية أخرى من قبائل يثرب. بعد رؤية ما فعله محمد بقبيلة بنو قينقاع، فأن "كعب ابن الأشرف،" زعيم قبيلة بنو نضير، ذهب إلى أهل قريش طالباً حمايتهم، لكن وكما ذكرنا مسبقاً، فقد تمَّ اغتياله.

كانت هناك حرب انتقامية دائرة بين أهل مكة والمسلمين (غزوة أُحد)، والتي خسرها المسلمين. احتاج محمد لتعويض تلك الخسارة واسترداد إيمان أتباعه بإقناعهم أن Allah لم يتخلى عنهم وإنما بشرهم بالمزيد من الانتصارات. فكانت قبيلة بنو النضير هدف سهل.

يروي المؤرخ الباكستاني المسلم ومفسر القرآن، وصاحب أيديولوجية إحياء الإسلام المعاصر - المودودي - القصة كالتالي: *"بعد مضي بعض الوقت على هذه التدبيرات العقابية (أي بعد طرد بنو قينقاع وسلسلة اغتيالات الشعراء اليهود)، ظل اليهود مصابون بالرعب الشديد لدرجة أنهم لم يتجرؤوا على ارتكاب المزيد من الأعمال المؤذية. لكن وفي وقت لاحق عندما أراد أفراد قبيلة قريش في شهر شوال من السنة الهجرية الانتقام لأنفسهم لخسارتهم في معركة بدر، فأنهم هجموا على المدينة المنورة وهم في أتم استعدادهم، وعندما شاهد اليهود أنه يوجد فقط ألف رجل مع النبي (صلعم) ضد ثلاثة آلاف رجل من قريش، حتى بعد أن هجرَّ 300 منافق جيش محمد حيث عادوا إلى المدينة المنورة (والذين هم أتباع 'عبدالله بن أبي' زعيم قبيلة الخزرج) الذين انتهكوا الاتفاقية في البداية برفضهم الانضمام للنبي الكريم في الدفاع عن المدينة على الرغم من قطع عهودهم على فعل ذلك."* [76]

من المثير للدهشة حقاً أن يعتقد المسلمين بأن اليهود ملتزمون بمساعدة محمد على شن حرب دينية ضد أهل مكة، بغض النظر عن حقيقة أنه طرد إحدى قبائلهم وقتل زعيمهم واثنين من شعرائهم. الحرب القائمة بين محمد وأهل قريش لا تتعلق باليهود لا من بعيد ولا من قريب، وباغتيال أشخاص من قومهم وطرد بنو قينقاع، فأن محمد انتهك مسبقاً أي اتفاقية قد يكون أقامها معهم. ومع ذلك، لتبرير تصرفاته الخائنة والغادرة، فأن المدافعين عن الإسلام يلومون اليهود كونهم هم من انتهكوا الاتفاقيات.

---

[73] سيرة ابن إسحاق، الصفحة 363.
[74] راجع نفس المصدر.
[75] الرحيق المختوم، لمؤلفه صفير الرحمن المباركفوري.
[76] http://www.islamicity.com/mosque/quran/maududi/mau59.html

أخذ محمد الآن يبحث عن أي عذر للتخلص من بنو النضير. كانوا يمتلكون أفضل الأراضي الزراعية والبساتين في يثرب والمزروعة بأشجار النخيل، وكانوا يوظفون العمال العرب. وفقاً لذلك، فأن بعض المسلمين - ويعود الشكر في ذلك إلى محمد – ممن أصبحوا من رجال العصابات بمهارة وحرفية وإتقان طوال الوقت، قتلوا اثنين من رجال قبيلة بنو كلب. عندما حصل ذلك، فأن هذه القبيلة كانت قد وقعت اتفاقية مع محمد تنص على ألا يقوم رجاله بسرقة أو قتل قومهم مقابل دعمه. ظن القتلة خطئاً أن الضحيتين كانا أفراد قبيلة أخرى. الآن، وكما تنص الأعراف والتقاليد، فأن محمد أصبح ملزماً بدفع الدية بدل هذا الدم المسفوك. على الرغم من كل الثروة التي استولى عليها من بنو قينقاع، فأن النبي ذهب إلى بنو النضير وطلب منهم كجزء من عهدهم الأصلي أن يساعدوه في دفع هذه الدية. كان ذلك طلب شنيع وشائن، وكان محمد يأمل أن يرفض بنو النضير وهذا ما كان سوف يعطيه العذر ليفعل بهم ما فعله مع بنو قينقاع. مع ذلك، ولأن بنو النضير كانوا خائفون جداً من رفض هذا الطلب الظالم، وافقوا على الدفع وذهبوا لجمع الأموال. جلس محمد ورفاقه مستندين إلى جدار وهم ينتظرون. لم يكن هذا ما خطط له محمد. فقد جاء إليهم عارضاً عليهم الطلب الأكثر ظلماً، ومتأملاً أن يجاوبوه بالرفض، فيستطيع حينها التصرف حسب خطته الشريرة. توجب عليه الآن التخطيط لمكيدة أخرى بإستراتيجية جديدة.

فجأة، ظهر له "وحي" جديد. نهض محمد سريعا، ودون أن يقول أي كلمة لأصحابه وتوجه إلي المدينة و لحقه أصحابه وسألوه عما حصل. فأجابهم أن الملاك جبريل أخبره أن اليهود كانوا يتآمرون عليه كي يلقوا بصخرة على رأسه من فوق الجدار الذي كان جالساً تحته. بهذا العذر بدأ محمد بالاستعداد للهجوم على بنو النضير.

لم يشاهد أياً من رفاق محمد أي شخص يصعد فوق الجدار أو لاحظوا أية إشارات تدل على وجود مؤامرة لقتلهم. على الرغم من كل ذلك، فأن هؤلاء الرجال، ولكونهم مستفيدين مادياً من إتباعه وكونهم يصدقون كل شيء يخبرهم إياه، لذا لم يكن لديهم سبب أو نية للشك فيما كان يقوله لهم حينها.

كان بإمكان أي شخص ذو تفكير عقلاني أن يشاهد سخافة قصة محمد. لو كان بنو النضير بالفعل يريدون ويجرؤون أن يقتلوه، فأنهم لم يكونوا بحاجة لتسلق الجدار ليلقوا صخرة على رأسه. هذا الاتهام كاذب بكل تأكيد. كان برفقة محمد قلة فقط من أتباعه، "أبو بكر" و"عمر" و"علي" وربما شخص أو شخصين آخرين. كان من السهل جداً قتلهم جميعهم، هذا إذا كان ما يدور فعلياً في ذهن بنو النضير.

النبي الذي آمن أن Allah هو ***خَيْرُ الْمَاكِرِينَ*** (أفضل المخادعين)، (القرآن 3: 54)، كان هو نفسه رجلاً مخادعاً. القصة عن الملاك جبريل يخبره عن مؤامرة اليهود لقتله صادقة بصدق قصته عن زياراته إلى جهنم والجنة. ومع ذلك، فأن أتباعه - الذين من السهل جداً خداعهم – آمنوا به وصدقوه جداً لدرجة أنهم غضبوا كثيراً بسبب هذا التلفيق ولدرجة أنهم التفوا حوله مستعدون لسفك دماء أشخاص أبرياء.

ينهي "مودودي" روايته بقوله: "*لم يبقى الآن أي مجال لتقديم المزيد من التنازلات لهم. في الحال، أرسل النبي الكريم إنذاراً لهم بأنه عرف عن الخيانة التي قاموا بها تجاهه؛ بالتالي، فأنه يجب عليهم مغادرة المدينة المنورة خلال 10 أيام، وإذا تخلف أي واحد منهم فأنه سوف يقتل بحد السيف.*" يبين "مودودي" بكل وضوح النموذج الأمثل "لمنطق" المسلمين عندما يروي بكل بساطة قصة خيانة محمد كما لو أنها الطريقة الطبيعية والاعتيادية للتصرف.

حاول "عبدالله بن أُبيّ" جل جهده مساعدة بنو النضير، لكن نفوذه في ذلك الوقت كان قد بدأ يضعف جداً لأن رجال محمد فقدوا صوابهم من شدة تعصبهم، لدرجة أنهم حتى لم يسمحوا لـ "بن أُبيّ" بالدخول إلى خيمة محمد، كما أنهم ضربوه وجرحوا وجهه.

بعد عدة أيام، دخل المسلمين مع أفراد قبيلة بنو النضير في المفاوضات كي يتركوا ورائهم كل ممتلكاتهم لمحمد ويغادروا المدينة. ذهب البعض منهم إلى سوريا وذهب البعض الآخر إلى خيبر حيث تعرضوا للذبح بعد عدة سنوات فقط عندما وضع محمد نصب عينيه حصون وبساتين اليهود المزدهرة والخضراء في تلك المدينة خيبر.

على الرغم من أن محمد سمح لهؤلاء القوم بالذهاب، فأن فكرته الأولى كانت هي أن يقوم بذبحهم. الاقتباس التالي من السيرة يبين ذلك بكل وضوح.

فيما يخص بنو نضير، فأن صورة الحشر أنزلت ودون فيها كيف Allah صبَّ جام غضبه عليهم ومنح رسوله القوة عليهم وكيف تعامل رسوله معهم. قال Allah: " هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ... مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا" (القرآن 59: 2-3). *أعني، بالسيف، "ا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ*. [77]

أمر محمد أتباعه أثناء هذا الحصار بقطع وحرق أشجار بنو النضير. كان هذا النوع من الوحشية عملاً غير مسبوق حتى بين العرب البدائيين. كل ما كان على محمد فعله لتبرير جريمته هو جعل Allah يستحسن ويوافق على ما فعله، ويصبح هذا الأمر سهلاً جداً عندما يكون لديك Allah مثل هذا رهن إشارتك.

" *مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ*."
(القرآن 59: 5).

من السهل جداً أن تفهم لماذا يُعد قطع الأشجار وتسميم الآبار جرائم كبرى وخطيرة وخاصة في الصحراء التي هي أصلاً شحيحة المصادر. كانت مثل هذه الهمجية ضد أخلاق وآداب العرب. لكن محمد لم يكن مرتبطاً بأية معايير أخلاقية أبداً. لم يكن ليوقفه أي شيء عن تحقيق أهدافه. كان مستعداً للتضحية بكل شيء وأي شخص كان يقف في طريقه. فسر أتباعه ذلك على أنها علامة على حصوله الامتياز لإنجاز المشيئة الإلهية.

يقول العالم الإسلامي، "المباركبوري": "صادر رسول Allah (صلعم) جميع أسلحتهم وأراضيهم وبيوتهم وثروتهم. كان ضمن غنائم الحرب الأخرى التي سلبها 50 درعاً و50 خوذة و340 سيفاً. كانت هذه الغنائم للنبي حصرياً لأنه لم يقع أي قتال خلال الاستيلاء عليهم. قسم محمد الغنائم بين المهاجرين الأولين خاصة، إلا أنه أعطى "أبا دُجَانة وسهل بن حُنَيف" وهما رجلين فقيرين من الأنصار حصة من الغنائم. على كل حال، كان رسول Allah (صلعم) ينفق منها على أهله نفقة سنة، ثم يصرف ما بقي في تسليح الجيش الإسلامي بمزيد من المعدات استعداداً لحروب أخرى في سبيل الله. تصف معظم آيات سورة الحشر (القرآن 59) طرد اليهود، وفضح مسلك المنافقين. تبين الآيات أحكام الغنائم. في هذه السورة، يثني Allah العظيم على كلٍ من المهاجرين والأنصار. كما تبين هذه السورة أيضاً وبكل وضوح شرعية قطع وحرق الأشجار وأراضي العدو للمصالح الحربية. لا يمكن اعتبار مثل هذه الأعمال كأنها ظاهرة من ظواهر الفساد في الأرض طالما كانت هذه الأعمال في سبيل Allah." [78]

---

[77] سيرة ابن إسحاق، الصفحة 438.
[78] الرحيق المختوم – مذكرات النبي الكريم، صفي الرحمن المباركبوري – جامعة السلفية – الهند http://www.al-sunnah.com/nektar/11.htm

مثله مثل "مودودي،" فأن "مباركبوري" يكشف أيضاً عن حالة انعدام الضمير والأخلاق الظرفية بصورة مزعجة ومقلقة والتي تتسم بها هذه الأمة. أنهما يعتبران حرق ونهب ممتلكات غير المسلمين أعمال شرعية في الحروب كما مارسها وأجازها محمد. بناءٍ على تصرفات وأعمال محمد، فأنه من العدل الاستنتاج أن العنف الإسلامي هو لسوء الحظ ليس انحرافاً عن الإسلام الحقيقي. ارتكاب الجرائم والنهب والاغتصاب والاغتيالات كلها ممارسات إسلامية. لا يوجد ما هو غير شرعي عندما يتعلق الأمر بتعزيز دين Allah.

على نحو مثير للسخرية، تنتهي سورة الحشر بحثّ المؤمنين على أن يكونوا "أتقياء،" وهذا يبين بكل وضوح أن التقوى بالنسبة للمسلمين تعطي معنى مختلفاً تماماً. يقول المدافعين عن الإسلام أنه لا يجب تطبيق أخلاقيات الوقت الحاضر على محمد الذي عاش قبل حوالي 1400 عام. السخرية هي أنهم يتمسكون بتلك الأخلاقيات ويحاولون فرضها على جميع الجنس البشري وفي كل الأوقات.

كتب لي أحد المسلمين قائلاً، "*ما زالت كل هذه القصص تمثل مشكلة للكثير من الناس بسبب تفكيرهم واعتبارهم لما هو أخلاقياً صواب وما هو أخلاقياً خطأ. أصل هذه المرض (المشكلة) يقع على عاتق العقلية المسيحية القائلة 'من ضربك على خدك فأعرض له الآخر،' و "معاناة المسيح الافتدائية' وكلٍ من هذين الأمرين سببا الأمراض في عقلية الأوروبيون لقرون كثيرة.*" لا اعتقد أن الأخلاق والآداب هم أمراض. أنهم ينبعثوا من الضمير الإنساني وبوصلتهم هي القاعدة الذهبية (متى 7: 12). نحن نعرف الفرق بين ما هو صواب وما هو خطأ عندما نفكر في الطريقة التي نحب أن يعاملنا فيها الناس.

غزوة بنو قريظة:

كانت أخر قبيلة يهودية في يثرب تسقط ضحية النزعة الانتقامية لمحمد هي قبيلة بنو قريظة. ما أن انتهت معركة الخندق، وضع محمد نصب عينيه قبيلة بنو قريظة، حيث كتب "المباركبوري،" مدعياً أن محمد قال: "أن رئيس الملائكة جبريل زاره طالباً منه ألا يعيد سيفه إلى غمده وأن يتوجه لإخماد فتنة بنو قريظة وأن يحاربهم. قال جبريل أيضاً أن هو وفرقة من الملائكة سيذهبون أولاً كي يهزوا حصونهم ويوقعوا الخوف في قلوب بنو قريظة،"[79] ومن ثمَّ أضاف قائلاً، "وأمر رسول Allah مؤذناً للصلاة فأذن في الناس حيث أخبره جبريل أن يعلن عن عداء جديد ضد بني قريظة."[80]
من المهم جداً عند دراسة دين الإسلام ملاحظة أن الدعوة للصلاة هي أيضاً الدعوة للحرب. لاحظوا أيضاً أن الشغب وأعمال العنف تبدأ دائماً من المساجد بعد الدعوة للصلاة. يكون المسلمين أكثر عنفاً ووحشية خلال شهر رمضان وأيام الجمع. قال "آية الله الخميني" عام 1981، في ذكرى الاحتفال بالمولد النبوي:

يعني المحراب (الجامع) أنه مكان للحرب ومكان القتال. يجب علينا المضي قدماً في حروبنا منطلقين من الجوامع كما انطلقت جميع حروب المسلمين الأوائل من الجوامع. كان النبي يمتلك سيفاً لقتل الناس. جميع أئمتنا الكريمين كانوا عسكريون على نحو كامل. جميع المسلمين كانوا محاربين، وكانوا معتادين على حمل السيوف، كما كانوا معتادين على قتل الناس أيضاً. نحن بحاجة لخليفة للمسلمين يمكنه أن يقطع الأيدي ويجز الرقاب ويرجم الناس، بنفس الطريقة التي كان رسول Allah يقطع أيدي الناس ويجز الرقاب ويرجم الناس.[81]

---

[79] راجع نفس المصدر، www.al-sunnah..com/nektar/12.htm
[80] راجع نفس المصدر.
[81] "آية الله الخميني": خطابه في ذكرى الاحتفال بالولد النبوي عام 1981.

قاد محمد جيش قوامه 3 آلاف رجل من المشاة وثلاثين فارس من الأنصار والمهاجرين. اتهم محمد بنو قريظة بالتآمر مع أهل مكة ضد المسلمين. لكن في حقيقة الأمر، فأن نفس المؤرخين المسلمين ينفون هذه التهمة ويقولون أن أهل مكة انسحبوا دون أي قتال لأنهم لم يتلقوا الدعم الكافي من بنو قريظة.

عندما أعلن محمد عن نواياه، فأن "علي" ابن عمه وأقوى مؤديه أقسم أنه لن يتوقف حتى يدك حصونهم أو الموت دون ذلك. استمر الحصار لمدة خمسة وعشرين يوماً. بالنهاية، استسلم بنو قريظة دونما قيد أو شرط. أمر محمد بتقييد أيدي الرجال ووضع الأطفال والنساء في السجن. حينئذ، تدخل أفراد قبيلة الأوس الذين كانوا حلفاء بنو قريظة وتوسلوا لمحمد أن يكون متسامحاً معهم. اقترح محمد أن يكون "سعد بن معاذ" – من قبيلة الأوس - وهو شخص قاسٍ ووحشي، والذي كان قد أصيب إصابة شديد الخطورة بسهم، هو الذي سوف يصدر الحكم على بنو قريظة. كانَ "سعد بن معاذ" حليفاً سابقاً لبني قريظة، ولكن قلبه تغير تجاههم عندما تحول إلى الدين الإسلامي. كما أنه كان يلومهم بسبب الجراح الخطيرة التي أصيب بها بواسطة سهم أطلقة أحد رجال مكة أثناء معركة الخندق. كان حارساً شخصياً لمحمد، وهكذا كان محمد بعرف مدى كراهية "سعد بن معاذ" لقبيلة بنو قريظة.

فحكم فيهم "سعد بن معاذ" "بأن يُقتَلَ مُقاتِلَيهم، وأن تُسبى نسائهم وأطفالهم، وأن تُقسَمَ أموالهم على المحاربين المسلمين."

فرحَّ محمد جدا بهذا الحكم القاسي جداً وقال لـ "سعد": "لقد حكمت فيهم بحكم Allah." [82] كثيراً ما كان يُرجع محمد الفضل لـ Allah في جميع قراراته. اختار في هذه المرة "سعد" كي يترجم لفظياً نزوات محمد.

يضيف "المباركبوري" قائلاً، "في الحقيقة، كان اليهود قد استحقوا تلك التصرفات التأديبية بسبب خيانتهم البشعة للدين الإسلامي، ولأنهم كانوا يمتلكون ترسانة ضخمة من الأسلحة والتي تشتمل على 1500 سيف و 2000 رمح و 300 درع و 500 ترس والتي ذهبت جميعها للمسلمين."

ما نسى أن يذكره "المباركبوري" هو أن بنو قريظة أقرضوا أسلحتهم للمسلمين، كما أقرضوهم أيضاً المعاول والمجارف حتى يتمكنوا من حفر الخندق لحماية أنفسهم. لا يمكن للمسلمين أن يكونوا ممتنين أبداً للذين يساعدوهم. سوف يستفيدون من مساعدتك لهم ومن ثمَّ يغدرون بك في اللحظة التي يصبحون فيها غير محتاجين لك بعد ذلك. سوف نرى في الفصل التالي نفسية هذا النوع من الأمراض.

سارع المؤرخين المسلمين إلى اتهام بنو قريظة بالتهم المعتادة والتي ليس لها أي أساس كي يبرروا المذبحة التي حصلت. اتهموهم بأنهم أشرار وقد سببوا الفتنة وأنهم خونة وتآمروا ضد الإسلام. على الرغم من عدم وجود تفاصيل محددة لطبيعة هذه الخطايا، ألا أنهم تعرضوا للعقاب الشديد جداً مما أدى إلى إبادتهم. حفر المسلمين الخنادق في سوق المدينة المنورة حيث قطعوا رؤوس 600 إلى 900 رجل وألقوا بجثثهم في هذه الخنادق.

كان من ضمن الأسرى "حيي ابن أخطب" زعيم قبيلة بنو النضير والذي أخذ محمد ابنته المتزوجة "صفية" غنيمة له بعد احتلاله لمدينة خيبر. أتوا به إلى محمد ويداه مكبلتان خلف ظهره. في تحدٍ جرئ، رفض "ابن أخطب" محمد وفضل الموت على الخضوع والاستسلام لهذا الرجل الوحشي. أمره محمد بالسجود أمامه ومن ثمَّ قطعوا رأسه.

لكي يقرروا من الذي يجب أن يُقتل، فأن المسلمين فحصوا الشباب. أخذ المسلمين الشباب الذين كان شعر عانتهم قد نما ووضعوهم مع الرجال حيث قطعوا رؤوسهم. يتذكر "عطية الخوراز،" وهو أحد اليهود الذين نجوا من هذه

[82] البخاري، المجلد 4، الكتاب 52، العدد 280.

المذبحة، قائلاً: "كنت ضمن الأسرى من قبيلة بنو قريظة. قام المسلمون بفحصنا، وقتلوا الشباب الذي كان شعر عانتهم قد نما، ولم يقتلوا الشباب الذين لم ينمو شعر عانتهم بعد، وأنا كنت ضمن هؤلاء الناجيين." [83]
قتل محمد وطرد العديد من القبائل اليهودية، ومن ضمنهم كانوا قبائل بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وبنو المصطلق وبنو جوان ويهود خيبر. بينما كان محمد على فراش موته، فأنه أمر أتباعه أن يطهروا شبه الجزيرة العربية من جميع غير المؤمنين، [84] وهو الأمر الذي نفذه "عمر،" الخليفة الثاني، أثناء فترة خلافته. فقد أباد جميع اليهود والمسيحيين والوثنيين، مجبراً إياهم على التحول لدين الإسلام أو المغادرة أو قتلهم.

الآن وبعد أن أصبح محمد ثرياً من أعمال السلب والنهب، فأنه أصبح أكثر كرماً مع الذين صدقوه وآمنوا به. عن "أنس": "كان الناس يعطون محمد بعضاً من تمرهم للنبي (كهدية)، حتى قام بغزو بنو قريظة وبنو النضير، حيث بدأ بعد ذلك برد جميلهم." [85]

والآية التالية في القرآن تتكلم عن مذبحة بنو قريظة وتستحسن ذبح محمد لرجالهم وأخذه لنسائهم وأطفالهم أسرى.

وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا.
(القرآن 33: 26).

التقية - Taqiyyah (الوقاية والمدارة والكتمان): الخداع المقدس:

ذكرنا آنفاً كيف سمح محمد لأتباعه بالكذب وحتى أن يشتموه كي يكسبوا ثقة ضحاياهم حتى يتمكنوا من اغتيالهم، وهناك الكثير من القصص التي تخبرنا عن افتعال المسلمين لعلاقات صداقة مع غير المؤمنين، ولكن فقط كي يقتلوهم بعد اكتساب ثقتهم.

وقع محمد على اتفاقية سلام مع أهل مكة في صلح الحديبية، ووعد في هذه الاتفاقية بأن يعيد الشباب والعبيد الذين هربوا وانضموا إليه. روى "ابن إسحاق" القصة التالية عن "أبو بصير المكيّ" الذي ذهب إلى محمد وانضم إليه بعد توقيع هذه الاتفاقية. أرسل أهل مكة رجلين يحملان رسالة إلى محمد يذكرونه ببنود الاتفاقية. شعر محمد بالالتزام كي ينفذ، فأخبر "أبو بصير" قائلاً، "أذهب لأن Allah سوف يأتيك بالمساعدة وطريقة هربك أنت وهؤلاء المساكين الذين معك." فهم "أبو بصير" ما الذي يلمح إليه محمد، وهكذا فأنه عاد مع هذين المبعوثين. كانوا قد ابتعدوا ما يقرب من 9.5 كم عن المدينة المنورة، فتوقفوا كي يستريحوا. قال "أبو بصير،" "هل حد سيفك ماضٍ يا أخي؟" عندما قال له الرجل أنه كذلك، قال له "أبو بصير" أريد أن ألقي نظرة عليه. أجاب الرجل قائلاً، "انظر إليه إذا ما أردت ذلك." فأخرج "أبو بصير" السيف من غمده وضرب به الرجلين وقتلهما. عاد "أبو بصير" إلى محمد وقال له، "لقد انتهى التزامك وأزاحه Allah عنك. أنت سلمتني لهؤلاء الرجال في الوقت المناسب، وأنا قمت بحماية نفسي في ديني كي لا أقع في الفتنة." لم يعاقب محمد هذا القاتل ولكن أمره بالذهاب إلى إقليم العلا (*al-Is*) على الشاطئ، وهي الطريق التي اعتاد تجار قريش اتخاذها في طريقهم إلى سوريا، كي يسلب "أبو بصير" هذه القوافل. كان محمد قد وقع على اتفاقية تشترط عليه ألا يقطع الطريق على القوافل، لكنه وجد طريقة لالتفاف على بنود الاتفاقية. روى "ابن إسحاق" قائلاً: "كان المسلمين الذين احتجزوا في مكة قد سمعوا بما قاله الرسول لـ "أبو بصير،" وهكذا ذهبوا كي ينضموا إليه في إقليم العلا. انضم إليه حوالي سبعين رجل حتى يغيروا على قريش

[83] "سنن أبو داود،" الكتاب 38، العدد 4390. "سنن أبو داود" هو جامع آخر للأحاديث، كما أنه يعتبر من الصحابة أيضاً.
[84] البخاري، المجلد 4، الكتاب 52، العدد 288.
[85] البخاري، المجلد 4، الكتاب 52، العدد 176.

ويقتلوا كل شخص كانوا يمسكوا به بكل قسوة وينهبوا جميع القوافل التي كانت تمر عبر طريقهم بجنون مطلق لدرجة أن رجال قبيلة قريش كتبوا للرسول يتوسلون إليه بروابط القرابة أن يضم هؤلاء الرجال إليه لأنهم لم يعودوا بحاجة لهم، وهكذا ضمهم محمد إليه وأتوا إليه في المدينة المنورة." [86]

يزخر التاريخ الإسلامي بالغدر والخداع. كان اؤلئك الرجال مسلمين وكانوا مسؤولين أمام محمد. لكن بدلاً من محاسبتهم، فأنه أرسلهم إلى مكان آخر كي يسطوا على قوافل أهل مكة. لم يغفر محمد لهم سرقاتهم فقط، لا بل أنه أجازها أيضاً. على الرغم من ذلك، فأن المسلمون كانوا يزعمون دائماً أن أهل مكة هم من انتهكوا الاتفاقية. فيما يلي مثال آخر:

عندما لم يعد باستطاعة أهل مكة وبقية القبائل العربية تحمل المزيد من غارات وجرائم قتل محمد، فاجتمعوا كي يعاقبوه. لكن، وبعكس محمد تماماً، الذي لم يفصح عن خططه أبداً وكان يكمن ويغير على ضحاياه دونما أي تحذيرات، فأن غير المسلمين منحوا عدوهم الكثير من الوقت كي يجهز نفسه للمعركة. هذا منح محمد وأتباعه الوقت الكافي كي يقوموا بحفر خندق حول المدينة المنورة. عسكر الجيش العربي المشترك، المعروف بالأحزاب، خارج المدينة وهم يتساءلون كيف سوف يقومون بعبوره. طلبوا من بنو قريظة مساعدتهم، وكان محمد قلق من هذا التحالف، لذلك ابتكر محمد خدعة كي يزرع بذور الشقاق وعدم الثقة بين بنو قريظة والأحزاب. كان رجل اسمه "نعيم بن مسعود" قد تحول للدين الإسلامي مؤخراً؛ ومع ذلك فأنه لم يشهر إسلامه. استدعاه محمد وقال له، "أنت الرجل الوحيد فيما بيننا الذي لا يعلمون عن إسلامه، لذلك أذهب وازرع عدم الثقة بين صفوف الأعداء حتى ينسحبوا، لأن الحرب خدعة." وفيما يلي بقية القصة كما رواها "ابن إسحاق."

فعل "نعيم" كما قال له محمد. "فذهب إلى بنو قريظة وكان صديقاً ومرافقاً لهم، وذكرهم بمحبته لهم وبالروابط الخاصة التي تربطه معهم. عندما اعترفوا أنهم لا يشكون فيه، فأنه قال لهم:'يا بنو قريظة، أفراد قبيلتي قريش وغطفان ليسوا من أهل هذه الأرض لكن أنتم من أهلها. فالأرض أرضكم وهذه ممتلكاتكم وأولئك نساؤكم وأولادكم وحصونكم. أنتم لا تستطيعون تركها والذهاب إلى أي مكان آخر. فقد عاد أفراد قبيلتي قريش وغطفان الآن لمحاربة محمد وأتباعه، وأنتم وقفتم معهم ضد محمد، لكن أراضيهم وممتلكاتهم وزوجاتهم ليسوا هنا، لذلك فهم ليسوا مثلكم. إذا سنحت لهم الفرصة فأنهم سوف يقاتلون محمد، ولكن إذا ساءت الأمور ولم يقاتلوا محمدا فأنهم سوف يعودون أدراجهم إلى موطنهم وسيتركونكم لمواجهة محمد لوحدكم في موطنكم، وأنتم لن يكون باستطاعتكم فعل ذلك لوحدكم. لذلك، لا تقاتلوا مع هؤلاء القوم حتى تأخذوا منهم رهائن من أشرافهم، والذين سوف يبقون في حوزتكم كعهد آمان حتى تتأكدوا أنهم سوف يحاربون محمد معكم حتى تقضون عليه.' قال اليهود أن تلك كانت نصيحة ممتازة.

ثم ذهب "نعيم" إلى "أبو سفيان بن حرب،" زعيم قريش، وقال له: 'أنت تعرف مدى محبتي لكم وكما أنني هجرت محمد. سمعت شيئاً ورأيت أنه من واجبي أن أطلعك عليه كتحذير، ولكن أرجو منك اعتباره سراً بيني وبينكم.' عندما قالوا أنهم يعطونه الآمان، فأنه تابع كلامه قائلاً، 'اسمعوا لكلامي، بلغني أن محمد اتفق مع بنو قريظة وقد ندموا أنهم اتفقوا معكم، وأرسلوا مبعوث كي يقول لمحمد: 'هل تريد منا أن نأتيك ببعض أشراف هاتين القبيلتين قريش وغطفان حتى تقطع رؤوسهم؟ ويصبح بإمكاننا بعدها الانضمام إليك في القضاء عليهم. أرسل محمد لهم بموافقته على عرضهم. لذلك، إذا ما أرسل لكم اليهود أنهم يطلبون رهائن منكم، فلا ترسلوا لهم حتى ولو رجل واحد.'

---

[86] هذه القصة رواها "الطبري،" المجلد 3، الصفحة 1126.

ومن ثمَّ ذهب "نعيم" إلى قبيلة غطفان وقال لهم، 'أنتم عزوتي وأهلي وأنتم أقرب الرجال إلى قلبي، ولذلك فأنا لا اعتقد أنكم تشكون بي.' فوافق الجميع على أنه كان فوق الشبهات، وهكذا فأنه أخبرهم بنفس القصة التي قالها لقبيلة قريش.[87]

نجحت هذه الخدعة. عندما طلبت الأحزاب من بنو قريظة الانضمام إليهم في الهجوم، اختلق بنو قريظة الأعذار وطالبوا قريش بدلاً من ذلك أن تترك معهم نفراً من أشرافهم كرهائن، الأمر الذي أكد على صحة ما قاله "نعيم." أُصيب الحلفاء باليأس والخوف وغادروا دون أن يقاتلوا.

أنقذت هذه الخدعة محمد من هزيمة محققة. خدمته هذه القصة كدرس للمسلمين، الذين منذ ذلك الحين أخذوا باستخدام الغدر والخداع كإستراتيجيات لجهادهم. نقرأ في أحد الأحاديث:

عن "الحجاج بن علاط": 'يا نبي Allah عندي في مكة بعض الثروة الزائدة وبعض الأقارب، وأنا أود أن أعيدهم؛ هل أنا معذور لو كنت قلت أمور سيئة عنك (لخداع غير المسلمين هربا من الاضطهاد)؟ فعذره النبي وقال:'قل كل ما تريد أن تقوله'.[88]

يأتي المسلمين المتعصبين إلى الغرب ويتظاهروا بأنهم معتدلين. أنهم يقولون لك كل شيء ترغب في سماعه ولكنهم يخططوا في الخفاء لتدميرك. أنهم يبتسمون لك ويشعرونك بأنهم ودودون وحتى أنهم يتظاهرون بالوطنية أيضاً. على الرغم من كل ذلك، فأن هدفهم الوحيد هو جعل السيطرة للدين الإسلامي. أنهم يقولون ما لا يفعلون.

وضع إستراتيجية لتقدم وازدهار الإسلام هو ما يسمى التقية، أو "الخداع المقدس." تحت غطاء التقية، فأنه مسموح للمسلمين بالكذب وأن يقولوا أي شيء لتغطية عيون غير المسلمين لكي يخدعوهم.

من أحد الأهداف الرئيسية وأحد الأساليب الانتهازية لهؤلاء الأشخاص الأكثر مهارة في استخدام التقية هو التقليل من خطر وتهديد الإسلام. الهدف هو خداع الضحايا المحتملين بالقول أن الجهاد ليس موجهاً ضدهم. يشارك "رضا أصلان" في كتابه "***ليس إله ولكن Allah***،" في هذا الفن الإسلامي في الخداع قائلاً، "أن الذي يجري حالياً في العالم الإسلامي هو صراع داخلي بين المسلمين وليس معركة خارجية بين الإسلام والغرب." ومن ثمَّ يضيف قائلاً، "ما الغرب ألا مجرد متفرج – ضحايا غافلين ولكنهم بنفس الوقت مشاركون في المنافسة الشرسة التي تدور رحاها في الإسلام حول من سوف يكتب الفصل التالي في قصة الإسلام."[89] نحن آسفون، على ما يبدو أننا بنينا نيويورك والبنتاغون ولندن ومدريد وبيسلان في وسط المعارك الدائرة بين المسلمين. يتورط السيد "أصلان" في أكثر الأشكال وقاحة للخداع الإسلامي ومع ذلك يقوم "أندرسون كوبر" من محطة CNN بدعوته كي يبدي رأيه في زيارة البابا إلى تركيا، كما لو كان مراقباً محايداً.

من إحدى أكاذيب التقية الغريبة والتي يستخدمها الرجال المسلمين لإغواء النساء الغربيات هي: "يعامل الإسلام النساء كالملكات." أريد أن أرى الآن بلد إسلامي لا يصف ملكته بـ ناقصة العقل الدين ويتم ضربها ورجمها وقتلها تحت مسمى جرائم الشرف.

---

[87] سيرة "ابن إسحاق،" معركة الخندق.
[88] السيرة الحلبية، المجلد 3، الصفحة 61.
[89] www.nytimes.com/2005/05/04books/04grim.jtm!?_r=1&ex=1115784000&en=7961034fe8ef20c0&ei=5070&oref=slogin

يقول "الإمام الغزالي" (1058 – 1111)، العالم، الذي يمكن القول أنه أعظم علماء الدين الإسلامي:

الكلام هو الوسيلة لتحقيق الأهداف. إذا كان الهدف المستحق الإنجاز يمكن بلوغه بواسطة قول الحقيقة والكذب على حدٍ سواء، فمن غير المشروع بلوغه بواسطة الكذب لأنه ليس هناك حاجة لذلك. عندما يكون من الممكن بلوغ مثل هذا الهدف بواسطة الكذب ولكن ليس بقول الحقيقة، فأنه من الجائز الكذب إذا كان تحقيق الهدف ممكناً. [90]

وغني عن القول أنه بالنسبة للمسلم لا يوجد هدف جدير بالثناء والتحقيق ألا تعزيز الإسلام. عندما يبتسم المسلم الممارس لدينه أمامك وهو يخبرك كم يحب بلدك وكم هو متلهف كي يكون صديقك، تذكر الحديث التالي:

(أنا) نحن نبتسم لبعض الناس، بينما نلعنهم في قلوبنا (نفس هؤلاء الناس). [91]

---

[90] ("أحمد ابن النقيب المصري،" كتاب عمدة المسالك، والذي ترجمه "نوح ها ميم كيلر،" Amana publication, 1997, section r8.2, الصفحة 745).

[91] فتح الباري، 10:544، مقتبس في البخاري، ***تفسير***، المجلد 2، الصفحات 141 – 143.

الفصل الثاني

البيانات الشخصية لمحمد

يوجد عشرات الآلاف – بكل ما في الكلمة من معنى – من القصص القصيرة عن محمد. الكثير منها مزورة، والأخرى ضعيفة ومشكوك فيها بالأصل، ولكن يُعتقد أن البعض منها هي ***أحاديث صحيحة***. عند قراءة هذه الأحاديث الصحيحة نستطيع أن نخرج بانطباع ثابت إلى حدٍ ما عن محمد وهذا ما يُمَكننا من القيام بتقييم تقريبي لشخصيته وتركيبة نفسيته.

الانطباع والصورة التي تظهر لنا هي تلك الشخصية النرجسية. سوف اقتبس في هذا الفصل من مصادر موثوق بها عن النرجسية، ومن ثمَّ سوف أبين كيف أن شخصية محمد تطابق وتلائم تلك الشخصية النرجسية تماما كما يتلائم القفاز مع كف اليد.

الدراسات والأبحاث فيما يتعلق بهذا الموضوع محدودة جداً على نحو رئيسي لأن المسلمين لم ولن يسمحوا بدراسات موضوعية سواء عن القرآن أو عن حياة محمد على حدٍ سواء. على الرغم من ذلك، فأن كل ما كُتب عنه ينسجم ويتلائم مع تعريف الشخصية النرجسية، بل يمكن رؤية ذلك أيضاً في كثير من الأعمال الشاذة المماثلة التي يرتكبها المسلمون أنفسهم في جميع أرجاء العالم. بالتالي، فأن هذا الاضطراب في شخصية رجل واحد انتقل وراثياً إلى أتباعه، كما أن الاضطراب العقلي والمثير للذهول لرجل واحد منهمك في حب ذاته أخذ بالانتشار إلى الملايين من أتباعه ومحولهم بنفس الطريقة إلى أسلوب حب ذاتهم وإلى اللاعقلانية والخطورة.

فقط من خلال فهم نفسية محمد، والقسوة والأخلاق الظرفية التي هي جوهر وخلاصة شخصيته، يمكننا حينها فهم عدم تسامح المسلمين أبداً وعنفهم الشديد وإصابتهم بجنون العظمة، ولماذا يرون أنفسهم على أنهم هم الضحايا، في حين أنهم هم المعتدون وهم الجلادون والقتلة.

ما هي النرجسية (حب الذات)؟

يصف الكتيب التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM) النرجسية بأنها اضطرابات الشخصية النرجسية التي "تتمحور حول نمط من العظمة، والاحتياج للإعجاب والإحساس بالاستحقاق. كثيراً ما يشعر الأفراد المصابون بالنرجسية بالأهمية على نحو مفرط، ويبالغون كثيراً في إنجازاتهم، وسوف يقبلون، لا بل وفي كثير من الأحيان يطالبون بالثناء والإعجاب بغض النظر عن جدارة وأهمية الإنجازات." [92]
تصف كلٍ من الطبعتين الثالثة والرابعة من الكتيب التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM) في العامين 1980 و 1994، ونسخة ICD-10 [93] الأوروبية، اضطرابات الشخصية النرجسية بكلمات مشابهة:

---

[92] http://allpsych.com/disorders/personality/narcissism.html
[93] التصنيف الإحصائي العالمي للأمراض والمشاكل الصحية وثيقة الصلة بالموضوع، الإصدار العاشر، منظمة الصحة العالمية (1992).

عادة ما يبدأ النمط الشامل والأكمل للعظمة (في الخيال أو في السلوكيات)، الاحتياج للإعجاب أو للتملق، الافتقاد للعاطفة، في المراحل المبكرة للطفولة وتظهر في مختلف المراحل من الحياة. يجب أن تنطبق خمسة معايير (أو أكثر) التالية على الشخصية النرجسية:

- الإحساس بالعظمة والأهمية الذاتية (على سبيل المثال، المبالغة في الإنجازات والمواهب لدرجة الكذب، المطالبة بالاعتراف للشخص النرجسي بالتفوق والسمو على الرغم من عدم تناسب أهمية الإنجازات).
- الهوس بأوهام النجاح غير المحدود والشهرة والسلطة المخيفة أو القوة المطلقة والذكاء الذي لا مثيل له (نرجسية الدماغ)، الجمال الجسدي أو الأداء الجنسي (نرجسية الجسد)، المحبة أو الشغف الدائم الذي يأسر كل الألباب.
- الاقتناع الراسخ تماماً أنه شخص فريد من نوعه ومميز جداً ويمكن فقط للأشخاص المميزون والفريدون وذوي مكانة عالية جداً (أو مؤسسات) أن يتعاملوا معه ويفهمونه أو يرتبطون به.
- المطالبة بالإعجاب المفرط والتملق والاهتمام والتأكيد، أو إذا ما فشل في تحقيق ذلك، فأنه يرغب في أن يخشاه الناس ويخافونه ويفضل السمعة السيئة (الإمدادات النرجسية).
- الإحساس بالاستحقاق. يتوقع معاملة غير معقولة أو معاملة مميزة أو معاملة لها أولوية هامة جداً. المطالبة بالإذعان الفوري والكامل حسب توقعاته هو.
- "استغلال العلاقات ما بين الأشخاص الآخرين،" أعني، استخدام الآخرين لتحقيق أهدافه.
- التجرد من التعاطف. عدم القدرة أو عدم الرغبة في تحديد أو الاعتراف بمشاعر أو احتياجات الآخرين.
- الحسد الدائم لآخرين أو الاعتقاد أن الآخرين يشعرون بنفس الإحساس تجاهه.
- التكبر والافتخار مع امتلاك سلوكيات أو مواقف متعجرفة يصاحبها غضب شديد عند الإحساس بالإحباط والمعارضة أو المواجهة.[94]

جميع هذه الصفات موجودة ومؤكدة في محمد، وبغض النظر عن اعتقاده بأنه الرسول الممسوح من قبل الله وأنه خاتم الأنبياء (القرآن 33: 40)، فأن محمد اعتبر نفسه خيرة الخلق، "أسوة حسنة" (القرآن 33: 21)، ويقول بكل صراحة "أنه أسمى من جميع الأنبياء بدرجات" (القرآن 2: 253). أدعى أيضاً أنه "المصطفى المختار،" لأنه أُرسل "رحمة للعالمين" (القرآن 21: 107)، ولكي يُرفع "إلى مقاماً محموداً" (القرآن 17: 79) – المقام الذي لم ولن يناله أحد ألا هو – وهذا المقام هو أن يكون شفيعاً عند اليد اليمنى لـ Allah وبجانب عرشه الممجد. بكلمات آخرى، هو من سيكون الشخص الذي سوف يرشد / يوّجه Allah بخصوص من الذي سيذهب إلى الجحيم ومن سيذهب إلى الجنة. هذه الإدعاءات هي فقط بعض إدعاءات محمد المصاب بجنون العظمة فيما يتعلق بمقامه المحمود كما هي مدونة في القرآن.

تبين الآيتين التاليتين بكل وضوح إحساس محمد بالأهمية والعظمة الذاتية.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

(القرآن 33: 56).

[94] المعايير المذكورة أعلاه مؤسسة على / أو ملخصة من الجمعية الأميركية للطب النفسي (1994)، الكتيب التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية، الطبعة الرابعة (DSM IV)، واشنطن العاصمة، الجمعية الأميركية للطب النفسي. "سام فاكنين" (1999). حب الذات المؤذي – إعادة النظر في النرجسية، الطبعة الأولى. "باروج و سكوبجي:" Narcissus Publication. ("حب الذات المؤذي – إعادة النظر في النرجسية،" http://www.geocities.com/vaksam/faq1.html).

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا (القرآن 48: 9).

كان محمد متأثراً ومعجباً بنفسه كثيراً لدرجة أنه وضع الكلمات التالية في فم Allah الخاص به:

"وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القرآن 68: 4)، و *"وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا"* (القرآن 33: 46).

عن "ابن سعد" عن محمد:

اختار Allah العرب من بين جميع شعوب العالم، واختار من بين العرب عشائر كنانة، واختار من بين عشائر كنانة قبيلة قريش، واختار من قريش "بني هاشم" (عائلة محمد)، واختارني Allah من بين "بنو هاشم." [95]

فيما يلي بعضاً من إدعاءات محمد التي أدلى بها حول نفسه في الحديث.

- أول شيء فعله Allah (سبحانه وتعالى) في حياته هو أنه خلق روحي. [96]
- أولاً وقبل كل شيء بعد ذلك، خلق الرب عقلي. [97]
- أنا من Allah والمؤمنين مني. [98]
- كما خلقني Allah محموداً، فأنه منحني خصائص محمودة أيضاً. [99]
- لولاك أنت (يا محمد) لما كنت قد خلقت هذا الكون. [100]

قارن هذا الكلام مع أقوال يسوع الذي عندما دعاه أحد الأشخاص بـ "المعلم الصالح،" فأنه اعترض قائلاً، "*لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.*" [101] يمكن فقط للشخص المصاب بالنرجسية أن يكون معزولاً عن العالم الواقعي كي يدعي أن الله خلق الكون كله من أجله (أي محمد).

عادة ما يتظاهر النرجسيون بالتواضع حتى عند التباهي بأنفسهم. عن "أبو سعيد الخضري" عن النبي، قال: "أنا زعيم جميع البشر، وها أنا أقول ذلك ولا فخر."

روى "الترمذي" قائلاً:

"قال النبي : 'قد سمعت كلامكم، وكل ما تكلمتم به صحيح. فأنا حبيب Allah ولا فخر، وأنا حامل (لواء الحمد) يوم القيامة ولا فخر، وأنا أوّل شافع وأول مشفّع به يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من يحرّك حلق الجنة، فيفتح Allah لي فأدخلنها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر.'" [102]

[95] الطبقات، المجلد 5 – 1، الصفحة 2.
[96] http://www.muhammadanreality.com/creationofmuhammadanreality.htm
[97] راجع نفس المصدر.
[98] راجع نفس المصدر.
[99] الطبقات، المجلد 5 – 1، الصفحة 364.
[100] راجع نفس المصدر.
[101] مرقس 10: 18.
[102] http://www.muhammadanreality.com/about.htm

قد يبدو على النرجسي أنه واثق من نفسه وحتى أنه يكون منجزاً. في الواقع، يعاني النرجسي (أغلب حالات الإصابة بالنرجسية المرضية هم من الرجال)، من نقص حاد في الاحترام الذاتي ويحتاج إلى إمدادات خارجية من التملق، ويبحث عن الإعجاب باستمرار.

الدكتور "سام فاكنين" مؤلف كتاب "حب الذات المؤذي"[103] ويعتبر من أشهر المختصين في هذا المجال، لذلك فهو يفهم ويستطيع وصف عقلية الشخص النرجسي، وهو أحد المختصين القلائل الذين يستطيعون فعل ذلك. يقول "فاكنين" موضحاً: -

كل شخص منا هو نرجسي، ولكن بدرجات متفاوتة. النرجسية هي ظاهرة صحية. أنها ظاهرة تساعد في البقاء على قيد الحياة. الفرق بين النرجسية الصحية وبين النرجسية المرضية هو أمر معياري في الحقيقة. تتميز حالة النرجسية المرضية بالافتقار الشديد للتعاطف. النرجسي يعتبر الناس الآخرين أشياء يجب أن تُستغل ويعاملهم على هذا الأساس. أنه يستخدمهم للحصول على الإمدادات النرجسية. يؤمن النرجسي أنه يستحق معاملة خاصة لأنه يختزن كل هذه الأوهام المتعلقة بالفخامة والعظمة عن ذاته. النرجسي غير مدرك لذاته. يكون إدراك وعواطف النرجسي مضطربة .... فالنرجسي يكذب على نفسه وعلى الآخرين كذلك، مظهراً مناعة وحصانة "رافضة" للعاطفة. بالنسبة للنرجسي، فأنه يعتبر أن خصائصه أكبر من الحياة نفسها. إذا كان النرجسي مهذب، فأنه كذلك لدرجة العنف. تكون وعود النرجسي غريبة وانتقاداته عنيفة وتنذر بالسوء، وكرمه سخيف وتافه ... النرجسي بارع جداً في التمويه والخداع. أنه ممثل موهوب ويأسر الألباب، أنه ساحر ومديراً لكلٍ من ذاته وفي بيئته. من الصعب جداً أن يكشف عن حقيقته تلك من أول لقاء.[104]

عبادة النرجسي:

يحتاج النرجسي للمعجبين. أنه يرسم دائرة خيالية حول نفسه، حيث يكون هو في منتصف هذه الدائرة. أنه يجمع مشجعيه وأتباعه في تلك الدائرة، يكافئهم ويشجع تملقهم الذليل. أما هؤلاء الناس الذين خارج الدائرة يعتبرهم النرجسي أعدائه. يوضح "فاكنين" ذلك قائلاً:

النرجسي هو المعلم الروحي في دائرة العبادة. مثله مثل المعلمين الآخرين، فأنه يطلب الطاعة الكاملة من رعيته وشريكة حياته وأطفاله وأفراد العائلة الآخرين والأصدقاء والزملاء. يشعر النرجسي أنه يستحق التملق والمعاملة الخاصة من أتباعه، ويعاقب المتمردين والخراف الضالة. يفرض التأديب بالقوة ويفرض التمسك بتعاليمه والإخلاص والولاء له، كما أنه يفرض الأهداف المشتركة. كلما كان إنجازه أقل في الحياة الواقعية، كلما أصبحت سيادته أكثر صرامة ويصبح أكثر إقناعاً ومشهوراً عن طريق غسل دماغ أتباعه ... سيطرة النرجسي مؤسسة على الغموض وعدم القدرة على التنبؤ والضبابية وسوء استخدام البيئة المحيطة به.[105] *أن أهوائه المتغيرة دائماً تحدد –*

---

[103] "سام فاكنين" و "ليديا رانجيلوفسكا،" ***حب الذات المؤذي – أعادة النظر في النرجسية***، Narcissus Publication، جمهورية التشيك، (01 / 04 / 2007).

[104] healthyplace.com/Communties/Personality_Disorders/Sites/Transcripts/narcissism.htm

[105] سوء استخدام البيئة المحيطة بالمرء هي موجات شبحية وبالغة المكر وحركات سرية لسوء المعاملة التي تجري في بعض الأحيان حتى دون علم الضحايا أنفسهم أو إلى أن بصبح الوقت متأخر جداً. المسيء للبيئة المحيطة به يخترق ويتوغل في كل شيء – لكن من الصعب تحديده وتعريفه بدقة. أنه غامض وجوي وسريع الانتشار. بالتالي، فأن تأثيراته ماكرة وخبيثة. أنه من أخطر أنواع الإساءة على الإطلاق. أنه نتاج الخوف – الخوف من العنف، الخوف من المجهول، والخوف من غير المتوقع وغرابة الأطوار والتقلبات والاستبداد. تُرتكب تلك الإساءة بواسطة التلميحات بالغة المكر، وإحداث الارتباكات، والكذب المتواصل – غير الضروري – والشك والتطلب المتواصل، وأيضاً بواسطة الإيحاء بجو من الكآبة التامة والعذاب المستديم. وضع هذا التعريف الدكتور "سام فاكنين" في مقاله المعنون "سوء استخدام البيئة المحيطة بالمرء" والذي تمَّ نشره

وعلى نحو حصري – الصواب مقابل الخطأ، المرغوب وغير المرغوب فيه، وما الذي يجب متابعته وما الذي يجب تجنبه. كما أنه يحدد حقوق والتزامات أتباعه وبإمكانه تغيرهم كما يريد أيضاً.

النرجسي هو مدير صغير. أنه يمارس السيطرة على أدق التفاصيل والسلوكيات. أنه يعاقب بقسوة بالغة ويسيء معاملة الذين يكتمون عنه المعلومات وهؤلاء الذين يفشلون في العمل وفق رغباته وأهدافه.

النرجسي لا يحترم حدود وخصوصيات أتباعه المترددين. أنه يتجاهل رغباتهم ويعاملهم وكأنهم خدم أو وسائل إشباع. أنه يسعى للسيطرة على كلٍ من المواقف والأشخاص إلزامياً وعلى حدٍ سواء.

أنه يعارض بقوة الحكم الذاتي والاستقلال الشخصي للأفراد الآخرين. حتى الأنشطة البريئة مثل مقابلة صديق أو زيارة عائلية يجب أن تتم بموافقته فقط. يقوم تدريجياً بعزل أقرب وأعز الناس عليه حتى يصبحوا معتمدين عليه عاطفياً وجنسياً ومالياً واجتماعياً بالكامل.

أنه يتصرف بأسلوب التفضل على المرء والهبوط إلى مستواه ويكون منتقداً في معظم الأحيان. أنه يتناوب ما بين التركيز على أدق وأصغر الأخطاء (الحط من القيمة) وما بين المبالغة في إظهار مواهب وصفات ومهارات (يجعله مثالياً) للأفراد في دائرة عبادته. أنه غير واقعي على نحو جامح في توقعاته والتي تعطيه شرعية سلوكه المسيء لاحقاً ...[106]

ابتكر محمد كذبة كبيرة وصدقَّها أتباعه على إنها الحقيقة المطلقة. الخطر هو، مثلهم مثل المؤمنين بأكاذيب هتلر، أصبحوا راغبين بالمشاركة.

في الفصل السابق وعندما قرأنا في المقدمة عن محمد وعرفنا كيف أنه قام بفصل أتباعه عن عائلاتهم ومستوى السيطرة التي مارسها على حياتهم الخاصة. للأسف الشديد، هذا الوضع لم يتحسن كثيراً حتى بعد 1400 عام تقريباً. فقد تلقيتُ شخصياً الكثير من القصص المؤلمة من أهالي يخبروني أن بناتهم أو أبنائهم قد تحولوا للإسلام ومحاطين الآن بالمسلمين الذين أقنعوهم بعدم زيارة أهاليهم.

أسباب النرجسية:

يعرف النرجسي أن الترويج الذاتي سوف يُعتبر شيئاً بغيضاً ومثيراً للاشمئزاز وسوف يُرفض. بدلاً من ذلك، فأنه يظهر نفسه متواضعاً وحتى يبدو وكأنه شخص ماحٍ لذاته، الشخص الخادم لله أو للأمة أو للبشرية، أو مهما كانت القضية التي يؤيدها. على الرغم من ذلك، فأنه يوجد خلف هذه الواجهة براعة في الخداع. "يمنح" النرجسي لأتباعه قضية، وقضية عظيمة جداً، قضية جليلة جداً لدرجة أنهم لا يستطيعون العيش دونها. أنه قائد ثوري، يحفز التغيير ويمنح الأمل. من خلال إثارته للضوضاء المحفزة والتلاعب بمشاعر الناس، فأن هذه القضية تصبح أهم بكثير من حياة الناس الذين سيصبحون هم المؤمنين بها. أنهم يتعرضون لغسل دماغ مروع لدرجة أنهم يصبحون مستعدون للموت، وبالطبع القتل من أجل هذه القضية. يشجع النرجسي التضحية – وكلما كان ذلك أكثر كلما كان

لأول مرة في "الإساءة الكلامية والعاطفية on Suite 101" كما أنه منشور في كتاب "***حب الذات المؤذي – أعادة النظر بالنرجسية***." راجع نفس المصدر، وراجع الموقع الإلكتروني http://samvak.tripod.com/abuse10.html (التاريخ غير موجود). (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007).

[106] فصل "عبادة النرجسي" لمؤلفه "سام فاكنين" والمنشور في كتاب "حب الذات المؤذي – أعادة النظر بالنرجسية،" http://samvak.tripod.com/abuse10.html (التاريخ غير موجود). (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007).

أفضل. تتمحور القضية حول النرجسي نفسه. هو الوحيد التي يجعلها تحصل ويقود أتباعه إلى الأرض الموعودة. لا يمكن لهذه القضية العظيمة والضخمة أن تتواجد دونه. بالتالي، فأنه يصبح الشخص الأكثر أهمية في العالم – الشخص الوحيد الذي يمتلك مفتاح خلاص ومجد أتباعه.

القضية هي الغاية لأهداف النرجسي الشخصية. يمكن لهذه القضية أن تكون أي شيء. بالنسبة لـ "جيم جونز،" الذي قاد أكثر من 900 شخص إلى انتحارهم الجماعي في غيانا، فأن قضيته كانت "العدالة الاجتماعية،" وهو كان المسيا لهذه القضية.

اختار "هتلر" الجنس الآري كقضية له. أنه لم يمجد نفسه علناً، ولكنه مجد بدلاً من ذلك سمو وتفوق ألمانيا. بالطبع، هو كان الملهم الذي لا غنى عنه والفوهرر (الديكتاتور) لهذه القضية.

إما بالنسبة لـ "ستالين،" فأن قضيته كانت الشيوعية. أي شخص كان يعارضه، فأنه كان يعارض "البروليتاريا (طبقة العمال)،" ولهذا وجب قتله.

محمد لم يطلب من أتباعه أن يعبدوه. بل أدعى في الحقيقة بأنه هو "الرسول الوحيد." بدلاً من ذلك، فأنه طالب بالطاعة بكل براعة عن طريق دعوة أتباعه أن يطيعوا "Allah ورسوله." في إحدى الآيات القرآنية، فأنه وضع الكلمات التالية في فم Allah الخاص به:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

(القرآن 8: 1).

بما أن Allah ليس بحاجة لهذه الأشياء المسروقة من حفنة أعراب، فمن الطبيعي أن تؤول جميع هذه الغنائم إلى وكيله، وأعني بذلك محمد بالطبع. بما أن لا أحد يستطيع رؤية أو سماع Allah، فكل الطاعة كانت لمحمد. كان الأتباع يخافون من محمد لأنه كان الوسيط الوحيد لهذا الإله الأكثر مخافة ورعباً. كان Allah ضرورياً لمحمد كي يحكم سيطرته. دون الإيمان بهذا الـ Allah، هل كان أتباعه سوف يضحوا بحياتهم، ويقتلوا الناس، بمن فيهم أقربائهم، ويسرقوا ممتلكاتهم كي يعطونها لمحمد؟ كان هذا الـ Allah هو الأنا المتغيرة لمحمد ووسيلته للهيمنة والسيطرة. على نحو مثير للسخرية، وعظ محمد ضد الشرك بالله، بينما في الحقيقة، هو نفسه كان شريك لـ Allah خاصته بأسلوب جعلهما (أي Allah ومحمد) منطقياً وعملياً غير قابلان للانفصال.

يحتاج النرجسيون لقضية لتسخير واستغلال أتباعهم. لم يبدأ الألمان الحرب من أجل "هتلر." أنهم خاضوا الحرب بسبب القضية التي باعها لهم.

يكتب الدكتور "سام فاكنين" قائلاً: "يستخدم النرجسيون أي شيء يمكنهم استخدامه في البحث عن الإمدادات النرجسية. إذا كان بإمكان الله والأسس العقائدية والكنيسة والإيمان والديانات المؤسساتية أن تزود النرجسيون بما يحتاجونه من إمدادات نرجسية، فأنهم سوف يصبحوا متدينون. لكنهم سوف يهجروا التدين إذا لم يستطع تزويدهم بما يحتاجونه من إمدادات." [107]

كان الإسلام هو الوسيلة للسيطرة. بعد موت محمد، استخدمه الآخرون لنفس الغاية وليس لأي غرض آخر. أصبح المسلمون مثل عجينة الفخار في أيدي هؤلاء القادة الذين استحضروا الإسلام واستخدموه.

[107] healthyplace.com/Communities/Personality_Disorders/Site/Transcripts/narcissism.htm

أرسى "ميرزا ملكام خان (Mirza Malkam Khan) " (1831 – 1908)، وهو من أصل أرمني واعتنق الإسلام ومعه "جمال الدين الأفغاني (Jamaleddin Afghani)" ووضعا أسس "النهضة الإسلامية،" لكن شعاره الباعث على السخرية منقطعة النظير كان هو: قل للمسلمين أن هذا موجود في القرآن، وسوف تراهم يقتلون أنفسهم من أجلك." [108]

أرث النرجسي:

وهو يحتضر، حثَّ محمد أتباعه على المضي قدماً ومتابعة جهادهم. فعل "جنكيز خان" الشيء ذاته وهو يحتضر حيث أصدر نفس الأمر لأبنائه. أخبرهم أنه كان يرغب في احتلال العالم، ولكن بما أنه لم يعد بإمكانه فعل ذلك، فأنه يجب عليهم أن يحققوا رغبته وحلمه. مثلهم مثل المغول، فأن المسلمين كانوا إرهابيين. بالنسبة للنرجسيين، فكل ما يعنيهم هو الانتصار فقط. أنهم مجردون من أي ضمير، وتُعتبر حياة الآخرين رخيصة بالنسبة لهم.

في سن 51، أصيب "هتلر" برجفة في يده اليسرى، وعادة ما كان يخفيها بينما كان المرض يزداد انتشاراً، لذلك كان يبقى بعيداً عن عيون شعبه. أدرك "هتلر" أن موته كان وشيكاً، فأصبح أكثر حزماً وبدأ يهاجم أعدائه بإحساس متجدد من الإصرار منقطع النظير حيث أدرك أنه كان في سباق ضد الزمن. أراد هذا النرجسي أن يترك ورائه أرثاً.

من الخطأ التفكير أن الإسلام مجرد دين. ابتكر العلماء والفلاسفة المسلمين في فترة لاحقة المفهوم الصوفي للإسلام وقدموا تفسيرات خفية ومبطنة للكلام الأحمق الذي قاله محمد. صاغ أتباع محمد ديانتهم حسب ميولهم وأهوائهم، ومع مرور الوقت، فأن هذه التفسيرات ورثت ختم العصور القديمة واكتسبت بالتالي مصداقيتها.

إذا كان الإسلام ديانة، فكذلك كانت النازية والشيوعية وعبادة الشيطان وديانة بوابة السماء (Heaven’s Gate) وهيكل الشعب (People’s Temple) وديانة الفرع الداودي (Branch Davidian) وما إلى ذلك. إذا كنا نفكر في الدين كفلسفة حياتية لتثقيف وتحقيق الإمكانيات البشرية الكامنة والسمو بالروح وتحفيز الروحانية وتوحيد القلوب وتنوير البشرية، فأن الإسلام فشل بكل تأكيد في جميع هذه الاختبارات الحقيقية. بالتالي وحسب هذا المعيار، فأنه لا يجب ولا يمكن اعتبار الإسلام ديناً.

بالنسبة للنرجسي، فأن كل ما يهمه في النهاية هو السلطة. أنه يريد الاحترام والشهرة ويرفض أن يهمله الناس. النرجسيون أشخاص وحيدون ويشعرون بعدم الآمان. بإظهار أنفسهم كقادة ثوريون يحملون بوادر الأمل وكسفراء لقضايا عظيمة، فأنهم يأملون في جذب الأنصار إليهم. القضية ما هي إلا مجرد ذريعة. يبتكر النرجسيون آلهة وهمية وقضايا زائفة. كلما سموا ورفعوا من قيمة آلهتهم المزيفة ومجدوا قضاياهم، كلما ازدادت القوة التي بإمكانهم الحصول عليها لأنفسهم.

بالنسبة لمحمد، كان Allah الخاص به هو أداته المريحة. بواسطة Allah هذا، كان بإمكان محمد ممارسة سلطة مطلقة وغير محدودة على أتباعه وأن يصبح الحاكم الأسمى على حياتهم. كان هناك Allah واحد، مخيفاً ولكن كان كريماً ومسامحاً على حدٍ سواء، وكان محمد هو ممثله الوحيد والأوحد، وهذا جعل محمد يصبح Allah بالوكالة. على الرغم أنه كان من المفترض أن تتدفق الطاعة من Allah نزولاً إلى محمد، لكن في واقع الأمر؛

---

[108] "أمير طاهري – Neo – Islam". http://www.benadorassociates.com/article/19333

فأنه كان من المتوقع دائماً أن محمد ونزواته هي التي يجب أن تُلبى وتشبع. يفسر "فاكنين" هذه الفعَّالية الكامنة في مقاله "من أجل محبة الله – النرجسيون والدين":[109]

الله هو كل شيء يريد أن يكونه النرجسي أكثر من أي شيء آخر في الحياة: كليَّ القدرة وكليَّ المعرفة وكليَّ التواجد والإعجاب من الناس وكثرة الجدال حوله والإلهام المذهل. الله هو الاحتلام (الجنسي) بالنسبة للنرجسي ونزوته المطلقة المتسمة بالمبالغة. لكن الله يكون معيناً ومفيداً بطرق أخرى أيضاً. يجعل النرجسي شخصيات السلطة مثاليون ويحط من قيمتهم بالتناوب وذلك حسب رغبته.

خلال مرحلة التمجيد، يسعى النرجسي لاقتدائهم، والإعجاب بهم، وتقليديهم (وبكل سخافة في معظم الأحيان)، ويدافع عنهم. أنهم لا يستطيعون ارتكاب الخطأ أو يكونوا على خطأ. يعتبرهم النرجسي أكبر من الحياة، ولا يخطئون، وكاملون، وشاملون، وأذكياء. لكن بما أن توقعات النرجسي غير الواقعية والمضخمة محبطة بالنهاية، فأنه يبدأ بالحط من قيمة أصنامه أو آلهته السابقين.

أنهم "بشر" الآن (وهذا مصطلح يدل على الاحتقار للآخرين بالنسبة للنرجسي). أنهم صغار، وضعفاء، ومعرضون للخطأ، وجبناء، ومنحطين، وأغبياء، وعاديون جداً. يدور النرجسي في نفس الدائرة في علاقته مع الله وهي الشخصية السلطوية في جوهرها.

لكن وفي كثير من الأحيان، حتى عندما تبدأ خيبة الأمل واليأس بتحطيم المعتقدات أو المؤسسات الدينية التقليدية، فأن النرجسي يستمر متظاهراً بمحبة الله وإتباعه. يحافظ النرجسي على هذا الخداع والتضليل لأن كونه الوكيل الدائم لله يضفي عليه القوة والسيطرة. يشتق الكهنة وقادة الطوائف والوعاظ والمبشرين وقادة العبادات المتنوعة والسياسيين والمثقفين سلطاتهم من امتيازات علاقتهم المزعومة مع الله.

تسمح السلطة الدينية للنرجسي بأن ينغمس في شهواته السادية وأن يمارس كراهيته للنساء بكل حرية وعلى نحو علني .... يبحث النرجسي الذي تكون مصادر سلطته هي الأمور الدينية عن الطاعة والعبودية من دون أي مساءلة من أتباعه كي يمارس عليهم سيادته المتقلبة والشريرة. يحول النرجسي حتى أكثر المشاعر الدينية براءة وطهارة إلى طقوس خاصة بعبادته وأيضاً إلى ضراوة وخبث التسلسل الهرمي للسلطة. أنه يصطاد فرائسه من البشر البسطاء ويصبح أفراد رعيته رهائنه.

تمنح السلطة الدينية النرجسي مصادر أخرى لتزويده بالإمدادات النرجسية أيضاً. يتحول أتباع عبادته وأفراد طائفته ورعيته ومؤيديه وجماهيره إلى مصادر مخلصة ومستقرة لتزويده بإمداداته النرجسية. أنهم يطيعون أوامره ويهتمون بتحذيراته ويتبعون عقيدته ويعجبون بشخصيته ويمتدحون سماته وميزاته الشخصية ويلبون احتياجاته (حتى وإن كانت رغبات شهوانية في بعض الأحيان) ويبجلونه ويعبدونه.

علاوة على ذلك، أن تكون جزءاً من "شيء أكبر" هو أمر يشبع ويفرح الشخص النرجسي جداً. أن تكون جزءاً من الله، وأن تكون متعمداً في عظمة جلاله، وأن تختبر قوته وبركاته أولاً بأول، وأن تتحدث معه – هي كلها مصادر لإمدادات النرجسي التي لا تنتهي أبداً. يصبح النرجسي إلهاً بتنفيذ وصاياه وإتباع تعليماته وحب وطاعة الناس له

---

[109] "من أجل محبة الله – النرجسيون والدين" على الموقع الإلكتروني http://samvak.tripod.com/abuse10.html (التاريخ غير موجود). (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007)، المنشور أولاً في "اضطراب الشخصية النرجسية" كموضوع الصفحة الرئيسية في Suite 101، ويظهر كذلك في كتاب "***حب الذات المؤذي – إعادة النظر بالنرجسية***،" راجع نفس المصدر.

والاستسلام له والاندماج معه والتواصل معه – أو حتى التحدي (كلما كان عدو النرجسي أكبر – كلما أحس النرجسي بالمزيد من الاهتمام الجليل).

مثل أي شيء آخر في حياة النرجسي، فأنه يحول الله إلى نرجسي معكوس ومنحرف من نوع ما. يصبح الله مصدر إمداداته الرئيسي. أنه يقيم علاقة شخصية بهذا الكائن الشامل وكليَّ القوة – كي يسحق الآخرين ويفوقهم قوة. يصبح النرجسي هو الله بالتفويض وبوكالة علاقته معه. أنه يرفع من قيمة الله كثيراً ومن ثمَّ يحط من قدره وقيمته وأخيراً يسيء إليه ويستغله. هذا هو النموذج النرجسي التقليدي الذي حتى الله ذاته لا يمكنه الفرار منه. [110]

لا يرفع النرجسيون ولا يحفزون أنفسهم مباشرة. أنهم يختبئون خلف المظهر الخادع للتواضع وهم يرفعون من شأن إلههم وأيديولوجيته وقضيته أو دينه الذي هو في الواقع يكون الأنا المتقلبة للنرجسي. ربما يقدمون أنفسهم على أنهم مجرد رسل بسطاء ومتواضعين ومضحين بذاتهم من أجل هذا أو ذاك الإله العظيم والكليَّ القوة أو تلك القضية الشاملة، لكنهم يقولون بكل وضوح أنهم هم الوحيدون الذين يعرفون القضية وهم غير متسامحون ولا يرحمون المنشقين ولا المتمردون.

النرجسيون عديمي الرحمة ولكنهم ليسوا أغبياء. أنهم يعرفون تمام المعرفة مدى الأذى الذي يسببونه. أنهم يستمتعون بإحساس القوة الذي ينالونه من إيذاء الآخرين. أنهم يتمتعون بكونهم آلهة – حيث يقرروا من الذي يجب أن يُكافئ ومن الذي يجب أن يُعاقب – من الذي يجب أن يعيش ومن الذي يجب أن يموت. أعراض هذه النرجسية المرضية تفسر كل ما كان عليه محمد – طبيعته القاسية وعديمة الرحمة، مزاعمه الغريبة عن عظمته، أعماله التي تنم عن الكرم الحاتمي والمخصصة للتأثير على الذين يخضعون له ويؤسسون سموه وتفوقه، وثقته بنفسه وكذلك شخصيته المجنونة لحد الهوس وخصائصه الساحرة للألباب على نحو خادع.

ما أسباب النرجسية:

سوف يحاول الطفل الذي يشعر بالدونية، سواء بسبب الرفض الاجتماعي الواقعي أو الوهمي، أن يعوض إحساسه بالدونية بآلية المرض العصابي اللاواعي، والتي يطلق عليها الطبيب النفسي الرائد في مجال اختصاصه "ألفرد أدلر (Alfred Adler)" مصطلح "عقدة التفوق أو الاستعلاء (Superiority Complex)." هذا يشتمل على المبالغة الفائقة في إنجازات المرء وإحباط همة أي شخص يرى النرجسي أنه يشكل خطراً عليه.

التربية الخاطئة هي السبب الرئيسي المساهم في اضطراب الشخصية النرجسية. على سبيل المثال، الأهالي المتساهلون والذين يفرطون في مدح وتدليل أطفالهم لدرجة الفساد، والذين يفشلون في فرض أساليب تأديب ملائمة والذين يمجدون أطفالهم يكونوا مسيئين لتركيبة شخصية الطفل ومثلهم في ذلك مثل الأهالي الذين يضربون أطفالهم ويتجاهلونهم أو يسيئون إليهم جنسياً. نتيجة لذلك، يشعر الطفل أنه غير مستعد لمرحلة البلوغ. فينمو ولديه رؤية غير واقعية عن الحياة. وعلى العكس من ذلك، فالطفل الذي لا يلقى الدعم والتشجيع الكافيان قد يطور وينمي شخصية نرجسية.

تخلت والدة محمد عنه وهو رضيع كي يُربى من قبل عائلة غريبة. هل فقدت والدته اهتمامها به؟ لماذا لم يصلي محمد على قبر والدته عندما كان في حوالي الستين من عمره؟ هل كان لا يزال ممتعضاً منها؟

---

[110] "من أجل محبة الله – النرجسيون والدين،" للمؤلف "سام فاكنين،" راجع نفس المصدر.

لم تكن "حليمة" تريد أن تأخذ محمد الرضيع لأنه كان يتيم الآب ووالدته أرملة فقيرة. هل أثرَّ ذلك على الطريقة التي عاملت فيها "حليمة" أو عائلتها محمد؟ يمكن للأطفال أن يكونوا قساة جداً. كان اليتم في تلك الأوقات يعني وصمة عار، كما هو الحال عليه الآن في الكثير من الدول الإسلامية. كان وضع مرحلة طفولة محمد لا يؤدي إلى بناء احترام ذاتي صحي.

يفسر "جون ماردي هورويتز(Jon Mardi Horowitz)"، مؤلف كتاب "***أعراض الاستجابة للضغوط*** (***Stress Response Syndromes***)" ذلك قائلاً، :"عندما يتم إشباع الإدمان النرجسي للمرء عن طريق الإعجاب به أو معاملته معاملة خاصة، أو يشعر أن الإعجاب بذاته مهدد؛ فأن النتائج المصاحبة لذلك قد تكون الكآبة أو الوساوس المرضية أو التوتر أو الخجل أو الدمار الذاتي أو الغضب العارم الموجه ضد أي شخص آخر يمكن أن يكون هو الذي يُلام لوضع النرجسي المتأزم. يمكن للطفل تعلم تجنب هذه الحالات العاطفية المؤلمة باكتساب مزاج نرجسي للتعامل مع المعلومات." [111]

بالفعل، عانى محمد من طفولة صعبة. محمد يطلب من نفسه بكل حنان في السورة 93: 3-8 (المقتبسة في بداية الفصل الأول من هذا الكتاب) أن ينسى كونه يتيماً ووحيداً ويطمئن نفسه أن Allah سيكون لطيفاً معه ولن ينساه. هذا يبرهن على مدى شعوره بالألم من ذكريات وحدته في مرحلة طفولته. حقيقة أنه ابتكر عالم خيالي كي يهرب إليه من عالمه الحقيقي حيث كان هذا الخيال حياً جداً لدرجة أنه أرعب عائلته بالرضاعة، هي دليلاً آخر على أن طفولته كانت كل شيء إلا طفولة سعيدة. ربما لا يتذكر محمد التفاصيل التي حدثت أثناء سنواته الأولى، لكن من المؤكد أنه عانى من الندوب النفسية لبقية عمره. بالنسبة له، فأن العالم الخيالي الذي ابتكره كان حقيقياً. كان هذا العالم ملاذ آمن له، ومكان جميل ليختلي فيه ويهرب من الحياة الواقعية. كان بإمكانه أن يكون محبوباً ومحترماً وقوياً ومهماً وحتى أن يخاف منه الناس في عالمه الخيالي هذا. كان بإمكانه أن يكون أي شيء يريده وأن يعوض افتقاده للاهتمام الذي لم يكن يحصل عليه في العالم الخارجي.

حسب ما يقوله "فاكنين،" :"السبب الحقيقي للنرجسية غير مفهوم بالكامل ولكنها تبدأ في مراحل الطفولة المبكرة (قبل سن الخامسة). يُعتقد أن سببها هو فشل خطير ومتكرر من جانب الأشخاص الرئيسيين المسؤولين عن الطفل (الأهل أو أي مربياً آخر). كثيراً ما يكون النرجسيون الكبار من عائلات يكون فيها كلٍ من الوالدين أو أحدهما مهملاً للطفل (متجاهل) مسيء إليه على نحو خطير جداً. ... عندما يُمنع جميع الأطفال (أصحاء أو غير أصحاء) من عمل شيئاً ما من قبل أهاليهم، فأنهم يدخلون في بعض الأحيان في حالة نرجسية حيث يروون أنفسهم ويتصرفون كما لو أنهم أقوياء جداً. هذا أمر صحي وطبيعي لأنه يمنح الطفل الثقة التي يحتاجها للارتداد من حالة رفض الأهل بثقة ذاتية." [112]

يتكون لدى الأطفال المهملون إحساساً باطنياً بعدم الأهلية أو الملائمة. يبدأ هؤلاء الأطفال بالإيمان أنهم لا يستحقون المحبة والاهتمام. كردة فعل على ذلك الإحساس، فأنهم ينزعون إلى الدفاع عن ذاتهم (الأنا) بتعظيم أنفسهم حيث أنهم يعرفون نقاط ضعفهم ويشعرون أنه إذا عرف الآخرين هذه الضعفات، فأن لا أحد سوف يحبهم ويعجب بهم ويحترمهم. لهذا فأنهم يكذبون ويبتكرون قصص خيالية يتبجحون فيها عن أهميتهم الذاتية. كثيراً ما تنبثق قوتهم الخيالية من مصدر خارجي، ويمكن أن يكون ذلك والدهم أو أحد الأصدقاء الأقوياء. هذا النوع من النرجسية عند الأطفال هو أمر طبيعي وصحي، لكن إذا ما احتفظوا بهذه الذكريات حتى مرحلة البلوغ، فأن تلك الذكريات تتطور

[111] "جون ماردي هورويتز" – كتاب ***أعراض الاستجابة للضغوط: اضطراب ما بعد الصدمة والإجهاد، الحزن واضطرابات التأقلم***. New Jersey :Jason Aronson Inc., Third Edition, 1997, ISBN-10: 0765700255, ISBN-13: 978-0765700254.

[112] www.faqfarm.com/Q/Can_you_be_responsible_for_your_spouse's_narcissism

وتنمو متحولة إلى اضطراب الشخصية النرجسية. اعتاد محمد على وجود أصدقاء خياليين واستبدلهم في مرحلة لاحقة من حياته بـ Allah، الإله الأعظم بين كل الآلهة. من خلال ربط نفسه بـ Allah وتقديم نفسه على أنه الوسيط الأوحد له، فأنه جسدَّ كل قوة الله في ذاته.

بعد موت والدته، وبينما كان في السادسة من عمره، انتقل محمد إلى وصاية جده الذي أفسده بالدلال المبالغ فيه. توضح عدة أحاديث أن جده "عبد المطلب" كان متساهلاً ومنحازاً جداً لمحمد، حيث كان يفرط في تدليل حفيده اليتيم. كان يسمح لمحمد بالجلوس على سجادته الخاصة بينما كان يتوجب على أبنائه الجلوس حولهما احتراماً للكهل. من الواضح جداً أن أدعاء محمد بأن "عبد المطلب" تنبأ عن عظمته كان عبارة عما كان يتمناه والذي كان جزءاً من أوهامه. هذه هي الكذبة التي ربما يكون قد لفقها ومن المعتقد أن يكون قد صدقها أيضاً. يذكر محمد في أحد المرات أنه حينما حاول أعمامه منعه من الجلوس على سجادة جده، فأن "عبد المطلب" قال لهم، "دعوه وشأنه لأنه سوف يكون ذا شأن عظيم، وسوف يكون وارثاً للمملكة،"[113] كما يتبجح في حديث آخر أنه سمع الكهل الجليل يقول لمربيته، "أحذري عليه وألا وقع في أيدي اليهود والمسيحيين لأنهم يبحثون عنه ويريدون به شراً!"[114] هذه هي التخيلات التقليدية للنرجسيين الذين يعتقدوا أن الجميع يسعون لإيذائهم بسبب الغيرة منهم. مع ذلك، فأنه من الواضح أن "عبد المطلب" جعل محمد يشعر أنه مميز جداً، حيث دللَّ وأحب حفيده اليتيم جداً، أفسد الكهل هذا الطفل إلى حد الشفقة. على الرغم من ذلك، فأن محمد فسرَّ هذا الاهتمام الزائد على أنه تأكيد لعظمته. الصورة التي نسجها في خياله خلال مرحلة طفولته كانت قد تعززت كثيراً بسبب دلال جده المبالغ فيه فاعتقد أن ذلك تأكيداً على أنه فريد ومميز واستثنائي.

بعد موت جده، قام عمه اللطيف جداً "أبو طالب" بمعاملته معاملة تختلف عن معاملته لأبنائه. كانت حالته الاجتماعية كيتيم ودون أي أخوة أو أخوات تثير الشفقة. كلٍ من جده وعمه اللذان قاما بتدليله لحد الفساد، فشلا في فرض أي انضباط تأديبي على محمد. ساهمت كل هذه المعاملات اللطيفة إلى حد التطرف في تطوير وإنماء شخصيته النرجسية. كتب كلٍ من العالمين النفسيين "جي. دي. ليفين و رونا هـ. ويس (J. D. Levine and Rona H. Weiss) ":

حسب معرفتنا، ومن منطلق وجهة نظرنا كعلماء نفس، فأن الطفل بحاجة لتناول أطعمة خاصة وبحاجة للحماية من الحمى وأن يكون الجو المحيط به يحتوي على الأوكسجين الكافي ليصبح جسده قوياً ومرناً بما فيه الكفاية؛ وحسب علمنا أيضاً، ومن وجهة نظر علم النفس المتعمق، فأن الطفل بحاجة لبيئة متعاطفة وحنونة، البيئة التي تتجاوب على وجه التحديد مع (أ) تلبية حاجته للتأكيد على حضوره وذلك عندما يشعر بوهج سرور والديه تجاهه، و (ب) تلبية احتياجاته في الاندماج مع إنسان راشد يمتلك ذلك الهدوء المطمئن كي يكتسب الصلابة والمرونة الذاتية.[115]

اختبر محمد الإهمال والهجر في السنوات الأولى من حياته ومن ثمَّ اختبر التساهل والتسامح في فترة لاحقة من عمره. لذا فإن ظروفه كانت أرضاً خصبة ساعدته ذلك كي يصبح نرجسياً.

لا يوجد أية سجلات تبرهن إن كان محمد تكلم عن والدته طوال حياته، كان قد زار ضريحها في مكة، لكنه رفض الصلاة من أجلها. ماذا كان الهدف من زيارته تلك؟ ربما كان ذلك لإثبات ذاته، وكي يبرهن لها بنفس الوقت أنه قد نجح على الرغم منها. من ناحية أخرى، فأنه يتذكر جده دائماً الذي أغدق عليه حبه وزوده بكثير من الإشباع النرجسي بكل حنان ودلال.

---

[113] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 107.

[114] راجع نفس المصدر.

[115] "جي. دي. ليفين و رونا هـ. ويس،" القوى الكامنة ومعالجة الإدمان على الكحول، "جايسون أرسون،" 1994.

يخبرنا علماء النفس أن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل إما أن تجعله ناجحاً أو تحطمه. احتياجات محمد العاطفية خلال السنوات الخمس الأولى من عمره لم تُلبى بالكامل، لذلك فأنه حمل معه كل هذه الذكريات الأليمة عن تلك السنوات الوحيدة المليئة بالهجر والإهمال إلى مرحلة رشده وخلال شيخوخته. نشأ وهو لا يشعر بالأمان ولديه ذاك الإحساس المتقلب عن قيمته الذاتية، وكان هذا هو الضعف الذي حاول إخفائه بعجرفة شاملة بواسطة تنمية الإحساس بالاستحقاق والعظمة وأوهام السمو والتفوق.

نصبَّ محمد نفسه على أنه الشريك الوحيد والأوحد لـ Allah، ولكي يتأكد ألا يغتصب منه أي أحد أبداً هذا المنصب، أدعى أنه خاتم الأنبياء؛ بالتالي، فأن قوته كانت مطلقة ولا متناهية وأبدية.

تأثير "خديجة" على محمد:

لم يتم تقدير دور "خديجة" في الإسلام تقديراً كاملاً بعد. لا يمكن المغالاة في التأكيد على تأثيرها على محمد. يجب اعتبار "خديجة" شريكة محمد في ولادة الإسلام. دون وجود "خديجة،" ربما كان الإسلام لن يتواجد أبداً.

نحن نعلم أن "خديجة" كانت تعبد زوجها الشاب. لا توجد أي معلومات تخبرنا أن محمد عمل في أي مهنة كانت بعد زواجه من "خديجة،" لا بد أن ذلك أثر على تجارة "خديجة" التي تدهورت بعد زواجهما، لأنه حينما ماتت أصبحت أسرتها فقيرة جداً.

مكتئباً من العالم، أمضى محمد جل وقته ناسكاً ومختلياً ومتأملاً في عالمه الخيالي المبهج والخاص به.

حسب ما يقوله "فاكنين،" "لتجنب مثل هذا الألم الذي لا يحتمل، فأن بعض المرضى المصابون باضطراب الشخصية النرجسية ((Narcissistic Personality Disorder (NPD) ينسحبون اجتماعياً ويختلقون تواضعاً وأتضاعاً مزيفين لإخفاء هذه العظمة الكامنة. اضطرابات الكآبة و(Dysthymic = حالة مزمنة من الاكتئاب الخفيف وعادة ما تكون منتشرة بين النساء ضعف ما هي عند الرجال {من المترجم}) هي ردود فعل شائعة عند المعزولين والذين يشعرون بالخجل وعدم الاستحقاق." [116]

كان محمد يأخذ طعاماً لعدة أيام، ويعود فقط عندما ينتهي منه يعود من جديد ليأخذ المزيد من المؤونة ويقفل أدراجه عائداً إلى كهفه.

كانت "خديجة" تبقى في البيت للاعتناء بتسعة أطفال وبزوجها أيضاً الذي كان يتصرف كالأطفال هو الآخر، لكنها لم تكن تتذمر من ذلك أبداً، فقد كانت سعيدة وهي تقوم بهذه التضحيات. لماذا؟

هذا سؤال مهم جداً لأنه يقترح ويوحي أنه ربما "خديجة" كانت هي الأخرى تعاني من اضطرابات في الشخصية. كانت "خديجة" تعاني مما نطلق عليه في وقتنا الحالي التبعية المذلة أو النرجسية المعكوسة. سوف يساعدنا هذا الجزء الهام من اللغز في فهم لماذا كانت تدعم زوجها بهذه الحماسة ولماذا عندما أخبرها عن هلوسته قامت بتشجيعه كي يبدأ مهنته النبوية بدلاً من استدعاء طارد الأرواح الشريرة (Exorcist).

---

[116] http://www.globalpolitician.com/25109-barack-obama-elections

تعرَّف المنظمة الوطنية للصحة النفسية (The National Mental Health Association (NMHA)) الشخصية التابعة كما يلي: "السلوك المُكتسب بالتعلم والذي يمكن أن يتوارثه جيلٌ بعد الآخر. أنها حالة عاطفية وسلوكية تؤثر على قدرة المرء في اكتسابه علاقة صحية ومتبادلة الإشباع والإرضاء. كما أنها معروفة أيضاً بمصطلح 'الإدمان العلاقاتي' لأن الأشخاص المصابون باضطراب الشخصية التابعة كثيراً ما يقيمون أو يحافظون على العلاقات أحادية الجانب، وتكون هذه العلاقات في معظم الحالات مُدمرة عاطفياً و / أو مؤذية. حُدد هذا الاضطراب قبل عشر سنوات تقريباً نتيجة سنوات من الدراسات الخاصة بالعلاقات بين الأشخاص في العائلات التي يكون أفرادها مدمنون على الكحول. يُكتسب سلوك التبعية عن طريق التعلم بواسطة مشاهدة وتقليد أفراد العائلة الآخرين الذين يظهرون هذا النوع من السلوك." [117]

كانت "خديجة" امرأة صاحبة إنجازات ممتازة وصعبة الإرضاء، كما كانت أيضاً الابنة المفضلة لوالدها "خويلد." في الحقيقة، كان "خويلد" يعتمد عليها اعتماداً كلياً أكثر مما كان يعتمد على أبنائه، فقد كانت "خديجة" (دلوعة بابا) بكل تأكيد. كانت "خديجة" قد رفضت عروض الزواج التي تقدم بها أكثر الرجال قوة وتأثيراً في مكة، لكن حينما شاهدت محمد الشاب ولكن المحروم والفقير والمحتاج، وقعت في حبه على الفور وأرسلت جاريتها لتعرض عليه الزواج منها.

ظاهرياً، يبدو أن محمد كان يمتلك شخصية آسرة للألباب لدرجة أنه فتن لب هذه المرأة القوية. وعلى الرغم من كل شيء، هذا هو فهم سطحي للقوى المحركة المعقدة.

يروي المؤرخ "الطبري" قائلاً: "أرسلت 'خديجة' رسالة إلى محمد تدعوه إلى الزواج منها. طلبت 'خديجة' من والدها أن يأتي لبيتها، حيث أسقته النبيذ حتى الثمالة ومسحته بالعطر وألبسته رداءٌ مخططاً ومن ثمَّ ذبحت بقرة. استدعت بعد ذلك محمد وأعمامه وسأله محمد أن يزوجه بها، فزوجه 'خديجة'. ومن ثمَّ نام والدها ولكن عندما استيقظ صاحياً من سكره، قال: 'ما هذا اللحم وما هذه العطر وما هذا الرداء؟' فقالت له ابنته، 'لقد زوجتني محمد بن عبدالله.' فأنكر وقال، 'كلا، لم أفعل ذلك. لماذا أفعل ذلك بينما طلب أعظم رجال مكة الزواج منكِ ولكني لم أوافق عليهم، فلماذا أزوجكِ بهذا المتسكع العاطل عن العمل؟'" [118]

أجاب أقرباء محمد قائلين بسخط أن "خديجة" هي من خططت لهذا الزواج. استشاط الرجل العجوز غضباً واستل سيفه وفعل أقرباء محمد نفس الشيء، كادت أن تنشب معركة وأن تُسفك الدماء؛ لكن "خديجة" تدخلت في الوقت المناسب وأعلنت عن حبها لمحمد واعترفت أنها هي التي خططت لهذه العملية برمتها. هدأ ذلك من روع الرجل العجوز "خويلد" واستسلم للأمر الواقع وتمت المصالحة بين الجميع.

كيف يمكن للمرء تفسير وقوع امرأة يُقال عنها أنها راجحة العقل وناجحة في تجارتها فجأة في حب شاب معوز وفقير ويصغرها بخمسة عشر عاماً؟ يبرهن هذا السلوك الشاذ أن "خديجة" كانت تعاني من اضطراب معين في شخصيتها.

توحي البراهين أن والد "خديجة" كان مدمناً على الكحول، ولا بد أن "خديجة" كانت تعرف مدى ضعف والدها أمام الخمر كي تقوم بنسج مثل هذه الخدعة المتهورة. كثيراً ما يشرب الأشخاص غير المدمنون على الكحول

---

[117] http://www.nmha.org/infoctr/factsheets/43.cfm

[118] "الطبري الفارسي،" المجلد v. 3، الصفحة 832.

الخمر باعتدال ونادراً ما يشربوا الخمر لوحدهم. ثملَّ "خويلد" قبل وصول الزوار حيث أنه لم يكن يعاقر الخمر في مناسبات اجتماعية فحسب، ولكنه كان مدمناً أيضاً.

الآن، ما الذي يهمنا من كل ذلك؟ يهمنا ذلك لأن ما حصل هو جزء آخر من اللغز الداعم للنظرية القائلة أن "خديجة" ذات شخصية تابعة حيث كثيراً ما يطور أطفال أحد الوالدين المدمن على الكحول أعراض الشخصية التابعة.

كان والد "خديجة" مدافعاً عن ابنته على نحو مبالغ فيه وكان يتوقع منها الكثير. الواضح من ردة فعله على زواج ابنته البالغة من العمر 40 عام من رجل عادي ومن قوله، "طلب أعظم رجال مكة الزواج منكِ ولكني لم أوافق عليهم،" أن "خديجة" كانت قرة عينه. كان لـ "خويلد" أبناء وبنات آخرين، لكن من الواضح أن "خديجة" كانت مبعث فخره وسروره، حيث كانت هي الناجحة الوحيدة من بين جميع أبنائه وبناته.

الأطفال المعشوقين والذين يُوضعون فوق الجميع من قبل أهاليهم المحتاجين مالياً، ينمون في ظل هؤلاء الأهل، مما يؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى تطور اضطراب الشخصية التابعة. يصبح الأطفال مهووسين بآبائهم (أو أمهاتهم) لدرجة أنهم يعتبرون أن مهمتهم هي جعل أهاليهم يبدون على نحو جيد في أعين الغرباء. من المتوقع منهم أن يكونوا "***الأطفال الخارقون***،" لهذا فأنهم يسعون للعيش حسب توقعات أهاليهم وألا يخيبوا آمالهم أبداً.

تحت ضغط المتطلبات المتواصلة من أجل أداء أفضل، فأن الطفلة ("خديجة") أصبحت غير قادرة على تطوير شخصيتها المستقلة والخاصة بها. كانت تسعى من خلال إنجازاتها أن تشبع احتياجات والدها الكمالية والنرجسية. لم تشعر بأنها كانت محبوبة من أجل ***ما*** كانت عليه، بل بالحري من أجل ***كيف*** كان أدائها. كان الوالد المدمن على الكحول يفرغ عبئه وشحناته العاطفية على أطفاله وخصوصاً على الطفل الذي يمتلك الإمكانيات الأكثر قوة. كان يتوقع منها أن تتفوق في كل شيء ليعوض بها فشله الخاص.

لا يمكن للشخصية التابعة أن تجد الإشباع والسعادة في العلاقات الطبيعية والعاطفية التي تُقام فقط بين الأشخاص المتكافئين. يجد الأشخاص ذوي الشخصية التابعة سعادتهم فقط في قدرتهم على ***منح الرعاية*** و***إسعاد*** الآخرين. الشريك أو الشريكة "المثالية" للشخص المصاب باضطراب الشخصية التابعة هو النرجسي المحتاج.

رفضت "خديجة" جميع الرجال الناجحين والناضجين الذين تقدموا طالبين الزواج منها لتقع في غرام شاب فقير والذي كان محتاجاً من الناحيتين العاطفية والمادية على حدٍ سواء. يخلط الأشخاص التابعين ما بين الحب والشفقة، حيث تتواجد لديهم النية كي "يحبوا" الناس المحتاجين والذين يجب أن ينالوا الشفقة والمساعدة والإنقاذ.

يستخدم "فاكنين" مصطلح "النرجسية المعكوسة" بدلاً من الشخصية التابعة. فيما يلي ما يقوله "فاكنين" عن العلاقة ما بين المرء ذا الشخصية التابعة وبين النرجسي: "يمكن للشخص المصاب باضطراب النرجسية المعكوسة أن ***يشعر*** فعلياً بأي شيء فقط عندما يكون على علاقة مع نرجسي آخر. يكون الشخص المصاب باضطراب النرجسية المعكوسة مؤهلاً ومبرمجاً كي يكون الشريك المثالي للنرجسي – لتغذية الأنا الخاصة به، ليكون امتداداً له على نحو صافٍ والتماس الثناء والتملق فقط إذا كان سوف يسبب ثناء وتملق أعظم للنرجسي." [119]

---

[119] http://samvak.tripod.com/faq66.html

هذا يفسر لنا سبب قيام امرأة جميلة وناجحة مثل "خديجة" بالاهتمام برجل محتاج وفقير مثل محمد. على الرغم من أن الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة يريد بكل عزم أن يكون ناجحاً في أعماله، إلا أن علاقاته كثيراً ما تكون غير صحية. يفسر "فاكنين" ذلك بأسلوب أكثر وضوحاً: "يحاول الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة في علاقة رئيسية إعادة إحياء علاقة الطفل مع أحد الوالدين. يزدهر الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة من خلال دمج وجعل عظمته تتطابق مع النرجسي الآخر، وبفعله كذلك؛ فأن الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة يحصل ويحافظ على إمداداته النرجسية ***الخاصة به*** (باعتماد الشخص النرجسي على الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة للتزود بإمداداته النرجسية الثانوية). يجب على الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة أن يمتلك هذه النوعية من العلاقة مع الشخص النرجسي كي يشعر بالكمال والشمولية. سوف يتمادى الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة إلى أبعد الحدود كونه يحتاج للاطمئنان إلى أن الشخص النرجسي سعيد ومُعتنى به بما فيه الكفاية ومعشوق على نحو مناسب، حيث يشعر أن كل تلك الأمور هي من حق الشخص النرجسي. يمجد الشخص المصاب بالنرجسية المعكوسة الشخص النرجسي الخاص به ويضعه فوق الجميع، ويتحمل كل إهانات النرجسي أياً كانت تلك الإهانات مذلة والتي تحط من الاحترام، بكل هدوء ورباطة جأش ويكون منيعاً ضد الازدراء الواضح كل الوضوح الصادر من النرجسي." [120]

جاء زواج محمد و "خديجة" من السماء (مع عدم وجود أي نية للتورية). كان محمد نرجسياً تواقاً بكل شغف للثناء والاهتمام والتملق على نحو متواصل حيث كان فقيراً ومحتاج عاطفياً. كان محمد شخصاً ناضجاً ولكن الطفل الكامن بداخله كان لا يزال متلهفاً للاهتمام. كان بحاجة لشخص ليعتني به ويتكفل برعايته، شخص يمكن لمحمد أن يستغله ويسيء معاملته بنفس الطريقة التي يستغل الطفل فيها والدته ويسيء إليها.

العلاقة بين الوالدة وطفلها هي علاقة نرجسية – تبعية. تعتمد الوالدة على طفلها من حيث التبعية العاطفية وتتحمل كل إساءته بفرح وابتهاج. هذه علاقة صحية. لكن العلاقة غير الصحية هي عندما تنشأ هذه العلاقة التفاعلية بين شخصين راشدين.

يتجمد النضج العاطفي للنرجسي في مرحلة الطفولة حيث لا يتم تلبية احتياجاته الطفولية. يكون جميع الأطفال نرجسيون وهذا جزء هام لمراحل نموهم، ولكن إذا لم يتم تلبية احتياجاتهم النرجسية في مرحلة الطفولة، فأن نموهم العاطفي سيتجمد في تلك المرحلة. أنهم يسعون وراء الاهتمام الذي افتقدوه في علاقاتهم مع شركاء حياتهم وأشخاص آخرين بما فيهم أطفالهم.

عبرَّ محمد عن حنينه ولهفته للحب في كثير من المناسبات. يقتبس "ابن سعد" عنه التالي، كان جميع أفراد عائلات قبيلة قريش أقربائي وعلى الرغم من أنهم لم يحبوني بسبب الرسالة التي جئتهم بها، إلا أنه يتوجب عليهم أن يحبوني بسبب صلة القرابة التي تربطنا معاً. [121] يقول محمد في القرآن، "*قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى*." [122] هذه الكلمات هي بالفعل صرخات يائسة لشخص يتوق للحب والاهتمام.

من ناحية أخرى، كانت "خديجة" تمتلك شخصية نرجسية معكوسة والتي تحتاج لإشباع أوهامها كراعية للآخرين. لا تمانع الشخصية التابعة مثل "خديجة" أن يتم استغلالها فقط، ولكنها تستمتع فعلياً بذلك أيضاً.

---

[120] http://www.toddlertime.com/sam/66.htm
[121] "لا أرجو منكم أي مكافآت من أجل رسالتي ولكن كل ما أطلبه منكم هو أن تحبوني يا أقربائي." الطبقات، المجلد 1، الصفحة 3.
[122] القرآن، السورة 42، الآية 23.

يقول "فاكنين،" : "يتغذى المرء ذا الشخصية النرجسية المعكوسة على الشخص النرجسي وبهذا يكون قد نال إمداداته النرجسية. يمكن لهذين النموذجين أن يندمجا بالجوهر في نظام تكافلي واحد ويكونا مكتفيان ذاتياً. على الرغم من ذلك، وفي واقع الحال؛ فأن كلٍ من النرجسي والنرجسي المعكوس يحتاج ليكون مدركاً تماماً لفعالية هذه العلاقة كي يجعلوا منها ترتيباً ناجحاً للمدى البعيد." [123]

تفسر العالمة النفسية "فلورنس كاسلو (Florence W. Kaslow)" هذه العلاقة التكافلية بقولها أن كلٍ من الطرفان يعانيان من اضطرابات الشخصية (PDs) – ولكن على نحو متناقض القطبين تماماً. تتابع كلامها قائلة، "يبدو أن هاتين الشخصيتين تنجذبان لبعضهما البعض على نحو قاتل ومميت لأن نمطي شخصيتهما مكملان لبعضهما البعض بطريقة تبادلية – وهذا يوضح لنا لماذا في حالة طلاقهما، فأنهما على الأرجح سوف ينجذبان مراراً وتكراراً لأشخاص مشابهين لشركاء حياتهما السابقين." [124]

نجحت هذه العلاقة التكافلية بين كلٍ من محمد و"خديجة" حتى وصلت حد الكمال، حيث لم يعد محمد بحاجة كي يشغل باله بالعمل أو الأموال وأصبح يقضي أيامه في الكهوف والبراري متأملاً وغارقاً بأوهامه الخصبة والتي كانت بالنسبة له المملكة الاجتماعية التي يكون فيها محبوباً ومعشوقاً ومحترماً. غمرته "خديجة" بحبها وتفرغت لتلبية احتياجاته لدرجة أنها أهملت تجارتها، فتضاءلت أعمالها المزدهرة وبدأت ثروتها بالتبخر. لا بد أنها كانت في الخمسين من عمرها عندما رزقت بأصغر أطفالها. كانت "خديجة" تبقى في المنزل بينما كان زوجها يقضي معظم وقته خارجاً ومنعزلاً في كهوفه (مخابئه) العقلية والمادية.

حسب ما يقوله "فاكنين،": "المرء الذي يعاني من اضطراب الشخصية النرجسية المعكوسة يكون ناكراً للذات ومضحياً وحتى أنه يكون متملق جداً في علاقاته الشخصية وسوف يتجنب المساعدة من الآخرين بأي وسيلة ممكنة. يمكنه فقط التفاعل مع الآخرين عندما يتم اعتباره مانحاً وداعماً ويبذل جهوداً غير اعتيادية للمساعدة." [125]

يُعرِّف "فاكنين" الشخصيات التابعة على أنهم "الأشخاص الذين يعتمدون على الآخرين من أجل إشباع عاطفتهم أو أداء الأنا أو المهام اليومية. أنهم محتاجين ومتطلبين وخاضعين ويخافون من الهجر ويتشبثون ويظهرون سلوكيات غير ناضجة ولا واعية في جهودهم الرامية إلى المحافظة على 'العلاقة' مع رفاقهم أو شركاء حياتهم والذين يعتمدون عليهم." [126]

تفسر "ميلودي بيتيه" في كتابها "*لا للشخصية التابعة* – *Codependent No More*" أن الأشخاص المصابون بالشخصية التابعة يختارون لا إرادياً الشركاء الذين يعانون من المشاكل كي يكون لهم غاية ولكي يشعروا أن الآخرين بحاجة لهم ولكي يشعروا بالإشباع.

سوف يفسر الشخص العاقل الاختبار الشاذ لمحمد على أنه اضطراب عقلي أو "المسكون بالشيطان،" كما كانوا يسمونهم في ذلك الوقت. محمد نفسه اعتقد أنه أصبح *عرَّاف* "*kahin*" عربي (الساحر، المشعوذ) أو أن الشيطان سكنه. اعتقد الناس الحكماء في مكة أن محمد أصبح مجنوناً (الممسوس بالجان / غير عاقل). لكن فكرة كهذه كانت

[123] http://samvak.tripod.com/faq66.html
[124] مقتبسة من كتاب "مزج الماء بالزيت" لمؤلفته "بريجيت موراي"، APA Online Monitor On Psychology, Vol. 35, No. 3، بتاريخ 03 / 03 / 2004، (online version)، الصفحة 52، كما أن النسخة الإلكترونية موجودة على الموقع التالي: http://www.apa.org/monitor/mar04/mixing.html (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007)، http://www.apa.org/monitor/mar04/mixing.html
[125] www.toddlertime.com/sam/66.htm
[126] "النرجسية المعكوسة،" للمؤلف "سام فاكنين،" Personality Disorders Community HealthyPlace.com ، على الموقع الإلكتروني: www.healthyplace.com/communities/Personality_Disorders/narcissism/faq66.html (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007).

أكبر مما تستطيع "خديجة" تحملها وهي التي كانت تسعى للإشباع والسعادة بواسطة تلبية احتياجات زوجها. كانت مضطرة للتشبث بنرجسيتها مهما كان الثمن. كونها تعاني من اضطراب الشخصية التابعة، فأنها شعرت بالرغبة للتدخل ولكي تكون فاعلة خير ولتقدم النصائح وتخلص مصدرها الخاص لإمداداتها النرجسية.

يمكن تصنيف حالة "خديجة" على أنها 'شخصية تابعة بالإنابة،' حسب ما يقوله "فاكنين،" ويتابع قائلاً، "يعيش الأشخاص المصابون بالشخصية التابعة بالإنابة بواسطة الآخرين. أنهم 'يضحون' بأنفسهم لتمجيد إنجازات أهدافهم المختارة. أنهم يعيشون في ظل الأنوار المعكوسة ويبقون دائماً في المرتبة الثانية ويعيشون كذلك على الإنجازات الثانوية. أنهم لا يمتلكون تاريخاً شخصياً لأنهم حرموا أنفسهم من رغباتهم وأدائهم وأحلامهم في سبيل الشخص الآخر."[127]

يتطلب النرجسي، في كثير من الأحيان، التضحيات من الناس الذين حوله ويتوقع منهم أن يصبحوا أشخاص تابعين له. يعيش النرجسي فوق الأعراف الأخلاقية حيث يشعر أنه مهم جداً لدرجة أنه لا يلتزم بأي أخلاق أو قوانين.

نصبَّ "جون دي رويتر – John de Ruiter" من ألبرتا – كندا، نفسه تنصيباً ذاتياً على أنه المسيا، حيث قام أتباعه بعبادته كما يعبدون الله. "جويس – Joyce" زوجة "دي رويتر" الذي هجرها منذ 18 عام، تقول في إحدى المقابلات، "كان زوجي يتكلم عن 'موتي.' اعترف زوجي قائلاً أنني مررت بمراحل متعددة من مراحل الموت وكان ذلك أمراً جيداً، ويجب عليّ ترك 95 % من الحياة التي يجب عليّ تركها. لكنه قال أنني لم أطلق العنان لنفسي بما فيه الكفاية، فاقترح أن يتحقق موتي المطلق عندما يتخذ لنفسه زوجتين." وأضافت "جويس" قائلة أنها اعتقدت أن زوجها كان يمزح معها، ولكنه لم يكن كذلك. حيث أثار الموضوع مرة أخرى وسأل "جويس" عن رأيها في إمكانية عيش زوجاته الثلاث في نفس المنزل.[128]

من حسن الحظ أن "جويس" لم تكن ذات شخصية تابعة بما يكفي للموافقة على مثل هذا الإذلال المشين، فهجرت زوجها النرجسي المنحرف جنسياً وأخلاقياً. الشخصية النرجسية التابعة الحقيقية سوف تفعل أي شيء كي ترضي وتشبع نرجسيتها. نوع العلاقة التي تربط بين الشخصية النرجسية التابعة وبين الشخص النرجسي هي العلاقة السادية (الانحراف الجنسي الذي يتلذذ فيه المرء بإنزال العذاب بالآخرين أو بنفسه {من المترجم}).

لسوء حظ البشرية، فأن "خديجة" كانت ذات شخصية نرجسية تابعة حقيقية وهي التي كانت مستعدة للتضحية بكل شيء من أجل نرجسيتها المعبودة. كانت "خديجة" هي من شجعت محمد على متابعة ومواصلة طموحاته النبوية وحفزته على المضي بذلك الاتجاه. عندما لم يعد محمد يُصاب بأي نوبات صرع ولم يعد يرى أي ملائكة، أُصيبت "خديجة" بخيبة الأمل. كتب "ابن إسحاق": "بعد ذلك، لم يعد جبريل يظهر لمحمد لفترة من الوقت فقالت له "خديجة،" 'اعتقد أن ربك يكرهك.'"[129] هذا يظهر بوضوح مدى لهفتها كي يصبح النرجسي الخاص بها نبياً.

لم يتخذ محمد لنفسه زوجات أُخريات عندما كانت "خديجة" ما تزال على قيد الحياة، حيث كان يعتاش من أموالها ويقيم في منزلها. علاوة على ذلك، فأن معظم أهل مكة كانوا يسخرون منه ويطلقون عليه لقب المعتوه. لم يكن لأي امرأة أن تقبل به زوجاً حتى لو كان يمتلك مالاً ولم تكن "خديجة" عقبة في طريقه. كان أتباعه في مكة عبارة عن حفنة من المراهقين والعبيد والقليل جداً من النساء – ولم تكن أي واحدة منهن مؤهلة أو جديرة أن تكون زوجةً له.

---

[127] http://samvak.tripod.com/personalitydisorders22.html
[128] "الإنجيل كما كتبه يوحنا،" لمؤلفه "برايان هاتشيسون،" مجلة السبت الليلية، 05 / 05 / 2001. موجودة على الموقع الإلكتروني: http://www.rickross.com/reference/ruiter/ruiter3.html (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007).
[129] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 108.

لو أن "خديجة" بقيت على قيد الحياة لترى وصول محمد إلى السلطة، فأنها كانت على الأغلب سوف تتحمل تقلبات أهواء زوجها ومذلة قبول مشاركته مع زوجات أصغر وأجمل منها.

بعد موت "خديجة،" لم يجد محمد أبداً أي امرأة ذات شخصية تابعة لتعتني وتلبي احتياجاته العاطفية كما كانت تفعل هي. بدلاً من ذلك، سعى وراء الإشباع بتحوله إلى فراشة جنسية بانتقاله من امرأة إلى آخرى. بعد شهر من موت "خديجة،" أقنع محمد تابعه المخلص "أبو بكر" أن يخطب له ابنته "عائشة" البالغة من العمر 6 سنوات فقط. حاول "أبو بكر" ثنيه عن قراره قائلاً، "لكننا أخوة." طمأنه محمد أنهما كانا أخوة بالإيمان فقط وزواجه من الطفلة ذات الستة أعوام ليس حراماً. [130]

قال محمد لـ "أبو بكر" أيضاً أن "عائشة" ظهرت له مرتين في أحلامه حيث رأى ملاكاً يحمل الطفلة "عائشة" وهي متوشحة بملابس حريرية. ثمَّ أخبر "أبو بكر" قائلاً: "فقلت (لنفسي)، 'إذا كان ذلك من عند Allah، فلا بد أن يتحقق ذلك.'" [131] أصبح "أبو بكر" أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن يترك محمد – الذي ضحى ("أبو بكر") بالكثير من أجله – وأن ينكره وينعته بالكاذب ويعود إلى قومه معترفاً لهم بأنه كان غبياً؛ أو يفعل ما طلب محمد منه أن يفعله. غالباً ما يكون ذلك اختياراً قاسياً يصعب على أتباع عبادة معينة اتخاذه. كان "أبو بكر" قد شيد جامعاً في الفناء الخلفي لمنزله حتى يصلي فيه المسلمين، وكثيراً ما كان يبكي عند تلاوة آيات محمد التي يزعم أنها أوحيت له. إنكار محمد في تلك المرحلة بالذات لم يكن بالأمر الهين. دائماً ما يجد أتباع عبادة معينة أنفسهم محاصرون تماماً، حيث يكونوا في أغلب الأحيان قد ضحوا كثيراً من أجل العبادة لدرجة أن الفرار منها يكون أصعب بكثير من الاستسلام والخضوع.

يصف "فاكنين" القبضة الحديدية التي يحكمها النرجسيون على أتباع عباداتهم من وجهة نظر (النرجسيون) الخاصة: "أنا أكذب عليكم مباشرة، دون أن يرف لي رمش عين، ولا يوجد أي شيء يمكنكم فعله حيال ذلك على الإطلاق. في حقيقة الأمر، فأن أكاذيبي ليست أكاذيب أبداً. هذه الأكاذيب هي الحقيقة، حقيقتي أنا، وأنتم يجب أن تصدقونها، وها أنتم تفعلون ذلك لأن ما أقوله لا يجعلكم تشعرون أو تعتقدون أنه أكاذيب لأن عكس ذلك سوف يجعلكم تشككون بصحة عقولكم وهذا ما تنزعون إليه على كل حال، لأنكم وضعتم ثقتكم وآمالكم بي منذ البداية؛ أنكم تستمدون طاقتكم وتوجيهاتكم واستقراركم وثقتكم مني ومن ارتباطكم بي. فما هي المشكلة إذن إن كان الملاذ الآمن الذي أوفره لكم له سعره الخاص؟ أنني بكل تأكيد استحق كل ذلك، لا بل استحق المزيد أيضاً." [132]

كتب "بوب لارسون" قائلاً: "يعرف قادة العبادة أنه ما أن يجري تجديد المبادرة لقبول أفكارهم الدنيوية المحددة وبمجرد أن يشعر التابع بإحساس من انتماء ذو مغزى، فأن عقله يكون جاهزاً لقبول أي تعاليم بما فيها الإيمان أن القائد يمثل الله." [133]

توسل "أبو بكر" طالباً من محمد الانتظار لثلاث سنوات أخرى قبل دخوله (زواجه الفعلي) على "عائشة." وافق محمد على ذلك الشرط وتزوج في هذا الأثناء "سودة" وهي أرملة أحد أتباعه، وكان قد تزوجها بعد عدة أيام فقط من موت زوجها.

---

[130] صحيح "البخاري،" 7.62.18. روى "عزرا بن الزهير": "وطلب النبي من 'أبو بكر' يد 'عائشة' للزواج. فقال 'أبو بكر،' 'ولكن أنا أخوك.' فقال النبي: 'أنت أخي في Allah والدين وفي كتابه، ولكن (عائشة) محلل لي الزواج منها.'"

[131] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 87، العدد 140.

[132] http://samvak.tripod.com/kenintro.html

[133] كتاب "لارسون" الجديد عن العبادات، 1989، الصفحتان 14-15.

أسس محمد حريمه الخاص بعدد لا بأس به من النساء. حاول أن يعوض خسارة والدته البديلة ("خديجة") بعدد وفير من النساء صغيرات العمر. استمر بإضافة المزيد من النساء إلى مجموعة زوجاته ومحظياته، ولكن ولا أياً منهن استطاعت تلبية احتياجاته العاطفية كما كانت قد فعلت "خديجة." كان بحاجة لوالدة كي تعتني بالطفل الموجود في داخله، وهذا أمراً بالكاد تستطيع زوجاته الشابات فعله مع رجل يكاد يكون في عمر أجدادهن.

إيمان محمد بدعوته الخاصة:

اعتاد محمد منذ نعومة أظفاره على ارتياد البازار السنوي لسوق عكاظ حيث كان الناس يجتمعون من كل حدبٍ وصوب من أجل التبادل التجاري والاستمتاع بأوقاتهم. كان الوعاظ المسيحيين في ذلك البازار السنوي يقرؤون القصص عن أنبياء الكتاب المقدس لجمهورهم المعجبين جداً بما يسمعونه، وكان محمد مفتوناً بهذه القصص، وكل ما كان يشغل عقله الفتي هو، "كم سيكون عظيماً لو كنتُ نبياً ويحبني الجميع ويخافوا مني أيضاً،" لا بد أنه كان يفكر بهذه الأمور بينما كان يستمع للقصص الكتابية. كانت زوجته فيما بعد تؤكد له وتطمئنه بأنه أصبح نبياً وأن تخيلاته أصبحت أمراً حقيقياً. بدا الأمر وكأن Allah نظر إليه أخيراً وشمله برحمته واختاره من بين جميع البشر ورفعه إليه وطلب من الناس الخضوع له.

أفكار محمد كانت كبيرة وعظيمة جداً. في الحقيقة، كانت هذه الأفكار عن العظمة وإيمانه الذي لا يتزعزع بالنسبة لنجاحه المطلق وغير المحدود الذي أضرم حماس أتباعه كي ينهضوا ويناصروا دعوته ويدافعوا عنها بالاغتيالات والسلب والقتل – قتل حتى آبائهم – من أجل قضيته. كل الشكر لأفكار العظمة هذه، التي بسببها كان يشعر دائماً أنه يستحق الحصول على امتيازات خاصة.

كان محمد مناوراً واستغلالياً إلى أقصى الحدود، فقد أنشأ إمبراطوريته دون أن يضطر حتى لخوض غمار معركة واحدة شخصياً. بإعطاء وعود لأتباعه بالمكافآت الآخروية (في الآخرة) و حفلات ماجنة لا حصر لها في الجنة، فأنه استطاع جعل أتباعه يشنون الحروب من أجله وينفقون ثرواتهم من أجل دعوته ويضحوا بحياتهم ويسلبوا كي يجعلونه غنياً ويرفعونه إلى ذروة السلطة.

النرجسيون هم أسياد الكذب. هم أنفسهم يكونوا أول ضحايا خداعهم لا محالة. أنهم ينكرون وعلى نحو لاإرادي صورتهم الذاتية التي تدعو للرثاء بتضخيم الأنا الخاصة بهم بواسطة العظمة. أنهم يحولون أنفسهم إلى صور متألقة بعظمة هائلة تحيط بها جدران من الحرمان والإنكار. الهدف من هذا الخداع الذاتي هو أن يكونوا منيعين ومحصنين أمام الانتقادات الخارجية وأمام بحورهم المعكرة بالشكوك. النرجسيون هم كاذبون بصفة مَرَضِية، أنهم يؤمنون بصدق بكذباتهم الخاصة لدرجة أنهم يشعرون بالإساءة البالغة إذا ما تمت معارضتهم.

يقول "فاكنين": "يكون النرجسي في حالة بحث دائم عن الإثارة والدراما المقصود منها تخفيف الملل والسوداوية المتغلغلة بداخله. وغني عن القول، فأن كلٍ من هذا البحث بحد ذاته وأهدافه يجب أن يؤكدان على رؤيته عن العظمة (***الزائفة***) التي يتخيلها النرجسي عن ***ذاته***. يجب أن يكون هذا البحث وهذه الأهداف متناسبة ومتكافئة مع رؤيته عن تميزه وتفرده وجدارته." [134]

هذا يفسر حروب محمد المتواصلة. كانت الدراما وتدفق الأدرينالين على نحو مفرط والإثارة هي إمدادات محمد النرجسية. على الرغم من ذلك، فأن النرجسي هو أول من يصدق خداعه.

---

[134] الدكتور "سام فاكنين،" أكثر الأسئلة تكراراً # 57.

يوضح الدكتور "فاكنين" ذلك بقوله: "عندما يعتبر النرجسي ما يفكر به هو الحقيقة، فأنه يتمسك بالأمر الواقع بخطوط واهية (يفشل النرجسي باختبارات الواقع في بعض الأحيان). ومن المسلم به، فأن النرجسي يبدو في كثير من الأحيان مصدقاً لما يقوله. أنه مدرك للطبيعية المرضية وأصل أوهامه الذاتية، وبالتالي فأنه مصاب بالأوهام من الناحية التقنية (على الرغم من أنه نادراً ما يعاني من الهلوسة أو الكلام غير المنظم أو السلوك غير المنظم أو اضطراب الإغماء التخشبي). بالمعنى الأشد صرامة للكلمة، فأن النرجسي عبارة عن شخص مصاب باضطرابات عقلية (أو مصاب بالذهان)." [135]

على الرغم من ذلك، يقول "فاكنين": "أن النرجسي، عندما يبرع في الخداع الذاتي أو حتى في فن الخداع الخبيث، فأنه يكون بالعادة مدركاً تمام الإدراك للفرق ما بين ما هو حقيقي وما هو مزيف، وبين ما هو واقعي وما يمكن اعتقاده، وما هو مبتكر وما هو موجود، وما هو الصواب وما هو الخطأ. يختار النرجسي بوعي كامل تبني نسخة واحدة فقط من الأحداث، سرد أو رواية عظيمة، وجود القصص الوهمية (قصص الجنيات) وأسلوب الحياة المغاير للواقع والقائل 'ماذا – لو؟' أنه يستثمر ويستهلك عاطفته في كذبته الشخصية. يشعر النرجسي بشعور أفضل في العالم الخيالي أكثر مما يشعر به في العالم الحقيقي – لكن لا يفقد أبداً البصيرة عن حقيقة أن كل ما يقوم به هو ليس أكثر من خيال فحسب. يسيطر النرجسي على قدراته سيطرة كاملة، ويكون مدركاً لاختياراته، وتكون توجهاته نحو هدف معين، ويكون سلوكه مقصود وتوجيهي. النرجسي بارع بالتلاعب والمناورة، ويسخر أوهامه في خدمة حيله. بالتالي، فأنه يمتلك القدرات، مثله مثل الحرباء، لتغيير المظاهر وسلوكه وقناعاته بأسرع من لمح البصر... يحاول النرجسي برمجة أقرب وأعز الناس إليه كي يعززون ويغذون ذاته الوهمية والزائفة على نحو إيجابي." [136] في حالة محمد، فأن هذا الدور قامت به "خديجة".

هذا أمر من الصعب فهمه إلى حدٍ ما. من ناحية، يقول "فاكنين" أن النرجسي لا يفقد أبداً البصيرة عن حقيقة أن كل ما يقوم به هو ليس أكثر من خيال فحسب، ولكنه يقول من ناحية أخرى أن النرجسي غالباً ما يتمسك بالأمر الواقع بخطوط واهية ويصدق ما يقوله.

على الرغم من أن ذلك يمثل معضلة منطقية للأشخاص العاديون، فأنها لا تُعتبر مشكلة بالنسبة للنرجسي الذي يكذب ومن ثمَّ يُقنع نفسه بهذه الأكاذيب كما لو أنهم كانوا الحقيقة المطلقة، وسوف يغير قصته كلما كان ذلك يناسبه.

نحن ننزع إلى تصديق إما أن الشخص مجنون أو أنه كاذب وأن كلا الأمرين هما أمران استثنائيان بالتبادل. هذا الكلام ليس صحيحاً. كثيراً ما يدعي المجرمون الجنون كي يتهربوا من العقاب. يقع المجتمع برمته، بما فيه من اختصاصي الصحة العقلية، ضحية هذه الحيلة، وقد وصل هذا الغباء إلى حد منافٍ للعقل. طُرد "جيمس باشينزا" البالغ من العمر 58 عاماً من عمله لقضاء وقته في زيارة غرف محادثة البالغين على الإنترنت، لكنه قام بمقاضاة شركته (IBM) للطرد التعسفي مدعياً أنه مدمن على المشاركة في غرف المحادثة على الإنترنت وكان يجب على شركة (IBM) أن تتعاطف معه وتعالجه من هذا الإدمان بدلاً من طرده. ربح القضية وحصل على مبلغ 5000,000 $ تعويضاً له. [137]

الحقيقة هي أن النرجسيون يكون مدركين تمام الإدراك لأفعالهم. تفادى القاتل بالتسلسل "ديفيد بيركويتز" في ولاية نيويورك، والذي كان يسمي نفسه "ابن سام،" عقوبة الإعدام لأن جرائمه كانت لا معنى لها البتة لدرجة أن الجميع

---

[135] كتاب "النرجسية المرضية والاختلال في الوظائف العقلية والأوهام، لمؤلفه "سام فاكنين،" على موقع "سام فاكنين" الإلكتروني: http://samvak.tripod.com/journal91.html (مُنح الإذن بتاريخ 06 / 22 / 2007).

[136] راجع نفس المصدر.

[137] http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/6682827.stm

اعتقدوا أنه غير مسؤول عن تصرفاته بسبب الجنون. في حقيقة الأمر، فأنه عرف أن ما يفعله كان خطأ. كنرجسي، فأنه يشتهي الاهتمام وكان يترك أدلة وقرائن ورائه كي يلقوا القبض عليه. الابتهاج الذي ناله من الشهرة التي أحاطت بالقضية كان أكثر أهمية له من حريته. أنه بكل بساطة لم يستطع تفويت يوم من الأيام دون أن ينعم فيه بمجد الشهرة. ما فعله "بيركويتز" كان منسجماً مع اضطراب الشخصية النرجسية. عندما ألقوا القبض عليه وأودعوه السجن، قرر حينها أن يصبح مسيحياً مولود من جديد. لما لم يفعل ذلك من قبل؟ هل خضع لعملية جراحية في دماغه داخل السجن؟ كلا! لقد قرر بكل بساطة أن يغيّر أسلوبه لاكتساب الاهتمام الذي يشتهيه ويرغب فيه لدرجة المرض. كانت الطريقة الوحيدة لفعل ذلك في السجن هي اختلاق أنه أصبح رجلاً مقدساً. النرجسي عبارة عن حرباء. أنه يراقب الآخرين بكل حرص ودقة ليعرف ما الذي ينتزع الكثير من الاهتمام ومن ثمَّ يتصرف وفقاً لذلك.

النرجسيون مدركون لأفعالهم. أنهم يعرفون الفرق بين ما هو صواب وما هو خطأ. أنهم يبحثون عن الاهتمام وسوف يفعلون أي شيء كي يحصلوا عليه. إذا كان بإمكانه الحصول على الاهتمام بالتحول إلى قاتل بالتسلسل، فأنه يصبح قاتلاً بالتسلسل؛ إذا كان بإمكانه الحصول على الاهتمام بأن يصبح رجل متدين، فأنه يصبح رجلاً متديناً.

يمكننا مقارنة القاتل بالتسلسل مع المدخن إلى حدٍ كبير. كليهما يعرف أن ما يفعلانه هو أمر خاطئ. ومع ذلك فأن رغبتهما أقوى من إرادتهما، ولذلك فأنهما يستسلما لرغبتهما. المدخن يقتل نفسه ببطء بسيجارة واحدة في كل مرة، لكن القاتل بالتسلسل يقتل الآخرين. لما لا يتوقف المدخن عند التدخين وهو يعرف أن النيكوتين يقتله؟ بنفس الطريقة، فأن النرجسي المريض نفسياً مدمن أيضاً على تدفق الأدرنالين والإثارة كونه يلعب دور الله. تكون الرغبة لتلقي الاهتمام قوية جداً لدرجة أنه يجازف بحريته بكامل إراداته كي يعيش من أجل ذلك.

يعرف النرجسيون أعمالهم الشريرة تمام المعرفة ويعرفون أيضاً أن ما يفعلونه هو خاطئ لدرجة أنهم لا يحبوا أبداً أن يتعرضوا لنفس الأعمال. أغار محمد على القرى؛ وبعد ذبحه للمدنيين العزل، فأنه كان ينهب ثرواتهم وممتلكاتهم. على الرغم من ذلك، فأنه عذبَّ حتى الموت أشخاص كانوا قد قتلوا واحد من رعاة جماله وسرقوا جمالاً من جماله المسروقة أصلاً. كان محمد يغتصب النساء أثناء غاراته حتى لو كنَّ متزوجات؛ ومع ذلك فانه كان غير متسامح تجاه أي شخص ينظر إلى زوجاته حيث أمرهن أن يتحجبن. حرم محمد القتل والسرقة، ولكنه بررَّ وحللَّ اغتيالاته وسرقاته. كونه نرجسياً، فأنه كان يصدق بأهليته في الحصول على حقوق خاصة ومطلق الحرية لفعل أي شيء تمليه عليه نزواته. كان محمد مجنوناً **و** كاذباً على حدٍ سواء، وهذا ممكناً فقط عندما يكون المرء نرجسي ومريض نفسي.

هل أطلق أهل مكة لقب الصادق على محمد؟

يدعي المسلمين أن محمد كان معروفاً كرجل صادق لأن أهل مكة أطلقوا عليه لقب ***الأمين*** (الوصي أو القيّم). بكل بساطة، فأن هذا الكلام لم يكن صحيحاً البتة. كان لقب ***الأمين*** يُطلق على الشخص الذي يبيع ويشتري بضائع بالإنابة عن آخرين. يُقال عن الشخص أنه أمين مدرسة أو أمين مدينة لأن هذه هي مهنته. لقب "***الأمين***" هو الصفة لكل أنواع المهن. فيما يلي بعض الأمثلة: ***أمين المكتبة***، و***أمين الشرطة***، و***مجلس الأمناء***.

"أبو العاص" زوج "زينب" ابنة محمد كان يُطلق عليه لقب الأمين بسبب مهنته. لم يتحول "أبو العاص" إلى الإسلام إلا عندما أجبره محمد على ذلك حيث من طلب من "زينب" أن تهجره حتى يصبح مسلماً.

عمل محمد وكأنه وصي (أمين) من أجل "خديجة" ذات مرة، وحصل ذلك عندما أخذ بضائعها إلى دمشق وباعها بالنيابة عنها. هل صدقَّ أهل مكة وآمنوا أن محمد جدير بالثقة لدرجة أنهم لم يسخروا منه عندما أخبرهم أنه يحمل رسالة من Allah؟ حسب اعتراف محمد ذاته والذي أقر به في القرآن، حيث قال أن الأشخاص الذين كانوا يعرفونه تمام المعرفة نعتوه بالكاذب والمجنون، (القرآن 15: 6) وهي تهمة حاول نفيها عندما جعل Allah الخاص به يشهد له قائلاً: "***فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ***" (القرآن 52: 29).

المزيد من سياسة فرق تسد:

كما أوضحنا في فصل سابق، فأن محمد أجبر أتباعه على قطع علاقاتهم مع عائلاتهم كي يضمن سيطرته وسيادته المطلقة عليهم. فقد أمر أتباعه من مكة أن يهاجروا معه إلى المدينة المنورة وألا يتواصلوا أبداً مع عائلاتهم في مكة. على الرغم من هذا التحذير، فأن البعض منهم كانوا ما زالوا على صلة مع عائلاتهم لأنهم ربما كانوا بحاجة للمال من أجل معيشتهم. لإيقاف ذلك، أملى عليهم محمد الآية التالية من Allah الخاص به.[138]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ (والصداقة) وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ."[139]

كما نرى نفس هذا التحريض على التنفير من الآخرين في آية لاحقة أيضاً:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ." (القرآن 9: 23)

لماذا كان محمد حريص كل هذا الحرص البالغ على عزل أتباعه؟ يفسر "فاكنين" ذلك قائلاً: "النرجسي هو المعلم الروحي في دائرة العبادة. مثله مثل المعلمين الآخرين، فأنه يطالب بالطاعة الكاملة من رعيته وشريكة حياته وأطفاله وأفراد العائلة الآخرين والأصدقاء والزملاء. يشعر النرجسي أنه يستحق التملق والمعاملة الخاصة من أتباعه. أنه يعاقب المتمردين والخراف الضالة. أنه يفرض التأديب بالقوة ويفرض التمسك بتعاليمه والإخلاص والولاء له، كما أنه يفرض الأهداف المشتركة. كلما كان إنجازه أقل في الحياة الواقعية، كلما أصبحت سيادته أكثر صرامة ويصبح أكثر إقناعاً ومشهوراً عن طريق غسل دماغ أتباعه."[140]

كان ذلك أمراً لم يكن باستطاعة محمد فعله وإنجازه بينما كان أتباعه ما يزالون يعيشون في مكة، حيث كان بإمكانهم، إذا ما ازدادت الأمور صعوبة، أن يعودوا لعائلاتهم. كي يعزل أتباعه، عادة ما يقوم قائد العبادة بوضعهم في مجمعات سكنية حيث يكون قادراً على غسل أدمغتهم كي يمارس سيطرته المطلقة عليهم. أرسل محمد في البداية المؤمنين الأوليين إلى الحبشة، لكنهم عادوا في وقت لاحق عندما أبرم محمد اتفاقية مع عرب مدينة يثرب،

---

[138] يمكن للقرآن أن يكون مضجراً، ولهذا السبب نجد أن القلة القليلة فقط من المسلمين قرؤوا القرآن. على الرغم من ذلك، مجازفاً بجعل قرائي يصابون بالضجر، إلا أنني سوف اقتبس العديد من الآيات القرآنية في هذا الفصل كبراهين لدعم وتعزيز صورتي وفكرتي عن محمد.
[139] القرآن،السورة 60، الآية 1.
[140] http://samvak.tripod.com/journal79.html

والتي اختارها كي تكون المجمع الخاص به ولأتباعه. حتى أنه غيّر اسم المدينة من يثرب إلى المدينة المنورة (والتي هي اختصار لأسم ***مدينة النبي***).

يقول "فاكنين": "يسكن الأعضاء – غير المتطوعين في أغلب الأحيان – التابعين لمجموعة عبادة نرجسي مصغرة في المنطقة المحرمة التي يشيدها لنفسه. أنه يفرض عليهم السيطرة الذهنية المشتركة ويملئهم بأوهام الاضطهاد وتواجد 'الأعداء" والقصص الأسطورية والسيناريوهات المروعة إذا كان مستهزئاً." [141]

لاحظوا مدى دقة هذا الوصف على محمد والمسلمين، الذين حتى يومنا هذا يعانوا من أوهام الاضطهاد ويتوهموا بوجود أعداء في كل مكان. أنهم يؤمنون بالقصص الخرافية والأسطورية مثل القصص عن الملائكة وقصص الجنيات مثل وجود الجن وليلة المعراج (صعود محمد إلى الجنة) ويوم الحساب أو القيامة وما إلى ذلك من قصص.

حسب ما يقوله "فاكنين": "القناعة العميقة للنرجسي بتعرضه للاضطهاد من قبل أشخاص أقل منه مرتبة أو المنحطون أو سيئي النية وأقوياء تخدم غايتين هامتين من غايات المتغيرات النفسية. أنها ترفع وتسمو بعظمة النرجسي ويتقي بواسطتها العلاقات الحميمة." [142]

يتابع "فاكنين" كلامه قائلاً: "يدعي النرجسي أنه معصوم عن الخطأ والأرفع مقاماً والأكثر ذكاءً والأكثر براعة وكليَّ القوة وكليَّ المعرفة. غالباً ما يكذب النرجسي ويتحدث كثيراً عن نفسه لتعزيز إدعاءاته التي لا أساس لها من الصحة. ضمن عبادته، فأنه يتوقع الخوف منه والإعجاب والتملق والاهتمام المتواصل بما يتناسب مع قصصه وتأكيداته الغريبة. أنه يعيد تفسير الواقع كي يتناسب مع تخيلاته. يكون تفكير النرجسي عقائدي متشدد لدرجة التقزز والصرامة المتعنتة ومناور أو لا عملي. أنه لا يرحب أبداً بأي تفكير حر أو التعددية أو حرية التعبير، كما أنه أيضاً لا يتحمل الانتقاد والاختلاف معه. أنه يتطلب – وغالباً ما يحصل على – الثقة الكاملة والخضوع التام تحت قوته وقدرته على اتخاذ جميع القرارات. أنه يجبر ممارسي عبادته على أن يكونوا عدائيين تجاه المنتقدين والسلطات والمؤسسات وأعدائه الشخصيين ووسائل الإعلام – إذا ما حاولوا كشف أعماله وإعلان الحقيقة. أنه يشرف على المعلومات الخارجية ويراقبها عن كثب، ويكشف لجمهوره المأسور والمفتون به عن البيانات والتحليلات المنتقاة بدقة فقط." [143]

بتوضيح خصائص وسمات النرجسي، يصف "فاكنين" بطريقة غير مقصودة وبدقة متناهية ذهن محمد وعقلية وطريقة تفكير المسلمين. المسلمون هم نرجسيون إلى أقصى حد لدرجة أنهم يحاكون ويقلدون نبيهم.

مقارنة ما بين الدين الإسلامي وبين عبادة النرجسي:

فيما يلي أوصاف عبادة النرجسي. دعونا نرى أولاً ما الذي يقوله "فاكنين" عن عبادة النرجسي ومن ثمَّ سوف اقتبس سلسلة أحداث من حياة محمد واترك القرار للقارئ ليرى إذا ما كانت تتناسب مع تلك الأوصاف.

---

[141] راجع نفس المصدر.

[142] www.suite101.com/article.cfm/6514/95897

[143] http://samvak.tripod.com/journal79.html

*عبادة النرجسي هي "تبشيرية" و "إمبريالية" بنفس الوقت. أنه دائم البحث عن مجندين جدد – صديقات شريكة حياته وصديقات ابنته وجيرانه وزملاء العمل الجدد. أنه يحاول على الفور "تحويلهم" إلى "عقيدته" – يحاول إقناعهم كم هو رائع وبديع. بكلمات أخرى، أنه يحاول أن يجعلهم **مصدراً لإمدادات نرجسيته**.*

غالباً ما يكون سلوكه في "مهمات التجنيد" هذه مختلفاً عن سلوكه داخل "العبادة." في المراحل الأولى من جذب المعجبين الجدد وتبشير "المجندين" المحتملين – فأن النرجسي يكون مهتماً ومجاملاً ورحيماً ومتعاطفاً ومرناً وخافياً لذاته وفاعل خير. أما عندما يكون في البيت وبين "المخضرمين،" فأنه يكون استبدادياً ومتطلباً وعنيداً وجامحاً ومتشبثاً برأيه وعدوانياً واستغلالياً.

كقائد لطائفته، فأن النرجسي يشعر أنه يستحق وسائل الراحة والفوائد التي لا تُمنح لـ "عامة الشعب." أنه يتوقع من أتباعه أن يخدموه - بكل ما في الكلمة من معنى – وأن يستفيد مجاناً من أموال الجميع واستهلاك جميع رؤوس أموالهم ومجوداتهم بكل حرية وأن يكون مستثنياً بكل سخرية من القوانين التي شرعها هو بنفسه (كما لو كان هذا الانتهاك ممتعاً أو مربحاً).

في الحالات القصوى والمتطرفة، فأن النرجسي يشعر أنه فوق القانون – مهما كان نوع ذاك القانون. تؤدي هذه العظمة المتغطرسة والمتكلفة إلى الأعمال الإجرامية وإلى العلاقات مع المحارم أو تعدد الزوجات وإلى الاحتكاكات المتكررة مع السلطات.
بالتالي، فأن ردود فعل النرجسي ردود مذعورة وتكون عنيفة في بعض الأحيان عند حدوث حالات "تسرب" من عبادته. يوجد الكثير من الأحداث الجارية في عبادته لدرجة أن النرجسي يريد إبقائها طي الكتمان. علاوة على ذلك، فأن النرجسي يجعل تذبذب إحساسه بالقيمة الذاتية مستقراً بواسطة التزود بإمداداته النرجسية من ضحاياه. أما هجر أتباعه لعبادته يهدد شخصية النرجسي غير المستقرة.

أضف إلى ذلك الأمور الواضحة مثل ميول النرجسي لمرض جنون العظمة وانفصام الشخصية وافتقاده للإدراك الذاتي لفحص النفس وإحساسه الواهن بروح الدعابة (افتقاده للاستنكار الذاتي) وخوفه من امتعاض الأعضاء من عبادته.

يتوجس النرجسي من الأعداء والمؤامرات في كل مكان، وغالباً ما يُنصب نفسه البطل الضحية (شهيد) لقوة الظلام الهائلة. في كل انحراف عن مبادئه وعقائده، فأن النرجسي يلمح من بعيد التخريب الحاقد والمشئوم والذي لا تحمد عقباه. بالتالي، فأنه يكون عازماً على سلب قوة أتباعه – بجميع الوسائل المتاحة. النرجسي إنسان خطير. [144]

دعونا نرى الآن إذا كان يوجد أوجه تشابه ما بين هذه الأوصاف وبين ما نعرفه عن محمد وديانته.

الإسلام دين تبشيري وإمبريالي في آن واحد. كان هدف محمد الرئيسي هو الاحتلال والسيادة. حاول بالقوة إجبار الجميع على التحول إلى عبادته مبتدءاً بأفراد عائلته وأقربائه، حيث طلب من عمه وولي أمره "أبو طالب" أن يتحول إلى الإسلام وهو على فراش الموت. عندما رفض الرجل العجوز ذلك الطلب، فأن محمد رفض الصلاة من أجله وقال عنه أنه سيذهب للجحيم. عند التمعن فيما فعله "أبو طالب" من أجل محمد، فأن محمد تشفع له كي يُوضع في نيران ضحلة في الجحيم حيث تصل النار إلى كاحليه فقط. على الرغم من ذلك، فأنه استطاع تحويل زوجة عمه وأولاده للإسلام.

[144] عبادة النرجسي على الموقع الإلكتروني: http://samvak.tripod.com/journal79.html

عندما كان محمد لا يزال ضعيفاً ومعه عدد قليل جداً من الأتباع، فأنه كان لطيفاً ومجاملاً ورحيماً ومرناً ونافعاً وحتى أنه أدعى التواضع. يوجد تناقض حاد بين الآيات القرآنية المكتوبة خلال تلك الفترة وتلك التي كتبها في المدينة عندما أصبح قوياً ولم يعد بحاجة لارتداء قناع كي يتودد ويكون لطيفاً مع المتحولين الجدد. أصبح محمد في المدينة متطلباً واستبدادياً ومتصلباً في رأيه وجامحاً وعدوانياً واستغلالياً. أغار محمد من المدينة المنورة على القرى والمدن، وبعد قتله للرجال العزل وسلب ثرواتهم، فأنه كان يجبر الناجيين على الخضوع له ودفع الجزية له أو يكون مصيرهم الموت. فيما يلي بعض الأمثلة عن الآيات المكيّة:

1. "*وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا*" (القرآن 73: 10).
2. "*لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ*" (القرآن 109: 6).
3. "*فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى*" (القرآن 20: 130).
4. "*وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا*" (القرآن 2: 83).
5. "*نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ*" (القرآن 50: 45).
6. "*خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ*" (القرآن 7: 199).
7. "*فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ*" (القرآن 15: 85).
8. "*قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*" (القرآن 45: 14).
9. "*إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ*" (القرآن 2: 62).
10. "*ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ*" (القرآن 29: 46).

قارن تلك الآيات مع الآيات المدنية التي كًتبت عندما أصبح محمد قوياً:

1. "*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً*" (القرآن 9: 123).
2. "*سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ*" (القرآن 8: 12).
3. "*وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ*" (القرآن 3: 85).
4. "*فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ*" (القرآن 9: 5).
5. "*وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ*" (القرآن 2: 191).
6. "*وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه*" (القرآن 8: 39).
7. "*قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ*" (القرآن 9: 14).
8. "*لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ*" (القرآن 9: 66).
9. "*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ* (المسجد الرئيسي في المدينة المنورة) *بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا*" (القرآن 9: 29).
10. "*قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ*" (القرآن 9: 29).

هذه آيات كافية كي تكون براهين قوية تدل على أن محمد تغيّر بشكل جذري بعد وصوله للسلطة. تحول الواعظ اللطيف والمهتم والحنون والمتعاطف إلى طاغية متطلب واستبدادي وعديم الرحمة ومتصلب الرأي.

ظهرت روح القسوة والرغبة عند محمد بعد معركة بدر مباشرة حيث ظهر محمد على حقيقته.

يروي "موير"قائلاً: "

"واقتيد السجناء حتى وقفوا أمام محمد. بينما كان محمد يتفحص كل شخص، وقعت عيني محمد في نظرة غضب على'نذر ابن الحارث' (ابن عم محمد نفسه الذي كان شاعرا وكان ينتقده كثيراً). 'يوجد موت في تلك النظرة،' هذا ما همس به' نذر' قائلاً وهو يرتجف لأحد الواقفين بجانبه. أجابه ذلك الرجل؛ 'ليس كذلك،' 'أنها ليست أي شيء سوى من أوهامك.'

فكر السجين تعيس الحظ غير ذلك وتوسل لـ 'مصعب' (الذي كان صديق له وكان قد اعتنق الإسلام) ليشفع له. ذكره 'مصعب' قائلاً له انه أنكر الإيمان وسخر من محمد. فقال 'نذر' 'آه! لقد جعلك أفراد قبيلة قريش سجيناً، لكنهم لم يسمحوا بقتلك أبداً!' أجاب "مصعب" بازدراء 'حتى ولو فعلوا ذلك، فأنا لست مثلك؛ الإسلام مزق جميع الاتفاقيات والقيود إرباً.' انتبه 'مسعد،' وكان هو الذي أسره، أن لديه فرصة للحصول على فدية غنية عند رده لأهله، أن أسيره كان على وشك أن يفلت من بين يديه. فصرخ ، 'السجين هو غنيمتي!' في هذه اللحظة، أوقف محمد الأمر بقطع رأسه!' الذي كان يراقب كل من كان يمر من أمامه. وأضاف 'مسعد، قائلاً 'أيها السيد!' 'لقد منحك ربك فريسة ثرية مثل 'مصعب" وهل يوجد أفضل من ذلك؟' وعلى الفور قطع 'علي بن أبي طالب' رأس 'نذر.'

بعد يومين من ذلك الأمر، وعندما كانوا تقريباً في منتصف الطريق إلى المدينة المنورة، طلبوا 'عُقبة،' وهو سجين آخر، لتنفيذ حكم الإعدام فيه. غامر 'عَقبة' محاولاً الاحتجاج، وطالب متسائلاً لماذا يتعين عليهم التعامل معه على نحو أكثر عنفاً من الرهائن الآخرين. أجاب محمد 'نظراً للعداوة بينك وبين Allah ورسوله.' فبكى 'عُقبة،' في مرارة روحه وقال 'وماذا عن ابنتي الصغيرة! ومن سيعتني بها؟' صرخ الفاتح عديم القلب والرحمة قائلاً،-- 'نار الجحيم ستعتني بها!' وفي تلك اللحظة وقع الضحية في الحفرة وقتلوه. تابع محمد قائلاً، 'هذا هو البائس الحقير الذي كان يضطهدني بـ Allah ورسوله وكتابه! أشكر الرب الذي قتلك، وجعل عيني ترتاح برؤية ذلك." [145]

يوجد قصة حب رقيقة في كل تلك الأحداث والتي تبرز حتى أكثر من قسوة وعدم رحمة محمد. بعد قتل بعض الذين وقعوا آسرى في معركة بدر لأنهم أهانوا محمد قبل عدة سنوات عندما كان لا يزال في مكة؛ وهي إساءة لا يستطيع النرجسي غفرانها أبداً، فأن المسلمين أبقوا على بقية الآسرى كي يأخذوا فدية عنهم. من ضمنهم كان "عبد العاص،" زوج "زينب" ابنة محمد الذي ذكرناه آنفاً. افتدت عائلات الآسرى آسراهم ودفعوا إلى اللص ما طلبه كي ينقذوا أحبائهم من الموت. أرسلت "زينب" عقداً يحتوي أحجار كريمة كانت قد تلقته كهدية زفاف من والدتها "خديجة." عندما شاهد محمد العقد وعرف أن "خديجة" كانت قد وضعته ذات مرة، فأن محمد تأثر كثيراً، فوافق على إطلاق سراح "عبد العاص" دون فدية شريطة أن تهجره "زينب" وتأتي مع والدها إلى المدينة المنورة. كان يتوجب على الآسرى الآخرين دفع الفدية كي يُطلق سراحهم.

[145] السير "ويليام موير،" حياة محمد، المجلد 3، الفصل XII، الصفحتين 115 – 116.

لم يكن باستطاعة هذا النبي التصرف بأي نوع من اللطف أو إعطاء شيئاً مجاناً دون طلب شيئاً عوضاً عنه. حتى سخائه كان مصمماً كي يثير انطباع المتلقين فيكسبهم إلى صفه.

انضمت "زينب" إلى والدها في المدينة المنورة وتركا "عبد العاص" ورائهما. أرسل محمد في السنة السادسة للهجرة 170 رجلٍ مسلح للإغارة على قافلة تجارية في طريق عودتها من سوريا إلى مكة. كان أمين القافلة هو "عبد العاص" وأُسر مرة أخرى واحضروه إلى المدينة المنورة مع الغنائم والناجيين الآخرين. عندما سمعت "زينب" بأسر زوجها مرة أخرى، ذهبت إلى الجامع وأعلنت بصوت عالٍ أن "عبد العاص" أصبح تحت حمايتها الآن، ومن ثمّ قبل محمد حينها هذه الحماية وأعلن قائلاً: "المؤمنين هم الحاميين لبعضهم البعض وبإمكانهم حماية أي شخص يختارونه. لذلك فأنا أمنح الآمان لأي شخص تقوم 'زينب' بحمايته." [146]

أُطلق سراح "عبد العاص" بعد ذلك. مع ذلك فأن محمد أعلن أنه طالما بقيّ "عبد العاص" كافراً، فأن زواجه من "زينب" يكون باطلاً. عاد "عبد العاص" إلى مكة، ولكنه لم يعد يطيق الانفصال عن زوجته الحبيبة، فوافق على التحول إلى الإسلام كي يكون معها. أمره محمد أن يتزوج من "زينب" مرة أخرى لأن زواجه الأول أصبح باطلاً تلقائياً عندما تحول للإسلام. بعد فترة قصيرة من عودته لزوجته، مرضت "زينب" وماتت.

المسلمون يقدمون الإسلام على أنه دين السلام والتسامح ويضعون ابتسامة على محياهم عندما يبشرون المجندين المحتملين. أنهم مفيدون ومتواضعون ولطفاء للغاية عندما يريدون التودد لأشخاص وعندما يكونوا أمام وسائل الإعلام. أما بين أنفسهم، فأنهم يتصرفون بطريقة مختلفة تماماً حيث يكونوا استبداديين ومتطلبين. ما أن تتحول إلى الإسلام وينتهي شهر العسل، ينزع المسلمين قناع الابتسام ويتحولوا إلى متعاليين وعدائيين ومسيئين. أنهم يتوقعون أن يتوقف تساؤل المتحول الجديد عن الإسلام، وأي ردة بعد التحول سوف تكون مميتة أيضاً. هذا ينسجم تماماً مع التعليمات والإرشادات التي وضعها محمد ذاته على الرغم من أن سلوكه الخاص هو ما يميز الشريعة الإسلامية جملةً وتفصيلاً.

شعر محمد أنه مستحقاً لفوائد ومعاملة خاصة لا يمكن منحها للآخرين. لم يفعل محمد الأمور التي كانت ضد المبادئ الأخلاقية فحسب، حتى حسب معايير المجتمع الذي كان يعيش فيه، ولكنه أيضاً فعل أمور تتنافى وقوانينه الخاصة به. فقد كان يتصرف كما يحلو له وعندما يُصاب أتباعه بالصدمة جراء تصرفاته، فأنه كان يُنزل آيات من Allah الخاص به تبرر تصرفاته وتُسكت منتقديه. مع وجود آية جاهزة دائماً من Allah الخاص، فأي شخص كان يهمس بكلمة ضد أعماله البذيئة، يكون بذلك قد أنكر Allah وسيكون العقاب لمثل هذا الشخص هو الموت. ما كان يقوله هو فصل الختام دائماً (نهاية المناقشة). الأمثلة كثيرة على ذلك، وفيما يلي البعض منها:

حدد القرآن أربع زوجات للمؤمن. وعلى الرغم من ذلك، اعتقد محمد أنه ليس مضطراً كي يتقيد بقوانينه الخاصة، وبالتالي فأنه جعل Allah الخاص به يُنزل الآيتين 49-50 في السورة 33 لتخبره أنه مستثني ويمكنه الحصول على قدر ما يشاء من النساء كزوجات ومحظيات وأسيرات للجنس. ومن ثمَّ أضاف قائلاً: "*إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ* (محمد) *أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا*."

أي حرج هذا؟ الحرج من السيطرة على شهوته، الحرج في أن يكون إنساناً محترماً ومخلصاً لامرأة واحدة فقط! هل من المفروض بنا أن نؤمن برجل وجد أنه من الحرج السيطرة على أحط غرائزه الحيوانية ويقول عن نفسه أنه أفضل الخلق؟ ألا تتكلم الأفعال بصوت أعلى من الأقوال؟ من ناحية، فأنه عاش حياة كحياة أشنع البهائم، ومن ناحية أخرى؛ فأنه يتكلم عن نفسه ببذخ شديد واضعاً الأقوال في فم الله عزّ وجل كي يمدحه ويمجده. أتذكرون أنه

[146] الطبقات، المجلد VIII، الصفحتين 31 – 32.

بينما كان لا يزال يعيش على أموال زوجته في مكة أن محمد لم يجرؤ على إحضار امرأة أخرى إلى بيتها. بدأت جميع نزواته عندما استولى على السلطة فقط. هل من المفروض بنا أن نؤمن أن شاب فتي ومكتمل الرجولة وفحل لم يجد أي حرج في النوم مع امرأة تكبره سناً، وأن مشاكله ظهرت في أخر عشر سنوات من عمره عندما كان كهلاً ويعاني من جميع أنواع الأمراض؟ أو هل يجب علينا تفسير ذلك بأنها علامة أخرى لرجل كهل أصبح جامحاً بحريته المكتشفة حديثاً والذي كان مثله مثل طفل يُتحرك دون رقابة في متجر للحلويات بحيث لا يكون قادراً على ضبط نفسه؟

زار محمد في أحد الأيام زوجته "حفصة بنت عمر،" وعندما شاهد جاريتها "ماريا" اشتهاها على الفور. كانت "ماريا" امرأة قبطية جميلة جداً أرسلها "المقوقس" (بطريرك) مصر هدية لمحمد. أرسل محمد "حفصة" في مهمة قائلاً وهو يكذب أن والدها يريد أن يراها، وما أن غادرت "حفصة،" حتى أخذ محمد "ماريا" ومارس الجنس معها على فراش "حفصة." عندما عرفت "حفصة" أن والدها لم يرسل في طلبها، عادت لتكتشف ما الذي يجري ولماذا أراد محمد التخلص منها. استاءت جداً مما اكتشفته وبدأت بإحداث جلبة وإثارة المشاكل (آه، فالنساء هنّ النساء دائماً!). وكي يهدئها، فأن محمد وعدها بأن يُحرم "ماريا" على نفسه. ومع ذلك، فأن محمد كان لا يزال يشتهي تلك الفتاة الجارية الشابة والجميلة. كيف يمكنه الآن أن يحنث بقسمه؟ حسناً، ذلك الأمر يصبح سهلاً عندما يكون لديك Allah خاص بك. أنزل خالق الكون سورة التحريم وأخبره أنه لا بأس عليه أن يحنث بقسمه وأن يمارس الجنس مع الفتاة الجارية لأنها كانت ضمن "ما ملكت إيمانه." بالحقيقة فأن الله عزَّ وجل، والذي بدأ الآن يتصرف وكأنه القواد الخاص لنبيه المفضل، كان غاضباً على محمد ووبخه لأنه أنكر على نفسه الملذات الجنسية ولأنه وعد بأن يكون رجلاً محترماً كي يرضي زوجاته! (بالتالي، ومن هنا جاءت تسمية هذه السورة من أجل هذا الحدث؛ ***التحريم***).

أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ (من نفسك) *مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا* . (القرآن 66: 1-5)

كتب "ابن سعد" قائلاً: "روى ’أبو بكر‘ أن رسول Allah (صلعم) مارس الجنس مع ’ماريّا‘ في بيت ’حفصة‘ زوجته. عندما خرج الرسول من البيت، وجد أن ’حفصة‘ جالسة عند البوابة (وراء الباب الموصد) في بيتها. فقالت للنبي، ’يا رسول Allah أنت تفعل ذلك في بيتي وفي يومي وعلى فراشي.‘ فقال النبي، سيطري على نفسكِ ودعيني أذهب كي أحرمها على نفسي.‘ فقالت ’حفصة،‘ ’أنا لا أرضى بذلك، لن أدعك تذهب حتى تقسم لي على ذلك.‘ فقال النبي، أقسم بـ Allah، أنني لا أقربها ولا ألمسها مرة أخرى.‘" [147]

كالعادة، يبرر المسلمين حنث محمد لقسمه. بغض النظر عما فعله محمد، فأن المسلمين يبررون أفعاله دائماً. لقد سلموا ذكائهم وتفكيرهم له وتوقفوا عن التفكير بعقلانية. يتابع "ابن سعد" قائلاً: "قال ’قاسم بن محمد‘ أن وعد محمد بأن يحرم عليه ’ماريا‘ كان غير شرعي – وبذلك لا يُعد ذلك انتهاكاً لقسمه (***حرمات***)." [148]

[147] "ابن سعد،" الطبقات، المجلد 8، الصفحة 195.
[148] راجع نفس المصدر.

السؤال هو، إذا كان ذلك القسم غير شرعي، فلماذا أقسمه؛ وإذا كان شرعياً، فلماذا حنث فيه؟ يوجد أمثلة لا تُعد ولا تُحصى عن وعود محمد التي تراجع عنها. أقسم هنا بـ Allah وحتى ذلك لم يكن عائقاً أمامه. كان Allah الخاص به من نسج خياله وهو لم يكن غبياً إلى تلك الدرجة كي يدع خياله يمنعه من ممارسة الجنس مع "ماريا" الجميلة. الفكرة المطلقة من ابتكار ذلك الإله كانت كي يوافقه على كل ما يرغب فيه دونما أية قيود. أي إله آخر كان سوف يضع قيوداً عليه، وبالتالي، سيهزم هدفه (محمد) الأكمل كي يصبح نبياً.

تتضمن نسختي من القرآن التفسير التالي جنباً إلى جنب مع سورة التحريم:

كما رويّ أيضاً أن النبي قسم أيامه بين زوجاته، وعندما جاء دور "حفصة،" فأنه أرسلها في مهمة إلى منزل والدها "عمر الخطاب." عندما رضخت للأمر وذهبت، دعى محمد جاريته "ماريا" القبطية التي أنجبت له في وقت لاحق ابنه "إبراهيم، وكانت "ماريا" هدية من "النجاشي،" وقام بممارسة الجنس معها. عندما عادت "حفصة،" وجدت الباب موصد من الداخل. فجلست هناك خلف الباب الموصد حتى أنهى محمد مهمته وخرج من المنزل والعرق يتصبب من وجهه. عندما شاهدته "حفصة" وهو في هذه الحالة، فأنها وبخته وقالت "أنت لم تحترم شرفي؛ لقد أبعدتني عن منزلي بعذر كي تنام مع جاريتي، وفي دوري تقوم أنت بممارسة الجنس مع امرأة أخرى." فقال النبي حينها، "اصمتي يا امرأة، فبالرغم من كل شيء، هي جاريتي، وبالتالي هي حلالي، ولعلمكِ الخاص، فأنني أعلن في هذه اللحظة أن "ماريا" قد أصبحت من حريمي. لكن "حفصة" لم ترغب في كتم السر، وعندما غادر النبي المنزل، فأنها قرعت على الجدار الذي يفصل منزلها عن منزل "عائشة" وأخبرتها بكل شيء.[149]

القسم بالنسبة للمسلمين لا يعني شيئاً. أنهم يعدونك بشيء ما ومن ثمَّ يتراجعون عن ذلك إذا أرادوا. يروي "البخاري" في حديث أن محمد قال: *"أقسم بـ Allah، وبمشيئة Allah، أنه إذا ما أقسمت على شيء ووجدت شيء أفضل منه في وقت لاحق، فأنني أفعل ما هو الأفضل لي وأنكث بقسمي."*[150]

كما أنه نصح أتباعه بعمل نفس الشيء: *"إذا ما أقسمتم على فعل شيء في حياتكم ومن ثمَّ وجدتم في وقت لاحق أن هناك شيء آخر هو أفضل مما أقستم على فعله، فيمكنكم حينها أن تنكثوا بقسمكم وتفعلون ما هو أفضل لكم."*[151]

لا يجب الوثوق بالمسلمين أبداً. فأن كلامهم لا يعني شيئاً البتة، ووعودهم غير ملزمة وحتى قسمهم يكون عديم القيمة، وهذا ما ينسجم مع اضطراب الشخصية النرجسية المرضيّة (NPD). يؤمن النرجسيون أنهم يستحقون الحصول على أي شيء يرغبونه وأن وعودهم وتعهداتهم ليست ملزمة لهم.

ذهب محمد في أحد الأيام لزيارة ابنه بالتبني "زيد،" شاهد هناك زوجته "زينب،" (لا يختلط عليكم الأمر بأسم ابنة محمد التي تحمل نفس الاسم) وهي في ملابس نومها التي كشفت عن مفاتنها. أثار جمالها شهوته الجنسية ولم يستطع التحكم بشهوته. تمتم بكل شهوة وهو يغادر المنزل، "سبحان Allah العظيم، الأفضل بين كل الآلهة، الذي هو مُصرّف القلوب." عندما علم "زيد" بهذا الأمر، شعر أنه ملزم على طلاق زوجته كي يحصل عليها محمد. الأمر المثير للاهتمام هو أنه قبل عدة سنوات، وعندما ادعى محمد أنه صعد إلى السماء، قال أنه قابل امرأة هناك، وحينما استفسر عنها، قالوا له إنها "زينب،" زوجة "زيد." في وقت لاحق وعندما روى هذه القصة المفارقة للتاريخ لـ "زيد،" الذي اعتقد أن السماء قد رتبت زواجه، تزوج "زينب." مع ذلك، عندما شاهد محمد "زينب"

---

[149] نُشر من قبل Entesharat-e Elmiyyeh Eslami، طهران 1377، lunar H، التفسير والترجمة إلى الفارسية من قبل "محمود كاظم معروفي."
[150] صحيح "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 87، العدد 424.
[151] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 89، العدد 260.

وهي شبه عارية، فأنه نسى كل ما يتعلق بأسطورته السماوية الخاصة به. بالطبع، لا أحد يعرف أفضل منه أن كل قصة الإسراء والمعراج كانت من نسج خياله.

عندما قال "زيد" لمحمد أنه سوف يطلق زوجته، أجابه النبي قائلاُ، "***أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ***" (القرآن 33: 37). فوراً وبعد مغادرة "زيد،" عاودت محمد ذكرى شفاه "زينب" وفخذيها الناعمتين وثدييها الناهدين، فأيقظ Allah الخاص به والموجود في كمه فأنزل له آية تلومه لأنه خاف من انتقاد الناس له بدلاً من الاستسلام لشهواته الجنسية.

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا (ثمَّ طلقها) *زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ* (في المستقبل) *عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي* (أي زواج) *أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا*. (القرآن 33: 37)

زواج محمد من زوجة ابنه بالتبني أربك وحيّر حتى أتباعه. لكن من الذي يجرؤ على مجادلة Allah؟ حتى يسكتهم مرة أخرى، أخرج محمد Allah الخاص به من كمه كي يُنزل آية تقول أن محمد ما كان آباً لأي شخص ولكنه رسول وخاتم الأنبياء. أدعى محمد أن زواجه من "زينب" هو أمر ربته Allah ليظهر للناس أن التبني هو أمر سيئ ويجب إلغاءه. وكما تلاحظون، لأن محمد لم يستطع السيطرة على شهوته، فأنه جعل إلهه الوهمي يقول للناس أن التبني أمر خاطئ، حارماً بذلك أعداد لا تُعد ولا تُحصى من اليتامى من الحصول على فرصة ثانية في حياة كريمة. ألا يمنعه ذلك وحده من أن يكون رسولاً لله؟ كيف يمكن لله عزّ وجل أن يشعر بالإهانة والإساءة من التبني؟

يوجد قصة مثيرة للاهتمام له علاقة بموضوع التبني. بعدما ألغى محمد عمليات التبني، جاءه "أبو حذيفة" وزوجته "سهلة" وكانا قد تبنيا ابن لهما اسمه "سالم،" كي يطلبا نصيحته. قالت "سهلة،" "يا رسول Allah يعيش سالم (العبد المحرر لأبي حذيفة) معنا في بيتنا وكان يدخل علي وقد بلغ مبلغ الرجال، ويريد أن يعرف عن الجنس كما يعرف الرجال. كي يجيبها محمد، فأنه ارتجل على الفور حلاً عبقرياً حيث قال لها، "ارضعيه." فقالت وهي في حيرة من أمرها، "وكيف ارضعه وهو رجل كبير." فابتسم محمد وقال، "قد علمت انه رجل كبير ارضعيه تحرمي عليه." في واقع الأمر كان "سالم" رجلاً بما فيه الكفاية كي يشارك في معركة بدر. يروي حديث آخر أن محمد ضحك.[152] أنني أتساءل ما الذي كان يمكن أن يقوله محمد لو جاءه بعض الأشخاص الأذكياء والماكرين وقالوا له، الرجاء أن تسمح لنا بمص حلمات أثداء زوجاتك حتى لا يضطررن لتغطية أنفسهن عنا.

حسب ما يقوله محمد، فأن الرضاعة تبني علاقة أمومة إلى حدٍ ما، حتى ولو كانت المرأة ترضع طفلاً ليس ابنها البيولوجي.

متحمساً ومُلهماً بهذه الأحاديث، قدم الدكتور "عزت عطية" من جامعة الأزهر المصرية، وهي من أكثر الجامعات المرموقة في العالم الإسلامي، فتوى ليحلل الخلوة بين الجنسين في أماكن العمل. أفتى قائلاً أنه يجوز للمرأة إرضاع زميلها في العمل "من ثدييها مباشرة" خمس مرات على الأقل كي يؤسسا تلك الرابطة العائلية وبالتالي يجوز لهما العمل وهما لوحدهما. شرح ذلك قائلاً، "أن إرضاع الكبير المبيح للخلوة هو خمس مرات وهو يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج، وان المرأة في العمل يمكنها أن تخلع الحجاب أو تكشف شعرها أمام من أرضعته."[153]

---

[152] صحيح "مسلم،" 8.3424، 3425، 3426، 3427، 3428.
[153] http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/6681511.stm

على الرغم من أن بعض المسلمين لا تشكل لهم هذه الفتوى أية مشكلة حيث أنه مبني على حديث صحيح، إلا أن هذه الفتوى الشرعية أشعلت شرارة الغضب في جميع أرجاء مصر والعالم العربي وأجبروا الدكتور "عطية" على التراجع عن فتواه.

إفرازات جسد محمد المقدسة:

بتاريخ 13 / 06 / 2007 نشرت MEMRI (معهد الشرق الأوسط لأبحاث الإعلام - The Middle East Media Research Institute) المقال التالي: [154]

في كتابه "الدين والحياة – الفتاوي العصرية اليومية،" فأن المفتي المصري "علي جمعة" كتب أن صحابة النبي محمد كانوا يتباركوا منه بشرب بوله، ويروي حديث يتناول شرب البول: "أم أيمن شربت بول النبي، فقال لها: 'هذه بطن لا تجرجر في النار، لأن فيها جزءًا من سيدنا رسول Allah ...' [155]

ويضيف "جمعة" قائلاً، ويكون التبرك بلعابه الشريف، أو بعرقه الشريف، أو بشعره الشريف، أو ببوله الشريف، أو بدمه الشريف. فكل من عرف حبّ رسول Allah لا يقرف (من هذه الأمور)، كما لا تقرف الأم من غائط ابنها، فما بالك (بحالة) سيدنا رسول Allah ونحن نحبه أكثر من حبنا لآبائنا وأبنائنا وأزواجنا، فمن قرف أو تأنف من رسول Allah فليراجع إيمانه.' [156]

بعد الضجة الهائلة التي أثارتها تصريحاته، دافع "جمعة" عن فتواه قائلاً: 'أن كل جسد النبي، في ظاهره وباطنه، طاهر وليس فيه أي شيء – بما فيها إفرازاته - ما (يمكن) أن يقرف أو يتأفف أحد منه. فكان عرقه أطيب من أفضل العطور. كانت 'أم حِرام' تجمع هذا العرق وتوزعه على أهل المدينة المنورة.' [157]

أضاف "جمعة" قائلاً: ' وفي حديث 'سهيل بن عمرو' في صلح الحديبية قال: 'والله دخلت على كسري (حاكم بلاد فارس) وقيصر (حاكم بيزنطية) فلم أجد مثل أصحاب محمد وهم يعظمون محمد. فما تفل تفلة إلا ابتدرها (مسح تفلته) أحدهم ليمسح بها وجهه.' فأخذ العلماء من هذا ومنهم الإمام 'ابن حجر العسقلاني' و 'البيهقي' و 'الدارقطني' و 'الهيثمي' حكماً بأن كل جسد النبي طاهر في ظاهره وباطنه.' [158]

كان الدكتور "محمد حمدي الزقزوق" وزير الأوقاف المصري من أكثر منتقدي تصريحات "جمعة" حيث قال: 'فتاوي مثل هذه تدمر الإسلام وتخدم أعدائه وتدفع بالناس إلى التخلف والجهل.' [159] *كتب "الزقزوق" في جريدة الأهرام اليومية الرسمية موضحاً موقفه أكثر، حيث قال: 'الفتاوي المأساوية مثل (فتاوي جمعة) أضرت بالإسلام أكثر مما أضرت بها الرسوم الكاريكاتيرية الدنمركية، لأن الضرر يأتي في هذا الوقت ليس من أعداء الإسلام ولكن من بعض علماء الإسلام الذين يعرضون آرائهم فيما يتعلق بالإسلام على عامة الشعب ...'*

---

[154] سلسلة تحقيقات وتحليلات MEMRI – رقم 363 L, Azuri
http://memri.org/bin/articles.cgi?Page=archives&Area=ia&ID=IA36307#_edn1

[155] كانت "بركة أم أيمن" خادمة عن النبي محمد كما كانت مربيته أيضاً.

[156] ***المصري اليوم*** (مصر)، 20 / 05 / 2007.

[157] كانت "أم حرام بنت ملحان" ابنة خال النبي وأول من اعتنقت الإسلام وهاجرت إلى المدينة المنورة.

[158] ***المصري اليوم*** (مصر)، 23 / 05 / 2007. صرح الدكتور "جمعة" بتصريحات مماثلة للجريدة المصرية الأسبوعية اللواء الإسلامي بتاريخ 26 / 05 / 2007.

[159] ***المصري اليوم*** (مصر)، 22 / 05 / 2007.

'تتضمن كتب الأحاديث كلٍ من القمح والتبن. أنها تتضمن ما هو مقبول وما هو مرفوض، وليس في صالح الإسلام ولا المسلمين إذا ما رددنا مراراً وتكراراً الملوثات الموجودة فيها ... يجب علينا نحن الذين نتكلم بأسم الدين أن نفهم .... أن العالم قد تغيّر، والظروف تغيرت، وليس من المقبول ولا من المنطق حشو عقول الشعوب الإسلامية بأقوال ملوثة ومشوهة وأفكار مريضة وافتراضات لا أساس لها من الصحة والتي لم يُثبت صدقها على نحو تام ... [160]

اعترضت أكاديمية البحوث الإسلامية برئاسة شيخ الأزهر الدكتور "محمد سعيد الطنطاوي" بشدة على الفتاوي التي أفتى بها "جمعة،" والذي هو أيضاً عضو في الأكاديمية، قائلين أن هذه الفتاوي لا تتلائم مع الظروف الراهنة... [161]

كما كان هناك كثير من الاعتراضات من علماء وعامة المسلمين. تقدم المحامي "نبيه الوحش" بشكوى ضد "جمعة" عند المدعي العام المصري قائلاً فيها أن فتاوي "جمعة" تهدد الاستقرار الاجتماعي، كما أنها سببت أيضاً الشتم وتشويه صورة النبي والصحابة. [162]

جادل رئيس تحرير جريدة الأهرام "أسامة سرايا" أن فتاوي "جمعة" ليست وثيقة الصلة بحياة المسلم في الوقت الحالي، حتى وإن كانت تعتمد على مصادر دينية، حيث قال: 'تتضمن شرائع الكتب الدينية الكثير من الأسئلة والقضايا والتي بعضاً منها انحدرت في غياهب النسيان. لم تعد هذه الشرائع على صلة بالعالم الواقعي للحياة اليومية للمسلمين في وقتنا الحالي، فقد أصبحت عبارة عن (قضايا) نظرية أو فلسفية أو مثيرة للجدل. قال رجال الدين في الماضي أن المرء غير مضطر لكشف كل شيء يعرفه الآخرين. الرأي المقبول هو أن الكثير من القضايا التي شغلت رجال الدين المسلمين في الماضي لم تعد تستحق النقاش بعد الآن – سواء لأن هذه القضايا تنتمي لفترة قديمة وأصبحت فضفاضة جداً كي ترتبط بالحياة العامة، أو لأنها على الأرجح تسبب لبساً وتشويشاً وهرجاً بين العامة. هذه حقيقة معروفة جداً لطلاب الشريعة..." [163]

*كتب المحرر في **جريدة الجمهورية** "جلاء جاب الله" : "سواء أكانت قصة 'أم أيمن' صحيحة أم لا، فيجب على المفتي عدم سردها مرة أخرى. (إذا ما سألوه عن هذه القصة)، يجب على المفتي أن يجيب قائلاً: 'ما فائدة معرفتك لتلك الأمور؟ أن النبي، بكل ماضيه الشريف ودمه الشريف وبوله الشريف، لم يعد موجود بيننا. ليس هناك داعٍ للتكلم عن هذه المسائل التي لا طائل منها، والتي على الأرجح سوف تسبب الأذى للناس ويبدأ ذلك الكلام فيما بينهم والذي سيدمر الإسلام والدين ...'* [164]

سخر الكاتب في جريدة الأخبار المصرية "أحمد رجب" من تصريحات "جمعة" قائلاً: '(مع احترامي) لفتوى المفتي الجليل ... كيف من الممكن شرب البول فعلياً عندما يجب قضاء هذه الحاجة في أماكن مصممة خصيصاً لمثل هذه (الغاية)؟ هل كان الصحابة يقفون حوله وينتظرونه (هناك) وهم ممسكين بأوانٍ في أيديهم؟ هل يمكن لأي شخص عاقل تخيل أن النبي (فعلياً) سوف يسمح لهم بجمع بوله؟' [165]

---

[160] جريدة **الأهرام** (مصر)، 29 / 05 / 2007.
[161] جريدة **الأهرام** (مصر)، 03 / 06 / 2007.
[162] ***المصري اليوم*** (مصر)، 30 / 05 / 2007.
[163] جريدة **الأهرام** (مصر)، 31 / 05 / 2007.
[164] جريدة ***الجمهورية*** (مصر)، 24 / 05 / 2007.
[165] ***جريدة الأخبار*** (مصر)، 21 / 05 / 2007.

يوجد بصيص أمل هنا. تظهر هذه السلسلة من المقالات أنه يوجد حدود إلى أي مدى يرغب فيه المسلمين بأن ينخدعوا وإلى أي مدى لا يرغبوا فيه بأن ينخدعوا. وهنا تكمن قناعتي بأنه ما أن تنكشف عورة الإسلام وحقيقته وتصبح حماقته واضحة، فأن عدد هائل من المسلمين سوف يبصرون النور ويهجرون هذا الدين.

أعاد محمد إحياء التقاليد الوثنية للصيام. على الرغم من ذلك، فأنه وجد صعوبة في الصيام عن الطعام والماء من الفجر وحتى الغسق، لذلك فأنه كان يأكل حينما يريد. روى "ابن سعد": "اعتاد رسول Allah على القول، 'مطلوب منا نحن الأنبياء أن نتناول طعامنا في الفجر في وقت لاحق وبعد الآخرين بكثير ونستعجل في تناول إفطارنا في المساء.'" [166]

هذه بعض الأمثلة القليلة فقط التي تبين كيفية تصرف محمد على هواه ويجعل Allah الخاص به يستحسن ويوافق على كل ما يفعله. لاحظت "عائشة" الشابة والذكية جداً هذه الأفعال لمحمد، فقالت له، إما باستهزاء أو ببراءة، "اشعر وكأن ربك يستعجل في تلبية أمنياتك ورغباتك." [167] تفوهت "عائشة" بهذه الكلمات عندما جعل محمد Allah الخاص به يأمره أن يأخذ كنته"زينب" (زوجة زيد ابنه بالتبني) زوجة له.

لم يعرض محمد حياته للخطر أبداً في أياً من الحروب التي خاضها، حيث كان يقف خلف جنوده ويكون مرتدياً بالعادة درعين محصنين جداً واحد فوق الآخر. [168] كان الدرع المزدوج يجعل حركات محمد ثقيلة لدرجة أنه أصبح بطئ جداً وكان بحاجة للمساعدة في الوقوف أو السير. بينما هو في هذه الحالة، كل ما كان باستطاعته فعله هو أن يصرخ بصوت عالٍ مشجعاً رجاله كي يكونوا بواسل وألا يخافوا من الموت، واعداً إياهم بعذارى ناهدات الصدور والطعام السماوي في العالم الآخر. كان يمسك أحياناً بحفنة تراب ويرميها باتجاه الأعداء وهو يلعنهم.

كي يمول حملاته العسكرية، فأن نبي Allah حث أتباعه على المساهمة بثرواتهم. كان يحثهم أيضاً على أن يخدمونه وأن ينفذوا جميع طلباته، وكان يشجعهم على تملقه وكان يعبس بغضب في وجه من يعارضه. شهد "عروة" مبعوث قبيلة قريش إلى صلح الحديبية، عندما زار محمد وحوله أتباعه، وقال، "كان أتباعه يسرعون لجمع المياه التي كان يتوضأ بها أو يلتقطون تفلته أو الإمساك والاحتفاظ بشعرة من شعراته إذا ما سقطت منه." [169] يجب ألا يفسر ذلك أو يُصرف عنه النظر كونه مبالغٌ فيه في السنوات اللاحقة كما فعل السير "ويليام موير." ابتدع محمد، مثله مثل جميع القادة الآخرين للعبادات، عبادة الشخصية التي تتمحور حول ذاته. يمكننا رؤية هذه النوعية من العبادة الشخصية في العبادات الحديثة حتى في وقتنا الحالي. هذه هي الطريقة التي يحب النرجسي أن يُعامل بها.

نصبَّ محمد نفسه فوق القانون، حيث انتهك المعايير الأخلاقية والأدبية عندما كان ذلك يناسبه، ومن ثمَّ يجعل Allah الخاص به يُنزل آيات للتأكيد على أن ما فعله كان هو الصواب.

كان العرب قوم بسطاء ويعيشون في الصحراء، لكنهم كانوا أصحاب كرامة وشهامة ويفتخرون بأنفسهم كونهم فرسان ممتازون، وخلال السنة هناك عدة أشهر لم يكونوا يقاتلوا فيها. كانت هذه الأشهر معروفة بأسم الأشهر الحرام، حيث كان الناس خلالها يسافرون بحرية كي يحجوا. في أحد هذه الأشهر الحرام، أرسل محمد حملة استطلاعية إلى منطقة تُدعى النخلة، وهي منطقة مشهورة بأشجار النخيل، كي يفرض حصاراً وكميناً لقافلة تحمل

[166] "الطبقات،" المجلد 1، الصفحة 369.
[167] صحيح ا"لبخاري،" المجلد 6، الكتاب 60، العدد 311.
[168] درع مرن مصنوع من حلقات مترابطة ببعضها البعض.
[169] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 823.

الزبيب والزبد والنبيذ وبضائع أخرى من الطائف إلى مكة. كان القتال والقتل في تلك الأشهر يعتبر انتهاكاً وتدنيساً للمحرمات. أرسل محمد 8 رجال إلى النخلة دون إخبارهم أي شيء عن مهمتهم وإنما أعطى رسالة مختومة لقائد الحملة مخبراً الرجال ألا يفتحوها ألا حين وصولهم إلى وجهتهم. بعد وصولهم، وعندما فتحوا الرسالة، عرفوا أن محمد كان يأمرهم بالإغارة على قافلة تجارية أثناء الأشهر الحرام. خلال ذلك الوقت، فقد اثنين من الرجال جِمليهما في الصحراء وذهبا للبحث عنهما، وهكذا فأنهما لم يشاركا في الغارة. ناقش الرجالة الستة الآخرون الموقف واقنعوا أنفسهم بالنهاية أنه يجب الامتثال لأوامر النبي حتى وإن كانت ضد ضميرهم وبغض النظر عن كونها لا أخلاقية ولا أدبية. ولكي ينصبوا كمينهم، فأنهم حلقوا شعرهم وتظاهروا أنهم يجهزون أنفسهم للحج، وعندما أنزل حراس القافلة سلاحهم، فأن رجال محمد باغتوهم وهجموا عليهم، فقتلوا واحد وأسروا اثنين منهم وهرب الرجل الرابع. كان ذلك أول سفك للدماء يتحمل مسؤوليته الإسلام. أول الدماء التي سُفكت في تاريخ الإسلام كانت دماء غير المسلمين على أيدي المسلمين. المسلمون هم من بدءوا بالاعتداءات حيث هم الذين قاموا باضطهاد الذين أهانوهم وليس العكس صحيح. سببت هذه الجريمة صدمة عنيفة بين جميع أفراد قبيلة قريش الذين أدركوا أن عدوهم، وفي سعيه نحو السلطة، لن يحترم أي قانون.

يوجد حالات لا تُعد ولا تُحصى عن قيام محمد بانتهاك قوانين البلاد وتجاهل وعدم احترام شرائعها الأخلاقية والأدبية. محاصرة القوافل التجارية والهجوم عليها أو الإغارة على القرى والاستيلاء على ثرواتهم هي اللصوصية بحد ذاتها وهي ضد قوانين أي مجتمع. كان محمد ينصب كمائن للجماعات غير المسلحة عندما يكونوا على أقل درجة من الاستعداد للقتال ويقتل أكبر عدد ممكن من الرجال العزل من السلاح ويستعبد نسائهم وأطفالهم ويجعل Allah الخاص به يستحسن كل ما يقوم بعمله. كما كان يمنحه الموافقة على ممارسة الجنس مع النساء الأسيرات، حتى لو كنّ أولئك النساء متزوجات. (القرآن 4: 24).
من سفاح القربى إلى تعدد الزوجات، ومن الاغتصاب إلى الإساءة الجنسية للأطفال، ومن الاغتيالات إلى الإبادات الجماعية، فأن نبي Allah فعل كل ذلك وشجع أتباعه على فعل نفس الشيء. كان محمد يعتبر نفسه فوق القانون وكذلك كان أتباعه أيضاً.

كلمة "الإسلام" تعني "الخضوع." يقول القرآن: "***وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا***" (القرآن 33: 35). الحقيقة هي أن حتى الأشخاص غير المؤمنين لا يملكون حق الاختيار، حيث يجب عليهم إما الخضوع أو يُقتلوا. فسر محمد الردة على أنها خيانة. بالنسبة للنرجسي، فأن الارتداد أو الانشقاق هو فعل غير خاضع للتسامح أبداً. إذا ما حصل نوع من الارتداد، فأن النرجسيون يشعرون بالذعر والتهديد. يستعيد النرجسيون الذكريات الأليمة المتعلقة بهجرهم وهم أطفال مما يهدد شخصياتهم غير المستقرة أصلاً. أنهم يشعرون بالأذى الشديد ويسعون للانتقام.

اعتبر محمد أن أي شخص لم يكن من أتباعه ومؤيديه هو خائن وعدو. كان محمد مصاب بجنون الاضطهاد والارتياب وكان يتوجس المؤامرات في كل مكان، حيث نصبَّ نفسه البطل الضحية لقوى أعدائه الخبيثة. بالطبع، فأن هؤلاء "الأعداء" لم يتواجدوا في أي مكان سوى في مخيلته الخصبة.

أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في نجاح محمد هو أنه كان لديه جواسيس في كل مكان حيث كانوا يتقمصون دور منتقديه ويجلبون له المعلومات من الأماكن التي كان يريد مهاجمتها. كان محمد مصاباً بجنون الاضطهاد والارتياب لدرجة أنه كان يشجع أتباعه على التجسس على بعضهم البعض، ويفعل المسلمين نفس الشيء في وقتنا الحالي.

مثلهم مثل نبيهم، فأن المسلمين يمتلكون ذهنية أنهم هم الضحايا، وبالتالي فأنهم هكذا يبررون أعمالهم الإرهابية. أنهم يؤمنون بوجود قوى ظلام هائلة تعمل كي تدمر الإسلام وأنه يوجد مؤامرة عالمية يقودها اليهود ضد المسلمين. أنهم مقتنعون أن اليهود يسيطرون على العالم وخصوصاً على الولايات المتحدة الأميركية التي تطيع أوامرهم (اليهود) وتشن حروب بالوكالة ضد المسلمين حسب أوامر هذه الجمعية اليهودية الغامضة والقادرة على كل شيء.

يكون المسلمين حريصين ويقظين تجاه أقوال بعضهم البعض لأن كل مسلم يتجسس على الآخر كي يضمن تطبيق الشرائع الإسلامية بطريقة مناسبة. يتم خلق جو من الرعب في جميع الدول الإسلامية لدرجة أنه لا يكاد أي شخص يجرؤ على إثارة حتى أدنى تساؤل عن أي عقيدة من عقائد الإسلام. يمكن حتى لأقرب أقربائك أن يُبلّغوا عن كفرك والذي يعني موتك الأكيد بالطبع.

يؤمن الأشخاص المصابون بالنرجسية المرضيّة بأنهم مميزون وبالتالي يستحقون معاملة فضلى مجانية وغير مبررة. محمد لم يشكر أبداً هؤلاء الذين كانوا يخدمونه، لكن بدلاً من ذلك؛ كان يقول لهم أنهم يجب أن يكونوا ممتنين له لأنه منحهم الامتياز كي يخدموا Allah.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
(القرآن 2: 263).

حاول محمد تعويض لهفته للحب باستيلائه على السلطة. كان يتوق للحب لأنه لم ينل محبة كافية من أولياء أمره الرئيسيين. مرحلة الطفولة الخالية من الحب هي السبب الرئيسي للشخصية النرجسية والسلوكيات الاستبدادية والاضطراب العقلي. تساهل جده وعمه وفشلهما في وضع المعايير الأخلاقية نتج عنه بالتالي تفاقم صفات محمد النرجسية. بكى محمد بمرارة عند قبر والدته، ولكن هذه الدموع لم تكن من أجلها، بل كان بالحري يبكي على نفسه. لا يحمل النرجسيين أية مشاعر للآخرين. أنهم مدركون فقط، لا بل في الواقع أنهم مدركون جداً لمشاعرهم الخاصة وأوجاعهم الخاصة واحتياجاتهم العاطفية الخاصة.

الفصل الثالث

اختبارات محمد في الانتشاء (النشوة)

يلقي الفهم الجديد لعقل الإنسان الكثير من الضوء على تجارب محمد الصوفية والمحيرة، والتي يصفها بلغة مذهلة ومرعبة. لتجنب وصفه بالكاذب، طلب محمد من Allah الخاص به أن يصف ما شاهده.

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (القرآن 53: 6-18).

في فقرة أخرى، يؤكد Allah الخاص بمحمد على تجربته المرئية بنحو قاطع، حيث يقول:

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (القرآن 81: 22).

يصف في الحديث التالي والذي رواه بنفسه عن هذه التجربة قائلاً:

بينما كنت أسير سمعت صوتا من السماء. وأنا نظرت إلى أعلى نحو السماء. حينئذ رأيت الملاك نفسه الذي جاء لي من قبل في غار حراء، جالسا على كرسي بين السماء والأرض. شعرت بالرعب الشديد منه لدرجة أنني سقطت على الأرض. ثم ذهبت إلى زوجتي وقلت ، 'دثريني!" ودثرتني زوجتي.[170]

عندما كان أحدهم يسأله، "كيف نزل عليك الوحي الإلهي؟" فيجيب محمد قائلاً:

يكون الأمر أحيانا مثل رنين جرس، وهذا النوع من الإلهام هو الأصعب من بين الجميع، وبعد أن تنتهي هذه المرحلة، بعد ذلك أكون قد استوعبت ما جاءني به الوحي. كان الملاك يأتي في الأحيان على شكل رجل ويتكلم

[170] صحيح "البخاري"، المجلد 8، الكتاب 60، العدد 448.

معي وأفهم كل ما يقوله لى. تضيف "عائشة" قائلة: 'مما لا شك فيه هو أنني رأيت الوحي الإلهي ينزل على النبي في يوم بارد جدا ولاحظت وجود العرق يتصبب من جبينه (عند انتهاء الإلهام). [171]

عن "زيد ابن ثابت": "كنت أكتب الكلمات التي كان الوحي ينزلها على محمد. عندما كان الوحي يأتيه، فانه كان يشعر بالحرارة والحمى ويبدأ العرق بالتساقط عن جبينه وجسده وكأنه لؤلؤ." [172]

*يدعي "ابن سعد" قائلاً، "كان **التلهف** يضغط على النبي لحظة نزول الوحي، **وكانت ملامح وجهه تضطرب**."* [173]
كما أنه يروي أيضاً، "عندما كان الوحي ينزل على محمد، كان يُصاب بالنعاس لساعات وكأنه شخص نائم." [174]
*عن "البخاري": كان بدء الوحي الإلهي على رسول Allah يأتي على شكل أحلام وتتحول إلى حقيقة **مثل النور الساطع**."* [175]

يقرأ المسلمين الحديث التالي: "عن "عائشة" زوجة رسول Allah: 'أن أول (نمط) من الوحي جاء إلى رسول Allah (صلعم) كان عبارة عن رؤية حقيقية أثناء نومه. *لم يكن يرى أية رؤية، ولكن كان يأتيه مثل بصيص من فجر مشرق."* [176]

عن "الطبري": "قال النبي: 'لقد كنت واقفاً *ولكنني سقطت على ركبتي وزحفت مبتعداً وكتفاي ترتعشان.'"* [177]

كما أن "البخاري" دون حديثاً مطولاً لـ "عائشة" تصف فيه القصة الكاملة لكيفية تلقي محمد لرؤيته.

عن "عائشة":

أول ما بدئ به رسول Allah (صلعم) من الوحي الرؤيا الصالحة (الحقيقية) في النوم. فكان لا يرى رؤيا إلا وأصبحت حقيقة مثل نور النهار الساطع. ثم اعتاد الذهاب إلى الخلاء وكان يخلو بغار (كهف) حراء فيتحدث ويعبد فيه (Allah وحده) على نحو متواصل لعدة (أيام) وليالي. اعتاد محمد على أخذ طعامه معه لطوال تلك الفترة (الإقامة) قبل أن يعود إلى زوجته "خديجة" ويتزود بالطعام لقضاء فترة أخرى هناك، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. فجاءه الملاك وقال (لمحمد الأميّ): اقرأ، أجاب النبي قائلاً: 'ما أنا بقارئ.' فقال محمد: 'فأخذني (بالقوة) وضغط عليّ حتى بلغ مني الجهد، ثم أعتقني،' وقال مرة أخرى: 'اقرأ.' قلت: 'ما أنا بقارئ.' فأخذني (بالقوة) للمرة الثانية وضغط عليّ حتى بلغ مني الجهد، ثم أعتقني وقال لي مرة أخرى: 'اقرأ.' قلت: 'ما أنا بقارئ (أو ماذا يجب أن أقرأ؟)' فبالتالي أخذني للمرة الثالثة وضغط عليّ حتى بلغ مني الجهد، ثم أعتقني وقال: 'اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.' (القرآن 96: 1-4).

فرجع رسول Allah (صلعم) بهذا الإلهام إلى بيته وقلبه يرجف وعضلات رقبته ترتعش من شدة الخوف، حتى دخل على "خديجة" وقال لها: 'دثريني، دثريني،' فدثرته حتى ذهب عنه الروع والخوف. فقال محمد لخديجة: 'آه يا

---

[171] صحيح "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 1، العدد 2.
[172] معجم الزائد مع المصدر من "الطبراني."
[173] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 184. الترجمة الفارسية.
[174] راجع نفس المصدر.
[175] "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 1، العدد 3.
[176] صحيح "مسلم." الكتاب 001، العدد 0301.
[177] "الطبري،" VI: 67.

’خديجة‘، ما الذي أصابني؟‘ ومن ثمَّ أخبرها بما حصل له وأضاف: ’لقد خشيت على نفسي.‘ فقالت ’خديجة‘: ’كلا وAllah ما يخزيك Allah أبدا، لأنك تصل الصديق والقريب وتتكلم بالحق وتساعد الفقير وتكسب المعدوم وتقوي الضعيف وتكرم زوارك وتعين المستحقين والمصابين بنوائب الدهر.‘

فانطلقت به ’خديجة‘ حتى أتت به إلي (ابن عمها، أي ابن شقيق والدها) ’ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن القيسي‘، والذي كان قد أصبح مسيحياً في الجاهلية (ما قبل العهد الإسلامي) وكان يكتب النصوص الكتابية باللغة العربية، فيكتب الإنجيل بالعربية ما شاء Allah له أن يكتب. وكان شيخا كبيرا قد أصابه العمى. فقالت له ’خديجة‘: ’يا ابن عمي اسمع من ابن أخيك.‘ فسأله ’ورقة‘: ’يا ابن أخي، هل لك أن تخبرني بما شاهدته؟‘ فأخبره النبي بما كان قد شاهده. فقال له ’ورقة‘: ’هذا الناموس (أعني جبريل، الملاك الذي يحفظ الأسرار) الذي أنزله الله على موسى. يا ليت كنت شاباً، وليت أكون حيا إذ يخرجك قومك.‘ فسأله رسول Allah: ’هل سوف يخرجني قومي؟‘ قال ’ورقة‘مجيباً بتأكيد: ’نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا وعامله الناس بعدوانية. وإن بقيت حياً حتى يوم عودتك، فسوف أنصرك نصرا مؤزرا.‘ ثم ما لبث ’ورقة‘ أن توفي بعد عدة أيام وفتر الوحي حتى حزن النبي حزناً عظيماً لدرجة أننا سمعنا ***أنه أراد مراراً وتكراراً أن يرمي نفسه من رؤوس قمم الجبال*** *فكلما كان يصعد إلى قمة جبل لكي يلقي نفسه كان يظهر له جبريل ويقول، ’يا محمد إنك رسول Allah حقا.‘ فتهدأ بذلك روحه، فيرجع إلى البيت. لكن إذا طالت عليه فترة غياب الوحي كان يفعل مثل من قبل ويصعد إلى قمم الجبال حتى يظهر له جبريل مرة أخرى ويخبره بما قاله له من قبل. (يقول ’ابن عباس‘ فيما يتعلق بذلك أن المعنى هو يشق الفجر (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (القرآن 6: 96) ألا وهو الصبح. يعني بذلك نور الشمس أثناء النهار ونور القمر في الليل.)*[178]

الإدعاء بأن "ورقة،" وبناءٍ على دراسته للكتاب المقدس اعترف بمحمد على أنه هو النبي لهو كلام هراء. لا يوجد أي إشارة إلى محمد ولا في أي نص كتابي. كان "ورقة" ميتاً وكان بإمكان محمد إلصاق أي كذبة به كما فعل تماماً مع الإدعاءات عن جده والقائلة أن له (أي محمد) مستقبل عظيم. من غير المستبعد أن "خديجة،" كونها الشخصية النرجسية التابعة له، كانت قد أيدت وشجعت أكاذيبه. يوجد إدعاءات مشابهة قالها محمد والمتعلقة بالوقت الذي ذهب فيه إلى بصرى في تجارة لـ "خديجة،" حيث قال أنه عندما دخلت القوافل ضواحي بصرى، جلس تحت ظل شجرة وشاهده راهب نسطوري (النسطورية: إحدى الحركات المنشقة عن المسيحية {من المترجم})، فسأل "ميسرة" الخادم الشاب لـ "خديجة،" والذي كان يرافق محمد في هذه الرحلة التجارية قائلاً، "من هذا الرجل الجالس تحت تلك الشجرة؟" فأجاب الشاب قائلاً، "رجل من قبيلة قريش." قال الراهب، "الجالس تحت هذه الشجرة ما هو إلا نبي." حسب هذه القصة والتي ابتدعها محمد على الأرجح، فأن الراهب عرف نبوته من غيمتين كانتا تظللانه من حرارة الشمس اللاذعة. سأل الراهب قائلاً، "هل يوجد توهج واحمرار خفيف حول عينيه ولا تفارقانه أبداً؟" عندما أجاب الشاب "ميسرة" بالإيجاب، قال الراهب، "أنه بكل تأكيد خاتم الأنبياء؛ هنيئاً لمن يؤمن به."[179]

أدعى محمد في قصص أخرى أن الشامة (الخال) الكبيرة التي كانت بين كتفيه هي دليل آخر عن نبوته. لم أقرأ بعد في أي نص ديني يؤكد على أن الشامة بين الكتفين والاحمرار حول العينين هم من علامات النبوة. الاحمرار المزمن حول العينين هو حالة طبية تُدعى التهاب جفني العيون. في أي نوع من أنواع التهاب جفني العيون، فأن المرضى المصابون بالاختلال الوظيفي لغدد الميبومية (Meibomian Gland dysfunction - MGD) يعانون في أغلب الأحيان من تعايش اضطراب جلدي معروف بأسم التهاب الجلد الوردي الزهمي.

[178] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 87، العدد 111.
[179] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 119.

يتسم مرض الجلد الوردي أيضاً باحمرار في الوجه. وصف "علي ابن أبو طالب" وجه محمد على أنه أحمر مائل للبياض. [180]

معتمداً على سذاجة أتباعه، فأن محمد كان يخبرهم بجميع تخيلاته. حتى أنهم أدعوا أن أعراض أمراضه كانت علامات على نبوته. لو كانت هذه القصة صحيحة، كان يجب على "ميسرة" أن يكون أول المؤمنين به، ولكن لم يجري ذكر اسمه مرة أخرى.

يظهر الحديث المذكور أعلاه أهمية الدور الذي لعبته "خديجة" في الإسلام. عندما كان محمد يعاني من هلوساته، فأنه اعتقد أن الشياطين قد سكنته. لكن "خديجة" كانت هي من طمأنته بأنه قد اختير كي يكون نبي Allah وشجعته على جنونه.

كانت بعض هلوسات محمد بصرية، وكان البعض الآخر منها جسدياً والبعض الآخر كان سمعياً. كتب "ابن إسحاق":

كان النبي يذهب، في الوقت الذي شاء فيه Allah منحه (أي محمد) نعمته وتنصيبه نبياً، لمواصلة شؤونه ويسافر مسافات بعيدة في البراري حتى يصل وديان وسهول مكة، حيث لا يوجد أي بيت على مدى البصر، وليس هناك من صخرة أو شجرة مرَّ محمد من جانبها إلا وقالوا، "سلام عليك يا رسول Allah." وكان النبي يتلفت حوله يميناً وشمالاً وورائه، ولكن لم يكن يشاهد سوى الأشجار والصخور. [181]

تعرض محمد لعدة نوبات أخرى من الهلوسة. عن "أبو هريرة": "*كان محمد يصلي ذات يوم ومن ثمَّ قال: 'جاء الشيطان أمامي لقطع صلاتي، ولكن Allah منحني اليد القوة الكافية فتغلبت عليه وخنقته. دون أي شك أو تردد، فكرت في ربطه بأحد أعمدة المسجد حتى استيقظ في الصباح كي أتمكن من رؤيته. ثم تذكرت عبارة النبي سليمان، 'ربي! هب لي مملكة لا تكون لأي أحد من بعدي.' ثم أجبر Allah (الشيطان) على العودة ورأسه مطأطئ إلى أسفل (ذليلاً).*" [182]

من أعراض الاضطراب العقلي هو أن المصاب به لا يميز في أغلب الأحيان بين الواقع وبين الخيال.
عن "عائشة":

نجح السحر على رسول Allah لدرجة انه كان يعتقد انه يمارس علاقات جنسية مع زوجاته في حين انه في الواقع كان لا يأتيهن (قال 'سفيان': ' أصعب أنواع السحر إذا كان يمتلك هكذا تأثير). قال النبي ذات يوم: 'يا عائشة' أعلمتِ إن Allah أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ. فقال الذي عند رأسي للآخر: 'ما مشكلة هذا الرجل؟' قال الآخر،'أنه تحت تأثير السحر.' قال: 'ومن الذي أوقعه تحت السحر؟ أجاب الآخر قائلاً، 'لبيد بن أعصم' رجل من بني زريق وهو حليف لليهود وكان منافقاً.'فسأل الأول قائلاً، 'ما هي المواد التي استخدمها في سحره؟' فقال الثاني، 'في مشط وما لصق به من شعر.' فسأل الرجل الأول، 'وأين ذلك؟' فأجاب الرجل الآخر، 'في جلد حبوب لقاح شجرة نخلة ذكر وموجود تحت حجر في أسفل البئر - في بئر ذروان.' فذهب النبي إلى البئر واخرج هذه الأشياء وقال، هذه البئر التي أروني إياها (في حلمي). كانت مياه هذه البئر وكأنها نقع أوراق الحناء، وكانت أشجار نخلها وكأنها رؤوس الشياطين.' ثمَّ أضاف النبي قائلاً، 'ومن ثم جرى

---

[180] حديث الترمذي، العدد 1524.
[181] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 105.
[182] صحيح "البخاري،" المجلد 2، الكتاب 22، العدد 301.

استخراج هذه المواد.' فقالت عائشة (للنبي)، 'لما لا تعالج نفسك بالنشرة (Nashra)؟ فقال، 'بما أن Allah قد شفاني، فأني أكره أن أدع الشر ينتشر بين قومي." [183]

يخبرنا حديث آخر بالتالي:

*أن الوحي جاء إلى رسول Allah وكان مدثراً بقطعة قماش. قال "يعلى (Ya'la)": 'هل أرى أن الوحي قادم إلى رسول Allah. فقال (عمر): هل سوف يسعدك أن ترى الوحي قادماً إلى رسول Allah؟' رفع 'عمر' طرف من القماش ونظرت إليه **وكان يصدر صوتاً كالشخير**. وقال (الراوي): 'اعتقدت انه كان صوت جمل.'* [184]

أيضاً، يخبرنا حديث آخر بالتالي:

عندما أعلن الملاك جبريل عن الوحي الإلهي لرسول Allah، فأن (رسول Allah) حرك لسانه وشفتيه، وكانت تلك المرحلة صعبة جداً بالنسبة له، وتشير تلك الحركات بأن الرؤيا كانت تعمل فيه. [185]

فيما يلي "لائحة غسيل (Laundry List) " للآثار النفسية والجسدية "للوحي" على جسد وعقلية محمد بناءٍ على ما ورد في أحاديث مختلفة.

1. رؤى (الهلوسة) من رؤية ملاكا أو على ضوء وسماع أصوات.
2. تشنجات جسدية وآلام مبرحة في البطن وعدم الراحة.
3. يطغى عليه عواطف مفاجئة ممتزجة بالقلق والخوف.
4. ارتعاش في عضلات الرقبة.
5. اضطراب حركة الشفاه، ومص الشفة.
6. التعرق حتى في أيام البرد.
7. احمرار في ملامح الوجه.
8. اضطرابات في ملامح الوجه.
9. تسارع وخفقان في ضربات القلب.
10. الشخير مثل جمل.
11. النعاس.
12. الأفكار الانتحارية.

وهذه كلها أعراض الصرع الفص الصدغي في الدماغ (TLE). وهناك سمة أخرى من (TLE) هو أنه يحدث على نحو غير متوقع دونما أي إنذار مسبق للمريض. وهذه هي الحالة في تجارب محمد الصوفية والمحيرة.

عن "البخاري": "عندما كان رسول Allah يتحدث عن فترة توقف الوحي، فأنه قال في رواية له، بينما كنت أمشي ذات مرة، سمعت فجأة صوتاً من السماء ونظرت للأعلى ورأيت لدهشتي، نفس الملاك الذي زارني في غار حراء. كان جالسا على كرسي بين السماء والأرض. أحسست بخوف شديد وعدت إلى البيت وقلت، "دثروني! دثروني! [186]

---

[183] صحيح "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 71، العدد 660.
[184] صحيح "مسلم،" الكتاب 007، العدد 2654.
[185] صحيح "البخاري،" المجلد 6، الكتاب 60، العدد 451.
[186] "البخاري،" المجلد 6، الكتاب 60، العدد 476.

الأفكار الانتحارية:

يخبرنا المؤرخون أن محمد حاول الانتحار عدة مرات، ولكن الملاك جبريل كان يوقفه في كل مرة. كان يعتقد في البداية أنه تحول إلى شاعر أو كاهن، حيث يقول: "لم يسبق لي أبداً في حياتي أنني كرهت أحداً مثلما كرهت الشاعر أو الكاهن. لم أكن أطيق النظر على أي واحد منهما. أنا لن أخبر أبداً أي شخص من قبيلة قريش عن نزول الوحي عليّ. سوف أصعد إلى قمة جبل وألقي بنفسي إلى الأسفل وأموت، وهذا سوف يريحني. عندما ذهبت لفعل ذلك، سمعت في منتصف صعودي إلى الجبل صوت من السماء يقول، 'يا محمد! أنت رسول Allah وأنا جبريل.' فنظرت إلى الأعلى فرأيت جبريل متخذاً هيئة رجل وواضعاً رجليه على الأفق، فقال لي: 'يا محمد! أنت رسول Allah وأنا جبريل.' توقفت عن الصعود ونظرت إليه، حيث رؤيته حولت انتباهي عما كنت أنوي فعله. توقفت متسمراً في مكاني. حاولت إبعاد ناظري عنه، لكن مهما كان الاتجاه الذي نظرت إليه، فأنني كنت أجده أمامي."[187]

الطريقة الوحيدة التي يمكننا فيها فهم هذه الرؤية هي أن الصور التي كان يراها محمد كانت من بنات أفكاره، وتظهر دائماً أمامه في أي اتجاه يدير رأسه إليه. تبين صورة غلاف هذا الكتاب ظهورات جبريل في عدة أماكن في وقت واحد. لم يكن هذا ما وصفه محمد في رؤيته. يمكن تعريف ما شاهده محمد بأنه هلوسة بصرية. تحدث الهلوسة البصرية في حالات غير نفسية والتي تشتمل على الآفات (الأمراض) الدماغية والحرمان الحسيّ وتناول عقاقير الهلوسة والصداع النصفي. تكون بعض أنواع الهلوسة هي ابتدائية (أعني، يشاهد المريض أنواراً أو ألواناً أو أشكال هندسية بسيطة). عادة ما تحدث هذه الأنواع من الهلوسة في صرع الفص المؤخري أو القفوي. أما الهلوسة والأوهام البصرية المعقدة كتلك التي اختبرها محمد، فأنها تحدث في نوبات صرع الفص الصدغي واضطرابات عصبية أخرى مثل مرض "باركنسون" ومرض "كروتزفيلد جاكوب." عادة ما تكون هذه الأوهام عبارة عن صور حيّة لحيوانات أو بشر أو مخلوقات أسطورية مثل الملائكة والجان.[188]

يمكن أن يرافق هذه الصور هلوسة سمعية وذوقية وشمية وحسّية. غالباً ما تتلازم هذه الهلوسة الحسية والحركية مع نوبات صرع الفص الصدغي في الدماغ. هذا يفسر تجربة محمد في غار حراء حيث شعر أن الملاك جبريل أمسكه وضغط عليه بقوة حتى أحس بآلام مبرحة في بطنه لدرجة اعتقاده أنه سيموت. إلا أذا كنت تريد التفكير بأن رئيس الملائكة كان مجنوناً قليلاً، فأن نوبات صرع الفص الصدغي (TLE) تفسر ما الذي حصل لمحمد في ذلك الكهف.

يفسر العالم والباحث "سكوت أتران" (Scott Atran) ذلك بقوله: "يمكن للتغير المفاجئ في نشاط الغدة الدماغية الحصينة واللوزة الدماغية العصبية أن يؤثر على الإدراك السمعي والدهليزي والذوقي والحسي والشمي والتي تؤدي إلى الهلوسة التي تشتمل على أصوات موسيقية والإحساس بالتأرجح أو الارتفاع الجسدي وطعم الإكسير (سائل كحولي محلى) والاحتراق أو المداعبة و رائحة الجنة أو رائحة نار الجحيم. على سبيل المثال، لأن الجزء الأوسط من اللوزة الدماغية العصبية يتلقى ألياف من القناة الشمية، فأن التحفيز المباشر لهذا الجزء من اللوزة الدماغية العصبية سوف يسبب بتدفق أحداث متشاركة مع روائح نفاذة. في الطقوس الدينية، تحفز البخور والروائح العطرية ذلك الجزء من اللوزة الدماغية العصبية حتى يمكن استخدام الرائحة لتركيز الانتباه وتفسير الأحداث

---

[187] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 106.

[188] عادة ما تكون على شكل أرواح شريرة ومؤذية في علم الأساطير العربية وتكون قادرة على الظهور على هيئة بشر وحيوانات.

المحيطة. في نوبات صرع الفص الصدغي، فأن الارتفاع المفاجئ لكهرباء أعصاب تلك المنطقة يطلق مظاهر أخرى من تجربة الصرع متعلقة بشذى عطر معين." [189]

يصف محمد جبريل على أنه يمتلك 600 جناح. [190] هذا حتى من الصعب جداً تصوره. البراق، وهو الفرس الذي أخذه في طيرانه الليلي إلى القدس ومن ثمَّ إلى السماوات، كان لديه رأس بشرية وأجنحة نسر. ما لم يقرر المرء تصديق هذه الخرافات، فمن الواضح جداً أن محمد كان يهلوس.

يصف العالم والمؤرخ المصري "هيكل" الملاك كما شاهده محمد خلال زيارته إلى السماء. "كانت السماء الأولى من الفضة الخالصة وكانت النجوم معلقة في قبة السماء بسلاسل من الذهب؛" (هذا يظهر أن محمد لم يكن يعرف ما هي النجوم حيث كان يتخيلها وكأنها أنوار عيد الميلاد المجيد معلقة 'بسلاسل من قبة السماء.' هذا ينسجم تماماً مع علم الكون كما وصفه 'بطليموس،' وكان هذا هو الاعتقاد السائد في عصر محمد.) "وكان يقف عند كل سلسلة ملاك يقظ لمنع الشياطين من التسلق إلى داخل أماكن السكن المقدسة ولمنع الأرواح من الاستماع للأسرار السماوية على نحو أخرق." (هذه السخافة مذكورة أيضاً في القرآن، حيث يقول أن الجان كانوا يصعدون على أكتاف بعضهم البعض كي يستمعوا إلى محادثات '***الْمَلَإِ الْأَعْلَى***،' حتى تسقطهم النجوم التي تطلق عليهم ما يشبه الصواريخ. كان الناس يعتقدون في الماضي أن الشهب كانت نيران تطلقها النجوم. [191])

ثمَّ يتابع "هيكل" قوله:

> *في هذه السماء، تقابل محمد مع آدم، وقابل محمد في السماوات الست التالية كلٍ من نوح وهارون وموسى وإبراهيم وداود وسليمان وإدريس (إخنوخ) ويحيى (يوحنا المعمدان) ويسوع. شاهد محمد ملاك الموت، عزرائيل، والذي كان ضخماً جداً لدرجة أن المسافة بين عينيه تصل إلى 70,000 يوم سيراً على الأقدام. (وهذا ما يقارب مسافة أطول من المسافة بين القمر والأرض بعشر مرات). وكان تحت أمرته 100,000 كتيبة وكان يمضي وقته بكتابة أسماء الذين يموتون أو أسماء الذين يولدون في كتاب هائل الحجم. (أليس من الممكن أن يقرض أحدهم حاسوباً للملاك عزرائيل كي يخفف عنه كل هذا العبء؟) ثمَّ شاهد ملاك الدموع الذي كان يبكي على خطايا العالم؛ وملاك الانتقام بوجهه الوقح والمغطى بثآليل والذي يترأس عناصر النار ويجلس على عرش من ألسنة النار؛ وشاهد أيضاً ملاك هائل آخر نصفه مخلوق من الثلج والنصف الآخر من النار ويحيط به جوقة كورال سماوية تنشد باستمرار: 'يا Allah، أنت من وحدت الثلج والنار، ووحدت جميع عبيدك كي يطيعوا شرائعك.' وشاهد محمد في السماء السابعة، حيث تسكن أرواح الأبرار، ملاك أكبر من العالم كله وله من الرؤوس 70,000؛ ويوجد على كل رأس 70,000 فم وفي كل فم يوجد 70,000 لسان، وكل لسان يتكلم بـ 70,000 بمختلف اللهجات وينشدون دون توقف مسبحين العليّ القدير.* [192]

كان محمد يمتلك قوة خيالية غير عادية، ولكن تفكيره كان منحرفاً ومشوهاً. لا يمكن حتى تصور مثل هذه المخلوقات، هذا ناهيك عن تواجدهم في العالم الواقعي.

- يشاهد محمد ملاكاً أكبر من العالم، وهذا بحد ذاته يسبب تناقض في اللغة.

---

[189] "سكوت أتران،" اللاهوت المتعلق بعلم الأعصاب: الدماغ والعلم والروحانيات والتجربة الدينية، الفصل 10، http://jeannicod.ccsd.cnrs.fr/docs/00/05/32/82/RTF/ijn_00000110_00.rtf

[190] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 54، العدد 455.

[191] القرآن 72: 8؛ 37: 6-10: 63: 5.

[192] "محمد حسين هيكل" (1888 – 1956): حياة محمد، ترجمة "إسماعيل راضي أ. الفاروقي. ISBN 0892591374، الفصل 8: من خرق مقاطعة سورة الإسراء.

- للملاك 70,000 رأس، وفي كل رأس 70,000 وجه. (إذن، هذا الملاك لديه 4,900,000,000 وجه).
- يوجد في كل وجه 70,000 فم. (إذن، هذا الملاك لديه 343,000,000,000,000 فم).
- يوجد في كل فم 70,000 لسان. (إذن، هذا الملاك لديه 24,010,000,000,000,000,000 لسان.)
- كل لسان يتكلم بـ 70,000 لهجة (إذن، هذا الملاك يتكلم بـ 1,680,700,000,000,000,000,000,000 سيبتليون لهجة أي 1 وعلى يمينه 42 صفراً.

لماذا يحتاج Allah الخاص بمحمد لخلق مثل هذه المخلوقات الرهيبة، كي يسبحونه فقط دون توقف وفي تلك اللهجات التي لا تُعد ولا تُحصى؟ الأشخاص الذين يعانون من هلوسة خطيرة هم فقط الذين يمكنهم تخيل مثل هذه المخلوقات. تخيلوا شخص يملئ منزله بالحواسيب وأشرطة المسجلات ويبرمجهم كي يسبحوه طوال الوقت وبكل اللهجات واللغات. ألن يكون ذلك ضرباً من الجنون؟ Allah هو التجسيد لـ الأنا المتغيرة لمحمد وكل شيء يريد أن يكونه. تعكس شخصية Allah شخصية محمد. كشخصية نرجسية، فمحمد لديه نهم شديد لا يُشبع للثناء والتمجيد وكذلك Allah الخاص به الذي كان هو الإظهار لذاته الخاصة.

كان محمد منعزلاً. على الرغم من زواجه من سيدة مهمة، إلا أنه هو لم يكن شخصاً مهماً بذاته، لا بل كان موضع سخرية بين قومه. تجارب الهلوسة التي مرَّ بها والتي فسرتها زوجته على إنها علامات النبوة، كانت أعظم إمدادات نرجسيته. وعندما توقفت هذه التجارب، شعر محمد بالكآبة. يقول "فاكنين" حينها:

الكآبة هي عامل رئيسي في التركيبة العاطفية لشخصية النرجسي، لكنها تتعامل في أغلب الأحيان مع غياب الإمدادات النرجسية. كما أنها تتعامل كذلك مع الحنين لأيام أكثر تميزاً مليئة بالإعجاب والعبادة والاهتمام والإطراء

....

الكآبة هي نوع من أنواع العدوان. عندما تتحول الكآبة إلى هذا النوع من العدوانية، فأنها تتجه إلى الشخص المكتئب بدلاً من توجهها إلى بيئته الإنسانية. هذا النظام من القمع والعدوانية المتحولة هو من سمات كلٍ من النرجسية والكآبة .... مع ذلك، فأن النرجسي، وحتى عندما يكون مكتئباً، لا يستغنى عن نرجسيته أبداً والمكونة من: العظمة والإحساس بالجدارة والاستحقاق والغطرسة والافتقار للعاطفة. [193]

هذا لا يفسر سبب كآبة محمد وما يترتب عليها من أفكار انتحارية فقط، ولكن أيضاً لا تُنفذ تلك الأفكار بكاملها في النهاية. نادراً ما يقدم النرجسيون على الانتحار، وهذا يبدو غريباً لأن محمد حاول الانتحار في عدة مرات، ولكن في كل مرة كان جبريل يحضر وينقذ الموقف، ومن ثمَّ يحاول محمد الانتحار مرة أخرى. النرجسيون لا ينتحرون، ولكنهم يتكلمون عن ذلك كي يكسبوا التعاطف.

تتساءل "أغاثا كريستي" في روايتها "***مرآة رجل ميت***" قائلة، "كيف يمكن للنرجسي، الذي يحسب نفسه كولوسيوس (شيء عظيم للغاية)، وأنه شخص مهم جداً، وأنه محور الكون، أن يفكر بالانتحار؟ أنه على الأرجح سوف يدمر حياة شخص – شخص تعس الحظ كنملة بشرية زاحفة والذي تجرأ على إزعاجه ... قد يُعتبر مثل هذا التصرف أمراً ضرورياً – كأنه أمراً مقدساً! لكن ليس التفكير بالتدمير الذاتي؟ لا يمكنه تدمير مثل هذه الشخصية النرجسية الذاتية؟" [194]

---

[193] www.mental-health-matters.com/articles/article.php?artID=92

[194] قصة "***مرآة رجل ميت***،" للمؤلفة "أغاثا كريستي" – في "السلسلة القصصية القصيرة الكاملة لـ هرقل بوارو." بريطانيا العظمى، Harpercollins Publishers، 1999.

العودة إلى سؤال، "لماذا النرجسيون غير ميالون للانتحار؟" يجيب "فاكنين" لأنهم قد ماتوا منذ زمن بعيد. أنهم الأحياء الأموات الحقيقيون في هذا العالم. أنه يكتب قائلاً، "حاول الكثير من الباحثين والمعالجين التعامل مع الفراغ الموجود في جوهر النرجسي. الفكرة العامة هي بأن بقايا الذات الحقيقية تكون متحجرة وممزقة ويجري إخضاعها بواسطة التهديد والقمع – أي بمعنى، من أجل جميع الغايات العملية، فأن الذات الحقيقية تكون مختلة وظيفياً وعديمة الفائدة." [195]

وخلافاً للمرضى المصابون بالاضطراب ثنائي القطب والذين يحتاجون للأدوية للتخلص من كآبتهم، فأن كل ما يحتاجه النرجسي هو "جرعة واحدة من الإمداد النرجسي كي يسمو به من أعماق التعاسة إلى أعلى درجات من نشوة الهلوسة، حسب ما يقوله "فاكنين." [196]

صرع الفص الصدغي في الدماغ (Temporal Lobe Epilepsy):

أول من شكَّ أن محمد يعاني من الصرع هي "حليمة،" أو بالحري زوجها، عندما كان محمد في الخامسة من عمره فقط. كان المؤرخ البيزنطي "ثيوفانس (Theophanes) [197] 752 – 817، هو أول من كتب أن محمد عانى من الصرع، وها نحن في الوقت الحالي نؤكد على قوله ذاك.

عرَّفت الرابطة الدولية لمكافحة الصرع (International League Against Epilepsy {ILAE}) في عام 1985 صرع الفص الصدغي في الدماغ (Temporal Lob Epilepsy {TLE}) على أنه الحالة المتسمة بنوبات متكررة وغير مبررة تنشأ من الفص الصدغي الأوسط أو الفص الصدغي الجانبي في الدماغ. تتضمن النوبات المتلازمة مع صرع الفص الصدغي في الدماغ كلٍ من النوبات الجزئية البسيطة دون فقدان الوعي (مع أو دون وجود رائحة معينة) والنوبات الجزئية المعقدة (أعني، مع فقدان الوعي). يفقد المرء وعيه خلال النوبة الجزئية المعقدة لأن النوبة تمتد لتشمل كل من الفصين الصدغيين، واللذان بدورهما يسببان ضعف الذاكرة. [198]

كانت نوبات محمد من النوعين، حيث كان في بعض الأحيان يسقط ويفقد وعيه، وفي أحيان أخرى لم يكن ذلك يحدث. يُروى في أحد الأحاديث أنه خلال بناء الكعبة، وقبل أن يتلقى التلميحات لنبوته، فأن محمد سقط فاقد الوعي على الأرض وعيناه متجهتان للسماء، وكان يفقد صوابه في بعض الأحيان. [199] وهذه بكل تأكيد نوبات صرع.

حسب ما يقوله الموقع الإلكتروني (emedicine.com) "فأن 90 % من المرضى المصابون باختلال شبه الصرع الصدغي زمني الشكل (أي المؤقت أو الإصابة به على فترات)، وحسب التخطيط الكهربائي للدماغ لديهم تاريخ حافل بنوبات الصرع." كان محمد يتعرض لنوبات الصرع منذ مرحلة طفولته، حيث تراءى له أنه شاهد رجلين يرتديان ملابس بيضاء يشقان صدره ويغسلان قلبه بثلج أبيض. يقول دكتور جراحة الأعصاب ورائد جراحة الدماغ الأميركي "هارفي كوشينغ (Harvey Cushing) أن الولد الذي يعاني من الورم الدبقي (cystic glioma) في الفص الصدغي الأيمن من الدماغ يُصاب برؤية حيّة ثلاثية الأبعاد لرجل يرتدي ملابس بيضاء. [200]
كان عالم الأعصاب الأيرلندي – الأميركي "روبرت فوستر كينيدي (Robert Foster Kennedy) (1884 –

[195] http://samvak.tripod.com/faq48.html
[196] http://samvak.tripod.com/journal71.html
[197] "ثيوفانس،" 1007، الكتابة التأريخية، المجلد 1، الصفحة 334.
[198] www.emedicine.com/NEURO/topic365.htm
[199] صحيح "البخاري،" الكتاب 26، العدد 652.
[200] "كوشينغ،" الدماغ، 1921 – 1922، xliv، الصفحة 341.

1925) أول من حدد على نحو واضح جداً الهلوسة الحقيقية ذات الطبيعة السمعية – البصرية، والمتمركزة خارج الجسد كما يحصل للفص الصدغي بالأصل.[201]

قال محمد وهو يتحدث عن فترة شبابه:

"لقد وجدت نفسي بين الأولاد من قريش وأنا أحمل الحجارة كما كان الأولاد يلعبون بها. كنا جميعنا قد عرينا أنفسنا، وكلٍ منا خلع قميصه (قطعة من قماش ملفوفة على الجسد) ووضعناه حول أعناقنا بينما كنا نحمل الحجارة. كنت أذهب جيئة وذهاباً في نفس الطريق، عندما صفعني شكل غير مرئي صفعة مؤلمة قائلاً، 'أرتدِ قميصك' فأخذت القميص ولففته على جسمي، ثم بدأت بحمل الحجارة على رقبتي، مرتدياً قميصي، وأنا الوحيد بين زملائي المرتدي قميصه." [202]

يبدو أن رفاق هلوسة محمد كانوا عنيفين قدر ما كان محمد عنيفاً.

أعراض نوبات صرع الفص الصدغي في الدماغ:

يمكن أن يسبق النوبات التي تنشأ في صرع الفص الصدغي بما يسمى النسمة (aura) أو أعراض تحذيرية، مثل الأحاسيس غير الطبيعية أو أحاسيس في المنطقة الأمامية للمعدة (أحاسيس غريبة في البطن) وهلوسة أو تخيلات (رؤى، أو روائح، أو أذواق، أو أوهام حسية)، أو أحاسيس بالآلفة السابقة، أو استرجاع عواطف أو ذكريات، أو عاطفة مفاجئة وعنيفة غير مرتبطة بأي شيء مما يحدث في تلك اللحظة بالذات. كانت جميع هذه الأعراض متواجدة في نوبات محمد.

يمكن لتجارب الصرع أن تكون جزئية ويتم خلالها البقاء واعياً، أو أن تكون معقدة جزئياً والتي تتسبب في فقدان الوعي أو الحد منه خلال النوبة. تتضمن الأعراض الأخرى حركات غير طبيعية للرأس ودوران إجباري للعينين. حدث مثل هذا النوع من النوبات لمحمد أثناء بناء الكعبة.

تكرار الحركات والتقلصات العضلية الإيقاعية أو المنتظمة التي تؤثر على جزء واحد من الجسد أو يد واحدة أو رجل واحدة أو جزء من الوجه أو أي جزء آخر معزول هي أيضاً من أعراض صرع الفص الصدغي في الدماغ. تتضمن الأعراض الأخرى أوجاع في البطن أو الشعور بعدم الارتياح والغثيان والتعرق واحمرار الوجه وتسارع في دقات / نبضات القلب وتغييرات في الرؤية والكلام والأفكار والإدراك والشخصية. بالطبع، فان الهلوسة الحسيّة (مثل البصر والسمع واللمس وما إلى ذلك) هي أعراض رئيسية.[203]

يعرَّف الدكتور الدانمركي المشهور عالمياً "موجينز دام (Mogens Dam)" ومؤلف الكثير من الكتب المتعلقة بالموضوع والعالم المتخصص في حالات الصرع، النوبات الجزئية البسيطة كالتالي: "النوبات الجزئية البسيطة التي يلازمها أعراض ذهنية، والتي يمكن تذكرها في وقت لاحق معروفة منذ الأزمنة القديمة بأسم 'النسمة (aura)،' وغالباً ما يتبعها حالات من التشنج. أنها كثيراً ما تشبه الأحلام... يعتقد الشخص المصاب به أنه قد أصيب بالجنون." [204] في الواقع، اعتقد محمد أنه أصيب بالجنون، لكن "خديجة" هي التي أقنعته عكس ذلك.

---

[201] "كينيدي،" Arch Int Med 1911 viii p317.

[202] سيرة الرسول، الصفحة 77.

[203] www.nlm.nih.gov/medlineplus/ency/article/001399.htm

[204] www.epilepsy.dk/Handbook/Mental-complications-uk.asp

كتب الدكتور "دام": "دار النقاش منذ زمن طويل إذا ما كان الشخص المصاب بالصرع يمتلك سمات شخصية خاصة والتي تكون مختلفة عن بقية الناس. وكان قد قيل على وجه التحديد أن الشخص الذي يعاني من صرع الفص الصدغي يكون غير مستقر عاطفياً أكثر من الأشخاص العاديين، مع وجود ميول للعدوانية على الأغلب. يُقال عن بعض الناس المصابون أنهم أنانيون، ويمكن أن يكونوا حساسين لدرجة الإحساس بجنون الشك والاضطهاد، ويأخذون كل ملاحظة على أنها للحط من شخصيتهم. قد وُصفوا أيضاً بأنهم يطيلون التفكير بالأمور ويهتمون على وجه التحديد بالقضايا الدينية والغامضة أو الصوفية والفلسفية والأخلاقية." [205]

يقدم الدكتور "دام" المزيد من التفاصيل بقوله أن الشخص المصاب بصرع الفص الصدغي هو الأكثر احتمالاً لإصابته بالكآبة والهلوسة وتتشكل لديه الأفكار الانتحارية. يشعر هذا الشخص أنه مُضطهد. على الرغم من ذلك، فأن تواصله العاطفي يكون دائماً أفضل بكثير من المصاب بانفصام الشخصية الحقيقية (schizophrenia)، وخلافاً للشخص المصاب بانفصام الشخصية، فأن الشخص المصاب بصرع الفص الصدغي يركز على ذاته في أغلب الأحيان. لا بد أن هذا ما حصل لمحمد في سنوات عمره اللاحقة حيث تعرض لعدد أقل من النوبات. على الرغم من ذلك، فأن هذا لم يمنعه من "تنزيل" الآيات للقرآن كما تمليه عليه الظروف.

يوجد هنا فرق في النبرة واللهجة وتركيبة العبارات ما بين الآيات المكيّة الأولية وبين الآيات المدنية اللاحقة. السور التي كُتبت في المرحلة الأولى من مهنة محمد النبوية كانت بالأسلوب الشعري، وكان لها قافية وكانت قصيرة وسريعة ومؤثرة. كما أنها مليئة بالنصح لأتباعه كي يكونوا أتقياء وأن يقوموا بالأعمال الخيرية وأن يطعموا اليتامى ويحرروا العبيد وأن يكونوا رحيمين مع وجود الكثير من التحذيرات والوعود بنار جهنم لهؤلاء الذين لا يبالون بدعوته.

السورة 91، "الشمس"، هي سورة نموذجية لما كان يجري بتلك الفترة. تتحدث السورة عن خرافة ذات مغزى معروفة مسبقاً عند العرب، والتي تقول أن Allah أرسل ناقة لتحذير قوم ثمود، ولكن بسبب تمردهم ذبحوا هذه البهيمة النبية.

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا
وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا
وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا
كَذَّبَتْ (على الحق) ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (اتركوا) نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم

[205] راجع نفس المصدر.

بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (أي قتلهم)
وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا

أما سورة 113، "الفلق،" هي مثال آخر عن تلك الفترة.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

بينما كان لا يزال في مكة، فأن طموحات محمد كانت مقتصرة على تلك المدينة وضواحيها فقط، حيث كتب:

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا. [206]

أم القرى هي مكة. يقول محمد في آيات أخرى [207] أنه جاء خصيصاً من أجل هؤلاء الذين لم يتلقوا الدعوة من Allah من قبل. حسب ما تقوله هذه الآيات، فأن اليهود والمسيحيين ليسوا هم المقصودين بهذا الكلام. على الرغم من ذلك، ومع مرور الوقت وازدياد طموحاته، فأنه بالنهاية طالب الجميع إما بالخضوع له أو الموت.

أصبحت اللغة في السور الأخرى لغة شرعية. إنها لغة الطاغية الذي يضع القوانين والمراسيم والأوامر لأتباعه وتحريضهم على احتلال أراضٍ جديدة. يقول "أ. إس. تريتون (A. S. Tritton)"، "هذه العبارات طويلة وغير عملية لدرجة أن المستمعين يجب أن يستمعوا بدقة وحرص وإلا فأنهم لن يفهموا قوافي هذه الآيات؛ أصبحت اللغة لغة نثرية مع نظم للكلمات على فترات متقاربة. أصبح الموضوع الرئيسي الآن هو القوانين والتعليقات على الأحداث العامة والبيانات السياسية والتوبيخ لأولئك الذين لم يستمعوا للنبي – وهم اليهود على وجه التحديد – وإشارات ودلائل عن مشاكله المحلية أو المنزلية. بدأ الخيال يصبح ضعيفاً هنا وأخذ محمد يسحب العبارات من ما هو مخزن لديه لإخفاء فقر أفكاره على الرغم من أن الحماس القديم كان يتفجر بين الفينة والأخرى." [208]

من المهم أيضاً الإشارة إلى أن هلوسة محمد لم تكن مقتصرة على رؤية الملاك جبريل فقط. فقد أدعى أيضاً أنه قد شاهد الجان وحتى الشيطان كذلك. في إحدى المناسبات وبينما كان يصلي في الجامع، فأنه بدأ بتحريك ذراعيه كما لو أنه كان يتصارع مع شخص خيالي، حيث قال في وقت لاحق، "'جاء الشيطان أمامي لقطع صلاتي، ولكن Allah منحني اليد القوة الكافية فتغلبت عليه وخنقته. دون أي شك أو تردد، فكرت في ربطه بأحد أعمدة المسجد حتى استيقظ في الصباح كي أتمكن من رؤيته. ثم تذكرت عبارة النبي سليمان، 'ربي! هب لي مملكة لا تكون لأي أحد من بعدي.' ثم أجبر Allah (الشيطان) على العودة ورأسه مطأطئ إلى أسفل (ذليلاً)." [209]

---

[206] القرآن 42: 7، نفس الإدعاء موجود في القرآن 6: 92.
[207] "*أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ*" (القرآن 32: 3) "*لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ*" **(عن علامات الله). (القرآن 36: 6).**

[208] "أ. إس. تيترون،" ***الإسلام: المعتقدات والممارسات***، 1951، الصفحة 16.
[209] صحيح "البخاري،" المجلد 2، الكتاب 22، العدد 301.

روى محمد في عدة أحاديث أخرى عن مواجهته مع الجان. يدعي في أحد القصص أنه أمضى ليلته في مدينة الجان محولاً الكثير منهم إلى الإسلام. يوجد في القرآن على الأقل 30 إشارة للجان.

من المهم أيضاً الإشارة إلى أن محمد كان جاهلاً بما يحتويه الكتاب المقدس. سليمان كان ملكاً وليس نبياً، ولم يقل أبداً عبارة أو صلاة كما أوردها محمد. بل أن سليمان بالحري طلب من الله أن يملئه حكمة بدلاً من أن يكون ثرياً. يكشف محمد هنا عن شغفه وشهوته للملك والسلطة.

أعراض أخرى لصرع الفص الصدغي في الدماغ:

يميل الأشخاص المصابون بصرع الفص الصدغي إلى إظهار الخصائص الخمسة التالية للصرع الصدغي زمني الشكل (***بين*** النوبات بدلاً من ***أثناء*** النوبات).

1. ***الإفراط في الكتابة:*** الإفراط في الكتابة هي ظاهرة وسواسية وهوسية تتجلى في كتابة الملاحظات والمذكرات اليومية على نطاق واسع جداً. على الرغم من كونه أمياً في الظاهر، إلا أن محمد هو من نظم القرآن وطلب من الآخرين أن يكتبوه له.
2. ***التدين المفرط:*** المعتقدات الدينية ليست مكثفة فحسب، لكنها قد تكون مرتبطة أيضاً بالتوسع العميق في وضع النظريات اللاهوتية أو الكونية. قد يؤمن المريض بأنه يمتلك إرشادات إلهية محددة ومميزة. من الواضح أن محمد كان يمتلك قدر كبير من الاهتمام غير العادي للفلسفة وعلم الصوفيات مما أدى به إلى ابتكار دين جديد.
3. ***الإفراط بالتعلق أو التمسك بالشيء:*** من القصص التي تتحدث عن تعلق محمد بعمه وهو لا يزال فتياً بالإضافة إلى قصص أخرى أيضاً، فأنه يمكننا الاستنتاج أن محمد كان محتاج عاطفياً وكان يشعر بالإساءة الشديدة إذا ما تعرض للرفض أو الهجر.
4. ***تغيّير في الاهتمامات الجنسية:*** يشير هوس محمد بالنساء إلى أن اهتمامه بالجنس أخذ بالارتفاع على الرغم من أن قدراته الجنسية قد نقصت كثيراً أو حتى اختفت في سنواته الأخيرة كما سوف نرى لاحقاً.
5. ***الإفراط في العدوانية:*** كثيراً ما تكون العواطف الفياضة قابلة للتغيّر، وهكذا يمكن للمريض أن يظهر الدفء الشديد في بعض الأحيان، بينما يظهر في بعض الأحيان الأخرى الغضب والانزعاج الذي يمكن أن يتحول إلى سخط عارم وسلوكيات عدوانية. كان محمد ودوداً في بعض الأحيان، وخصوصاً مع أصحابه وأتباعه، ولكن عصبي وسريع الغضب للغاية مع هؤلاء الذي يشعر بأنهم يقاومون مطالبه. يقول "البخاري": "إذا كره النبي أمراً ما، فأن علامة الكره والبغض سوف تظهر على وجهه." [210]

الإسراء والمعراج:

يوجد عدة نسخ عن قصة المعراج، أي رحلته الليلية المزعومة إلى السماء. قام "ابن إسحاق" بدمج ثلاثة أحاديث أساسها من قصص رواها الصحابة ومن "عائشة" على وجه التحديد. عن الراوي، عن محمد:

بينما كنت نائم في الحجر، إذ جاءني جبريل فحركني بقدمه. فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي. فجاءني للمرة الثانية فحركني بقدمه. فجلست فلم أر شيئاً، فعدت إلى مضجعي. فجاءني للمرة الثالثة فحركني بقدمه. فجلست، فأخذ بذراعي وقمت معه ووقفت بجانبه. فخرج بي إلى باب المسجد، فإذا دابة بيضاء اللون تقف هناك، وهي نصف بغل ونصف حمار وفي فخذيها جناحان يحفز بهما رجليها. عندما أردت ركوبها نفرت وهاجت.

---

[210] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 56، العدد 763.

فصاح جبريل (ما هذا يا براق! ما يحملك على التصرف هكذا؟ والله ما ركبك قط أكرم من الله إلا محمد). فاستحت الدابة وتصبب العرق منها ومن ثمَّ هدأت ثورتها وسكنت مكانها فركبتها. [211]

يتابع الراوي قائلاً، "فمضى رسول Allah ومضى جبريل معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس. فوجد فيه إبراهيم وموسى ويسوع ضمن مجموعة من الأنبياء، فأمّهم رسول Allah وصلى بهم. ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر حليب. فأخذ الرسول إناء الحليب فشرب منه وترك الخمر. فقال له جبريل: 'هُديت للفطرة وهُديت أمتك يا محمد، وحرمت عليكم الخمر.' ثم عاد رسول Allah إلى مكة فلما أصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال معظم الناس: 'هذا وAllah لأمر في غاية السخافة! إن القوافل التجارية تحتاج شهراً لتذهب من مكة إلى الشام وشهراً آخر كي تعود. فكيف يمكن لمحمد أن يذهب في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة بنفس الليلة؟'"

*عن "ابن إسحاق،" : عند سماعهم هذه القصة، فأن الكثير من الناس صلّوا وانضموا للإسلام ومن ثمَّ ارتدوا وتركوا الإسلام." ويُزعم أن الآية القرآنية التالية أُنزلت كردة فعل على ما قام به هؤلاء القوم: "**جعلنا الرؤيا التي عرضنا لك فقط** ، وهو اختبار للرجال."* [212]

لقد خرج المؤرخين المسلمين عن طورهم كي يُجَمِّلوا هذه القصة ويمنحوها المصداقية. أضاف "ابن إسحاق" قائلاً أن الناس طلبوا برهاناً وأن محمد أجاب أنه مرَّ على قافلة هذا وذاك في وادي هذا وذاك وأن الدابة التي كان يركبها أخافتهم وأن جمالهم هربت. ومن ثمَّ اقتبسوا عن محمد قوله، "*وأظهرت لهم أين كانت جمالهم لأنني كنت في طريقي إلى سوريا. تابعت مسيري حتى وصلت إلى جبل ضجنان (Dajanan) وهو جبل بالقرب من جبال تهامة على بعد حوالي 40 كم من مكة. مررت بقافلة تابعة لبني هذا – وذاك، ووجدت أن الناس كانوا نائمون. كان لديهم وعاء فيه ماء ومغطى بشيء ما. أزلت الغطاء وشربت الماء ومن ثمَّ أعدت الغطاء لمكانه. البرهان على ذلك أنه في هذه اللحظة تكون قافلتهم قادمة نزولاً من البادية بالقرب من منطقة التنعيم بقيادة جمل داكن اللون يحمل كيسين، لون أحدهما أسود والثاني متعدد الألوان. البادية هي تل بالقرب من مكة وعلى جانب المدينة المنورة. تقع منطقة التنعيم على أرض مرتفعة بالقرب من مكة. أسرع القوم نحو الممر، وأول جمل شاهدوه كان كما وصفته. سألوا الرجال عن الإناء، فأخبروهم أنهم تركوه ممتلئ ومغطى، وأنهم حينما استيقظوا، كان الإناء ما زال مغطى ولكنه فارغ. فسألوا الآخرين أيضاً والذين كانوا في مكة وقالوا أن ذلك صحيح تماماً وأنهم خافوا والجمال هربت. سمعوا صوت رجل يناديهم مرشداً إياهم إلى مكان الجمال، وهكذا استعادوا جمالهم*."

كُتبت هذه الأحاديث بعد مرور أكثر من 100 عام على موت محمد. لا يوجد أي طريقة أبداً لإثبات مصداقية مثل هذه المزاعم بعد مرور مثل هذا الزمن الطويل. على الرغم من ذلك، فأن ما غاب عن بال المسلمين هو أنه في الوقت الذي يدعي فيه محمد أنه زار هيكل القدس، أنه لم يكن هناك هيكل في القدس. قبل طيران البراق المزعوم بستة قرون، قام الرومان بتدمير الهيكل عام 70 بعد الميلاد بحيث لم يبقى منه حجر على حجر. جرى بناء هيكل "سليمان" في القرن العاشر قبل الميلاد حسب ما ورد في الكتاب المقدس. بُنيت قبة الصخرة على أطلال الهيكل الروماني "جوبيتر" عام 691 ميلادي. شيد الأمويين المسجد الأقصى فوق فسيفساء رومانية على الطرف الشمالي من جبل الهيكل عام 710 ميلادي. من المثير للسخرية أن محمد شاهد القافلة التجارية لقبيلة هذا وذاك أثناء رحلته، ولكنه لم يشاهد الهيكل الذي ادعى أنه صلى فيه، والذي لم يكن متواجداً أصلاً.

يروىَ في حديث آخر أنه كي يختبروا صدق ما كان يدعيه محمد، فأن "أبو بكر" طلب منه أن يصف القدس، وعندما فعل ذلك، فأن "أبو بكر" قال، "هذا صحيح وأنا أشهد أنك رسول Allah." ليس من الواضح أن "أبو بكر"

---

[211] سيرة "ابن إسحاق،" 182.
[212] القرآن، 33: 13.

زار القدس في حياته لأنها لم تكن مدينة مهمة للعرب كي يزوروها. على الرغم من ذلك، من المثير للدهشة أن "أبو بكر" لم يقل أي شيء عن الهيكل أيضاً. كل هذه هي قصص ملفقة ابتدعها المسلمين لإضفاء الشرعية والمصداقية لأكثر القصص غرابةً وشذوذاً رواها نبيهم.

يوجد نسخة عن هذه القصة والتي هي على الأرجح القصة الأكثر مصداقية لأنها رويت في القرآن أيضاً. يقول محمد في هذه القصة:

لما فرغت مما كان علي من أعمال في بيت المقدس، أتي لي بالمعراج (السلّم)، ولم أرى شيئا قط أحسن منه. كان هو الذي يمد إليه الميت عينيه عندما يأتيه الموت. فأصعدني صاحبي فيه، حتى انتهى بنا المطاف إلى باب من أبواب السماء، يقال له باب الحفظة. واقف عليه ملاك من الملائكة، يقال له إسماعيل، وكان مسؤولاً عنه وتحت أمرته اثنا عشر ألف ملاك، وتحت آمرة كل ملاك منهم اثنا عشر ألف ملاك. فلما دُخل بي جبريل، سأله إسماعيل، قائلاً، 'من هذا يا جبريل؟' قال جبريل، 'هذا محمد،' قال إسماعيل، 'أوقد بعث أو أرسل في مهمة؟' وعندما تحقق من كلام جبريل، دعا لي بالخير.

قابلتني الملائكة حينما دخلت السماء الدنيا، فلم يلقني ملاك إلا كان ضاحكا مستبشرا ويتمنى لي خيراً ويدعو لي. إلا ملاك من الملائكة، فقال مثل ما قالوا، ودعا لي بمثل ما دعوا به، إلا انه لم يبتسم، ولم أرى منه من السرور مثل ما رأيت من غيره من الملائكة. فقلت لجبريل، 'يا جبريل من هذا الملاك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولكنه لم يبتسم لي، ولم أرى منه من السرور مثل الذي رأيت منهم؟' فقال لي جبريل، 'أما أنه لو ابتسم لأحد كان قبلك، أو كان مبتسماً لأحد بعدك، لابتسم لك، ولكنه لا يبتسم أبداً، فهذا 'مالك الغضبان' خازن الجحيم.' فقلت لجبريل، وهو من كان ينوب عن Allah ويعرف بالمكانة الذي وصفه Allah عني، "مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ" (القرآن 81: 21) 'ألا تأمره أن يُريني الجحيم؟' فقال، 'بكل تأكيد، يا مالك، أري محمد الجحيم.' فكشف عنها غطاءها، ففارت ألسنة اللهب وارتفعت حتى ظننت أنها سوف تحرق كل شيء. فقلت لجبريل، 'يا جبريل ، مُرْه فليردها إلى مكانها.' فأمره بفعل ذلك.

شبَّهت تأثير رجوعها بسقوط الظل، وعندما دخلت من حيث خرجت رد مالك الغضبان غطاءه عليها.

لما دخلت السماء الدنيا، رأيت بها رجلا جالسا تُعرض عليه أرواح البشر. فيقول لبعضها إذا عُرضت عليه خيرا ويُسّر به، و'يقول روح طيبة خرجت من جسد طيب؛' ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه 'أف،' ويعبس بوجهه ويقول: 'روح خبيثة خرجت من جسد خبيث.'

جواباً على سؤالي عمن كان ذاك، فأن جبريل قال أن هذا أبونا آدم، والذي تعرض عليه أرواح ذريته. فإذا مرت به روح المؤمن منهم سرَّ بها، وإذا مرت به روح الكافر منهم قرف منها وكرهها. 'ثم رأيت رجالا لهم شفاه كشفاه الإبل. يحملون في أيديهم قطع من نار مثل الأحجار ويقذفونها في أفواههم، فتخرج من إدبارهم. فقيل لي أن هؤلاء هم أكلة أموال اليتامى ظلماً. [213] *ثمَّ رأيت رجالا لهم بطون لم أرى مثلها قط في حياتي بسبيل آل فرعون، يمرون عليهم كالإبل العطشى حين يُرسلون إلى النار، يطئونهم ولا يقدروا على الابتعاد من أمام الإبل. وكان هؤلاء أكلة الربا (المرابون).* [214]

[213] بعد بضعة سنوات، وعندما تولى محمد الحكم، فأنه حول الأطفال إلى أيتام بقتله لآبائهم وأسره لوالداتهم وسلب ثرواتهم.
[214] هذه إشارة إلى السورة القرآنية 40: 46 والتي تقول، "***أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ***".

ثم رأيت نساء معلقات بثديهنّ. اؤلئك اللاتي ادخلن على الرجال من هم ليس من أولادهم. [215]

ثم أصعدني إلى السماء الثانية، فإذا فيها ابنا الخالة "يسوع بن مريم، ويوحنا بن زكريا." ثم أصعدني إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر. وكان هذا أخي "يوسف ابن يعقوب." ثم أصعدني إلى السماء الرابعة، فإذا فيها رجل اسمه "إدريس." وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا' (القرآن 19: 58). ثم أصعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل ابيض الرأس وطويل اللحية، ولم أرى كهلا أجمل منه. وكان هذا المحبَّب في قومه "هارون بن عمران." ثم أصعدني إلى السماء السادسة، فإذا فيها رجل أسود وأنفه معقوف، وكأنه من رجال قبيلة شنوءة. وكان هذا أخي "موسى بن عمران." ثم أصعدني إلى السماء السابعة، فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب القصر الأبدي، الجنة. يدخل إليها كل يوم سبعون ألف ملاك، ولا يرجعون إلا في يوم القيامة. لم أرى رجلا أشبه بهذا الرجل في حياتي كلها. وكان هذا أبي إبراهيم. ثم دخل بي الجنة، فرأيت فيها جارية عذراء، فسألتها، 'لمن أنتِ؟' 'لأنها أعجبتني حين رايتها؛ فقالت لي 'لزيد بن حارثة.' فبشَّر بها الرسول 'زيد.' [216]

يروي أحد الأحاديث أنه عندما أخذ جبريل محمد إلى كل سماء من السماوات وكان يطلب الإذن بالدخول، فأنه كان يتوجب على جبريل أن يخبر الحراس عمن أحضره معه، وإذا ما كان ضيفه في مهمة أو أنه أُرسل في طلبه، وكان كل حارس بوابة يجيب قائلاً، "Allah منح محمد الحياة أيها الأخ والصديق!" ويسمحوا له بالمرور حتى يصلوا إلى السماء السابعة حيث تقابل محمد مع Allah. كما أنه هناك مسألة الخمسين صلاة التي فُرضت على أتباعه. خلال عودته إلى الأرض، فأن محمد تقابل مع موسى وفيما يلي ما قاله محمد عن ذلك:

فرجعت فمررت على "موسى،" وله من صديق رائع لكم يا عبادي! فسألني: 'بم أُمرت؟' فقلت له:'أُمرت بخمسين صلاة كل يوم.' فقال : 'أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، إني والله قد جربت الناس قبلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.' فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثل ما قال من قبل. فرجعت فوضع عني عشرا. فرجعت إلى موسى فقال مثل ما قال من قبل وهكذا دواليك. فرجعت إلى موسى الذي نصحني قائلاً: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. فقلت : 'سألت ربي حتى استحييت ولن أفعل ذلك مرة أخرى. ولكن أرضى وأسلم.' فقلت: بسبب موسى أصبحتم الآن يا عبادي تؤدون الصلوات الخمس بإيمان وثقة ويكون لكم مكافأة الخمسين صلاة. [217]

بعضٌ من المسلمين يدعون أن هذه الملحمة لم تحصل فعلياً في العالم المادي ولكنها كانت اختبار روحي. على الرغم من ذلك، فأن مزاعم محمد بأنه شاهد قافلة قبيلة هذا – وذاك خلال عودته، وكل تلك التفاصيل عن تخويف جمل أو شرب الماء من إناء ينفي جميع تلك الإدعاءات. أكبر برهان على أن هذه التجربة كانت مزاعم كما لو إنها حدثت بالعالم الواقعي يأتي من القرآن الذي يقول أن معراجه كان لاختبار إيمان المؤمنين. الناس يؤمنون بأية سخافة طالما أنها موضوعة تحت عنوان "الروحية،" ولكن عندما يُزعم عن شيء أنه حدث في العالم الواقعي، فأنهم يميلون للتشكيك بذلك.

محمد كان يقول الحقيقة (في بعض الأحيان):

[215] يروي محمد في صحيح "البخاري" المجلد 1، الكتاب 6، العدد 301 قائلاً، " يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّى أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ . فَقُلْنَ وَلما يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ . قُلْنَ وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ . قُلْنَ بَلَى. قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ . قُلْنَ بَلَى. قَالَ فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا."

[216] بعد عدة سنوات، وبينما كانوا في المدينة المنورة، فأن محمد أغرم بزوجة "زيد" وجعل من شهوته لها أمراً معروفاً. شعر "زيد" أنه مضطر لطلاق زوجته كي يستطيع محمد الزواج منها.

[217] "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 93، العدد 608.

يعتقد الكاتب الروسي الوجودي "فيودور دوستويفسكي" أن محمد كان يقول الحقيقة. فقد آمن أن ما مر به محمد من اختبارات كان حقيقياً، بالنسبة إليه على الأقل. كان "دوستويفسكي" نفسه يعاني من صرع الفص الصدغي، حيث كشف من خلال أحد شخصياته الروائية أنه حينما تنتابه نوبة الصرع، كان يرى أبواب السماء تُفتح ويرى من خلالها صف من الملائكة يعزفون الموسيقى من أبواق ضخمة. ثمّ يجري فتح بابين ضخمين من الذهب ويصبح باستطاعته رؤية درج ذهبي يؤدي مباشرة إلى عرش الله. [218]

في مقالة عنوانها "الدين والدماغ" المنشورة في جريدة "نيوزويك،" بتاريخ 05 / 07 / 2001، يفسر عالم النفس العصبي الكندي ما يلي:

عندما تلهب صورة صليب أو توراة متوجة بهالة من الفضة الإحساس بالرهبة الدينية، فأن ذلك يحدث لأن منطقة الإحساس البصري في الدماغ، والتي تفسر ما تراه العيون وتربط تلك الصور بالعواطف والذكريات، تعلمت ربط تلك الصور بتلك المشاعر. الرؤيا التي تسمو وترتفع أثناء الصلاة أو الطقوس الدينية، فأنها تنشأ أيضاً في منطقة متلازمة: تحفيز كهربائي للفصين الصدغيين الزمنيين في الدماغ (واللذان يقعان على جانبي الرأس وهما مكان الدوائر المسؤولة عن اللغة والتفكير الحسي (المفاهيمي) وجميع ما يرتبط بذلك) هي التي تنتج الأحلام والرؤى.

يأخذ صرع الفص الصدغي – التدفقات غير الطبيعية لنشاط شحنات كهربائية في هاتين المنطقتين – الحالة إلى أقصى حدودها. على الرغم من أن بعض الدراسات ألقت بشكوكها على الرابطة بين صرع الفص الصدغي وبين التقوى والتعبد، إلا أن دراسات أخرى اكتشفت أن حالات الصرع تنشط أنواع حية من رؤى وأصوات دينية كتلك التي كانت تراود "جان دارك" البطلة الفرنسية القومية والدينية.

على الرغم من أن حالات صرع الفص الصدغي هي حالات نادرة، إلا أن الباحثون يشكون بأن التدفق المُركّز لنشاط الشحنات الكهربائية يسمى "حالات صرع الفص الدماغي العابرة" قد تسفر عن تجارب صوفية. لاختبار هذه التجربة، وضع "مايكل بيرسينغير" من جامعة "لورينتيان" في كندا خوذة موصلة بموجات كهرومغناطيسية على رأس أحد المتطوعين. خلقت الخوذة حقل مغناطيسي ضعيف حتى انه ليس أقوى مما تنتجه شاشة الحاسوب. أطلق الحقل المغناطيسي تدفقات لنشاط كهربائي في الفصين الصدغيين، واكتشف "بيرسينغر" أن هذا النشاط ينتج أحاسيس وصفها المتطوع بأنها فوق طبيعية أو روحية: اختبار ما خارج الجسد والإحساس بمشاعر إلهية. اعتقد "بيرسينغر" أن ما يثير الاختبارات الدينية هو عواصف كهربائية صغيرة في الفصين الصدغيين وأن مثل هذه العواصف يمكن أن يثيرها أيضاً التوتر والأزمات الشخصية ونقص الأوكسجين وانخفاض نسبة السكر في الدم – موحياً أن هذا هو السبب الذي يجعل بعض الناس "يجدون الله" في مثل هذه اللحظات. [219]

أصل تجارب محمد الصوفية:

هل من الممكن تحفيز الفص الصدغي في الدماغ وإنتاج تجارب صوفية مثل الإحساس بـ "حضور،" وسماع أصوات ورؤية أضواء أو حتى مشاهدة أشباح؟

[218] www.emedicine.com/neuro/topic658.htm

[219] مجلة "نيوزويك،" 05 / 07 / 2001: النسخة الأميركية، قسم: العلم والتكنولوجيا: الدين والدماغ للكاتبة "شارون بيغيلي" وبمساعدة " آن أنديروود."

يعتقد عالم النفس العصبي "مايكل بيرسينغير" من جامعة "لورينتيان" في كندا، المذكور أعلاه، أن ذلك ممكناً، حيث استطاع إثبات أن الإحساس الموصوف بـ "حدوث تجربة دينية" هو مجرد تأثير جانبي للأنشطة المحمومة للفصين الصدغين في أدمغتنا. بكلمات أكثر بساطة: عندما يُحفز النصف الأيمن من الدماغ، والذي هو مركز العواطف، في المنطقة الدماغية والتي من المفترض أن تسيطر على انطباعات ونزوات الذات، ومن ثمَّ تغادر هذه العواطف النصف الأيمن من الدماغ، مركز اللغة، فيطلب منها الإحساس بهذه الكينونة اللا متواجدة، حينها ينتج العقل "حضور ملموس أو محسوس به." [220]

يصف "كين هولينغز" المزيد من عمل "بيرسينغير" في مقالة بعنوان "طرد الأرواح (The Exorcism)" يقول فيها:

يجادل "بيرسينغير" قائلاً أن الاختبارات الدينية تُخلق داخل الدماغ. تقترح الدراسات الحالية أن الإحساس بالذات يخلقه الفص الصدغي الأيسر الموجود في النصف المنطقي والدقيق من أدمغتنا، والذي يساعد في المحافظة على الحدود بين وعي المرء وبين العالم الخارجي. أغلق ذلك الفص الصدغي وسوف تشعر على الفور بأنك تتحدث مع الكون – وهو شكل رئيسي من أشكال التجارب الدينية. حفز الفص الصدغي الأيمن الموجود في الجانب الأكثر إبداعاً وعاطفةً من أدمغتنا، وسوف يُحفز الإحساس بالذات في النصف الأيمن من الدماغ حيث نميل أكثر للإحساس بأننا كينونة "منفصلة." [221]

وضع "بيرسينغير" خوذة دراجة نارية موصولة بلفات لولبية ترسل حقول كهرومغناطيسية معتدلة حول صدغي المتطوع. يُطلب من المتطوع الجلوس وهو معصوب العينان في غرفة فارغة – أو كما يسمونها كدعابة "غرفة الجنة والجحيم." بتناوب إطلاق الشحنات الكهربائية، فأن 80 % من المتطوعين في هذه التجربة شعروا بـ "حضور" كائن شبحي في الغرفة يلمسهم أو يمسك بهم في بعض الأحيان. قال البعض منهم أنهم اشتموا رائحة الجنة العطرة أو رائحة الجحيم النتنة. كما أنهم سمعوا أيضاً أصواتاً وشاهدوا أنفاقاً مظلمة وأنوار ومروا بتجارب دينية عميقة.

كما كتب "إيد كونروي" معلقاً على تجارب "مايكل بيرسينغير" بقوله:

إن شخصيات الأشخاص العاديين الذين يظهرون نشاطاً مكثفاً للفص الصدغي... يظهرون بكثافة أيضاً الإبداع وسهولة التأثر بالإيحاءات وقوة الذاكرة وسرعة البديهة في التحضير لأي شيء. يختبر الكثير من هؤلاء الأشخاص تخيلات واسعة أو عالم ذاتي وغير موضوعي يمكن أن يعزز من قدراتهم على التأقلم. يكون الكثير من هؤلاء الأشخاص أيضاً عرضة لنوبات من الأنشطة الجسدية والعقلية يتبعها كآبة معتدلة. يكون لهؤلاء الأشخاص تجارب أكثر تكراراً للإحساس بالوجود خلال وقت "الإحساس بالكينونة ومشاهدتها في بعض الأحيان،" ومعتقدات مثيرة وغريبة بدلاً من المفاهيم الدينية التقليدية. [222]

اكتشف "بيرسينغير" أن المتطوعين المختلفين أسموا هذا المفهوم الشبحي بأسماء مألوفة لديهم. يختبر الأشخاص المتدينون حضور الشخصيات المقدسة في أديانهم – مثل إيليا ويسوع ومريم العذراء ومحمد والأرواح السماوية

---

[220] http://web.ionsys.com/~remedy/Persinger,%20Michael.htm

[221] "كين هولينغز،" http://www.channel4.com/science/microsites/S/science/body/exorcism.html

[222] "مايكل بيرسينغير" في تقرير عن العشاء الإلهي (السري)، كتابة "إيد كونروي." http://www.futurepundit.com/archives/000721.html

وما إلى ذلك. استنبط بعض المتطوعين تفسيرات "فرودية (نسبة إلى العالم النفسي "سيغموند فرويد" النمساوي مؤسس الطب النفسي= Freudian)" – واصفين حضور أحد أجدادهم على سبيل المثال.

أُستخدمت هذه الطريقة أيضاً للحث على تجارب الاقتراب من الموت ((near-death experiences (NDEs). كتب "هولينغز" قائلاً، "اكتشف جراح الأعصاب ’وايلدر بينفيلد‘ في مونتريال عام 1933 أنه حينما يحفز كهربائياً خلايا عصبية محددة في الفص الصدغي، فأن المريض سوف ’يكشف‘ اختبارات سابقة بتفاصيل حسية مقنعة. في كتابه المثير للجدل، *’أصل الوعي في انهيار العقل ثنائي القطبين (The Origin of Consciousness in the Breakdown of the Bicameral Mind)*‘ يجادل عالم النفس ’جوليان جاينيس‘ من جامعة بريستون، قائلاً أن الإحساس الشائع الموصوف بأنه ’خوض تجربة دينية‘ ما هو إلا مجرد تأثير جانبي للتفاعل المحموم بين النصفين الأيمن والأيسر من أدمغتنا. يقترح ’جوليان" قائلاً، أن أجدادنا القدماء افتقدوا للإحساس القوي بما فيه الكفاية لهويتهم الفردية بحيث لم يستطيعوا تفسير مثل هذه التغييرات إلا بأصوات ورؤى من الإلهة في الأعلى." [223]

ما الذي يحصل بالضبط في لحظة الإدراك الروحي المكثف؟ يقول "هولينغز،" ’يكون النشاط في اللوزة الدماغية - والتي ترصد البيئة من أجل التهديدات الخارجية وتسجيل الخوف - خامداً. الدوائر الجدارية للفص وهي التي توجهك تخمد فجأة، بينما تتحرر الدوائر في الفصوص الأمامية، وهي التي تحدد الزمن وتنتج الإدراك الذاتي. باستخدام معطيات التخيلات الدماغية التي جمعها من الرهبان البوذيين في التبت ومن راهبات الفرنسيسكان خلال الصلوات، فأن الدكتور ’أندرو نيوبيرغ‘ من جامعة بنسلفانيا لاحظ أن حزمة من الخلايا العصبية في الجدار الفصي الأعلى والمتجهة نحو أعلى وإلى خلف الدماغ تكون مغلقة. تساعد هذه المنطقة أيضاً في تفعيل تحليل المعلومات المتعلقة بالاتجاهات والوقت.‘" [224]

أثبت "بيرسينغير" أن التجارب "الروحية" و "فوق الطبيعية" هي نتائج الافتقاد للتواصل والتنسيق المناسبين ما بين الفص الصدغي الأيسر والفص الصدغي الأيمن. الإحساس بالحضور في الغرفة، واختبار ما خارج الجسد، وتشويش واضطرابات شاذة وغريبة في أجزاء الجسد، وحتى المشاعر الدينية تحدث جميعها في الدماغ. يطلق "بيرسينغير" على هذه التجارب مصطلح "عابرات الفص الصدغي (temporal lobe transients)،" أي معدل الزيادات وعدم الاستقرار في أنماط إطلاق الخلايا العصبية في الفص الصدغي.

كيف تنتج هذه التجارب حالات دينية؟ يقول "بيرسينغير" أنه "يتم المحافظة على ’شعورنا بالذات‘ من قبل النصف الأيسر للقشرة الصدغية. خلال الوظائف للدماغ العادي يجري تطابق مع الأنظمة المتجاوبة في النصف الأيمن للقشرة الصدغية. عندما يصبح هذان النظامان غير متناسقان مثلما يحدث أثناء نوبة أو حدث عابر، فأن النصف الأيمن يفسر النشاط غير المتناسق على أنه ’ذات أخرى،‘ أو ’حضور ملموس أو محسوس به،‘ وبالتالي يصف المتطوعين تجاربهم كما لو أنه يوجد ’حضور‘ في الغرفة (والذي يمكن تفسيره كوجود ملائكة أو شياطين أو غرباء من العالم الخارجي أو أشباح)، أو مغادرة أجسادهم (كما يحصل في تجارب الاقتراب من الموت) أو حتى يشعرون بوجود ’الله.‘ عندما تشارك اللوزة الدماغية (المنطقة عميقة الجذور من الدماغ والمتصلة بالعواطف) في الأحداث العابرة، فأن العوامل العاطفية تعزز وعلى نحو هام جداً التجربة والتي، عند ربطها بالأمور الروحية الرئيسية، يمكن أن تكون قوة فعالة جداً في تصعيد وتكثيف المشاعر الدينية." [225]

---

[223] "كين هولينغز،" http://www.channel4.com/science/microsites/S/science/body/exorcism.html

[224] راجع نفس المصدر.

[225] كيف نؤمن، 2000، "مايكل شيرمير،" الصفحة 66.

التحفيز الذهني يخلق ظل شخص:

اكتشف علماء سويسريين أن التحفيز الكهربائي للدماغ يمكن أن يخلق "ظل شخص" مقلداً الحركات الجسدية للمرء، وذلك حسب تقرير موجز ورد في صحيفة ***الطبيعة*** وعنوان المقال "التحفيز الدماغي يخلق ظل شخص" وظهر على الموقع الإلكتروني لصحيفة علمية – Physorg.com:

يقول "أولاف بلانك (Olaf Blanke) " وزملائه في المدرسة الفدرالية للبوليتكنيك في لوزان - سويسرا أنه يمكن لاكتشافهم أن يساعد في إلقاء الضوء على العمليات الدماغية التي تساهم في أعراض انفصام الشخصية، والتي يمكن أن تتضمن الإحساس بأن تصرفات المرء يقوم بها شخص آخر.

عندما شخَّصَ الأطباء حالة امرأة لا تعاني من أية مشاكل نفسية أبداً اكتشفوا أن تحفيز منطقة في دماغها تسمى التقاطع الأيسر للجدار الصدغي جعلها تؤمن أنه يوجد شخص واقف ورائها.

قالت المريضة أن ذلك "الشخص" أتخذ نفس الوضعية الجسدية مثلها، هذا على الرغم من أنها لم تدرك أن هذا التأثير هوا تخيلات. طلبوا من المريضة في لحظة محددة من التحقيق أن تنحني للأمام وأن تضم ركبتيها: أدت تلك العملية للإحساس بأن الشخص الظل كان يعانقها، ووصفت هذا الإحساس بأنه كان بغيضاً. يقول علماء الأعصاب أنه يمكن لهذا الاكتشاف أن يكون خطوة متقدمة للأمام لفهم تأثيرات الطب النفسي مثل الإحساس بجنون الارتياب والاضطهاد والوقوع تحت سيطرة غرباء من خارج هذا العالم.

نُشرُ هذا الاكتشاف في قسم الاتصالات الموجزة في عدد هذا الأسبوع من صحيفة الطبيعة. [226]

هل يمكن لهذه الاكتشافات تفسير ما الذي سمعه وشاهده وأحس به محمد خلال تجارب نوبات الصرع التي عانى منها؟ جاء محمد من حضارة تؤمن بالجان والملائكة والغيلان والشياطين، وهذه كانت المخلوقات التي شاهدها أثناء هلوساته. الخلاف حول إذا ما كان يوجد إله واحد كما كان اليهود والمسيحيين والحنفيين [227] يؤمنون، أو إذا كان يوجد عدة آلهة كما كانت تؤمن قبيلة محمد، وكان هناك جدل متواصل فيما يتعلق بذلك. انحاز محمد لإيمان التوحيد "الأكثر إثارة" بدلاً من انحيازه للمفاهيم الدينية التقليدية التي كان يعتنقها أبناء قومه. كما أنه من المهم أيضاً ألا نهمل أبداً التأثير الذي مارسته عليه "خديجة" عندما فسرت اختباراته الهلوسية، حيث كانت توحيدية الديانة.

ما اختبره محمد كان حقيقياً بالنسبة له، ولكن في عقله فقط. عندما روى لـ "خديجة" قصته، فأن كل ما فكرت فيه هو أن زوجها الحبيب إما أصبح مسكوناً بالشياطين أو أن الملائكة لمسته. لذلك وعندما قال لها محمد "أنا خائف أن يكون قد أصابني مكروه،" فأنها أجابت، "كلا وAllah ما يخزيك Allah أبدا." [228] بما أنها لم تستطع قبول حقيقة أن محمد مجنون، فأنها تُركت مع البديل الوحيد الذي فكرت به واختارت بالتالي أن يكون محمد نبياً. لو لم يكن بسبب دعم وتشجيع "خديجة" غير المشروط، ربما استمر محمد بالاعتقاد أنه قد أصبح مسكوناً بالجان، وربما أدرك وفهم واقعية حالته كما يفعل معظم المصابون بمرض الصرع.

---

[226] www.physorg.com/news77992285.html ، جرى نشره في تمام الساعة 17:31 حسب توقيت شرق الولايات المتحدة الأميركية، بتاريخ 09 / 20 / 2006. حقوق الطبع والنشر للصحافة الدولية المتحدة لعام 2006 مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007.
[227] جماعة توحيدية كانت موجودة في فترة ما قبل الإسلام والتي انتشرت في الجزيرة العربية، وكانت خديجة تنتمي لهذه الطائفة.
[228] "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 1، العدد 3

جمل يركع تحت سلطة الوحي:

كثيراً ما يبالغ المسلمين ويعزون معجزات كاذبة لمحمد. هذا طبيعي جداً بالنسبة لأتباع العبادات المولعين بنسب المعجزات لمعلميهم الروحيين. يزعم أحد الأحاديث أنه في يوم من الأيام وعندما كان محمد راكباً على جمل وأتاه الوحي، فأن ثقل ذلك التنزيل كان هائلاً جداً لدرجة أن الجمل لم يتحمله وخرَّ راكعاً على الأرض.

ركوع الجمل في الوقت الذي أدعى فيه محمد أن الوحي نزل عليه يمكن أن يكون شيئاً له علاقة بما كان محمد يختبره، ويمكن أن يكون أيضاً دلالة أخرى على أنه كان مصاباً بالصرع.

تقول خبيرة سلوك الحيوانات "بوني بيفير" من كلية الطب البيطري في جامعة Texas A&M، "معروف عن الكلاب والقطط أنها تحذر بعض الناس قبل بدء نوبة صرع. من الشائع أن تشعر الحيوانات ببداية نوبة الصرع لدى مالكيهم، وحتى أن بعض الكلاب يمكن تدريبها لتحذير الشخص عن نوبة وشيكة الحدوث." [229]

القدرة على التنبؤ بالنوبات ليست مقتصرة على الكلاب والقطط فقط. يبدو أن الحيوانات تمتلك إدراك حسي لا نمتلكه نحن البشر أو أننا فقدناه بطريقة ما. يمكن للحيوانات أن تستشعر بالهزات الأرضية قبل ساعات من حدوثها فعلياً. يمكن للكثير من الحيوانات – وخصوصاً الخيول والماشية – أن تستشعر العواصف الرعدية قبل حصولها.

بتاريخ 04 / 01 / 2005، كتب "مايان موت" مقالاً لأخبار "ناشيونال جيوغرافيك" يقول فيه:

قبل أن تضرب الأمواج العملاقة شواطئ سيريلانكا والهند بعشرة أيام، فأن الحيوانات البرية والداجنة بدت وكأنها تعرف أن شيء ما على وشك الحدوث وهربت إلى حيث بر الأمان. حسب روايات الشهود، فأن الفيلة صرخت وهربت إلى أراضٍ مرتفعة، ورفضت الكلاب الخروج من المنازل وهجرت الطيور المائية أماكن تزاوجها في الأراضي المنخفضة وهربت حيوانات حدائق الحيوان إلى ملاجئها ولم يعد أي شيء يغريها على الخروج منها مرة أخرى. الاعتقاد السائد بأن الحيوانات البرية والداجنة تمتلك حاسة سادسة – وتعرف مسبقاً أن الأرض سوف تهتز – هو أمر معروف منذ قرون طويلة. [230]

الفكرة هي أنه من المعروف عن الحيوانات أنها تستشعر الأمور قبل حدوثها، وخصوصاً نوبات الصرع الوشيكة الحدوث لمالكيها والتي لا يستطيع البشر الإحساس بها. ومن المألوف جداً أن يصاب الحيوان بالأسى ويتصرف بطريقة شاذة عندما يكون مالكه على وشك الإصابة بنوبة صرع. نحن نعلم أنه لا زوجات محمد ولا صحابته كانوا متأثرين أو أحسوا بأي شيء عندما كان يتلقى "الوحي." في إحدى نوبات الهلوسة التي كانت تنتابه، قال محمد لـ "عائشة،" "هذا جبريل. أنه يرسل لكِ سلامه وتحياته. فأجابت ’عائشة‘ قائلة، سلامي وتحياتي له أيضاً.‘ ثمَّ قالت للنبي، ’أنت تستطيع رؤية ما لا استطيع رؤيته.‘" [231] هكذا، وإذا كان الجمل هو الذي يستطيع فقط فهم ويشعر ما الذي كان يحدث لمحمد، فهذا دليل آخر على أن محمد كان يعاني من نوبة صرع.

---

[229] http://www.tamu.edu/univrel/aggiedaily/news/stories/04/070104-3.html

[230] ناشيونال جيوغرافيك: "هل أحست الحيوانات بقدوم إعصار تسونامي؟" http://news.nationalgeographic.com/news/2005/01/0104_050104_tsunami_animals.html

[231] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 54، العدد 440.

حالة "فيل كيه. ديك (Phil K. Dick):

تمكننا دراسات حالات أخرى لمصابين بالصرع أن نفهم على نحو أفضل ما قد يكون حصل لمحمد. كثيراً ما تكون الحالات متشابهة إلى حدٍ مذهل.

يتحدث كاتب قصص الخيال العلمي الأميركي "فيل كينارد ديك" (1928 – 1982) عن رؤياه الغريبة إلى "تشارلز بلات (Charles Platt)" قائلاً، "لقد اختبرت احتلالاً لعقلي من قبل عقل ذكي يفوق قدرات البشر، أحسست كما لو أنني كنت مجنوناً طوال حياتي ولكني أصبحت شخص عاقل فجأة." [232] بدأت جميع أعمال "ديك" بافتراض أساسي يقول أنه لا يمكن أن تتواجد حقيقة موضوعية بمفردها. يصف "تشارلز بلات" قصص "ديك" قائلاً، "كل شيء عبارة عن إدراك حسي، حيث تكون الأرض عرضة للتحرك تحت قدميك. يمكن لبطل الرواية أن يجد نفسه يعيش في أحلام شخص آخر، أو ربما يدخل في حالة أثيرية سببها المخدرات والتي تعطي فعلياً إحساساً أفضل من الموجود في العالم الواقعي، أو أنه قد يدخل إلى كون آخر مختلف كليّة." [233]

مثله مثل محمد، فأن "ديك" كان مصاباً بجنون الارتياب والشك وصبياني العاطفة ونرجسي ولديه أفكار انتحارية ويشعر بالاستياء من والديه. كان يتخيل أن المخابرات الروسية أو المباحث الأميركية كانت تنسج المؤامرات ضده وأنهم كانوا على الدوام ينصبون له الشراك. نحن نشعر بنفس نوع جنون الارتياب والشك في كتابات محمد الذي كان يتكلم على الدوام عن غير المؤمنين وكيف أنهم يتآمرون ضده ويعارضون ديانته ويضطهدونه هو وأتباعه. قصة VALIS (فاليس) هي أول قصة من قصص "ديك" الثلاثية الأخيرة للسيرة الذاتية، [234] تتحدث عن بحث رجل غبي عن الله، والذي يظهر في النهاية على أنه فيروس ونكتة وصورة نفسية ثلاثية الأبعاد أرسلت من قمر صناعي يدور في المجال الجوي.

ينطلق بطل الرواية في بحث لاهوتي عندما يتلقى بالتواصل دفقة من أشعة ليزر زهرية اللون والتي تتضح فيما بعد أنها تواصل مباشر مع الله. يفحص "ديك" في هذا العمل مواجهته المفترضة مع حضور إلهي.

VALIS هي الأحرف الاستهلالية لـ ***Vast Active Living Intelligence System* – منظومة الذكاء الحية وواسعة النشاط**. أنه يفترض أن VALIS هي "مولد للواقع" ووسائل اتصال من خارج هذا العالم على حدٍ سواء.

كتب "لورنس سوتين (Lawrence Sutin)" في كتاب *الغزو الإلهي: حياة "فيليب كيه. ديك"* (*Divine Invasions: A Life of Philip K. Dick*) عن واحدة من تجارب "ديك" الصوفية التي تتشابه مع تجارب محمد على نحو غريب جداً.

> *هاتفني ليلة الاثنين وقال أنه في الليلة السابقة كان يدخن بعض الماريجوانا التي تركها أحد زواره وسمح لنفسه بدخول الحالة التي أصبحت مألوفة الآن والتي يشهد فيها رؤياه (غير المرتبطة بالمخدرات بشكل عام)، وأخبرني قائلاً، "أريد مشاهدة الله. دعني أشاهدك." ومن ثمَّ قال لي على الفور أنه يرسخ تحت أعظم خوف مرَّ عليه في حياته حيث أنه شاهد تابوت العهد وصوت يقول له، "لا يمكنك المجيء لي بواسطة البرهان المنطقي أو الإيمان أو أي شيء آخر، لذلك يجب عليّ إقناعك بهذه الطريقة." كانت ستائر التابوت مسحوبة للوراء وشاهد على ما يبدو أنه*

---

[232] "بلات، تشارلز،" (1980). صانعي الأحلام: الأشخاص غير الطبيعيين الذين يكتبوا قصص الخيال العلمي. Berkley Publishing. ISBN 0-425-04668-0

[233] راجع نفس المصدر.

[234] القصتين الأخيرتين هما ***الغزو الإلهي*** و التهجير ***تيموثي آرتشر***.

فجوة ومثلث فيه عين تحدق فيه مباشرة. قال "فيل" أنه خرَّ على يديه ورجليه وفي حالة رعب مطلق متحملاً الرؤية البهيجة من الساعة 9 مساء يوم الأحد وحتى الساعة 5 من صباح يوم الاثنين. يقول "فيل" أنه كان متأكداً من موته، وإذا كان بإمكانه الوصول للهاتف فأنه كان سوف يتصل بالإسعاف. قال له الصوت، "لقد استطعت إقناع نفسك بعدم الإيمان بأي شيء آخر. سوف أسمح لك بالمشاهدة، ولكن لن يكون باستطاعتك أبداً أن تنسى أو تتأقلم أو تحرف أي شيء تشاهده." [235]

كتب "ديك،" الذي مات قبل أوانه في سن الرابعة والخمسين، ملايين الكلمات. يقتبس كاتب سيرته الذاتية "سوتين" من أحد كتاباته التي يفسر فيه تجربته الصوفية:

أظهر الله نفسه لي كفجوة لا متناهية؛ ولكن ليس الهاوية، وإنما كان في قبة السماء حيث السماء كانت زرقاء صافية مع وجود خصلات من السحب البيضاء. لم يكن إلهاً غريباً من نوع ما، ولكنه كان إله آبائي. كان الإله المحب واللطيف وكان يمتلك الشخصية. قال لي، "أنت تعاني قليلاً الآن في هذه الحياة، لكن تلك المعاناة لا يمكن مقارنتها مع الأفراح المجيدة ومنتهى السعادة الهائلة التي تنتظرك. هل تعتقد إنني في عدالتي الإلهية سوف اسمح لك بأن تعاني معاناة عظيمة تناسباً مع ثوابك؟" ومن ثمَّ جعلني أدرك منتهى السعادة التي تنظرني؛ فقد كانت لا متناهية وعذبة. قال لي، "أنا اللا نهائي وسوف أظهر لك حيث أنا موجود، يوجد اللا نهائي أيضاً؛ وحيث يوجد اللا نهائي أكون أنا موجود أيضاً ... والذين سوف يهجروني سيصابون بالسوء والأمراض؛ وعندما يطيرون نحوي، أنا سوف أكون أجنحتهم. أنا الشكاك وأنا الشك." [236]

حالات أخرى من صرع الفص الصدغي في الدماغ:

بتاريخ 23 / 10 / 2001 بثت قناة PBS برنامجاً وثائقياً عن صرع الفص الصدغي. أحد الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات كان "جون شارون" وهو رجل يعاني من صرع الفص الصدغي. كما حضر هذه المقابلة أيضاً والد "شارون" وطبيب الأمراض العصبية "ف. إس. راماشاندران (V. S. Ramachandran)" من جامعة كاليفورنيا – سان دييغو. من المثير حقاً دراسة هذه الحالة ومقارنتها بما نعرفه عن محمد. يمكن لهذه الحالة إلقاء المزيد من الضوء على حالة النبي العقلية ومرضه.

"جون شارون" : النوبات التي تنتابني تتضمن شخصيتي ونفسي وروحي وكل كياني. عندما ينتابني واحد من تلك الأحاسيس، فأن كل جسدي يبدأ بالارتعاش وأنا فقط، أوه ... وهذا ما يحصل.
المذيع: نوبات الصرع التي تنتاب "جون" هي بالجوهر عاصفة كهربائية تضرب فصيه الصدغيين عندما تبدأ مجموعة من الخلايا العصبية بالانطلاق منهما عشوائياً وبالتزامن مع بقية دماغه.
اختبر "جون" مؤخراً واحدة من أسوء نوبات الصرع التي اختبرها في حياته. كان قد خرج إلى الصحراء برفقة صديقته، وشربا الكحول حتى الثمالة مما نجم عن ذلك عواقب وخيمة جداً. أُصيب "جون" فجأة بوابل من نوبات الصرع ودامت كل واحدة منها لحوالي 5 دقائق والتي تضمنت تشنجات عنيفة أفقدته الوعي. استطاع "جون" بالنهاية الاتصال بوالده الذي ذهب إلى الصحراء كي يعيده إلى البيت.
"جون شارون" : في طريق عودتنا إلى البيت، بدأت أنا ووالدي بمناقشة بعض الأسئلة الفلسفية عن كل شيء، وما أن بدأت لم استطع التوقف ... وبقيت أتكلم وأتكلم طوال طريق العودة إلى البيت كما لو كنت جهاز لاسلكي لا يصمت.

[235] ***الغزو الإلهي، حياة "فيليب كيه. ديك،"*** تأليف "لورنس سوتين،" الصفحة 264.
[236] راجع نفس المصدر.

"جون شارون، الوالد: أنها بالأساس هزة أرضية تضرب داخل الجسد، ومثلها مثل أي هزة أرضية، فأنه ينتج عنها هزات ارتدادية أيضاً. وكما أن أي هزة أرضية تسبب أضرار، لذا فإن هذه الأجزاء التي تضررت تكون بحاجة لإعادة البناء، ويجب أن تهدأ الأمور بعدها. بشكل رئيسي، فأن ما يجب أن أتعامل معه هو نتائج ما حصل، وخصوصاً مع نتائج آخر نوبة. كانت هذه النوبة تشبه كثيراً دخولي إحدى لوحات الفنان "سلفادور دالي،" حيث بدا كل شيء سريالياً (ما فوق الواقع) على الفور. وهذا في جوهره، كل ما تتضمنه نوباته – أي نتائجها – ماذا تفعل هذه النوبة بدماغه، وأين تضع ذاكرته، وأين تضع ذهنه وقدرته على التفكير وكل شيء آخر.

المذيع: عندما تنتهي نوبات "جون،" فأنه يكون مرهقاً للغاية ولكنه يشعر بأنه كليّ القدرة.

"جون شارون": كنت أركض في الشوارع وأقول صارخاً إنني الله، وعندما صادفني شخصاً ما، دفعت بجزئي الأسفل للأمام نحوه ونحو زوجته وقلت شيء وكأنه "هل تريدان ممارسة الجنس معي، فأنا الله، أليس كذلك؟"

"جون شارون، الوالد: وقلت له حرفياً، "عد هنا على الفور أيها الأبله! ما الذي تفعله؟ أنت تزعج الجيران، وسوف يطلبون الشرطة. ما الذي يجري هنا؟"

"جون شارون": نظرت إليه بكل برودة أعصاب وهدوء واعتذرت منه وقلت له شيئاً مثل، "كلا، كلا، لن يتصل أحد بالشرطة." ولكني لم أقل الجزء الأخير من العبارة، ولكن كنت أفكر قائلاً لنفسي في الواقع، "لن يطلب أحد الشرطة لله!"

المذيع: لم يكن "جون" متديناً في حياته أبداً، مع ذلك ففي بداية إحدى نوباته غمرته بمشاعر روحية.

الدكتور "فيلاينور إس. راماشاندران" هو مدير مركز الدماغ والمعرفة وبروفيسور في قسم علم النفس وبرنامج علوم الأعصاب في جامعة كاليفورنيا – سان دييغو. قام بالعديد من الأبحاث الدراسية المكثفة حول مرض صرع الفص الصدغي.

"ف. إس. راماشاندران": من المعروف منذ فترة طويلة جداً أن بعض المرضى المصابون بنوبات الصرع التي تنشأ في الفصين الصدغيين يشعرون بوجود هالة دينية ويختبرون بشدة أن الله يزورهم. يكون ذلك الإله في بعض الأحيان إلهاً شخصياً، وفي أحيان أخرى تكون الحالة أشبه بإحساس مسهب يشعر فيه المريض أنه على اتصال مع الكون برمته، حيث يبدو كل شيء وكأنه مخضب بمعنى. سوف يقول المريض، "أخيراً فهمت كل شيء أيها الطبيب، لقد بدأت أفهم الله فعلياً. بدأت أفهم أين مكاني في الكون وفي المخطط الشامل للكون." لماذا يحصل ذلك، ولماذا يحصل ذلك كثيراً للمرضى المصابون بنوبات صرع الفص الصدغي؟

"جون شارون": أوه، يا إلهي. هل تعرف ماذا أيضاً؟ أنا أكون على صواب دائماً في عقلي. أعرف أنه باستطاعتي الخروج إلى الشوارع وجعل الناس يتبعوني. ليس مثل هؤلاء المجانين الذين يضعون ملاءات على رؤوسهم، ... كلا، ليس مثل هؤلاء الأغبياء ... لكن ها هو الآن قد بدأ الجيل الجديد من الأنبياء. أين هم الآن جميع شعوب الأنبياء الذين كانوا يتخبطون على هذه الأرض، هل كانت تلك هي رسالتهم، الموهوبة من الآلهة، وطوال هذا الوقت؟

"ف. إس. راماشاندران": هذا محتمل، أليس كذلك؟

"جون شارون": لم أكن متديناً أبداً في حياتي. الناس يقولون، "كلا، لا تستطيع التنبؤ بالمستقبل .... هاهاها." وهذه هي الموهبة تماماً، لكن يجب عليك دفع ثمنها باستهزاء الناس منك.

"ف. إس. راماشاندران": لماذا تحدث هذه الاختبارات الدينية لهؤلاء المرضى عندما يصابون بالنوبات؟ ولماذا يصبحون مشغولين بالمسائل اللاهوتية والدينية حتى بين النوبات؟

أحد الاحتمالات هو أن نشاط النوبة في الفصين الصدغيين تخلق بطريقة ما جميع أنواع العواطف الشاذة والغريبة في عقل المرء ... في دماغ المرء. قد يفسر المريض هذا التدفق من العواطف الغريبة على أنها زيارات من خارج هذا العالم، أو كما لو أن "الله يزورني." ربما كانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها التعامل مع هذا التدفق من العواطف الغريبة في عقله. احتمال آخر هو شيء له علاقة بالطريقة التي صمم فيها الفصين الصدغيين للتعامل مع العالم عاطفياً. بينما يكون بإمكاننا التجول والتعامل مع العالم، نحن بحاجة لطريقة ما لتقرير ما هو المهم وما هو الأبرز عاطفياً وما الذي له صلة وثيقة بنا مقابل شيء تافه وغير مهم.

كيف يتحقق كل ذلك؟ نحن نعتقد أن المهم والحاسم هو الرابطة بين المناطق الحسيّة في الفصين الصدغيين وبين اللوزة الدماغية، التي هي البوابة الرئيسية للمراكز العاطفية في الدماغ. قوة هذه الروابط هي التي سوف تحدد كيف يكون شيئاً ما هو الأبرز عاطفياً. وبالتالي، يمكنك التكلم بنوع ما عن الطبيعة العاطفية الأبرز بتلالها ووديانها بانسجام وتوافق مع ما هو مهم وما هو ليس مهماً. لدى كل واحد منا طبيعة عاطفية تكون هي الأكثر بروزاً. فكروا الآن بما يحصل في صرع الفص الصدغي عندما يصاب المرء بنوبات متكررة. ربما أن ما يحدث هو التعزيز العشوائي وغير المميز لجميع البوابات الثلاث. ذلك يشبه قليلاً تدفق مياه في نهير على منحدر صخري، وعندما يأخذ المطر بالهطول باستمرار، تتزايد المياه فتحفر الأخاديد على طول ممر واحد ويعمق هذا التقدم الأخاديد تدريجياً ويرفع على نحو اصطناعي من الأهمية العاطفية لبعض تصنيفات المداخل. إذن، بدلاً من تكون الأسود والنمور والأمهات هم الأبرز عاطفياُ فقط، فأنه يجد كل شيء هو الأبرز على نحو أعمق. على سبيل المثال، حفنة من تراب، أو قطعة من خشب طافٍ، أو أعشاب بحرية، فأن كل ذلك يصبح مشبعاً بأهمية عميقة جداً. ربما تصبح الآن هذه النزعة لعزو هذه الأهمية الكونية على كل شيء من حولك مشابهة لما ندعوه التجربة الصوفية أو التجربة الدينية.

ليس هناك جزء محدد في الفص الصدغي له علاقة مع الله. لكن من الممكن أنه يوجد أجزاء من الفصين الصدغيين التي قد تقود أنشطتها بطريقة ما إلى المعتقدات الدينية. هذا يبدو الآن غير وارد الحدوث، ولكن قد يكون صحيحاً. لماذا من المرجح أن يكون لدينا آلية عصبية في الفصين الصدغيين من أجل الإيمان بالدين؟ حسناً، لأن الدين منتشر على نطاق واسع جداً. لدى كل أمة وكل مجتمع نوعاً ما من العبادة الدينية. ربما يكون السبب هو أن الدين قد تطور، وإذا كان قد تطور، فهل من الممكن أن يقود ذلك إلى استقرار المجتمع، وهذا سيكون أسهل سبيل إذا ما آمنت بكائن أسمى من نوعٍ ما. وربما يكون ذلك هو السبب الأوحد لتطور المشاعر الدينية في الدماغ.[237]

التاريخ مليء بالأشخاص الدينيون والذين يمتلكون جاذبية تأسر الجماهير. يعتقد عالم النفس "ويليام جيمس (William James)" (1842 – 1910) أن رؤية "بولس الرسول" التي حصلت له وهو في طريقه إلى دمشق ربما كانت "عاصفة عصبية فسيولوجية أو تفريغ الأذى أو الإصابة كما يحصل في حالات الصرع." قال "بولس" أنه شاهد أنوار وسمع صوتاً يسأله قائلاً، "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟"[238] أصيب حينها بالعمى المؤقت وتحول نتيجة لذلك إلى المسيحية. يتكلم "بولس" عن رؤيته كالتالي:

وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ.
مِنْ جِهَةِ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي. فَقَالَ لِي: 'تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ'.[239]

حادثة مشهورة أخرى تتعلق براهبة من القرن السادس عشر ومعروفة بأسم "القديسة تريزا" من أفيلا (1515 – 1582). اختبرت هذه الراهبة رؤية حيّة وعانت من صداع شديد ونوبات إغماء وتبع ذلك حالة "من السلام والهدوء وثمر جيد للروح، و ..... إحساس مدرك بعظمة الله."[240] توحي سيرتها الذاتية أنها قد تكون عانت واختبرت نوبات صرع.[241]

---

[237] www.pbs.org/wgbh/nova/transcripts/2812mind.html

[238] أعمال الرسل 9: 1-9.

[239] كورنثوس الثانية 12: 7-9.

[240] "تريزا، قديسة أفيلا،" (1930) القلعة الداخلية. لندن: "توماس بيكر،" صفحة 171.

[241] "ساكفيل – ويست،" 1943. النسر والحمامة: دراسة التناقضات – "القديسة تريزا" من أفيلا – "تريزا القديسة" من ليسيوا.

تقول "الابلانت" أن الفنانين والمؤلفين أمثال "فنسنت فان كوخ، غوستاف فلوبير، لويس كارول، مارسيل بروسيت، تنيسون و فيدور دوستويفسكي (Vincent van Gogh, Gustave Flaubert, Lewis Carroll, Marcel Proust, Tennyson and Fyodor Dostoyevsky)" عانوا جميعهم من صرع الفص الصدغي. عادة ما يخضع المرضى الذين يعانوا من صرع الفص الصدغي لأنماط من التغييرات في الشخصية والتي تتضمن بالعادة الكتابة الإلزامية أو الرسم الملزم والإفراط في التدين.

حسب ما تقوله "الابلانت،" فأن محمد عانى أيضاً من صرع الفص الصدغي. تتضمن الأمثلة الأكثر حداثة أشخاص مثل "***جوزيف سميث*** (*Joseph Smith*)" مؤسس الحركة المورمونية، و "***إلين وايت*** (*Ellen White*)" مؤسسة حركة اليوم السابع السبتية، والتي عانت وهي في سن التاسعة من إصابة في الدماغ غيرت شخصيتها بالكامل، كما أنها بدأت أيضاً بمشاهدة رؤى دينية قوية جداً.

عالمة النفس اليهودية الملحدة "***هيلين شوكمان*** (*Helen Schucman*)" وأدعت أنها تلقت رسائل من يسوع المسيح على شكل "قراءات" وأطلقت عليها مصطلح "***دورة في المعجزات***،" لا بد أنها كانت على الأرجح تعاني من صرع الفص الصدغي. وحسبما يُقال، فأن "شوكمان" أمضت آخر عامين من عمرها وهي تعاني من كآبة مروعة تتعلق بجنون الشك والارتياب.

ربما يكون أيضاً "***سعيد علي محمد باب***" مؤسس الدين البهائي أحد مرضى صرع الفص الدماغي. بيان "باب" الفارسي (المترجم إلى اللغة الإنجليزية والموجود على المواقع الإلكترونية) هو كتابة تقليدية لشخص مصاب بصرع الفص الصدغي – كثير الثرثرة، متأنق، ولكن ضعيف المحتوى والمعنى.

أشخاص مشهورين آخرين مصابين بصرع الفص الصدغي في الدماغ:

زعم المدعوان كلٍ من "هايدي هانسين" و "لايف بورك هانسين (Heidi Hansen and Leif Bork Hansen)" أن "سورين كيركيغارد (*Søren Kierkegaard*)" كتب في مذكراته أنه كان يعاني من صرع الفص الصدغي وأبقى ذلك سراً طوال حياته. اقتبسا عنه قوله: "من بين كل أنواع المعاناة، ليس هناك ما هو أشد وطأة من أن تصبح عرضة للشفقة، ولا شيء أشد وطأة من تلك المعاناة التي تجعلك تتمرد على الله. عادة ما يعتبر الناس ذلك الشخص غبي وسطحي، ولكن لن يكون من الصعب الإظهار بدقة أن ذلك هو سر دفين في حياة معظم أشهر الشخصيات التاريخية." [242]

الفيلسوف الدانمركي كان على حق تماماً. بعيداً جداً عن كونهم أغبياء، فأن المصابون بمرض صرع الفص الصدغي يجري تصنيفهم ضمن العباقرة.

يمكن تعريف مرض صرع الفص الصدغي أيضاً على أنه مرض الإبداع والابتكار. كان الكثير من الأشخاص المشهورين والمبدعين في تاريخ العالم مصابون بمرض صرع الفص الصدغي ويمكن القول على نحو مثير للجدل أنهم يدينون بإبداعاتهم لهذا المرض. يعاني ما بين 5 إلى 10 أشخاص من كل 1000 شخص من مرض صرع الفص الصدغي، ولكن لا يبلغ جميعهم الشهرة بالطبع.

[242] www.utas.edu.au/docs/humsoc/kierkegaard/docs/Kierkepilepsy.pdf

جمعَّ الطبيب والبروفيسور الأستاذ في علم الأعصاب في كلية الطب في جامعة هارفرد "ستيفن سي. شاشتير (Steven C. Schachter)،" ومؤلف الكثير من الكتب عن مرض الفص الصدغي، لائحة تضم أشهر الأشخاص في التاريخ والذين على الأرجح عانوا من مرض صرع الفص الصدغي. تتضمن هذه القائمة فلاسفة وكتَّاب وقادة عالميين وشخصيات دينية ورسامين وشعراء ومؤلفين موسيقيين وممثلين وأشخاص آخرين مشهورين.

يقول "شاشتير،" "اعتقد الناس القدماء أن سبب نوبات الصرع هي أرواح شريرة أو شياطين تحتل جسم المرء. حاول الكهنة معالجة الناس المصابين بالصرع بطرد الشياطين من أجسمهم بصلوات وأعمال سحرية. جرى تحدى هذه الخرافة من قبل أطباء قدامى مثل "أتريا – Atreya" من الهند و "أبقراط" الإغريقي، حيث عرفَّ كليهما النوبة على أنها اختلال وظيفي في الدماغ وليس حدث خارق للطبيعة."

يضيف "شاشتير" قائلاً المزيد، "تمتلك نوبات صرع الفص الصدغي القوة والرمزية والتي توحي تاريخياً بوجود علاقة مع الإبداع أو قدرات قيادية غير اعتيادية. افتتن العلماء ومنذ وقت طويل بالأدلة القائلة أن الأنبياء الأكثر شهرة والرجال المقدسون الآخرون والقادة السياسيون والفلاسفة والكثيرين ممن أنجزوا أعمال فائقة العظمة في الفنون والعلوم كانوا يعانوا من صرع الفص الصدغي." [243]

زعم "أرسطو،" وهو أول من ربط مرض الصرع بالعبقرية، أن "سقراط" كان مصاباً بمرض صرع الفص الصدغي. يقول "شاشتير" أن الدكتور "جيروم إينغل (Jerome Engel)،" بروفيسور علم الأعصاب في جامعة كاليفورنيا – كلية الطب – يعتبر ارتباط مرض صرع الفص الصدغي مع العبقرية مجرد محض مصادفة." [244]

على الرغم من ذلك، فأن "شاشتير" يتابع قائلاً، "آخرين لا يوافقوا على ذلك، زاعمين أنهم اكتشفوا ترابط متلازم بين صرع الفص الصدغي وبين المواهب الموجودة لدى بعض الأشخاص. كتبت "إيف لابلانت (Eve LaPlante)" في كتابها "***ممسوسين*** (***Seized***)" أن النشاط غير الطبيعي في الدماغ والموجود في صرع الفص الصدغي (الجزئية المعقدة) يلعب دوراً في التفكير الإبداعي والأعمال الفنية. يؤكد على ذلك دكتور النفس العصبي "بول سبيرس (Paul Spiers)" بقوله، "في بعض الأحيان، فأن نفس العوامل التي تسبب صرع الفص الصدغي تتسبب أيضاً في إبراز المواهب. إذا عرضت أي منطقة (من الدماغ) لضرر في فترة مبكرة من الحياة، فأن المنطقة المقابلة على الجانب الآخر سوف تحظى بالفرصة كي تنمو أكثر فأكثر." [245]

هذه نظرية مثيرة للاهتمام. إذا كان "سبيرس" محقاً، فأن صرع الفص الصدغي ليس هو السبب للعبقرية والإبداع وإنما ردة فعل الدماغ لتعويض الأجزاء التي تضررت.

فيما يلي قائمة قصيرة لبعض العباقرة الذي يعتقد "شاشتير" أنهم ربما كانوا يعانوا من نوبات صرع الفص الدماغي.

"***هارييت توبمان*** (*Harriet Tubman*)": المرأة الأميركية ذات الأصول الأفريقية والتي قادت المئات من أتباعها العبيد من الأميركيين الجنوبيين للحرية ومن ثمَّ إلى كندا. أصبحت مشهورة بين قومها على أنها "موسى."

---

[243] Epilepsy.com ، "الأشخاص المشهورين ومرض صرع الفص الصدغي،" على الموقع الإلكتروني: www.epilepsy.com/epilepsy/famous.html، محرر الموضوع: الدكتور "ستيفين سي. شاشتير،" آخر طبعة منقحة بتاريخ 15 / 12 / 2006، (مُنح الإذن بتاريخ 22 / 06 / 2007).
[244] الدكتور "جيروم إينغل،" النوبات وصرع الفص الصدغي، شركة ف. أ. فيلادلفيا، 1989.
[245] www.epilepsy.com/epilepsy/famous.html

"***القديس بولس***": أعظم مبشر بالمسيحية، والذي لولاه لما كانت المسيحية على الأرجح سوف تصل لأوروبا أبداً كي تصبح ديانة العالم.

"***جان دارك***": الفتاة الشابة غير المثقفة وهي ابنة مزارع في قرية نائية في فرنسا خلال العصور الوسطى والتي غيرت مسار التاريخ بانتصاراتها العسكرية المذهلة. شعرت "جان" منذ سن الثالثة عشرة بلحظات انتشاء والتي قيل أنها شاهدت فيها أنوار وسمعت أصوات القديسين وشاهدت رؤى عن ملائكة.

"***ألفرد نوبل***": الكيميائي والصناعي السويدي الذي اخترع الديناميت وقام بتمويل جائزة نوبل.

"***دانتي***": مؤلف ***الكوميديا الإلهية***.

"***السير والتر سكوت*** (*Walter Scott*)": من أوائل الشخصيات الأدبية وأشهرهم في الفترة الرومانسية من القرن الثامن عشر.

"***جونثان سويفت*** (*Jonathan Swift*)": كاتب هجاء إنكليزي ومؤلف رواية "***مغامرات غوليفر***. (*Gulliver's Travels*)"

"***إدجار الآن بو*** (*Edgar Allan Poe*)": مؤلف أميركي من القرن التاسع عشر.

"***لورد بايرون، بيرسي بيش شلي، وألفرد لورد تينيسون*** (*Lord Byron*, *Percy Bysshe Shelley*, and *Alfred Lord Tennyson*)": ثلاثة من أعظم شعراء الرومانسية الإنجليزية.

"***تشارلز ديكنز*** (*Charles Dickens*)": مؤلف اشتهر بالقصص الكلاسيكية من العصر الفيكتوري مثل "***ترانيم عيد الميلاد المجيد*** و ***أوليفر تويست*** (*A Christmas Carol* and *Oliver Twis*)."

"***لويس كارول*** (*Lewis Carroll*)": مؤلف قصة "***أليس في بلاد العجائب***" والتي من المرجح أنه كان يكتب فيها عن نوبات صرع الفص الصدغي التي كان يعاني منها. الإحساس الذي أطلق شرارة مغامرات "أليس" – لأن السقوط في حفرة أو نفق هي حالات نموذجية للكثير من الناس الذين تنتابهم نوبات الصرع.

"***فيدور دوستويفسكي*** (*Fyodor Dostoyevsky*)": الروائي الروسي العظيم، ومؤلف قصص كلاسيكية مثل "***الجريمة والعقاب***" و"***الأخوة كارامازوف*** (*Crime and Punishment* and *The Brothers Karamazov*)" والذي يعتبره الكثيرين أنه ارتفع بالرواية الغربية إلى ذروة إمكانياتها.

من المرجح أن أول نوبة أُصيب بها محمد وهو في الخامسة من عمره، و "دوستويفسكي" كان في التاسعة من عمره عندما أصيب بالنوبة لأول مرة. بعد فترة من الهدوء استمرت حتى الخامسة والعشرين من عمره، فقد أصبح يُصاب بالنوبات كل بضعة أيام أو أشهر، وكانت تتراوح ما بين فترات جيدة وفترات سيئة. كانت هالاته الإنتشائية تحدث لحظات قبل أكبر نوباته حيث يحصل فيها على السعادة الأسمى، والتي كانت تتحول بعد ذلك إلى إحساس الرهبة المؤلم. كانت اختباراته شبيهة باختبارات محمد الذي كانت رؤياه عن الجحيم مرعبة للغاية ومليئة بالهلاك ومشاهد العذاب المروعة. فيما يلي بعض الأمثلة عما شاهده محمد:

هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (القرآن 22: 19-22).
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (القرآن 23: 103-104).

شاهد "دوستويفسكي" أيضاً نوراً يعمي البصر من شدة وهجه. كان بعد ذلك يصرخ ويفقد وعيه لثانية أو اثنتين. كانت شحنات التفريغ أثناء نوبات الصرع تمر بشكل عام في دماغه متسببة في نوبة ثانوية ارتدادية نشطة. لم يكن باستطاعته بعد ذلك تذكر الأحداث أو المحادثات التي كانت تحصل أثناء النوبة، وغالباً ما كان يشعر بالكآبة والذنب والانزعاج لعدة أيام.

"***الكونت ليو تولستوي***": أعظم مؤلف روائي روسي في القرن التاسع عشر، ومن روائعه "***آنا كارنينا***" و"***الحرب والسلام***."

"***غوستاف فلوبير*** (*Gustave Flaubert*)": اسم آخر عظيم في الآداب. ألف هذا الروائي العبقري الفرنسي في القرن التاسع عشر روائع القصص مثل "***مدام بوفاري***" و"***التربية العاطفية***. (*Madame Bovary* and *A Sentimental Education*)" حسب ما يقوله "شاشتير،" "كانت نوبة 'فلوبير' تبدأ بالعادة بإحساس بعذاب وشيك ويشعر بعد ذلك بشعور متنام من عدم الآمان كما لو أنه انتقل إلى بُعد آخر. كتب يقول أن النوبات كانت تصله مثل 'دوامة من الأفكار والصور في دماغي المسكين والتي يبدو فيها أن وعيّ قد غرق مثل سفينة في عاصفة.' كان يتأوه وتغمره تدفقات من الذكريات ويرى هلوسة نارية ويخرج الزبد من فمه ويحرك يده اليمنى لا إرادياً ويقع تحت تأثير النشوة لمدة عشر دقائق ومن تمَّ كان يتقيأ."

"***ديم أغاثا كريستي*** (*Dame Agatha Christie*)": رائدة الروائيين الإنجليز في قصص الغموض، وكانت تعاني أيضاً من نوبات صرع الفص الدماغي.

"***ترومان كابوتي*** (*Truman Capote*)": روائي أميركي ومؤلف روائع مثل "***بدم بارد***" و"***إفطار في تيفاني*** (*In Cold Blood* and *Breakfast at Tiffany's*)."

"***جورج فريديريك هاندل*** (*George Frederick Handel*)": مؤلف موسيقي إنجليزي ومؤلف موسيقى أوبرا "***المسيا***."

"***نيقولو باغانيني*** (*Niccolo Paganini*)": واحد من أشهر العازفين على آلة الكمان.

"بيتر تشايكوفسكي": المؤلف الموسيقي الروسي الأشهر لرقص الباليه، ومن روائعه "***الأميرة النائمة***" و"***كسارة البندق***."

"لودفيغ فان بيتهوفن": من أعظم المؤلفين الموسيقيين الكلاسيكيين على الإطلاق.

يقول "شاشتير،" "وهذا مجرد غيض من فيض، كتب المؤرخين عن كثير من الأشخاص المشهورين المصابين بصرع الفص الصدغي." في الحقيقة، فأن القائمة التي تضم أشخاص مشهورين مصابين أو يُشك بإصابتهم بصرع

الفص الصدغي طويلة جداً، لكن محمد غير موجود في هذه القائمة. لكن يمكن تفسير قوته التخيلية وكآبته وأفكاره الانتحارية ورؤياه عن يوم الحساب وما بعد الحياة وهلوسته البصرية والسمعية والكثير من خصائصه الجسدية والنفسية على أنها أعراض مرض صرع الفص الصدغي في الدماغ.

على الرغم من ذلك، فأن مرض الصرع لا يفسر قسوة محمد اللامتناهية وافتقاده للتعاطف مع الآخرين ومذابحه وتصميمه على جدارته واستحقاقاته. تلك الأمور كانت نتائج نرجسيته المرضيّة. كان ذلك خليطاً من اضطرابات شخصية وذهنية شكلت منه الظاهرة التي أصبح عليها. كانت تسكن محمد أفكار العظمة والقدرة الكليّة. رؤياه الناجمة عن نوبات صرع الفص الصدغي أكدت على جنون عظمته ومنحته الإثبات على أنه بالفعل نبي Allah المختار. كما لو أن ذلك لم يكن كافياً، فأنه تزوج امرأة ذات طبيعة نرجسية تابعة التي بحثت عن عظمتها في جعل زوجها قوياً وعظيماً.

كان محمد مقتنعاً أنه في مهمة نبوية. لقد كانت هذه الثقة بالنفس هي التي ألهمت هؤلاء الذين كانوا قريبون منه وثبتت إيمانهم فيه. هذا لا يعني أن جميع آيات القرآن "أوحيت" له خلال نشوة نوباته الصرعية. ربما تكون نوبات الصرع قد توقفت في سنوات عمره اللاحقة. على الرغم من ذلك، مقتنعاً ببره، فأنه استمر يستشهد بالآيات القرآنية حسبما كان يتطلبه الموقف. كشخص مصاب بالنرجسية، فأنه تلقى هذا التأكيد من أتباعه. كان محمد مقتنعاً بمزاعمه – على الرغم من أنه كان يكذب بكل حرية مبتكراً الآيات حسب حاجته لها – ومع ذلك، عندما آمن به الناس فأن ذلك كان يعيد التأكيد بذاته. نتيجة لذلك، اعتقد محمد أنه عُهد إليه بسلطة إلهية لإنزال العقاب على هؤلاء الذين يعارضونه. فقد كان صوت Allah وكانت معارضته تعني معارضة Allah الخاص به. شعر محمد أنه يحق له الكذب، وإذا ما كذب؛ فأنه يفعل ذلك من أجل الصالح العام وبالتالي فأن كذبه مبرر. عندما نهب وذبح الناس الأبرياء، فأنه فعل ذلك بضمير واعٍ ومرتاح. كانت الغاية عظيمة جداً لدرجة أنه سخرَّ جميع الوسائل لإنجازها شرعياً. كان مقتنعاً جداً بهلوسته لدرجة إحساسه بأنه محقاً بقتل أي شخص يقف في طريقه. الآيات القرآنية التالية تفسر نفسها بنفسها.

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ
(القرآن 4: 14).
يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا
(القرآن 4: 42).

إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
(القرآن 72: 23).

النشاط الجنسي والتجربة الدينية وتنشيط الصرع على نحو مفرط:

ألقت الأحاديث الكثير من الضوء على تصرفات محمد الجنسية. هل صرع الفص الصدغي يؤثر على النشاط الجنسي أيضاً؟ إذا كان يؤثر، وإذا كان يفسر عادات محمد الجنسية، فنحن نمتلك حينها جزء آخر من البرهان على أن محمد كان مصاباً بمرض صرع الفص الصدغي. يعتقد عالم الأعصاب "رهوان جوزيف (Rhawn Joseph)" أن ذلك صحيح، حيث كتب:

أنها سمة مميزة أن يسبب المستوى المرتفع من النظام الحوفي ونشاط الفص الصدغي الأدنى تغييراً في العادات الجنسية وتعميق الحماس الديني أيضاً. من الجدير بالذكر أن مبشري العصر الحديث ليسوا هم الوحيدون الذين

ينزعون ليكونوا ناشطين جنسياً ويكون لديهم العديد من الزوجات، ولكن حصل ذلك أيضاً مع العديد من القادة الدينيين القدامى ومن ضمنهم إبراهيم ويعقوب ومحمد – أو يمارسوا الجنس مع زوجات رجال آخرين أو يقتلون رجال في سبيل سرقة زوجاتهم - (محمد والملك داود) .... أظهر الكثير من الأنبياء وشخصيات دينية أخرى بارزة البراهين على إصابتهم بأعراض متلازمة كلوفربوسي (Kluver – Bucy Syndrome)، مثل أكل الروث (حزقيال)، [246] وكذلك أعراض الفص الصدغي وتنشيط النظام الحوفي بإفراط والصرع، ويرافق ذلك الهلوسة أو الانجماد التخشبي أو الجنون أو الاضطرابات اللغوية.

في الوقت الذي عانى موسى فيه من إعاقة شديدة في الكلام، فمن الواضح أن محمد، رسول Allah، كان يعاني من صعوبة في التعبير عن الأفكار (اضطراب دماغي يتسم بعدم القدرة الجزئية أو المعدومة على الكتابة). علاوة على ذلك، كي يتلقى كلمة Allah الخاص به، فأن محمد كان بالعادة يفقد الوعي ويدخل في حالات انتشاء (أرمسترونغ 1994؛ لينغ 1983). في الحقيقة، أول تحول روحي – ديني حقيقي حصل له عندما أيقظه رئيس الملائكة جبريل الذي ضمه بقوة لا متناهية لدرجة أن محمد شعر وكان الهواء سُحب من رئته. بعد تكرار عملية الضغط والخنق، فأن رئيس الملائكة جبريل أمر محمد أن يقرأ كلمة Allah، أعني القرآن. هذه النوبة كانت الأولى من عدة حلقات مع رئيس الملائكة جبريل الذي كان يظهر لمحمد في شكل مسرحي هائل ومتعدد الأشكال الهندسية الملونة.

وفقاً لصوت "Allah" أو ملائكته، فأن محمد لم يتكلم فقط، ولكنه بدأ أيضاً بالاستشهاد واقتباس وترديد مختلف المواضيع عن Allah في ترتيب عشوائي طوال ثلاثة وعشرين عاماً قادمة؛ وهو الاختبار الذي اكتشف أنه مؤلم ومشوه جداً (أرمسترونغ 1994؛ لينغ 1983). بالإضافة إلى حماسته الدينية، فقد شاع عن محمد أن قوته الجنسية تعادل قوة أربعين رجلا وكان يمارس الجنس مع تسع زوجات على الأقل وعدد لا يحصى من الخليلات بما فيهن حتى فتاة صغيرة جداً (لينغ 1983). في إحدى المناسبات، وبعد أن رفضته إحداهن، فأنه دخل في حالة من النشوة ومن ثمَّ أدعى أن "Allah" أمره أن يتزوج زوجة رجل آخر.

كما أن محمد معروف أيضاً بنوبات من الغضب الشديد جداً وقتل (أو أن يأمر على الأقل) بقتل الكفار والتجار الذين كانوا يعارضونه. عندما تجتمع هذه السلوكيات مع رغباته الجنسية المتزايدة وزيادة حماسه الديني ودخوله حالات النشوة أو الإغماء والتقلبات المزاجية ومن الممكن حدوث هلوسات سمعية وبصرية عن ملاك هائل الحجم، فأن ذلك لا بد وأن يشير بكل تأكيد إلى وجود النظام الحوفي ونشاط الفص الصدغي الأدنى كأسس عصبية لهذه الاختبارات. بالفعل، فأن محمد عانى أيضاً من نوبات كآبة مروعة وسعى في إحدى المناسبات لإلقاء نفسه من على قمة جبل – ولكن رئيس الملائكة جبريل منعه من فعل ذلك. [247]

يوجد اعتقاد شائع جداً أن محمد كان يمتلك قوة جنسية تعادل قوة عدة رجال. هذا الاعتقاد مؤسس على عدة أحاديث. يُنسب أحد الأحاديث لـ "سلمى،" خادمة محمد والتي قالت: "في إحدى الليالي كانت نساء محمد (صلعم) التسع معه حتى مماته (كان لمحمد زوجات أخريات ولكن مطلقات)، حيث مارس محمد الجنس مع نسائه جميعهن وكلما خرج من عند امرأة كان يطلب مني ماء لكي يغتسل قبل أن يأتي الأخرى. فقلت، 'يا رسول Allah أما يكفيك غسيل واحد؟' قال النبي، 'هذا أطيب واطهر.'" [248]

---

[246] وصف محمد بول الجمل كعلاج لأمراض المعدة. لا بد أنه بكل تأكيد قد شرب من البول هو نفسه. ما زال بول الجمل يُباع في الدول الإسلامية، حتى في وقتنا الحالي.

[247] النظام الحوفي والروح، مقتبسة من: صحيفة الدين والعلم (نُشرت في شهر آذار من عام 2001) للكاتب والدكتور "رهوان جوزيف، http://brainmind.com/BrainReligion.html

[248] الطبقات، المجلد 8، الصفحة 201.

على الرغم من ذلك، فأن أبحاثي قادتني إلى الاستنتاج بأن الإدعاءات عن فحولة محمد ما هي إلا هراء في هراء ووصلت إلى حقيقة أنه في آخر عشر أو عشرين سنة من عمره كان فعلياً عاجز جنسياً. كان لدى محمد رغبات جنسية لا يمكن السيطرة عليها والتي حاول إشباعها عن طريق مداعبة زوجاته وخليلاته جنسياً دون التمكن من القيام بعملية جماع كاملة.

أظهرت دراسات أُجريت في جامعة أوترخت في هولندا أن الأفيونات باطنية النمو (endogenous opioids)، والتي عادة ما تسمى بكيميائيات الشعور الجيد والتي ينتجها الدماغ قد تزيد من الشهوة الجنسية وتقلل وتضعف من الأداء الجنسي.[249] في دراسة أخرى، لاحظ العلماء أنشطة أفيونية عالية الأداء خلال مرحلة الهوس عند مرضى اضطراب العقل ثنائي القطبين.[250] كونه شخص نرجسي، فأن محمد كان عرضة لتقلبات مزاجية هائلة، حيث يكون في بعض الأحيان مبتهج وفي منتهى اللطف بينما يعاني في أحيان أخرى من الكآبة الشديدة لدرجة أنه يرغب في الانتحار. تفسر هذه الاكتشافات لماذا كان يمتلك شهوة جنسية عارمة، ومع ذلك وعلى الرغم من أن زوجاته كنَّ أصغر سناً وأكثر خصباً منه بكثير، إلا أنه بقى دون ذرية. هذا يبرهن على أنه كان عاجز جنسياً.

مع ذلك، يوجد فجوة في نظريتي. إذا كان محمد عاجز جنسياً في أواخر سنوات عمره، حسبما صدقته وآمنت به، فكيف يمكن أن يصبح والد لـ "إبراهيم" وهو في الستين من عمره أو أكبر من ذلك؟ ولد "إبراهيم" من "ماريا" الفتاة الخادمة القبطية البيضاء والجميلة ذات الشعر الأجعد والتي لم يحببنها زوجات محمد الأخريات. شككت أن الصبي كان من صُلب شخص آخر، لكن كان ينقصني الدليل كي أبرهن على ذلك، ومن ثمَّ وجدت ما كنت أبحث عنه.

وجدت قصة رواها "ابن سعد" قال فيها أن رجلً قبطياً كان يزور "ماريا" في المدينة المنورة، فانتشرت الشائعات القائلة بأن ذلك كان عشيقها. كان محمد قد أسكن "ماريا" في حديقة غناء شمال المدينة المنورة؛ ومن الواضح أن السبب في ذلك أن زوجات محمد الأخريات لم يكنَّ على وفاق معها. وصلت الشائعات مسامع محمد، فأمر "علي" بقتل الرجل القبطي. عندما شاهد الرجل "علي" مقبلاً عليه، فأنه رفع ردائه، فشاهد "علي" أنه ليس للرجل أعضاء تناسلية، فلم يقتله.[251]

كانت تلك مزاعم مريحة لإسكات الناس. أُتهمت "عائشة" أيضاً بأنها كانت على علاقة غرامية مع "صفوان،" وهو شاب من المدينة المنورة، مما سبب ذلك في ضجة كبيرة. أنكرت "عائشة" تلك التهمة وادعت فيما بعد بأن "صفوان" خصي.

يروي الطبري الحديث التالي عن الرجل القبطي:

كان لدى رسول Allah خصي أسمه "مأبور" والذي كان "المقوقس" قد أهداه إياه مع خادمتين، واحدة أسمها "ماريا" والأخرى أسمها "سيرين"، والتي أهداها محمد لاحقاً إلى "حسان بن ثابت" بعدما أساء "صفوان عبد المطلب" إلى النبي. ولدت "سيرين" ولداً دعته "عبد الرحمن بن حسان." كان "المقوقس" قد أرسل هذا الخصي مع الفتاتين مرافقاً وحارساً لهنّ وهنّ في طريقهن إلى (المدينة المنورة). قام "مأبور" بتقديمهن لرسول Allah. قد شيع بأنه مارس (الزنا) مع "ماريا"، فأرسل رسول Allah "علي" لقتله. عندما شاهد "مأبور" "علي" قادماً فأنه

[249] "و. ر. فان فورث؛ أي. جي. دونسيلار؛ و جيه. م. فان ريبه." كلية علم العقاقير، مؤسسة "ماجنوس رودولف، جامعة أوترخت – هولندا.
http://ajpregu.physiology.org/cgi/content/abstract/266/2/R606
[250] www.ncbi.nlm.nih.gov/entrez/query.fcgi?cmd=Retrieve&db=PubMed&list_uids=6271019&dopt=Abstract
[251] الطبقات، المجلد 8، الصفحة 224.

كشف عن أعضائه التناسلية حتى اقتنع "علي" أنه كان خصي بالكامل ولم يبقى من الرجولة شيء عليه، لذلك عفا عنه "علي" ولم يقتله.[252]

من الواضح أن قصة الرجل القبطي الذي كشف عن عورته لإثبات براءته ما هي إلا قصة مفبركة. لماذا يريد رسول Allah قتل رجل بريء؛ وعلاوة على ذلك، كيف عرف هذا الرجل أن "علي" أراد قتله؟

يروى في حديث آخر أن "مأبور" كان رجلاً كهلاً. هذه أيضاً محاولة أخرى لإرباك وتضليل القارئ. ألم يكن "مأبور" هدية "المقوقس" لمحمد، وهو من رافق "ماريا" وشقيقتها "سيرين" لحمايتهن في رحلتهن الطويلة؟ من غير المعقول أن يرسل "المقوقس" رجلاً كهلاً كهدية أو كحارس لهاتين الفتاتين. بفعلته هذه، كانت سوف تكون إهانة لطاغية تتزايد قوته مع مرور الوقت، والذي من الواضح جداً أن "المقوقس" كان يريد استرضائه.

للمزيد من التغطية على هذه العلاقة والإحراج الذي يرافق بشكل عام مثل هذه القصص – وخصوصاً في المجتمعات الذكورية الشوفينية حيث ما زالت جرائم الشرف سارية المفعول بشدة – كان محمد يزعم قائلاً أنه حين ولد "إبراهيم،" أكد له الملاك جبريل ذلك بإلقاء التحية التالية عليه، "*السلام عليكم يا أبا "إبراهيم*" ." قد يكون هذا الحديث قد جرى تزويره وفبركته أيضاً في وقت لاحق كي يضع حداً للشائعات. ما هي الحاجة لكل هذه التأكيدات؟ هل كان محمد يشك بأبوته لـ "إبراهيم" واختلق قصة الملاك جبريل وهو يدعوه "أبا إبراهيم" كي يوقف الشائعات؟

بالنسبة لمحمد، هذه كانت كذبة مفيدة ومقنعة. بإدعائه أن "إبراهيم" هو ابنه، فأن أحداً لن يشكك بفحولته.

على الرغم من حقيقة أن "ماريا" كانت المرأة الوحيدة، بالإضافة لـ "خديجة،" التي أنجبت ولدٍ لمحمد، وعلى الرغم من كونها امرأة جميلة جداً، إلا أن محمد لم يتزوجها.

يروي "ابن سعد" أنه حينما ولد "إبراهيم،" أخذه محمد إلى "عائشة" وقال لها، "*انظري إليه كم هو يشبهني*." فأجابت "عائشة" قائلة، "*لا أرى أي تشابه بينكما*." فقال محمد، "*ألا ترين خدوده البيضاء والسمينة؟*" فأجابت "عائشة"، "*خدود جميع الأطفال تكون سمينة*"[253] لا بد أن تلك الفتاة كانت ذكية جداً.

الإدعاءات بأن محمد كان يمتلك قوة جنسية تعادل قوة أربعين رجل كانت أكاذيب، وقد قيلت خصيصاً لتغطية حقيقة كونه بالفعل عاجز جنسياً. أنجب محمد من "خديجة" سبعة أطفال والتي كانت في الأربعين من عمرها عندما تزوجها. هؤلاء الأطفال ولدوا عندما كان عمر محمد ما بين 25 إلى 35 عاماً. مع ذلك، فأن أياً من زوجاته وخليلاته الشابات، والذي وصل عددهن إلى أكثر من عشرين امرأة، لم تلد له طفلاً في آخر عشر سنوات من عمره.

"ضعف الانتصاب مع تواجد الرغبة الجنسية الصحية عند الرجال المصابون بصرع الفص الصدغي هي حقيقة معروفة للعلماء والدارسين منذ الخمسينات،" حسب قول عالم الأعصاب الفرنسي "هنري جين باسكال غاستو - Henri Jean Pascal Gastaut " (1915 – 1995).[254] ويؤكد على ذلك "برتكارد (Pritchard)" بقوله أن

[252] تاريخ "الطبري،" السنوات الأخيرة من حياة النبي، ترجمة وتفسير "إسماعيل كيه. بوناولا." (مطبعة جامعة نيويورك الحكومية)، ألباني، 1990، المجلد IX، الصفحة 147.
[253] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 125.
[254] "غاستو هـ.": ما يسمى بالآلية النفسية ومرض صرع الفص الصدغي: دراسة نقدية وحاسمة. الصرع، 1953؛ 2؛ الصفحات 59-76.

فرط برولاكتين الدم الناجم عن نوبات الشلل الدماغي يساهم في الاختلال الجنسي عند الذكور المصابين بداء الصرع.[255]

عرفنا مسبقاً أن محمد تخيل أنه يمارس الجنس بينما في الحقيقة لم يكن كذلك. كما أنه يوجد حديث أيضاً يبرهن على أن محمد لم يكن يمارس الجنس مع زوجاته، بل كان "يداعبهن" فقط. كان يزورهن، وفي بعض الأحيان يزورهن جميعاً، فيداعبهن ولكن لم يكن يمارس الجنس معهن. روي أن "عائشة" قالت، "*لا يمتلك أي شخص منكم السيطرة الذاتية مثل النبي لأن باستطاعته مداعبة زوجاته دون أن يمارس معهن الجنس*." [256] كانت "عائشة" مجرد طفلة، ومن المحتمل أنها لم تكن تعرف أن زوجها الكهل المشهور لم يكن يمارس السيطرة الذاتية، ولكنه بكل بساطة لم يكن بمقدوره ممارسة الجنس. تقول "عائشة" في حديث آخر، "*لم أشاهد عورة النبي أبداً*." [257] أترك ذلك لخيال القارئ كي يجد تفسيراً لذلك.

هذا لا يعني أبداً أن محمد لم يكن لديه شهوات جنسية عارمة. لم يكن يدع أي فرصة تفوته دون ممارسة الجنس. رغباته الجنسية التي لا يمكن السيطرة عليها تكشف فقط أنه وعلى الرغم من كثرة النساء الموجودات في حريمه، إلا أنه كان فعلياً متعطش للجنس. هناك حديث يتكلم عن محمد عندما أغار محمد على قبيلة "بني Jaun"، أحضر له أتباعه فتاة صغيرة أسمها "جوانيه (Jauniyya)" وبرفقتها مربيتها. قال الرسول لها، "أعطني نفسك(في الزواج) كهدية." (أي في لغة الوقت الحالي: دعيني أمارس الجنس معكِ). فأجابت الفتاة، "هل يمكن للأميرة إعطاء نفسها في الزواج من رجل عادي؟" حينها، رفع محمد يده كي يضربها، فصرخت الفتاة قائلة، "أعوذ بالله،" [258] مما أوقف ذلك محمد عن ضربها. لا بد وأن محمد أحس بالذنب لفترة مؤقتة حيث أمر أحد أتباعه أن يعطي الفتاة ثوبين من الكتان الأبيض. من الواضح أن محمد وعصابته المغيرة لم يبتاعوا هذين الثوبين بالإضافة للهدايا التي سرقوها من ضحاياهم، بل أن هذين الثوبين كانوا قد سرقوهما من نفس هذه الفتاة أو من نساء قبيلتها.

لا بد أن "جوانيه (Jauniyya)" كانت طفلة لأن مربيتها كانت معها، وحقيقة أنها أجابت بمثل هذه السذاجة لرجل يمتلك القوة كي يقتلها، قائلة، "هل يمكن للأميرة إعطاء نفسها في الزواج من رجل عادي؟" تجعلنا نتأكد من أنها كانت مجرد طفلة.

يطلب محمد من هذه الفتاة "أن تعطيه نفسها،" وأدخل المفسر كلمة ا"لزواج" بين القوسين في الجملة. الكلمة الفعلية المستخدمة هنا هي "هبة،" والتي تعني الهدية، ويأتي معناها في سياق هذا الحديث ممارسة الجنس مجاناً. عندما تهب امرأة نفسها لرجل فأنها تعني ممارسة الجنس معه لليلة واحدة فقط كما هو الشائع في وقتنا الحالي. ولا تستخدم كلمة "هبة" في الزواج أبداً.

يرفع محمد يده كي "يربت عليها حتى تهدأ." لماذا كانت بحاجة كي تهدأ؟ من الواضح أن ما قاله محمد كان وقحاً جداً مما جعل هذه الفتاة تستشيط غضباً.

---

[255] "بيرتكارد ب.": الجنسية الضعيفة: مضاعفات نوبات الصرع الجزئية المعقدة. ترانس أم نيورول أسوك، 1980؛ 105؛ الصفحات 193 – 195.

[256] صحيح "البخاري،" *المجلد 1، الكتاب 8، العدد 299.*

[257] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 368.

[258] "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 63، العدد 182.

لماذا صرخت قائلة، "أعوذ بالله منك!" إذا كان كل ما فعله محمد هو أن يربت عليها بلطف، فسعيها كي تتعوذ بالله منه كان أمراً غير ضروري. من الواضح أن محمد لم يكن يحاول أن "يربت" عليها، كما يحاول المفسر إقناعنا، ولكن فعل ذلك كي يضربها.

عندما صرخت الفتاة بخوف قائلة، "أعوذ بالله منك" فأن يد محمد توقفت في منتصف الهواء ولم يقم بضربها. شعر بعد ذلك بالذنب وأعطاها ثوبين كان أتباعه سرقوهما منها.

القصة واضحة لكل شخص عاقل لا يريد أن يُخدع. يجب على المرء القراءة ما بين السطور عندما يقرأ قصص عن محمد كتبها أتباعه الذين حاولوا جهدهم تصوير شيطان على أنه رجل مقدس. تصبح هذه التغطية أشد حزماً وأكثر تعتيماً عند ترجمة هذه القصص إلى لغات غير العربية.

بإمكانك القول أن كل هذا الكلام عن عجز محمد الجنسي ما هو ألا مجرد تخمينات، لكن الحديث التالي لا يترك مجالاً للشك بذلك أبداً هو عن "ابن سعد" عن "الواقدي": *"اعتاد نبي Allah أن يقول أنا من ضمن القلة الذين لا يمتلكون القوة الكافية لممارسة الجنس، بعد ذلك يرسل Allah لي قدراً فيه لحم مطبوخ، وبعد تناوله أصبح قوياً لأقوم بما يجب علي عمله."* [259]

هذا اعتراف من رأس النبع. يعود القرار لك سواء إذا ما أردت تصديق هذه القصة الخيالية عن أن الله كان مهتماً وقلقاً جداً فيما يتعلق بالتقلبات الجنسية لرسوله المفضل لدرجة أنه يرسل إليه قدراً من اللحم كي يشفيه من عجزه الجنسي، أو الاستنتاج أن النبي المصاب بالشوفينية الذكورية وجنون العظمة – مثل معظم الرجال العرب، والذين يعتبرون القوة الجنسية على أنها رمز رجولتهم والتي يتفاخرون بها طوال الوقت – كان مجرد شخصاً متبجحاً محاولاً إخفاء عجزه الجنسي. لماذا لم يرسل له الله دواء لمعالجة الصداع النصفي؟ أي نوع من اللحوم ذاك الذي يحتوي تأثير الفياغرا؟

يقول محمد في حديث آخر، *"أحضر لي جبريل قدر طعام صغير، وعندما أتناول الطعام من هذا القدر فأني اكتسب القوة الجنسية لأربعين رجل."* [260]

هذه القصة، مثلها مثل القصص الأخرى في الأحاديث، مفبركة لإخفاء حقيقة عجزه الجنسي. الشخص النرجسي الذي يمتلك مثل هذه الأنا هائلة التبجح لا يمكن بكل بساطة أن يُظهر للناس أنه عاجز جنسياً.

لا يمكن أبداً تصديق الكثير من أسرار حياة محمد إذا ما قرأ المرء ما بين سطور سيرته الذاتية. من المثير للغرابة أنه في اليوم الذي مات فيه ابنه "إبراهيم" فأن محمد ذهب إلى الجامع وأتبع الصلاة بخطبة من خطبه، من بين المواضيع جميعها، اختار محمد موضوع الزنا والعقاب الذي ينتظره الزناة، فيقول مفسراً من فوق المنبر:

> *يا أتباع محمد! وAllah، لا يوجد أحد أشد غيرة من Allah (اقرأ محمد) لأنه حرّم على عبيده الذكور والإناث ارتكاب الزنا (العلاقة الجنسية غير الشرعية). يا أتباع محمد، بـ Allah عليكم، إذا عرفتم ما أعرفه فسوف تضحكون قليلاً وتنوحون كثيراً.* [261]

---

[259] الطبقات، المجلد 8، الصفحة 200.
[260] راجع نفس المصدر.
[261] "البخاري،" *المجلد 2، الكتاب 18، العدد 154.*

الغيرة هي إحساس المرء بالعار على شرفه. يُساء ***لغيرة*** المرء عندما شيئاً أو شخصاً ما وهو محرم (مقدس) خاص به يُنتهك. على سبيل المثال، إذا ما لمست زوجة أو شقيقة أو ابنة رجل مسلم، أو أنها هي قامت بالتودد إليك، فذلك أمر يجرح ***غيرته*** . نتيجة لذلك، فأنه يتوجب عليه الانتقام كي يسترد شرفه. إذا كان ***غيوراً*** جداً، فأنه ربما يقتلك أو يقتل قريبته. حينها فقط ينتقم ويستعيد شرفه المهدور. أما الشخص الذي لا ينتقم، فأنه ليس ***غيوراً*** أو لا يملك أي إحساس بالعار.

لاحظوا أن محمد يتكلم عن غيرة Allah. إذا ليس لدى Allah الخاص به امرأة قريبة له، فكيف سوف يُساء ***لغيرته*** ؟ ليس من الصعب فهم أن محمد يدمج نفسه مع Allah، حيث كان يتكلم عن ***غيرته*** هو. فقد كان يشك بـ "ماريا" وكان يوصل إليها أيضاً هذه الخطبة العصماء والنارية والتي هي خطبة عن عذاب الزناة وكانت غير ملائمة على الإطلاق خلال جنازة ابنها. كان Allah الخاص به هو الأنا المتغيرة باستمرار لمحمد. ومن ثمَّ أضاف التالي كي يشدد على ما قاله:

قد شاهدت نار الجحيم (الآن) ولم أرى في حياتي مشهد أشد هولاً ورعباً من المشهد الذي شاهدته اليوم. [262]

[262] "البخاري،" *المجلد 1، الكتاب 8، العدد 423.*

الفصل الرابع

أمراض نفسية أخرى

غالباً ما يصاحب النرجسية سلسلة من الحالات المرضية المشابهة. بطريقة مماثلة، ومن الناحية الطبية، من الشائع تشخيص الشخص المصاب بصرع الفص الصدغي على أنه يعاني من أمراض نفسية متعددة. في هذا الفصل، سوف نستكشف وجود هذه الأعراض عند محمد. يوجد ما يكفي من الدلائل والبراهين للشك بأن محمد ربما يكون قد عانى من اضطراب الوسواس القهري.

اضطراب الوسواس القهري ***(Obsessive-Compulsive Disorder (OCD))***:

حسب ما أوردته الجمعية الكندية للصحة النفسية، فأن اضطراب الوسواس القهري هو اضطراب القلق – وهو أحد مجموعات الاضطرابات الطبية التي تؤثر على الأفكار والسلوك والعواطف والأحاسيس.

بالإجمال، فأن هذه الاضطرابات تعتبر ضمن أكثر مشاكل الصحة العقيلة شيوعاً. ويُقدر أن واحد على الأقل من عشرة أشخاص يعاني من اضطراب القلق في شخصيته في وقتٍ ما من حياته ... بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من اضطراب الوسواس القهري، فأن هذا الوسواس يبتكر متاهة من الأفكار المتواصلة. تقودهم هذه الأفكار لممارسة طقوس (قهرية) ولعدة ساعات يومياً في بعض الأحيان. المخاوف والشكوك والمعتقدات الخرافية والأمور الطقسية هي أحوال شائعة عند معظم الناس. يحدث اضطراب الوسواس القهري عندما تتحول المخاوف إلى هواجس وتصبح الطقوس القهرية متطرفة جداً لدرجة السيطرة على حياة المرء. يصبح الأمر كما لو أن الدماغ تحول إلى أسطوانة مشروخة التي تقع دائماً في نفس الشرخ وتتوقف على نفس المقطع من الأغنية مراراً وتكراراً.

الهواجس هي أفكار أو آراء أو دوافع أو صور متواصلة؛ أنها متطفلة وغير منطقية. تتمحور هواجس اضطراب الوسواس القهري الشائعة حول التدنيس والشكوك والأفكار الجنسية أو الدينية المشوشة ... غالباً ما يلازم هواجس المرء الإحساس بالخوف والاشمئزاز والشك، أو الاعتقاد بأنه يجب القيام بعمل بعض الأنشطة لمجرد القيام بعملها فقط .... يحاول الأشخاص الذين يعانوا من اضطراب الوسواس القهري التخفيف أو تهدئة هواجسهم بأداء الطقوس القهرية لا إرادية مراراً وتكراراً والتي كثيراً ما تكون حسب "قوانين" محددة.

يبدو على الأطفال الذين يعانوا من اضطراب الوسواس القهري أنهم يكونوا على الأرجح أكثر عرضة للإصابة بمزيد من المشاكل النفسية. قد يعانوا من حالات مثل اضطراب الهلع أو الرهاب الاجتماعي أو الكآبة أو اضطرابات في التعلم أو اضطراب التشنجات اللاإرادية أو اضطراب السلوك الممزق أو اضطرابات تشوه الجسم (تخيل القبح).[263]

---

[263] http://www.cmha.ca/bins/content_page.asp?cid=3-94-95

بناء على التعريف الذي ذكرناه آنفاً، فأنه من المرجح أن يكون محمد قد عانى من اضطراب القلق هذا أيضاً. فقد كان مهووساً بالطقوس مثل كيفية إجراء عملية الوضوء وعدد مرات الصلاة وكيف يجب أن تُؤدى. فسر محمد بأدق التفاصيل كيف يجب على المسلم أن يغسل وجهه وأنفه وأذنيه ويديه وما إلى ذلك من أمور؛ وبأي ترتيب يجب إجراء كل ذلك. جميع هذه الطقوس هي دون أي معنى، لكنها كانت مهمة بالنسبة له. الطريقة الوحيدة كي يفهم المرء سبب هذه الطقوس هي معرفة أنه كان يعاني من اضطراب الوسواس القهري. يعاني المصابين باضطراب الوسواس القهري أيضاً من الهوس بالأنماط والأرقام. ربما أنهم يفضلون الأرقام الفردية أو الأرقام الزوجية. كان محمد مهووس بالرقم 3. يوجد الكثير من الطقوس التي يتوجب على المسلمين القيام بها 3 مرات. لا يوجد تفسير منطقي لذلك ما عدا حقيقة أنها من سُنة محمد.

فيما يلي الطقوس التي يجب على المسلم إجرائها قبل الشروع في الصلاة:

- إعلان النية أن هذا التصرف هو من أجل العبادة.
- غسل الفم بالماء ثلاث مرات.
- غسل الأنف باستنشاق الماء ثلاث مرات
- غسل الوجه بأكمله ثلاث مرات.
- غسل اليد اليمنى حتى المرفق ثلاث مرات وإتباع نفس الإجراء مع اليد اليسرى.
- مسح الرأس بأكمله أو جزء منه مرة واحدة بيد مبلولة.
- مسح الأجزاء الداخلية للإذنين بالسبابتين والأجزاء الخارجية بالإبهمين. يجب عمل ذلك بأصابع مبلولة.
- مسح حول الرقبة بيدين مبلولتين.
- غسل القدمين حتى الكاحلين ثلاث مرات بدءٍ بالقدم اليمنى.

ما معنى الاغتسال ثلاث مرات؟ ما الهدف من مسح المرء لرأسه أو رقبته أو قدميه بيد مبلولة؟ لماذا يجب غسل اليد اليمنى أولاً؟ هذه طقوس لا طائل منها ولا فائدة وليس لها علاقة بالنظافة أو الروحانيات.

أصبح هوس محمد بالطقوس أكثر وضوحاً لوضعه الشروط لما يسمى *بالتيمم*. عندما تكون المياه غير متوفرة، أو لا يمكن استخدامهما لأي سبب من الأسباب، فأن محمد يوصي *بالتيمم*. يجب إجراء التيمم كالتالي:

- ضرب الكفين معاً على الأرض أو الرمل أو الصخر ضربة واحدة خفيفة.
- هز اليدين ومسح الوجه بهما مرة واحدة بنفس الطريقة لإجراء الوضوء.
- ضرب الكفين معاً مرة أخرى والمسح بكفه الأيسر كفه الأيمن إلى الكوع. ومن ثمَّ يعكس العملية.

هذه القواعد سخيفة للغاية ومنافية للعقل. يمكن قول نفس الشيء عن الأوضاع المطلوبة لأداء الصلاة مثل *القيام* و*السجود* و*الركعة* و*الجلسة*. الإسلام مليء بالقوانين والقواعد التي تكشف بكل وضوح عن هوس محمد بالأنماط والأرقام وتفشي سر إصابته باضطراب الوسواس القهري.

التالي هو فيض من غيض للطقوس التي تعتبر سُنة محمد والتي يجب على المسلمين إتباعها بدقة متناهية. هذه طقوس ليس لها أي معنى البتة ولكن بالنسبة لمحمد، فأن تجاهلها سوف يجلب العقاب الوخيم على المسيء وتحل البركات والمكافآت على من يتبعها.

- الجلوس وتناول الطعام على الأرض.
- تناول الطعام باليد اليمنى.
- تناول الطعام من الجانب الذي أمامك.
- خلع النعال قبل تناول الطعام.
- عند تناول الطعام، يجب عليك الجلوس وركبتيك على الأرض أو أن ترفع إحدى الركبتين أو كليهما عن الأرض.
- يجب ألا يلتزم المرء الصمت المطبق أثناء تناول الطعام.
- تناول الطعام بثلاث أصابع.
- يجب عدم تناول الطعام وهو ساخن جداً.
- يجب ألا تنفخ على الطعام الساخن.
- يجب على المسلم أن يشرب بيده اليمنى لأن الشيطان يشرب باليد اليسرى.
- يجب الشرب وأنت جالس.
- الشرب على ثلاث دفعات متتالية وإبعاد الآنية عن الفم بعد كل رشفة.
- يجب أن تعد فراشك بنفسك.
- يجب مسح الغبار عن الفراش ثلاث مرات قبل الخلود للنوم.
- يجب أن تنام على الجانب الأيمن.
- يجب أن تنام وباطن كفك الأيمن تحت خدك الأيمن.
- يجب إبقاء الركبتين منحنيتين قليلاً أثناء النوم.
- يجب أن تنام ووجهك نحو القِبلة.
- يجب أن تردد سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس قبل النوم ثلاث مرات ومن ثمَّ النفخ على كل الجسد ثلاثاً.
- يجب مسح الوجه وفرك العينين بباطن الكفين عند الاستيقاظ.
- عند ارتداء أي ثوب، فأن رسول Allah كان يبدأ بالرجل اليمنى.
- عند خلع أي ثوب، فأن رسول Allah كان يبدأ بالطرف الأيسر أولاً.
- يجب على الرجال ارتداء السراويل لما فوق الكاحلين. يجب على النساء أن يتأكدن أن ردائهن يغطي كلٍ من الكاحلين تماماً.
- يجب على الرجال ارتداء العمامة والنساء يرتدين الأوشحة أو الحجاب طوال الوقت.
- عند ارتداء الحذاء، يجب ارتداء الحذاء الأيمن أولاً ومن ثمَّ الحذاء الأيسر.
- عند خلع الحذاء، يجب خلع الحذاء الأيسر أولاً ومن ثمَّ الحذاء الأيمن.
- يجب أن تدخل المرحاض ورأسك مغطى.
- يجب تلاوة دعاء (صلاة) قبل دخول المرحاض.
- يجب دخول المرحاض بقدمك اليسرى أولاً.
- يجب أن تجلس وأنت تبول. لا يجب أن تبول وأنت واقف أبداً.
- يجب أن تغادر المرحاض بقدمك اليمنى أولاً.
- يجب تلاوة دعاء (صلاة) بعد الخروج من المرحاض.
- يجب أن لا يواجه المرء القِبلة وألا يدير ظهره لها أثناء تواجده في المرحاض.
- يجب عدم الكلام في المرحاض.

- يجب أن تكون حريصاً كي لا يتناثر رذاذ البول (أن يكون المرء لا مبالياً في هذا الشأن سوف يصيبه عذاب القبر).
- استخدام السواك (نوع من النبات يستخدم كفرشاة أسنان) هو سُنة عظيمة عند رسول Allah. عندما يستخدم المرء السواك أثناء الخطبة ومن ثمَّ يؤدي الصلاة سيتلقى 70 مكافأة زيادة. الاغتسال أيام الجمع واجب وملزم.
- إطالة اللحى عند الرجال بحجم قبضة مغلقة.
- يجب على المسلم حمل حذائه بيده اليسرى.
- دخول المسجد بالرجل اليمنى أولاً.
- مغادرة المسجد بالرجل اليسرى أولاً. [264]

روت "عائشة" الحديث التالي عن قيام محمد في منتصف الليل والذهاب إلى مقبرة كي يؤدي صلاته، حيث قالت:

لما كانت ليلتي التي كان النبي (صلعم) فيها يقضي ليلته معي، انقلب على جانبه فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، وبقى هكذا حتى ظنّ أن قد استغرقت في النوم. فأخذ رداءه ببطء وانتعله ببطء وفتح الباب وخرج رويداً رويداً. وضعت غطائي على رأسي واختمرت وتقنعت بإزاري ثم انطلقت في إثره، حتى جاء البقيع (مقبرة). وقف النبي هناك لوقت طويل. ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم عاد أدراجه، فعدت أنا أيضاً أدراجي، أسرع النبي الخطى فأسرعتُ أنا كذلك. هرول فهرولتُ. وصل (إلى البيت) لكني سبقته ودخلت قبله، واضطجعت على فراشي. ثمَّ هو (النبي الكريم) دخل (البيت) وقال: 'يا عائشة، لماذا أنفاسكِ متهدجة؟' فقلت: 'لا شيء،' فقال: 'لتخبريني أو ليخبرنّي العليم الخبير.' قلت: 'يا رسول Allah، بأبي أنت وأمي فديتك، ومن ثمَّ أخبرتُهُ (القصة برمتها). فقال: 'فأنت السواد (الظل) الذي رأيت أمامي؟' قلت: 'نعم.' فضربني في صدري ضربة قوية أوجعتني. ثم قال: (أظننت أن Allah ورسوله سيعاملانكِ بالظلم؟)' فقالت: 'مهما يكتم الناس من أسرار، فأن Allah سوف يعرفها على الفور.' قال: 'فإن جبريل أتاني حين رأيتِ ما رأيته، فناداني وأخفى ذاته عنكِ (أي أنه لم يظهر لكِ ولم يكن يدخل عليكِ) وأنتِ غير مرتدية ثيابكِ. ظننتُ أنكِ قد رقدتِ، فكرهتُ أن أوقظكِ خشية أن تخافي. ثمَّ قال (جبريل) لي: 'إن ربّك يأمرك أن تذهب إلى أهل البقيع (الموتى في قبورهم)، فتستغفر لهم. قالت عائشة للنبي: كيف أصلي لهم (كيف أطلب لهم المغفرة) يا رسول Allah؟' قال: 'قولي السلام على أهل الديار (في هذه المقبرة) من المؤمنين والمسلمين، ويرحم Allah المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء Allah بكم لاحقون. [265]

لا بد أن Allah الخاص بمحمد مجنون كي يأمر نبيه بالذهاب إلى المقبرة في منصف الليل ويطلب المغفرة من أجل الموتى. ألا يستطيع أن يغفر لهم دون إزعاج نبيه في مثل هذه الساعات الغريبة من الليل؟ على نحو مثير للسخرية، أساء صحابة محمد تفسير هذه السلوكيات الغريبة والتي هي إشارات على مرضه النفسي وكما أنها أيضاً برهان على جنونه.

يحث محمد في حديث آخر أتباعه قائلاً لهم، "أنقذوا أكعبكم من نار الجحيم" [266] وذلك بمسحهم بيد مبلولة. لم تكن النظافة هي التي تهم محمد، ولكن كل همه كان منصباً على الطقس ذاك نفسه. اعتقد محمد أنه بإمكان المرء تخليص نفسه من نار الجحيم بتمرير يد مبلولة على قدمه أو حتى على جوربه. يروي "البخاري" في حديث يقول فيه أن النبي كان يمسح كعبيه وهو مرتدياً جوارب جلدية:

---

[264] http://www.scribd.com/doc/2252573/sunnahs-of-ap-s-a-w متوفر في جميع المواقع الإلكترونية.
[265] صحيح "مسلم،" الكتاب 4، العدد 2127.
[266] "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 3، العدد 57.

عن المغيرة بن شعبة: "كنت بصحبة رسول Allah في إحدى رحلاته، حيث ذهب لقضاء حاجته (وبعدما انتهى)، صببت له الماء فتوضئ؛ غسل وجهه وساعديه ومسح رأسه بيده المبلولة ومن ثمَّ مسح على جواربه الجلدية.[267]

عن البخاري، عن حُمْرَانَ (خادم عُثْمَانَ):

لقد رَأيت عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعاني يطلب ماء (وعندما احضروه له) لِوَضُوءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ: 'قال النَّبِيَّ (صلّعم) أن من يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا وَقَالَ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ (ليس لهما علاقة بالصلاة الحالية) غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تأخر مِنْ ذَنْوبِهِ.' وَقَالَ مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى صلاة الجماعة الإلزامية غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْوبِهِ المرتكبة بين هذه (الصلاة) وبين الصلاة (التالية).[268]

هذا غير منطقي البتة. فقط الرجل الذي يعاني من اضطراب الوسواس القهري يمكنه الاعتقاد أن غفران الخطايا يمكن أن يحدث عند إجراء طقوس معينة. تُعرف الاضطرابات القهرية على إنها سلوكيات أو تصرفات عقلية متكررة تجعل الشخص يندفع كي يؤدي حسب القواعد التي يجب تطبيقها بكل صرامة وحسب سلوكيات أو تصرفات عقلية تهدف إلى منع أو تخفيف الكرب أو منع بعض الأحداث أو المواقف المرعبة مثل الذهاب إلى الجحيم.

الإسلام مليء بالقوانين والطقوس التي لا معنى لها ولا فائدة منها. قواعد *الوضوء والغسل* وفريضة الصلاة، والتي هي بالفعل فريضة وإلزامية، و*الحج* والصيام وما إلى ذلك من أمور التي تبرهن بالدليل الدامغ أن محمد كان مهووساً بالطقوس؛ حتى أنه ذكرَ عدد الحصى التي يجب أن يستخدمها المسلم لتنظيف نفسه بعد التغوط. (يجب أن يكونوا رقم مفرد. ثلاث حصى تنظف أفضل من أربع حصى).

قال محمد في أحد الأحاديث، "*عندما ينتهي أحدكم من إفراغ بوله، يجب عليه الضغط على قضيبه 3 مرات حتى يفرغه تماماً.*" توصل علماء الدين الملقبين بـ (آية الله) إلى الاستنتاج القائل بأن أي بول ينزل على الملابس بعد الضغط على القضيب 3 مرات، فأن ذلك يعد بول نظيف ولا يُبطل صلاة المسلم.

اضطراب الإصابة بالفصام أو الشيزوفرينيا والأنواع المشابهة لها (Schizoid and Schizotypal Disorders):

ربما يكون محمد قد عانى من اضطراب الشخصية الفصامية أو الشيزوفرينيا. الفصام هو الحالة التي يتجنب فيها المرء الأنشطة الاجتماعية وينتابهم الخجل باستمرار عند التعامل مع الآخرين. الشخص الذي يعاني من هذا الاضطراب يكون وحيداً بشكل عام مع عجز في قدراته على التواصل والتعامل مع الآخرين وفي إقامة علاقات شخصية.

يبدو أن هذا ينطبق على شخصية محمد خلال مرحلتي طفولته وشبابه حتى وصوله لمرحلة إطلاق مهنته النبوية وإحاطة نفسه ليس بأصدقاء مساويين له، ولكن بالأنصار المتحمسين والمتملقين. كان محمد يشعر بالراحة مع هذه

[267] "البخاري، المجلد 1، الكتاب 4، العدد 182.
[268] "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 4، العدد 161.

النوعية من الناس فقط. قبل ذلك كان محمد منعزلاً ومضجراً ويفتقر لروح الدعابة وكان الناس يتجاهلونه في المناسبات الاجتماعية. أظهر محمد خلال سنوات تكوينه ونموه جانباً من الفتور والعواطف المقيدة وكان يظهر اللامبالاة فيما يجري حوله من أحداث. بنفس الوقت، كانت حياته الداخلية حافلة باحتياجات عاطفية جياشة وإحساس مشوشة فيما يتعلق بما يدور في العالم من حوله.

الشخص الذي يعاني من اضطراب انفصام الشخصية إما أن يكون غير قادر على البدء بعلاقة شخصية أو المحافظة عليها أو يجد نفسه يشعر بالاختناق أو القلق عندما يكون بصحبة الآخرين. بالتالي فأنه ينسحب ويختلي في عالمه الداخلي ويبحث عن العلاقات من أجل الأمان. [269]

كان محمد قبيل إنشاء مشروعه النبوي عبارة عن شخص وحيد. كانت مهنته الوحيدة قبل زواجه من "خديجة" هي رعي قطعان الماشية، وهي مهنة نسائية، حيث كان تعامله مع الناس يجري في حده الأدنى. في لحظة من اللحظات وعندما تصرف كشاب طبيعي محاولاً التسلل إلى حفلة زفاف، فأنه شعر بعدم الراحة وأصيب بالغثيان وسقط أرضاً يتلوى من تشنجات مؤلمة. نفس محمد الذي أصبح فراشة جنسية في أواخر حياته، فأنه كان أثناء فترة شبابه غير قادر على إقامة علاقة طبيعية مع الجنس الآخر وكان بتولاً حتى اقترحت "خديجة" الزواج منه. يمكن تفسير كل ذلك على أنه أعراض اضطراب انفصام الشخصية.

يفسر "فاكنين" ذلك بقوله، "يتشابه الشخص المتصنع مع الشخص المصاب بالنرجسية – فكليهما يسعى لجذب الاهتمام بطريقة قهرية ويكون كليهما قلقان على نحو ملحوظ ولا يرتاحان إلا عندما يكونا هما مركز الاهتمام. يجب أن يكونا هما محط أنظار الجميع. إذا فشلا في إنجاز هذا الدور المحوري، فأنهما يتصرفان بغضب ويخلقان مشاهد هستيرية أو يتجادلان مع الآخرين. [270]

يعتبر اضطراب انفصام الشخصية جزء من اضطرابات "طيف الفصام،" والتي تتضمن أيضاً اضطراب الشخصية الفصامية والشيزوفرينيا. جميع هذه الحالات لها نفس الأعراض مثل عدم القدرة على التفاعل في العلاقات الاجتماعية وعدم القدرة على التعبير العاطفي. الاختلاف الرئيسي الوحيد هو أن الشخص المصاب باضطراب انفصام الشخصية لا يختبر بالعادة تشوهات في الإدراك الحسيّ أو جنون الارتياب والشك أو الأوهام التي تتسم بها الشخصية الفصامية أو السلسلة النفسية الذهانية للشخصية الشيزوفرينية. [271]

كان لمحمد معتقدات غريبة وفوق طبيعية، ورؤى عن الأشباح والملائكة والشياطين والجان. زعم محمد أنه زار مدينة الجان وأمضى ليلة في وسطهم. كان مصاب بجنون الارتياب كما يمكن رؤية ذلك في كل القرآن. قد تبدأ علامات اضطراب الشخصية الفصامية في مرحلة المراهقة كالانجذاب نحو الأنشطة المنفردة أو ارتفاع مستوى التوتر الاجتماعي. ربما يكون الطفل منخفض الأداء أو يبدو أنه مبتعداً جداً عن أقرانه من الناحية الاجتماعية. هذا ينطبق بشكل صحيح تماماً على محمد الذي وعلى الرغم من انتمائه لنخبة النبلاء، حيث كان على كل شخص أن يتعلم أسس الكتابة والقراءة، لكن محمد بقى أمياً.

على الرغم من الحقيقة المؤكدة والراسخة أن أعراض الإصابة بانفصام الشخصية وعلى الأرجح أيضاً الإصابة باضطرابات الشخصية الفصامية يمكن إيجادها في شخصية محمد، فليس من الصعب كذلك التأكد من وجود أعراض الذهان النفسي والشيزوفرينيا.

---

[269] http://www.mayoclinic.com/health/schizoid-personality-DS00865/DSECTION=symptomsdisorder/
[270] http://samvak.tripod.com/personalitydisorders17.html
[271] راجع نفس المصدر.

يوجد عدة أنواع من الشيزوفرينيا. النوع الأكثر تطابقاً مع شخصية محمد هو شيزوفرينيا جنون الارتياب. مع تواجد أعراض شيزوفرينيا جنون الارتياب، فأن القدرة على التفكير والعمل خلال الحياة اليومية يكون أفضل من الأنواع الأخرى من الشيزوفرينيا. ربما يكون المريض لا يعاني من الكثير من المشاكل من ناحية الذاكرة أو التركيز أو فتور المشاعر. مع ذلك، فأن اضطراب شيزوفرينيا جنون الارتياب هي حالة خطيرة وتستمر طوال الحياة والتي يمكن أن تؤدي إلى الكثير من التعقيدات بما فيها التفكير الانتحاري.

يمكن أن تتضمن علامات وأعراض شيزوفرينيا جنون الارتياب الأمور التالية:

- الهلوسة السمعية مثل سماع أصوات.
- الأوهام مثل تصديق أن زميل لك في العمل سوف يسممك.
- القلق.
- الغضب.
- الانطواء.
- العنف.
- المواجهات اللفظية.
- أسلوب المعاملة الرعوية أو بطريقة ددونية.
- أفكار وسلوكيات انتحارية.

مع تواجد اضطراب شيزوفرينيا جنون الارتياب، فأن الاحتمالية تكون أقل كي يتعرض المرء لمشاكل مزاجية أو مشاكل في التفكير أو التركيز أو الانتباه. بدلاً من ذلك، فأن المرء يكون أكثر عرضة للإصابة بما يُطلق عليه مصطلح الأعراض الإيجابية (positive symptoms).

الأعراض الإيجابية (positive symptoms): هي الأعراض التي تشير إلى وجود أفكار وتصورات غير اعتيادية والتي غالباً ما تتضمن فقدان الاتصال والتواصل مع العالم الواقعي. تعتبر الأوهام والهلوسة أعراض إيجابية لاضطراب شيزوفرينيا جنون الارتياب.

- ***الأوهام.*** غالباً ما تركز الأوهام في اضطراب شيزوفرينيا جنون الارتياب على إدراك أنك معرض دائماً للإصابة بالأذى. يقوم عقلك بإساءة فهم وتفسير الاختبارات ويتمسك بهذه المعتقدات الزائفة على الرغم من وجود براهين تتناقض مع تلك المعتقدات الزائفة. على سبيل المثال، ربما أنك تعتقد أن الحكومة تراقب كل حركة تقوم بها أو أن أحد زملائك بالعمل يقوم بتسميم غذائك. ربما يكون لديك أيضاً أوهام العظمة –على سبيل المثال، الاعتقاد أنه بإمكانك الطيران أو أنه مشهور أو أنك على علاقة مع شخص مشهور. يمكن أن ينجم عن الأوهام سلوكيات عدوانية وعنيفة إذا ما اعتقدت أنه يتوجب عليك التصرف في حالة دفاع عن النفس ضد هؤلاء الأشخاص الذين يريدون أن يؤذونك.
- ***الهلوسة السمعية.*** الهلوسة السمعية هي تخيل صوت – غالباً ما تكون أصوات – لا يمكن لأي شخص آخر سماعها. ربما تكون هذه الأصوات عبارة عن صوت واحد أو عدة أصوات. ربما تكون هذه الأصوات إما تتكلم معك أو مع بعضها البعض. غالباً ما تكون هذه الأصوات بغيضة. ربما ينتقدون بشدة ما تفكر به أو ما تقوم بعمله، أو يمكنهم إزعاجك فيما يتعلق بأخطائك الحقيقية أو الخيالية. يمكن لهذه

الأصوات أيضاً أن تأمرك بعمل أمور ربما تكون مؤذية لك أو للآخرين. عندما تكون مصاباً بشيزوفرينيا جنون الارتياب، فأن هذه الأصوات تصبح حقيقية. ربما تقوم بالتكلم مع هذه الأصوات أو عنها. [272]

بصرف النظر عن المعتقدات الشخصية الزائفة التي يتمسك بها المرء عن قناعة على الرغم من ثبوت العكس والهلوسة والأفكار المشوشة والأرق وسلوكيات العنف / العدوانية، فأنه يوجد متلازمة خاصة تتسم بها أيضاً الشزوفرينيا ويطلق عليها مصطلح "سلوك انجمادي أو مشلول،" الذي ربما يسبب للشخص المتأثر حالة من التصلب وربما يصبح الشخص عديم التجاوب. [273]

يمكن التحقق من تشوش أفكار محمد من القرآن الذي يمكن تعريفه وفي أحسن الأحوال على أنه كابوس لمؤلفه. كان محمد عنيفاً وعديم الراحة أيضاً. في خلال عشر سنوات فقط، فأنه خاض أكثر من سبعين حرباً وجميعها كانت على شكل غارات وغزوات. أما بالنسبة لسلوكه الانجمادي أو المشلول، وهي المتلازمة التي تتسم بتصلب العضلات وذهول العقل، ويكفي أن نقتبس كلام "علي" حينما قال، "عندما كان النبي يمشي، فأنه كان يرفع قدمه بكل قوة كما لو أنه كان يتسلق منحدراً. عندما كان يستدير تجاه شخص، فأنه كان يستدير بكامل جسمه." [274]

بعض القصص عن طفولة محمد، وخصوصاً تلك المتعلقة بهلوساته الغريبة وسماعه أصوات ورؤية رجال يجرون له عمليات جراحية غريبة وشاذة، ما هي إلا روايات تبرهن أيضاً على أنه ربما أصيب بشزوفرينيا مرحلة الطفولة، وهي نوع من المرض العقلي المزمن والذي يُفسر فيه الواقع بطريقة غير طبيعية (الذهان النفسي)، كما أن هذا المرض تأثير قوي لقدرة الطفل على التصرف بطريقة طبيعية. تتضمن شيزوفرينيا مرحلة الطفولة الهلوسة والأوهام والسلوك والتفكير غير العقلاني.

الاضطراب ثنائي القطب:

ربما كان محمد أيضاً يعاني من الاكتئاب الهستيري (مصطلح معروف أكثر لمرض الاضطراب ثنائي القطب). يسبب اضطراب المزاج الذي يتأرجح بين الاكتئاب إلى الهوس – من حالة مزاج "عالٍ" و / أو سريع الغضب إلى حالة الحزن واليأس وغالبا مع وجود فترات من المزاج الطبيعي بين هذين القطبين المتضادين. تسمى فترات نوبات الارتفاع والانخفاض حالات اضطراب الهوس والاكتئاب. تتخلل التقلبات المزاجية المتطرفة فترات من السلوك المتقلب برتابة والتي تميّز هذا الاضطراب.

أعراض اضطراب ثنائي القطب هي كالتالي: في طور الهوس؛ التهييج أو الغضب المفرط، تضخم الاحترام الذاتي، انخفاض الاحتياج للنوم، زيادة مفرطة في الطاقة، الانتقال من فكرة لفكرة أخرى بسرعة، الإحساس بالحصانة والمناعة، أحكام ضعيفة، ازدياد الدوافع الجنسية، وإنكار كل ما هو خطأ. أما في طور الكآبة؛ مشاعر اليأس أو التفاهة وعدم وجود القيمة الذاتية أو الكآبة أو التعب أو التفكير بالموت أو الانتحار ومحاولات الانتحار.

يروي "ابن سعد" حديث يمكن تفسيره على أنه أعراض اضطراب ثنائي القطب؛ حيث يقول، "اعتاد النبي على الصيام كثيراً، كما لو أنه لا يريد إنهائه، وفي بعض الأحيان الأخرى لم يكن يصوم طويلاً لدرجة أن المرء كان يعتقد أن النبي لا يريد الصيام أبداً." [275]

---

[272] http://www.mayoclinic.com/health/schizoid-personality-DS00865/DSECTION=symptomsdisorder/
[273] www.emedicinehealth.com/schizophrenia/article_em.htm
[274] كتاب مناقب الأمام "علي" من سنن ا"لترمذي."
[275] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 371.

بناء على هذا الاكتشاف، فمن الواضح أن محمد كان على الأرجح يعاني من اضطرابات عقلية وشخصية متنوعة. حسب مبدأ "Occam's razor"، " لا يحتاج المرء إلى عمل المزيد من الافتراضات التي لا داعي لها إلا الحد الأدنى الذي نحتاجه للوصول إلى أبسط تفسير لأي شيء. إذا كان بإمكان مرض صرع الفص الصدغي واضطراب الشخصية النرجسية تفسير تصرفات وطقوس محمد، فلماذا اللجوء للتفسيرات الغيبية (الخارقة للطبيعة) والخداعية والصوفية التي لا أساس لها من الصحة بتاتاً؟ لدينا الآن براهين علمية على أن محمد كان مريض نفسياً وعقلياً، وهذا شيئاً كان معاصريه يعرفونه مسبقاً بكل تأكيد. لكن واحسرتاه، فأنهم استسلموا لقوته الوحشية وأُسكتت أصواتهم.

من المثير للسخرية أنه ينبغي على أكثر من مليار شخص أن يتمسكوا برجل مجنون كنبي لهم ويحاولوا تقليده بكل طريقة. لا عجب إذن أن العالم الإسلامي هو عالم واهن وهزيل. يمكن تعريف تصرفات المسلمين بأنها جنون مطبق فقط لا غير. أنهم كذلك لأن نموذجهم الذي يتبعونه ويقوم بإرشادهم هو رجل مختل عقلياً بالكامل. عندما يتبع الناس العقلاء أشخاص مجانين، فأنهم يأخذون بالتصرف بجنون، وهذا على الأرجح أكبر مأساة لكل الأوقات والأزمان. النفس التي يحفزها جنون بهذا الحجم الهائل سوف تسبب الكره المقيت الحقيقي.

لغز غار حراء:

إحدى الصديقات، وبينما كانت تنقح هذا الكتاب، قالت ملاحظة مثيرة للاهتمام عن موقع كهف "أوراكل دلفي – Oracles of Delphi"، والتي ربما تفسر لماذا تلقى محمد نبوته الخصوصية في كهف.

موقع "أوراكل دلفي" هو أقدم هيكل ديني في بلاد اليونان. وفيما بعد أصبح موقع "دلفي" مزارًا يونانيًا دوليًا حيث يأتي الناس كي يسألوا كاهنة تدعى "بيثيا" في جبل بارناسوس عن المستقبل. كان دور الكاهنة "بيثيا" تلعبه نساء مختلفات وكن هن وسيطات "أبولو"، واعتقد النَّاس أَنَّ تفوهاتهن تلك كانت كلمات الإله "أبولو."

عزا "بلوتارخ - Plutarch" وهو كاهن هيكل "أبولو" قوة "بيثيا" النبوية إلى أبخرة كانت تنبعث من هوة في تلك الأرض. جعلت دراسة حديثة أجراها علماء آثار لمكان مجاور للهيكل جعلت العلماء يعيدون تفكيرهم في مفهومهم عن أن المنطقة تعج بتصدعات ينبعث منها غاز طبيعي يسبب الهذيان وهو الذي كان يجعل "بيثيا" تنطلق بالكلام والهلوسة.[276]

كشفت الدراسة التي نُشرت في عدد شهر آب من عام 2001 لمجلة "ناشونال جيوغرافيك" أن صدعين متقاطعين يقعان تحت هيكل "دلفي" مباشرة. وجدت الدراسة أيضاً براهين عن غازات تسبب الهلوسة تنبعث من نبع قريب وتُخزن في صخور الهيكل.

يقول عالم الآثار والمؤلف المساعد لهذه الدراسة "جيلي دي بوير (Jelle De Boer)" من جامعة ويسليان في ميدلتاون – ولاية كونكتيكيت (Wesleyan University in Middletown, Connecticut)، "كان "بلوتارخ" محقاً في ملاحظاته. يوجد بالفعل غازات تنبعث من بين الشقوق." أحد هذه الغازات هو غاز الإثيلين الذي وجدوه في مياه نبع قريب من موقع هيكل "دلفي." لغاز الإثيلين رائحة زكية ويسبب تأثيرات مخدرة وصفت بأنها تجعل المرء يشعر وكأنه يطفو أو يشعر بنشوة تحرر الروح من الجسد.

[276] "جون روتش" مراسل أخبار "ناشونال جيوغرافيك،" بتاريخ 14 / 08 / 2001.
http://news.nationalgeographic.com/news/2001/08/0814_delphioracle.html

تعتقد "ديان هاريس – كلاين (Diane Harris-Cline)،" وهي بروفسور في علم الآثار في جامعة جورج واشنطن في واشنطن العاصمة، أن غاز الإثيلين هو برهان أكيد وخطير لتفسير نشوة وسلوك "بيثيا." حيث تقول بشأن ذلك، "ذلك الغاز ممزوجاً بالتوقعات الاجتماعية، يُمكِّن امرأة في مكان ضيق أن تتسبب بتلفظ بعبارات وكأنها من الوحي الإلهي." [277]
حسب التفسيرات التقليدية، فأن "بيثيا" استمدت نبواتها في غرفة صغيرة وضيقة ومغلقة موجودة في قبو الهيكل. يعتقد "دي بوير" أنه إذا كانت "بيثيا" تذهب إلى الغرفة مرة واحدة في الشهر، كما تقول الأساطير، فأنها تكون قد تعرضت لغازات مخدرة مركزة والتي كانت فعَّالة بما فيه الكفاية كي تسبب حالات مشابهة للغشوة أو النشوة.

غالباً ما يعالج الأشخاص المصابون بالأمراض العقلية أنفسهم بتناول الكحول والمخدرات. كما أنه من المرجح أن الكهف كان يحتوي على غازات تسبب النشوة والبهجة، وهذا ما جعل محمد يريد أن يمضي جل وقته هناك.

على الرغم من أن محمد كان قد تعرض لغيبوبة الصرع منذ طفولته، إلا أنه لا يجب علينا استبعاد احتمالية انبعاث أبخرة تسبب الهلوسة في غار حراء مما جعلته يشاهد رؤياه تلك. قالت صديقتي عند إبداء ملاحظتها، "إذا كان تنشق غاز الإثيلين بجرعات معتدلة يسبب النشوة، فهذا يفسر لماذا كان محمد شديد التوق لقضاء أيام وليالٍ طويلة في الكهوف. من المؤكد أن ذلك كان تصرفاً غريباً، ولا سيما لرجل متزوج ولديه أطفال صغار، مثل أن يأخذ طعام يكفيه لعدة أيام لمجرد أن يبقى في الكهف دون مغادرته! لكن إذا كان يوجد شيء ما في الكهف ويجعله ينتشي، فأن الأمر يصبح أقل غموضاً."

لم تكن مساحة غار حراء تزيد عن 3.5 متر X 1.5 متر بطوله وعرضه – أي بحجم مرحاض صغير. إذا كان Allah الخاص به كليَّ التواجد في كل مكان، فلماذا إذن كان محمد مهتماً بهذا المكان على وجه التحديد؟

بصرف النظر عن الغازات السامة، فأن عناصر الفطريات والجراثيم الموجودة في الكهوف وفي أي أماكن محصورة وضيقة أخرى يمكن أن تؤثر على الدماغ كذلك. أُكتشف أن السبب الرئيسي بشكل عام لـ "لعنة الفراعنة" كان الفطريات المميتة التي كانت تنمو في الأهرامات.

يكون تركيز الأبخرة متقلباً حسب الظروف، حيث يعتمد ذلك على الهزات الأرضية التي تبقي عصائر الأرض المخدرة متدفقة. بالتالي، لا يجب استبعاد احتمالية أن غار حراء كان ملوثاً عندما كان محمد يمضي أياماً طويلة وحده هناك.

---
[277] راجع نفس المصدر.

الفصل الخامس

أمراض محمد الجسدية

جسدياً، كان محمد مريضاً. لا بد أنه كان وسيماً في شبابه بالنسبة لـ "خديجة،" المرأة الجميلة حينذاك. مع ذلك، فأن محمد في السنوات الأخيرة من عمره اكتسب ملامح غريبة جداً لدرجة أن أتباعه وجدوا ذلك غريباً، حيث روى "أنس،" *"كان النبي كبير اليدين والقدمين، ولم أرى في حياتي أي شخص مثله أبداً، لا من قبله ولا من بعده، وكان باطن كفيه ناعماً."* [278]

بالإضافة ليديه وقدميه، فأن الكثير من ملامح وجهه كبرت جداً لدرجة أنها خرجت عن الإطار المتعارف عليه. جمعَّ الإمام "الترمذي" [279] في ***كتاب المناقب*** عدة أحاديث تصف خصائص محمد الجسدية. قد تزودنا مراجعة هذه الأحاديث بأدلة عن حالته الصحية وأمراضه الجسدية. خرج أتباع محمد عن طورهم وهم يصفونه بشكل ممتاز جداً – مادحين احمرار وجهه أو كم كان فائق الجمال وكأنه البدر وكيف كان الجميع يقفون في رهبة من جماله الذي يفوق جمال القمر والوقوف في رهبه أمام حضوره الملهم وما إلى ذلك من أمور. كانت تلك أوصاف ذاتية وغير موضوعية ولا تستند للحقائق العلمية أو القيم الواقعية ولهذا فأنا لن اقتبس منهم. الأوصاف التالية هي أوصاف أكثر موضوعية ورويت عن صحابته.

عن "علي": *"إن النبي لم يكن طويل القامة أو قصير. وله أصابع يدين وأصابع قدمين سميكة، وكان رأسه كبير ومفاصله كبيرة، وكان له سلسلة طويلة من الشعر الرقيق في الصدر وإلى حد السرة. عندما كان يسير كان يميل – بكل ما في الكلمة من معنى - إلى الأمام، كما لو كان ينزل من مكان أعلى إلى مكان أدنى مكان. لم أر أبدا أي شخص مثله من قبل من بعد، وكان كبير الرأس واللحية."*

يقول نفس الراوي في حديث آخر: *"كان متوسط القامة. شعره لم يكن مجعد للغاية. كان هناك استدارة في وجهه، وكانت بشرته وردية مع احمرار. كانت عيناه سوداوان جدا ورموشه طويلة جدا. كان ظهره كبيراً جداً وعريض المنكبين. وله أصابع يدين وأصابع قدمين سميكة. عندما كان النبي يمشي، فأنه كان يرفع قدمه بكل قوة كما لو أنه كان يتسلق منحدراً. عندما كان يستدير تجاه شخص، فأنه كان يستدير بكامل جسمه. كانت رقبته (ناعمة وبراقة) تبدو وكأنها تمثال مصنوع من الفضة. وكان جسده انسيابي وقوي البنية والعضلات وبطنه وصدره متساويان في الحجم وكأنهما كتلة واحدة. كان عريض المنكبين وكبير المفاصل. عندما كان يتعرى، فأن أطرافه كانت تشع بالنور (كان دهني البشرة). وكان هناك شعر على ذراعيه وكتفيه وجذعيه العلويين. كان ساعديه طويلين وراحة يده واسعة وأصابع يديه ورجليه سميكة وطويلة. كانت قدميه سلسين جداً بحيث أن الماء كان ينزلق عنهما."*

---

[278] "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 72، العدد 793.

[279] أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (824 – 892)، وهو من جمع الأحاديث. مجموعة كتبه، "سنن الترمذي" هي واحدة من ستة مصنفات للأحاديث النبوية والتي يستخدمها المسلمين السُنة. والأحاديث التالية هي من أحاديث "الترمذي."

عن "هند ابن أبو هالة،": *"وكان للنبي ... رأس كبير. شعره كان جعدي. كانت بشرته وردية وجبهته واسعة وحواجبه كثيفة ومقوسة ولم تكن تتلاقى في الوسط. كان بينهما وريداً يصبح ثخين في حالات الغضب. كان له أنف معقوف إذا ما تعرض للضوء بحيث يبدو لأول وهلة أعلى مما هو عليه فعلياً. كان له لحية كثيفة وسميكة وخدين متسعين وليس مرتفعين، وفم قوي مع وجود فجوة بين أسنانه الأمامية. كانت رقبته (ناعمة وبراقة) تبدو وكأنها تمثال مصنوع من الفضة. وكان جسده انسيابي وقوي البنية والعضلات وبطنه وصدره متساويان في الحجم وكأنهما كتلة واحدة. كان عريض المنكبين وكبير المفاصل. كان ساعديه طويلين وراحة يده واسعة وأصابع يديه ورجليه سميكة وطويلة. كان وسط أخمص قدميه يرتفع قليلاً عن الأرض. كانت قدميه سلستين جداً بحيث أن الماء كان ينزلق عنهم. كانت نظراته منخفضة وكان ينظر إلى الأرض في كثير من الأحيان أكثر مما كان ينظر إلى السماء. كان ينظر في الأشياء بدلا من أن يحدق فيها."*

عن "جابر بن (سمرة) عوزي" وهو صحابي آخر من صحابة محمد: *"كان للنبي فم واسع وعينين واسعتين."*

زعم "ابن عباس" وهم ابن عم محمد، *"كان هناك فجوة ما بين الأسنان الأمامية لمحمد."*

يروي "علي" مرة أخرى قائلاً: *"كانت يديه وقدميه ثقيلتين وثخينتين (ولكن ليس متصلبتين). كان رأسه كبير وعظامه كبيرة. عندما كان يسير، فأنه كان ينحني للأمام كما لو أنه كان يصعد منحدراً. كان أبيض البشرة مع وجود احمرار طفيف. مفاصله كانت ضخمة وكذلك كان أعلى ظهره* (مقتبسة من الطبقات V. كما أن ذلك موجود على الموقع الإلكتروني livingislam. Org).

كما كتب "البخاري" أيضاًً أن قدمي ورجلي محمد كانتا متورمتين.[280]

فيما يلي قائمة بما يمكننا تعلمه عن صفات محمد الجسدية كما وردت في الأحاديث:

- يدين وقدمين ثقيلتين وثخينتي اللحم.
- باطن الكفين واسع ويشبه العجينة.
- رأس كبير.
- عظام ومفاصل ضخمة.
- صدر عريض، وضخامة في أعلى الظهر وما بين الكتفين.
- ساعدين طويلين
- أصابع اليدين والقدمين طويلة وثخينة.
- أنف طويل ومعقوف وسمين وكان يبدو مقلوباً.
- فم واسع وشفتين غليظتين.
- فراغات بين الأسنان.
- رقبة طويلة وفضية اللون.
- لمعان على جلده (بشرة دهنية).
- لحية وشعر كثيفين، كثيف وحاجبيه بارزان.
- يسير منحنياً للأمام كما لو أنه يتسلق منحدراً (التصلب).
- يسير بسرعة (عدم راحة وقلق).

[280] "البخاري،" المجلد 2، الكتاب 21، العدد 230.

- صعوبة في تحريك رقبته والاستدارة بكامل جسمه (السلوك الانجمادي أو الشلل).
- جلده أبيض اللون مع وجود مسحة من الاحمرار.
- التعرق.
- رائحة غريبة وكثيراً ما كان يغلفها بالعطور على نحو مفرط.
- كان يشخر كالجمل.
- عانى من الصداع (كان يقوم بعمل الحجامة للتخفيف من حدته).
- أصبح في سنواته الأخيرة عاجز جنسياً.
- تحرك شفتيه لا إرادياً.
- كان خجولاً ومحتشم على نحو مفرط.

هذه جميعها أعراض مرض ضخامة الأطراف. مرض ضخامة الأطراف هي متلازمة نادرة في الغدد الصماء تتسم بفرط التنسج الجذعي (تكاثر غير طبيعي للخلايا وتكون قادرة على النمو كي تتحول إلى أنسجة ضامة أو رابطة) وتنجم عن الإفراط في إفرازات الغدة النخامية. غالباً ما يكون مظهرها خادعاً للغاية لأنها تتخذ شكل النضوج المبكر مترافقة مع تعديلات مماثلة بالعمر (أي أن هذه التعديلات تجري بنفس الوقت)، وتجعل الجلد لامع وناعم الملمس كالعجين. فرط نشاط الغدة النخامية عند الأطفال قد يسبب لهم العملقة في بعض الأحيان. العمر الأكثر شيوعاً عند تشخيص مرض ضخامة الأطراف هو ما بين 40 إلى 45 عاماً. إذا لم تتم معالجته، فأنه يمكن أن يؤدي إلى أمراض خطيرة وبالنهاية للموت الذي غالباً ما يحدث حوالي الستين من العمر.

المظهر السريري الرئيسي لهذا البلاء هو استطالة أو تضخم الأنسجة الغضروفية وأطراف العظام ("Acro" تعني طرف، في حين أن كلمة "megaly" تعني ضخم أو عملاق). تظهر الأصابع والأيدي والأقدام زيادة في الحجم كما أن الأنسجة الناعمة تبدأ بالتورم والانتفاخ. حالة متميزة جداً هي مظهر متلازمة ضخامة الوجه والذي يتميز بالجبهة البارزة وبروز الفك السفلي وتوسع في فتحتي الأنف وآذان كبيرة وتضخم اللسان وتضخم غير طبيعي للشفتين. يؤدي فرط النمو في العظام والغضاريف في كثير من الأحيان لمرض التهاب المفاصل. عندما تصبح الأنسجة ثخينة، فأنها قد تمسك الأعصاب وتسبب بذلك متلازمة نفق العظم الرسغي والتي تتسم بخدران وضعف اليدين. يزيد تضخم الفك من الفجوات بين الأسنان.[281]

أعراض أخرى هي عمق الصوت بسبب توسع الجيوب الأنفية وتمدد الأوتار الصوتية والشخير بسبب انسداد المجاري العليا للهواء وتعرق مفرط ورائحة للجلد وتعب وضعف وصداع رأس وضعف الرؤية وعجز جنسي عند الرجال. ربما يكون هناك تضخم في أعضاء الجسد بما فيها الكبد والطحال والكليتين والقلب.[282]

نقرأ في أوصاف محمد أن بشرته كانت وردية اللون. مع ذلك، تبين عدة أحاديث أخرى أنه حينما كان يرفع يديه فأنه كان يظهر ما تحت إبطه أو يكشف عن فخذيه عندما كان يمتطي حصانه لاحظ صحابته بياض بشرته. يحصل فرط الاصطباغ في حوالي 40 % من حالات مرض ضخامة الأطراف ودائماً تقريباً في أجزاء الجسم المكشوفة والمعرضة للضوء. يعود السبب في ذلك على الأرجح إلى الزيادة المتلازمة مع هرمون الصباغة. هذا هو السبب أن وجه محمد كان أبيض اللون ويميل للاحمرار بينما كانت بقية أجزاء جسده التي لم تكن تتعرض للضوء بيضاء اللون.

---

[281] www.scielo.br/scielo.php?pid=S0365-05962004000400010&script=sci_arttext&tlng=en
[282] http://endocrine.niddk.nih.gov/pubs/acro/acro.htm

أعراض أخرى لمرض ضخامة الأطراف هي ارتفاع الظهر مع الضغط على أخمص القدم لحركة القدم. [283] هذا الوصف ورد أيضاً في الأحاديث التي ذكرناها آنفاً.

يقول الحديث أن محمد كان يتعرق على نحو مفرط كما كانت رائحته كريهة والتي حاول إخفائها بوضع كميات كبيرة من العطور.

يقتبس "هيكل" حديثاً من صحيح "مسلم" يقول أن رائحة محمد كانت قوية جداً لدرجة أن آثار رائحته كانت تجعل الناس في الشوارع يعرفون أنه كان هناك.

عن "جابر": *"أي شخص كان يمر من نفس الطريق التي مرَّ فيها رسول Allah، فأنه بكل تأكيد سوف يشتم رائحته وسوف يكون متأكداً أن رسول Allah قد مرَّ من هنا."* [284]

كان محمد أيضاً حكيماً كي يستخدم العطور قبل زياراته لزوجاته. تقول "عائشة" في عدة أحاديث، *"كنت أضع عطراً على رسول Allah ومن ثمَّ كان يذهب لزيارة زوجاته."* [285] كان محمد مبالغاً جداً في استخدامه للعطور لدرجة دفعت "عائشة" للتعليق قائلة، *"كنت أدهن رسول Allah بأطيب العطور حتى أراه يلمع على رأسه واشتم الرائحة على شعره ولحيته."* [286]

روي عن محمد أنه اعترف قائلاً، *"جعلني Allah أحب من هذا العالم الذي تعيشون فيه شيئان هما النساء والعطور."* [287] روى أيضاً أحد صحابته، "الحسن البصري،" قائلاً، *"قال رسول Allah، 'الشيئان اللذان أحبهما وأقدرهما جداً في هذه الحياة هما النساء والعطور'"* [288] (يا له من تواضع جمّ!).

في نسخة أخرى عن هذا الحديث، فأن "عائشة" روت قائلة، *"إن رسول الله يحب ثلاثة أشياء في هذا العالم: العطر والنساء والطعام؛ وأنه كان يحصل على (الأولين)، ولكنه كان يفوت الطعام مفضلاً الأمرين الآخرين."* [289]
هذا ليس لأن محمد لم يكن يستطيع التزود بالغذاء، فقد كان يمتلك ثروات الآلاف من الأشخاص الذين هزمهم. الحقيقة هي أن الشهية المفرطة هي أيضاً من أعراض مرض تضخم الأطراف. [290]

يوحي هذا الاهتمام المفرط بالعطور أن محمد كان قلقاً جداً حيال رائحته الكريهة وكان يبذل قصارى جهده كي يخفيها. من الأعراض الأخرى لمرض تضخم الأطراف هو الصداع، والذي كان محمد يحاول معالجته باستخدام الحجامة. [291]

---

[283] www.scielo.br/scielo.php?pid=S0365-05962004000400010&script=sci_arttext&tlng=en
[284] "محمد حسن هيكل" (1888 – 1956): حياة محمد، http://www.witness-pioneer.org/vil/Books/SM_tsn/ch7s12.html
[285] صحيح "مسلم،" الكتاب 007، العدد 2700.
[286] المجلد 7، الكتاب 72، العدد 806.
[287] أحمد والنسائي.
[288] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 380.
[289] راجع نفس المصدر.
[290] روت عدة أحاديث أن محمد غالباً ما كان ينام وهو جائع. هذه كانت بالطبع كلام مبالغ فيه ولتصوير محمد وكأنه نبي المعاناة الطويلة. كيف يمكن أن يكون جائعاً وهو من صادر ثروات الآلاف من يهود الجزيرة العربية وكما كان يتملك أيضاً المئات من العبيد، هو السؤال الذي بإمكان الأشخاص المسلمين الذين زوروا الأحاديث أن يجيبوا عليه فقط. عندما هاجر محمد إلى المدينة المنورة، كان مجرد رجل فقير. على الرغم من ذلك، فأنه سرعان ما جمعَّ ثروة هائلة عن طريق نهب الناس.
[291] العملية القديمة لسحب الدم بجرح الجسم وباستخدام كأس الحجامة، أو باستخدام كأس الحجامة دون جرح الجسم لتخفيف الاحتقان الداخلي. (*Random House Unabridged Dictionary, © Random House, Inc. 2006*).

احْتَجَمَ النَّبِيُّ فِي رَأْسِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ (ملابس الحج) مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ لُحْيُ جَمَلٍ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ Allah احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ. [292]

يسبب مرض ضخامة الأطراف ضغط الدم العالي وضعف الدورة الدموية في أطراف الجسم. نتائج ذلك هو برودة في اليدين والقدمين.

عن "أبو جحيفة": *"أخذت يده ووضعتها على رأسي واكتشفت أنها أبرد من الثلج ورائحتها أجمل من عطر المسك.* " [293]

أيضاً، يقتبس "هيكل" الحديث التالي:

عن "جابر بن سمرة" – الذي كان طفلاً حينذاك – قال: "عندما مسح وجهي، شعرت أن يده باردة ورائحتها كانت كما لو جلبها للتو من متجر للعطور." (صحيح "مسلم"، 2 / 256).

ربما يعاني بعض المصابين بمرض تضخم الأطراف من انحناء غير طبيعي في العمود الفقري من الجانب إلى الجانب ومن الأمام إلى الخلف (- الحدب - تقوس العمود الفقري). ربما يكون سبب انحناء محمد للأمام عندما كان يمشي. علاوة على ذلك، التضخم غير الطبيعي للغدة النخامية الموجودة في الدماغ، قد تسبب الصداع والتعب والشذوذ البصري و / أو اختلال في إفراز الهرمونات.

كان جسم محمد قوي البنية والعضلات وصدره وبطنه مسطحين بنفس المستوى. يطور المرضى المصابون بمرض تضخم الأطراف صدر برميلي الشكل ناجم عن التغييرات في تشكيل الفقرات والأضلاع. تتضخم الأضلاع وتتمدد وتصبح دوائر الفقرات ثخينة عن المستويين العنقي والقطني وتصبح رفيعة عند منطقة الحلق (الصدر) وينجم بالتالي الحدب وانحناء محدب غير طبيعي للعمود الفقري وتورم في أعلى الظهر. لهذا السبب كان لمحمد ظهر كبير ومفاصل كتفيه كبيرة أيضاً.

ربما تصبح المفاصل الغضروفية الضلعية بارزة وتتضخم باستمرار وتعطي بالتالي المظهر الوردي المتعارف عليه. سوف تغير هذه الإعادة للترتيبات التشريحية الآلية المرنة للصدر ويضعف بشكل ملحوظ نشاط عضلات الجهاز التنفسي الذي يزداد تفاقماً مع ضعف / هزال في العضلات المتلازمة مع مرض تضخم الأطراف. تسبب صعوبة التنفس نقص وعدم كفاية الأوكسجين في الدم أو نقص تأكسد الدم، فيضطر المريض لأخذ أنفاس طويلة.

اقتبس "ابن سعد" عَنْ "أَنَسٍ" حديث قَالَ: *"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى Allah عليه وسلم يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلاَثًا وَيَقُولُ إِنَّهُ أَرْوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ."* ومن ثم قال "أنس" حيث أنه تعلم ذلك، أخذت أنا أيضاً بالتنفس ثلاث مرات عند الشرب. اعتقد "أنس" أن التنفس ثلاث مرات قبل الشرب هو سُنة وحاول تقليد نبيه حتى في عمل ذلك، بينما كان الأمر في حقيقته دليل على ضيق تنفس محمد وأعراض أمراضه. هذا يجعلنا نفهم إلى أي مدى سوف يذهب إليه المسلمين لتقليد نبيهم دونما أي تفكير بذلك.

يوجد أحاديث أخرى تكشف معاناة محمد من ضيق التنفس، ونتيجة لذلك فأنه كان يتكلم ببطء كي يستطيع التنفس أثناء الكلام. عن "ابن سعد" عن "عائشة" التي روت قائلة:

[292] "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 71، العدد 602.
[293] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 56، العدد 753.

لم يكن رسول Allah يتكلم باستمرارية وبسرعة كما تتكلمون أنتم. كان كلامه متقطعاً وبطئ حتى يتمكن كل من يسمعه أن يفهمه. [294] *لم يكن كلام النبي كالغناء، ولكنه كان يطيل كلامه ويلفظ الكلمات بالقوة.* [295]

يزيد مرض تضخم الأطراف من معدل الأيض الذي يتسبب في التعرق المفرط بمعنى عدم تحمل أي حرارة غير طبيعية و / أو زيادة في إفراز الدهن (الزهم الشحمي) نتيجة لزيادة إفرازات الغدد الدهنية في الجلد. اعتاد محمد وحسب الأحاديث، على الاغتسال باستمرار، جزئياً كي يتخلص من الدهن الزائد وجزئياً بسبب أعراض اضطراب الوسواس القهري. قبل أن يموت بخمسة أيام، ارتفعت درجة حرارته جداً لدرجة أنه أغمى عليه من شدة الألم، وحيث قال لإحدى زوجاته، "*اسكبي عليَّ سبعة قرب من الماء من آبار مختلفة حتى استطيع الخروج والالتقاء مع الناس والتكلم معهم.*"

من غير المستبعد أن يكون محمد قد حرمَّ رسم صورته لأنه كان مدركاً من التشوهات الموجودة في وجهه وجسده. كان يفضل أن ينتبه الناس لرسالته أكثر من اهتمامهم بمظهره. لكن مجهرياً، بدت رسالته أكثر بشاعة من مظهره.

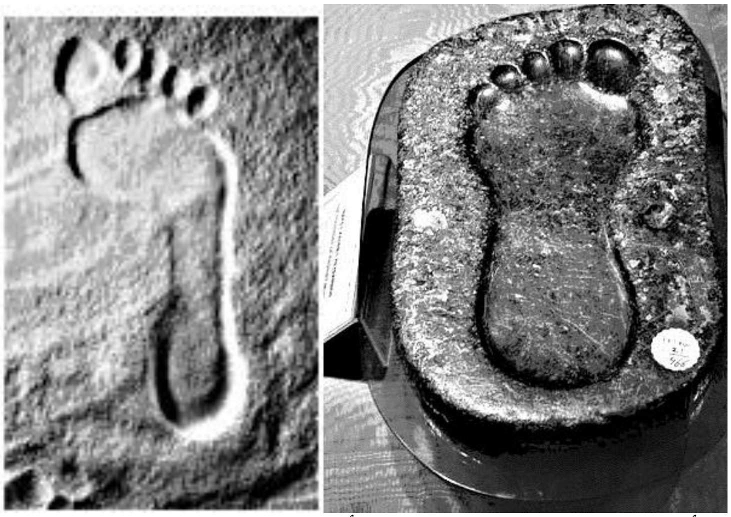

الصورة أفصح من ألف كلمة. يوجد على الشمال أثر لقدم طبيعية، ويوجد في الصورة اليمنى أثر قدم محمد الثقيلة والثخينة والسمينة. لم تكن الأحاديث هي الوحيدة التي برهنت على أنه عانى من تضخم الأطراف فقط، ولكن يوجد لدينا برهان دامغ لقدمه المحفورة في تمثال مصبوب في البرونز.

[294] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 361.
[295] راجع نفس المصدر صفحة 362.

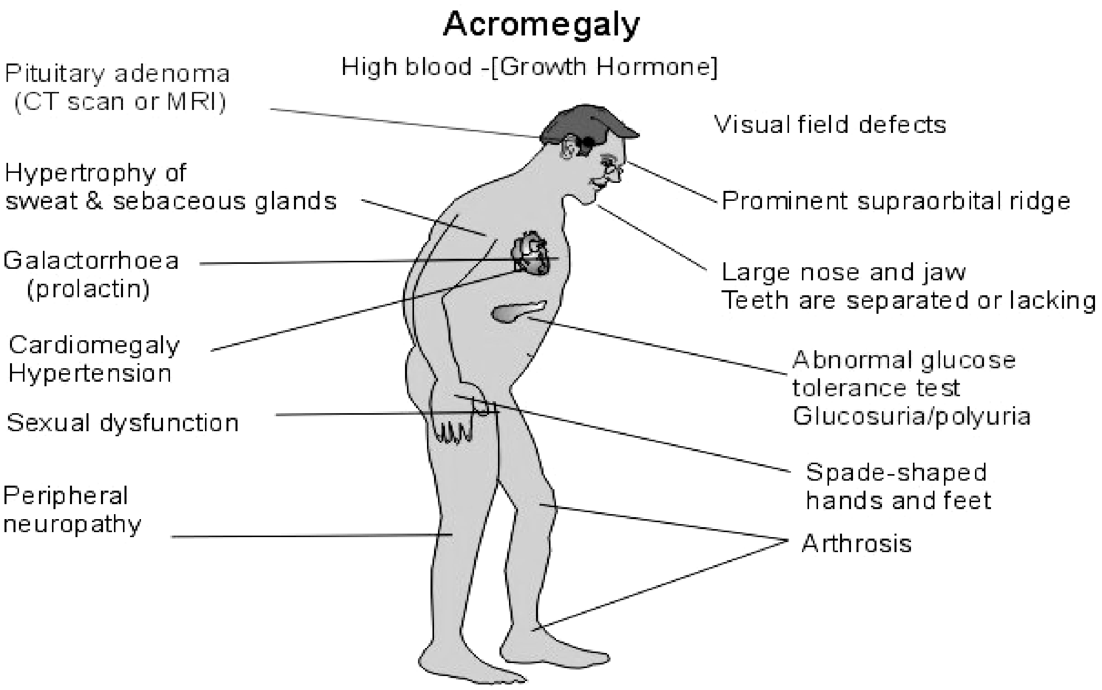

"موريس تيليه" (1903 – 1955)، أحد المصابين بمرض تضخم الأطراف، كان مصارعاً محترفاً. ولد في فرنسا، كان ذكياً جداً وباستطاعته التكلم 14 لغة. لاحظوا التشابه الجسدي مع أوصاف محمد الجسدية.

رجل يعاني من مرض تضخم الأطراف مظهراً تغييراً في السمات مثل تضخم الفك والأنف والعظام الأمامية والملامح الخشنة للوجهة.

الفصل السادس

عبادة محمد

نحن غالباً ما نؤخذ على حين غرة بسبب مستوى التعصب عند المسلمين. فهم مثيرون للشغب ويقومون بأعمال تخل بالآمن ويحرقون الكنائس ويقتلون أشخاص أبرياء لمجرد أن صحيفة ما نشرت بضعة رسوم كاريكاتيرية لمحمد أو لأن قداسة البابا"بنديكتوس السادس عشر" اقتبس من أحد أباطرة القرون الوسطى قوله أن العنف لا يتوافق مع طبيعة الله.

عادة ما ينحاز كثير من الناس لصالح نظام من المعتقدات يتبعه الكثيرين ويؤمنون به. يؤمن المسلمين أن الحجم الهائل للإسلام يؤهله كي يكون ديناً. لكن هل الإسلام حقاً هو دين؟ هذه مغالطة معروفة بـ "*الإعلان الجدلي بالقوة*. (*argumentum ad numerum*)"

يقول البعض أن جميع الديانات بدأت كعبادة واكتسبت تدريجياً ومع مرور الوقت القبول والوضعية الشرعية للأديان. على الرغم من وجود خصائص محددة تميّز العبادات عن الديانات.

تُحدد "كارول ويد (Carole Wade)"، والتي تقوم بتدريس الديانات والسياسات وعبادات أخرى في المادة الدراسية "علم النفس 101 (Psychology 101)"، عدد من الخطوات الرئيسية لهذا النوع من الإقناع القسري:

1. يوضع الناس في مواقف وحالات جسدية أو عاطفية مأساوية وخطرة؛
2. تُقلص جميع مشاكلهم إلى تفسير واحد بسيط والذي ما يتم التشديد والتركيز عليه باستمرار؛
3. أنهم يتلقون محبة وقبول واهتمام غير مشروط من قائد بإمكانه أن يأسر لب الجماهير؛
4. يحصلون على هوية جديدة بانتمائهم لمجموعة؛
5. أنهم يخضعون للحبس والانعزال (العزل عن الأصدقاء والأقارب، والحضارة والثقافة الرئيسية) لمنع سهولة وصولهم إلى المعلومات الواقعة تحت السيطرة التامة. [296]

اتسم الإسلام بجميع هذه الخصائص في مرحلة تكوينه. ذَكرَّ كلٍ من الدكتورين "جانجا لاليتش و مايكل دي. لانغون (Janja Lalich and Michael D. Langone)" هذه الخصائص في قائمة ونشرت لاحقاً في كتاب ساعد بتأليفه "لاليتش (Lalich)"، [297] وتصف هذه القائمة العبادات على نحو جيد. [298] كلما كانت المجموعة أو

---

[296] علم النفس 101، "كارول ويد، "et, al, 2005.

[297] "لاليتش، جانجا، توبياس، و ماديلين،" استرجع حياتك: الاستشفاء من العبادات والعلاقات المسيئة. Bay Tree Publishing (2006), ISBN10 0972002154, ISBN 13 9780972002158.

العقائد تمتلك تلك الخصائص كلما كان عليها أن تُتَّبع ويتم التعرف عليها ووصفها بالعبادة. وأدناه الخصائص المذكورة في قائمة الدكتورين " جانجا و لانغون" والتي قمت بمقارنتها بالإسلام، نقطة بنقطة.

1. *تظهر المجموعة حماس مفرط والتزام غير مشكوك فيه ودون أي تساؤل لقائدها (سواء أكان حي أم ميت) فيما يتعلق بنظام معتقداته و أيديولوجيته وممارساته كما لو أنها الحق والناموس.*

المسلمين متحمسون بإفراط فيما يتعلق بإيمانهم، كما أنهم ملتزمون دون أي تساؤل حيال نبيهم، الذي أتاهم بكتابه "القرآن" هو الحق والشريعة بالنسبة لهم.

2. *التساؤل والتشكيك والمعارضة والارتداد ممنوع وقد يتم معاقبته أيضاً.*

المسلمين ممنوعين من التساؤل أو التشكيك بالعقائد الأساسية لإيمانهم، ويُعاقب الارتداد بالموت.

3. *تستخدم الممارسات المغيرة للعقل (مثل التأمل والترانيم والتكلم بالألسنة وجلسات الاستنكار والانهماك في إجراءات العمل الروتينية) بإفراط وتستخدم لقمع شكوك المجموعة فيما يتعلق بقائدها / قادتها.*

يوقف المسلمين العمل الذي يقومون به بغض النظر عن أهميته خمس مرات في اليوم للقيام بصلوات طقسية وتجويد للقرآن. علاوة على ذلك، فأنه يتوجب عليهم الصيام لشهر كامل في السنة بحيث يمتنعوا عن تناول أي شراب أو طعام من الفجر وحتى المغرب، وهي ممارسة يُدفع ثمنها باهظاً في فصول الصيف. الانشغال بأداء هذه الطقوس والخوف من الفشل في تأديتهم أو التشكيك بارتباطهم بالعبادة يكون مكثفاً جداً لدرجة أن المؤمنين لن تساورهم أي شكوك حيالهم أو حيال أي عقيدة أخرى من عقائد الإسلام.

4. *تملي القيادة، وبأدق التفاصيل في بعض الأحيان، على أتباعها كيف يجب أن يفكروا ويتصرفوا ويشعروا. على سبيل المثال، يجب على الأتباع الحصول على الأذن المسبق قبل المواعدة أو تغيير العمل أو حتى الزواج – حتى أن القادة يصفون أحياناً نوع الثياب الذي يجب ارتدائها ومكان العيش وإذا كان يتوجب على الأتباع الإنجاب أم لا وكيفية تأديب الأطفال وما إلى ذلك من أمور.*

حتى أدق تفاصيل حياة المسلمين موصوفة بالكامل. فقد أخبرهم محمد ما هو حرام وما هو حلال وما هو الطعام الذي يجب أن يأكلونه وأي أصابع يجب أن يلعقونها وكيف يلبسون وكيف يحلقون وكيف يفرشون أسنانهم وما هي الطقوس التي يجب إتباعها عند الصلاة وكيف يجب أن تتصرف عند دخول المرحاض ولماذا يجب تجنب إخراج الغازات من الجسم (لأنها تفسد الوضوء قبل الصلاة). ليس من المسموح للمسلمين بالتواعد حيث يتم ترتيب الزواج من قبل الآخرين. العقاب الجسدي، بما فيه التعذيب، عندما تعصى السلطات مفروض على الأطفال والكبار.

5. *تكون المجموعة نخبوية (أفراد مميزون جداً) وتسمو بمكانتها الاجتماعية فوق الجميع بقائدها - قادتها وأعضائها. على سبيل المثال، يُعتبر القائد على أنه المسيا، مخلوق متميز وإلهاً متجسداً – أو أن المجموعة و / أو القائد في مهمة خاصة لتخليص البشرية.*

---

[298] نُشر على موقع ICSA الإلكتروني (المنظمة الدولية لدراسات العبادات)، "جانجا لاليتش،" دكتوراه في الفلسفة؛ "مايكل دي. لانغون،" دكتوراة في الفلسفة، www.csj.org/infoserv_cult101/checklis.htm (سُمح بنشرها بتاريخ 21 / 06 / 2007).

يزعم المسلمين أنه لنبيهم مكانة اجتماعية مميزة، وفي نفس الوقت يقومون بتشويه جميع الديانات الأخرى بما فيها المسيحية واليهودية اللتان يزعمون أنهم يحترمونهما. عيسى وموسى القرآن هما ليسا نفس يسوع وموسى الكتاب المقدس. بنفس الوقت، فالمسلمين عنيفين جداً لدرجة التطرف إذا أُهين نبيهم. أنهم يعتبرون أنفسهم أسمى من جميع الأمم الأخرى بفضيلة "إيمانهم الأسمى." عندما يكون المسلمين في الدول غير المسلمة، فأنهم يشكلون جماعات ضغط كي يحصلوا على امتيازات ومعاملة تفضيلية أكثر من غيرهم. بعملهم ذلك، فأنهم يحصلون باستمرار على استثناءات غير ممنوحة لأفراد من مجموعات دينية أخرى – مثل منحهم، على سبيل المثال لا الحصر، امتياز امتلاك غرفة خاصة في المدارس العامة والممولة من الحكومات حتى يستطيع الطلاب المسلمين ممارسة طقوس صلواتهم هناك. مارس المسلمين ضغوط كثيرة في أونتاريو – كندا كي يتم الاعتراف بالشريعة الإسلامية وتصبح إلزامية وذلك كي يتمكنوا من تجاوز القانون الكندي وعدم الانصياع له. جرى إحباط هذه المحاولة وكل الشكر في ذلك للمعارضة المؤلفة من المسلمين السابقين من أجل إحباط تلك المؤامرة الشنيعة التي لم تكل ولم تتعب.

6. *تمتلك المجموعة عقلية "نحن الأفضل ضد أي مجموعة أخرى"، والتي قد تتسبب في نزاعات في المجتمع الأكبر ككل.*

يمتلك المسلمين عقلية قوية تتمثل في نحن ضد أي مجموعات أخرى. أنهم يطلقون على غير المسلمين، فيما يتعلق بالإيمان، مصطلح ***الكفار***، وهذا مصطلح ازدرائي على نحو صريح جداً والذي يعني الأشخاص الذين يجدفون على الله. بالنسبة لهم، فأن العالم مقسم للأبد إلى دار السلام ودار الحرب. مكان غير المسلمين هو دار الحرب. من واجب كل مسلم إعلان الجهاد في دار الحرب، وأن يحارب أيضاً ويقتل ويقمع غير المسلمين ويحول أراضيهم إلى دار السلام. السلام، وبالنسبة للمسلمين، يمكن تحقيقه فقط عن طريق قمع غير المسلمين وجعلهم يخضعون للشريعة الإسلامية.

لا تركز هذه الفكرة كثيراً على تحويل كل شخص للإسلام، ولكن لجعل الإسلام والمسلمين هم المسيطرون. يمكن لغير المسلمين الاستمرار بممارسة طقوس ديانتهم، ولكن فقط ك***أهل الذمة***، وهو مصطلح يعني "تحت الحماية" وينطبق على المسيحيين واليهود فقط. سوف تتم حماية المسيحيين واليهود (أهل الكتاب) شريطة أن يدفعوا ضريبة تلك الحماية، والمعروفة بمصطلح ***الجزية***، وأن يشعروا بالإذلال والقمع كما هو مذكور في القرآن.[299] إذا ما فشلوا في دفع ***الجزية***، فيجب طردهم أو قتلهم. هذه نفس طريقة عمل المافيا. إذا كنت تمتلك تجارتك الخاصة، فأنه يمكن أن تتعرض للمضايقة أو حتى القتل ما لم تدفع للمافيا ثمن حمايتهم لك ولكي يدعونك وشأنك. أما بالنسبة لهؤلاء غير المؤمنين الذين هم غير "محميين" (أعني الوثنيين، الملحدين، غير الروحانيين وما شابه ذلك)، فيجب عليهم إما أن يتحولوا إلى الإسلام أو أن يُقتلوا.

7. *القائد غير معرض للمساءلة من قبل أي سلطة.*

بالنسبة للمسلمين، فأن جميع تصرفات محمد هي التي تشكل القانون. لا يمكن وضعه تحت المساءلة بسبب أعماله. كان يحق له الزواج أو ممارسة الجنس خارج العلاقات الزوجية مع العديد من النساء حسب نزواته. كان بإمكانه أن يشن الغارات على الناس وقتل الرجال العزل ونهب ممتلكاتهم وسبي نسائهم وأطفالهم واستعبادهم وحتى اغتصابهم. كان بإمكانه اغتيال منتقديه وتعذيبهم كي يجبرهم أن يخبروه أين يخفون كنوزهم. كان بإمكانه ممارسة

---

[299] القرآن 9: 29، " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ (حتى وإن لم يكونوا كذلك) مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ."

الجنس مع الأطفال وأن يكذب ويخدع أعدائه ويذبح سجناء الحرب بدم بارد، وذلك لم يزعج أتباعه البتة. في البداية، ينكر أتباعه كل تلك الأمور بشدة متهمين إياك بالافتراء على نبيهم، لكن ما أن تقدم لهم البرهان، فأنهم يغيرون أساليبهم فجأة ويدافعون عنه بحيث يبررون نفس الأعمال الشريرة التي كانوا ينكرونها على نحو شائن. بالنسبة للمسلمين، فأن تصرفات محمد لا تُقاس بما نعرفه نحن البشر عما هو صواب وما هو الخطأ. بل على العكس من ذلك تماماً، فأنه ***هو*** المعيار، وأنه المقياس لما هو صواب وما هو خطأ. نتيجة لذلك، إذا ما ارتكب محمد جريمة ما، فأن تلك الجريمة تتحول إلى عمل مقدس ويجري تقليده من قبل أتباعه دونما أي تشكيك أو تساؤل. المسلمين قادرين على ارتكاب أكثر الأعمال بشاعة والتي تتسم بالفحشاء والوحشية بضمير حيّ، لأن تلك هي ***السُنة*** (التي قام بها محمد).

8. تُعلّم المجموعة أو تلمح ضمنياً إلى أنه من المفترض تمجيد شعار أن الغاية تبرر أي وسيلة ترى أنها ضرورية. هذا قد ينجم عنه مشاركة الأعضاء بسلوكيات أو أنشطة يمكن كانوا يعتبرونها مستهجنة جدا أو غير أخلاقية قبل انضمامهم لهذه المجموعة (على سبيل المثال لا الحصر، الكذب على أفراد العائلة أو الأصدقاء أو جمع الأموال من أجل جمعيات وهمية).

في الإسلام، فأن الغاية تبرر الوسيلة دائماً. على سبيل المثال، القتل عمل خاطئ، ولكن إذا ما تمَّ تنفيذه لتعزيز وتقوية الإسلام، فأنه يُعتبر عملاً صالحاً. الانتحار عمل محرم، ولكن التفجيرات الانتحارية التي تهدف لقتل غير المسلمين تعتبر عملاً مقدساً. السرقة من المسلمين الآخرين عملاً محرم، ولكن سلب غير المسلمين هو عمل وصفه ومارسه محمد. العملية الجنسية خارج الإطار الزوجي تعتبر من المحرمات، لكن اغتصاب النساء غير المؤمنات يعتبر عملاً صالحاً. يعتبر الهدف، الذي هو تأسيس حكم Allah على الأرض، سامي وهام جداً لدرجة أن كل الأمور الأخرى تصبح ثانوية. نقرأ في تاريخ الإسلام أن الناس قتلوا آبائهم أو شنوا الحروب ضد عشائرهم وأهاليهم. تُمجد هذه الأعمال باعتبارها دلالة على إيمان وإخلاص المؤمن. يعتبر الكذب في الإسلام من المحرمات إلا عندما يُمارس لخداع غير المسلمين وتحقيق أفضل المصالح للإسلام.

9. تثري القيادة وتعزز مشاعر الخجل و / أو الذنب كي تؤثر و / أو تسيطر على الأعضاء. يجري عمل ذلك في أغلب الأحيان بواسطة استخدام ضغط الأصدقاء المقربين وأنواع ماكرة من الإقناع.

تنزع أفكار المسلمين للإحساس الغامر بالذنب. إذا ما ارتكب المسلم أمراً معاكساً لما هو محلل، فأنه مطلوب من المسلمين الآخرين تذكيره بقوانين الشريعة ويطلبون منه الامتثال لتلك القوانين. في معظم البلدان الإسلامية، وخصوصاً في إيران والسعودية، فأن الدولة هي التي تحرص على أن الأفراد يجب أن يتبعوا القوانين والشرائع الإسلامية. في المملكة العربية السعودية، وفي شهر آذار من عام 2002، منعت الشرطة الدينية (المطوعين) طالبات مدرسة من مغادرة بناية كانت تحترق لأنهن لم يكن مرتديات الزي الإسلامي الصحيح.[300] نتيجة لذلك، فأن 15 فتاة احترقن حتى الموت وهن على قيد الحياة.

10. يتطلب الولاء والتبعية للقائد أو المجموعة من الأفراد أن يقطعوا علاقاتهم مع عائلاتهم وأصدقائهم وأن يغيروا على نحو متطرف أهدافهم وأنشطتهم الشخصية التي كانوا يقومون بها قبل الانضمام للمجموعة.

يُشجع المسلمون المتحولون الجدد على قطع علاقاتهم مع أفراد العائلة وأصدقائهم إذا كانوا من غير المسلمين. كما ذكرت في الفصل الثاني، فأني تلقيت من أهالي غير مسلمين قصص لا تُعد ولا تُحصى والتي تدمي

---

[300] http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/1874471.stm

القلوب لها آلماً عن أبنائهم الذين تحولوا للإسلام مما نجم عنه قطع الاتصالات معهم على نحو كامل. قد يتلقى هؤلاء الأهالي في بعض الأحيان اتصالات هاتفية أو زيارات تتسم بالبرود من قبل أبنائهم؛ لكن تلك الزيارات ربما تكون مقيدة جداً ومجردة من كل محبة من أبنائهم ومن شركاء حياتهم المسلمين لدرجة أن نتيجة تلك الزيارات تزيد من حزن الأهالي محطمي القلوب مسبقاً. غالباً ما تكون الغاية من هذه الزيارات هي الطلب من الأهالي التحول إلى الإسلام، لكن سرعان ما يغادر هؤلاء الأبناء عندما يواجهون معارضة من أهاليهم.

11. المجموعة منشغلة جداً بتجنيد الأعضاء الجدد.

الهدف الرئيسي للمسلمين هو تعزيز وتقوية الإسلام. هذه الممارسة لتعزيز وتقوية الإسلام تُدعى ***الدعوة***. من واجب كل مسلم أن يحول للإسلام أشخاص جدد مبتدءاً بأفراد عائلته وأصدقائه. نشر الإسلام هو الهاجس الرئيسي لكل مسلم.

12. المجموعة منشغلة جداً بجمع الأموال.

عملية جمع الأموال من أجل الجهاد هي من الأهداف الرئيسية لجميع المسلمين. تجري هذه العملية في وقتنا الحالي تحت مسمى ما هو معروف بـ "الجمعيات الخيرية" الإسلامية. على الرغم من ذلك، وفي زمن محمد، وعلى امتداد مسيرة الإسلام، فأن جمع الأموال من أجل الجهاد كان يتم عن طريق النهب والسلب. الهدف الرئيسي للإسلام هو التأسيس والبناء الذاتي كقوة أرضية متفوقة.

13. يُتوقع من الأعضاء تكريس أوقات طويلة من أجل المجموعة ومن أجل الأنشطة المرتبطة بالمجموعة.

الاهتمام الرئيسي للمسلمين هو الإسلام. مطلوب منهم الذهاب إلى الجوامع بانتظام وممارسة الصلوات الإلزامية خمس مرات في اليوم والاستماع للخطب الدينية وما إلى ذلك من ممارسات أخرى. يصبح المسلمين منغمسون جداً في تفكيرهم حول تأدية واجباتهم الدينية وما الذي يجب ارتدائه وما الذي يجب أكله وكيف يقومون بصلواتهم وما إلى ذلك من أمور لدرجة أنه يصبح لديهم وقت قليل جداً للتفكير في أي شيء آخر. بل في الحقيقة، يقوم قادتهم الدينيون حتى بأمرهم بما يجب أن يفعلونه ويفكرون به وما الذي لا يجب التفكير به.

14. يُشجع الأعضاء أو يُطلب منهم العيش و / أو التواصل الاجتماعي مع أعضاء نفس المجموعة فقط.

يجري تعليم المسلمين على تجنب ***الكفار*** وتشجيعهم على التواصل الاجتماعي مع الزملاء المسلمين فقط. يمنع القرآن المسلمين على اتخاذ أصدقاء من بين غير المؤمنين (القرآن 3: 28) ويدعوهم ***نجس*** (القرآن 9: 28) ويأمر بالقسوة عليهم ومعاملتهم بغلظة (9: 123). حسب ما يقوله محمد، فأن غير المؤمنين هم "*شر الدواب*" عند Allah (القرآن 8: 55).

15. يشعر الأعضاء الأكثر ولاءٍ ("المؤمنين الحقيقيين") بأنه لا يمكن أن توجد حياة خارج بيئة أو محيط المجموعة. أنهم يشعرون أنه لا يوجد أي طريقة أخرى كي يتواجدوا وغالباً ما يخشون الانتقام منهم أو من الآخرين إذا ما هجروا (أو حتى مجرد التفكير بهجرة) المجموعة.

فكرة هجر الإسلام هي فكرة لا تُحتمل أبداً بالنسبة للمسلمين الحقيقيين حتى لدرجة أنه لا يمكن التفكير بها. على الرغم من حقيقة أن الملايين من المسلمين هجروا الإسلام في السنوات الأخيرة، إلا أن المتشددين

المسلمين لا زالوا يصرون على أن لا أحد يهجر الإسلام فعلياً وأن مثل هذه الإدعاءات ما هي إلا تلفيق وجزء من المؤامرة لزعزعة إيمان المؤمنين. تشترك الرسائل الإلكترونية التي تلقيتها من المسلمين في الآونة الأخيرة بموضوع رئيسي واحد. جميعهم يحذروني من نار الجحيم في الدنيا الآخرة. ما بين خوفهم من نار الجحيم وبين خوفهم من الانتقام، فأن المسلمون عالقون في فخ الرعب الذي صنعوه بأنفسهم.

لم يُخلق الإسلام كي يُعلِّم الروحانيات للبشرية ولا أن يزيدها ثقافة أو تنويراً. الرسالة الروحية في الإسلام هي ثانوية أو غير موجودة تقريباً. تعني التقوى في الإسلام محاكاة محمد، الرجل البعيد كل البعد عن التقوى. طقوس مثل الصلوات والصيام ما هي إلا مجرد واجهات زائفة لخداع غير المؤمنين داخلياً ولإعطاء الإسلام مظهر القداسة والروحانية. يمكن للأنبياء الكذبة أن يخدعوا الناس فقط وهم يتظاهرون وكأنهم حملان وديعة.

كلما كان أصعب كلما كان أفضل:

كثيراً ما يسأل المسلمين قائلين: إذا كان محمد كاذباً، فلماذا إذن يبتكر ديناً صعباً محاطاً بكثير من القيود؟ في الحقيقة، فأن الإسلام واحد من أصعب الديانات في ممارساته. أنه دين متطلب جداً وفيه الكثير من المحرمات والطقوس والالتزامات. أليست الصعوبة في إتباع ديانة ما تكون هي العائق وضابط الردع؟

البديهية الأساسية للإيمان هي البديهية التي تتضمن أيضاً العبارة الموجبة للتناقض (العبارة الموهمة بما هو صحيح) والتي يمكن صياغتها كالتالي: كلما كانت العقيدة أصعب لإتباعها، كلما أصبحت أكثر جاذبية بطبيعتها. جزء من عقلنا هو أننا نحب ونقدر الأمور التي نسعى إليها بجدٍ وصعوبة. من ناحية أخرى، نحن نقلل من قيمة وأهمية الأشياء التي نحصل عليها بسهولة أو مجاناً. تمجد العبادات الصعوبة وتزدري وتترفع عن الحياة السهلة، ومعاناتهم هذه بالضبط هي التي تجعل من العبادات أمراً جذاباً.

جميع العبادات صعبة في طبيعتها لإتباعها. أتباع "وارين جيفس (Warren Jeffs)، وهم الطائفة المورمونية التي تبيح تعدد الزوجات والمعروفة بـ "كنيسة يسوع المسيح الأصولية لقديسي الأيام الأخيرة - FLDS – Fundamentalist Church of Jesus Christ of Latter Day Saints)، عملوا من أجله مجاناً ومنحوه جميع ما يمتلكون. كان "وارين" يحصل على مليونين دولار شهرياً، في حين كان أتباعه يعتمدون على الرعاية الاجتماعية من أجل معيشتهم. كان لـ "جيفس" سيطرة مطلقة على أتباعه، حيث منعهم من مشاهدة التلفاز والاستماع للمحطات الإذاعية أو أي نوع من الموسيقى ما عدا موسيقاه هو فقط. قدم لهم بيوتاً كي يعيشوا فيها وأمرهم إلا يختلطوا بغير المؤمنين كما كان يختار لأتباعه شركاء الحياة، وإذا ما غضب من أحد أتباعه، فأنه كان يأمر زوجات ذلك الشخص بهجره وكن يطعنه دائماً. تتطلب العبادات خضوع مطلق، ويصاحب ذلك تضحيات عظيمة.

انظروا إلى العبادات الأخرى، مثل طائفة "جيمس جونز – James Jones، أو شوكو أساهارا – Shoko Asahara، أو المونيز – Moonies، أو بوابة السماء – Heaven's Gate." كانت ممارسات هذه العبادات صعبة للغاية، حيث كان يُطلب من الأتباع في كثير من الأحيان تسليم ممتلكاتهم الأرضية للقائد وأن يتركوا أعمالهم ويهجروا أصدقائهم وأقربائهم كي يتبعوه. كانوا يُجبرون على عيش حياة متقشفة ومتزمتة جداً وكان يُطلب منهم في بعض الأحيان الامتناع عن ممارسة الجنس. في الوقت ذاته، كان قائد العبادة يحصل على كل شيء يرغب به. قال "ديفيد كوريش – David Koresh" لأتباعه أن النساء ينتمين لله؛ وبما أنه كان هو المسيا؛ فأنهن كن ينتمين له. ضاجع زوجات أتباعه وبناتهم المراهقات، في حين كان هو يأمرهم بالعفة. عاقب

"جيمس جونز، شوكو أساهارا" وجميع قادة العبادات بشدة أتباعهم الذين كانوا لا يطيعونهم. على الرغم من هذه الانتهاكات والمشاق، فأن أسوء عقاب للأتباع كان العزل أو الحرمان. كان بعض أتباع هذه العبادات ينتحرون بعدما يتم حرمانهم.

ينبذ قادة العبادات أتباعهم الذين يبدوا عليهم أنهم مشاغبون. بسبب رغبة الناس في الانتماء، وإحساسهم بأنهم سوف يموتون إذا ما تعرضوا للحرمان وتُركوا معزولين. بنفس هذه الطريقة، أجبر المسلمين الأقليات غير الإسلامية التي تعيش معهم للتحول إلى الإسلام.

العبادات تتطلب التضحيات، حيث يبرهن المؤمنين بواسطة التضحيات عن إيمانهم وإخلاصهم. يُقاد أتباع العبادة إلى الإيمان بفكرة أنه يمكن للمرء اكتساب مسرة الله أو المعلم الروحي عن طريق التضحية بكل شيء بما فيه حياته الخاصة. الأساس المنطقي هو أنه كلما ضحيت أكثر لشيء ما، كلما قدرته أكثر فأكثر. ولا تضحية تكون عظيمة عندما يكون خلاصك على المحك. قدم محمد الحياة الأبدية في الجنة وسرب من حور الجنة والقوة الجنسية لثمانين رجل لهؤلاء الذين يؤمنون به ويضحون من أجل دعوته. كلما ازدادت المكافآت، كلما كانت التضحيات أكبر نسبياً. كي يشجع أتباعه على فعل ما يريد، فأنه قال لهم:

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (القرآن 4: 95).

بكلمات أخرى، إذا كنت تؤمن، فسوف تكافئ، لكن مكافئتك لن تكون مساوية لمكافآت الذين يجاهدون، والذين ضحوا بثرواتهم وحياتهم وأصبحوا شهداء من أجل الدعوة.

كلما ازدادت خطورة العبادة، كلما أصبحت متطلباتها أكثر صعوبة. بعض العبادات لن تقبلك كعضو كامل الحقوق إلا إذا أثبتّ إخلاصك بعمل تضحيات عظمى. جعل محمد أتباعه يؤمنون أن هذه التضحيات كانت ضرورية وجزء من الإيمان. صرف المال من أجل العبادة أو تسليم ثروتك لقائدها تعتبر علامات على إيمانك والتزامك.

عادةً ما يكون قادة العبادة نرجسيون مختلي العقل ومتلاعبون بارعون ويحبون تكليف الناس بعمل المهام الشاقة من أجلهم حتى يصبح بإمكانهم الإحساس بالقوة وتذوق قوتهم الكليّة. هم بذلك يحصلون على إمداداتهم النرجسية عن طريق مراقبة عبودية وتضحيات أتباعهم. سوف يقوم أتباعهم المحاطين بغموض كثيف وغير العارفين ببواطن الأمور بعمل أي شيء لكسب استحسان وموافقة القائد بما في ذلك شن الحروب والاغتيالات والتضحية بحياتهم. يغذي هذا الموقف الذليل نهم النرجسية عند القائد للهيمنة والسيطرة. أنهم يستمتعون بالقوة لدرجة أن أتباعهم لا يفرقون ما بين تعنت قادتهم وبين حقيقة دعوتهم.

لماذا معظم الأنبياء رجال؟ السبب هو أن النرجسية هي في أغلب الأحيان اضطراب ذكوري. على الرغم من أن النساء يمكن أن يكن نرجسيات أيضاً، إلا أنه يوجد رجال نرجسيون أكثر بكثير من نساء نرجسيات. نتيجة لذلك، فأنه يوجد رجال أنبياء وقادة عبادات وطغاة أكثر من النساء.

عادة ما تطبق العبادات طقوس صارمة. من خلال ممارسة هذه الطقوس بدقة، فأن الأتباع يُقادون للاعتقاد أنهم سوف ينالون الخلاص. أنهم يصبحون مهووسين بالطقوس ويعتبرون الفشل في ممارستها خطيئة. يجب أداء هذه الطقوس التي لا معنى لها والمفترض أنها ترضي الله أو أنك تصبح "متنور روحياً." مع ذلك، القصد الحقيقي من

هذه الطقوس هو إبقاء الأتباع مقيدون بسلاسلهم. كلما كانت السلاسل أقصر، كلما تمكن القائد من السيطرة على أتباعه أكثر. في واقع الأمر، فأن ولا واحد من هذه الطقوس له علاقة بالله. هذه الطقوس موجودة لإعطاء النرجسي القوة المطلقة على أتباعه.

تخدم الطقوس الإسلامية من صلوات وصيام إجباري كإضعاف وتحجير للأفكار والعواطف. يُطلب من المسلمين الامتناع عن تناول بعض الأطعمة ومن الاستماع للموسيقى ومن التواصل الاجتماعي مع الجنس الآخر. أما بالنسبة للنساء، فأنه يتوجب عليهن تغطية أنفسهن بطبقات من ألبسة الحجاب الفضفاضة حتى في حرارة الصيف الحارقة، ويجب عليهن قطع كل العلاقات والروابط مع أفراد عائلاتهن وصديقاتهن غير المسلمات. كل هذه الأمور هي مشاق وتضحيات تجعل المؤمن يعتقد أنه سيكتسب المكافآت في المقابل، وهكذا يصبح المؤمن مهووساً بالطقوس والتضحيات. بينما يكون يعاني، فأنه يحسب ويحصي بركاته أو مكافئاته في العالم الآخر ويمتلئ بالتالي بالنشوة ومنتهى السعادة. من العبارات الموجبة للتناقض هو أن المزيد من الألم يمنح المؤمن المزيد من البهجة والرضا. من المألوف جداً والشائع بالنسبة أن يقوم المؤمنون بجلد ذاتهم طواعية في سعيهم للحصول على مرضاة الله.

نميل نحن البشر للإيمان بعبارة "لا ألم لا مكسب" في معناها الأقصى. اعتاد أجدادنا البدائيين على تقديم الذبائح لاسترضاء آلهتهم؛ ولكي ينالوا مكافآت أعظم، كانوا يقدمون تضحيات أكبر. ترسخ هذا الاعتقاد في أذهان البشر لدرجة أن الناس في بعض الحضارات كانوا يقدمون الضحايا البشرية وحتى أطفالهم في بعض الأحيان.

الصعوبات في ممارسة الإسلام (وكذلك في العبادات الأخرى) والتضحيات المجهدة التي يتوجب على المسلمين القيام بها كي يصبحوا مؤمنين شديدي الانتباه و "أتقياء" موجودة في الرسالة الرئيسية للإسلام. كلما كانت العبادة من الصعب إتباعها، كلما كانت تبدو أكثر صدقاً. هؤلاء الذين لا يضحون بما فيه الكفاية يشعرون بالذنب، ويكون هذا الذنب في أغلب الأحيان أكثر إيلاماً من التضحية ذاتها.

بعض قادة عبادة النرجسية المشهورين:

شخصية محمد هي لغز بالنسبة للكثير من العلماء والدارسين. حتى بالنسبة للأشخاص الذين لم يقبلوا دعوته وإدعائه يعترفون أنه كان يمتلك شخصية مؤثرة وجاذبة للجماهير. كان باستطاعته فتن وتنويم من حوله مغناطيسياً لدرجة أنهم يصدقونه ويصبحوا ملهمين ومحفزين لقتل أي شخص تلبية لرغباته وأوامره أو حتى التضحية بحياتهم عندما يأمر بذلك. من أين له كل هذا الإصرار والطموح العالي جداً والتفكير بكل عظمة ليصبح قوياً جداً في مثل هذا الوقت القصير؟ ماذا كان سره؟

الأمر الذي دفع بمحمد إلى مثل هذا النجاح العظيم كان احتياجه للمحبة. هذا هو سر أعظم الأشخاص النرجسيين في التاريخ؛ هذا ما دفعهم دونما أي هوادة ولا كلل.
كما أن هناك الكثير الأشخاص الذين أدعوا أنهم رسل لله أو أنهم المسيا. بالمقابل، كذلك كان هناك الكثير من الحمقى الذين سوف يتبعونهم لدرجة تعريض أنفسهم للقتل والموت بكل طواعية كي يظهروا ولائهم وإخلاصهم.

الاحترام والإعجاب والقوة هي العوامل التي تدفع النرجسيين للتصرف. النرجسيين هم أسياد وفنانو الخداع. احتياجهم للاعتراف بهم عظيم جداً. أنهم عنيدين ومتلاعبين وعاقدو العزم؛ كما أنهم أيضاً أذكياء وشديدي الدهاء وواسعي الحيلة. بعض الأشخاص النرجسيين المشهورين هم: نابليون، هتلر، ستالين، موسوليني، بول بوت، ماو، صدام حسين، عيدي أمين، جيم جونز، ديفيد كوريش، شوكو أسارا، و تشارلز مانسون. النرجسيون هم أشخاص

مضطربون عاطفياً. أنهم يرون شرعيتهم في قوتهم فقط، ولن يردعهم أي شيء البتة كي ينجزوا ذلك. أنهم يكذبون بإقناع ملهم ويُظهرون ثقتهم بأنفسهم بنفس الوقت. على الرغم من ذلك، فأن جميع تلك الأمور ما هي إلا واجهة لإخفاء شعورهم بعدم الآمان ومخاوفهم الداخلية. دعونا نلقي نظرة عن كثب على بعض الأشخاص النرجسيين ونقارنهم بمحمد. من المرجح أن تفسر هذه المقارنة سلوكيات المسلمين وتفانيهم الأعمى للإسلام.

أقنع "***جيم جيمس*** (***Jim Jones***)" أشخاص طبيعيون ومحترمون أنه المسيا (كالاشتراكية من بين كل الأيديولوجيات الموجودة). أقنعهم بهجر عائلاتهم واللحاق به إلى "المدينة المنورة" الخاصة به في وسط الأدغال، حيث أغرى حكومة غيانا بمنحه 300 فدان من الأراضي مجاناً. أقنع أتباعه أنه يتوجب عليهم السماح له بمضاجعة زوجاتهم، كما شجع الرجال على حمل السلاح لقتل أي شخص يحاول الانشقاق. أصيب هؤلاء الرجال بالعمى (المجازي) بسبب إيمانهم به لدرجة أنهم أطلقوا النار وقتلوا سيناتور وحراسه الشخصيين. أقنع "جيم جونز" بعد ذلك، دون أي مقاومة، أتباعه بشرب سم السيانيد حيث أقدموا على الانتحار الجماعي. فعل 911 شخص ما أمرهم به أن يفعلوه وماتوا من أجله طواعية؛ وحتى أنهم جعلوا أطفالهم يشربون نفس السم. سوف نتكلم بالمزيد عنه في الفصل التالي.

جمّع "***ديفيد كوريش*** (***David Koresh***)" أتباعه في مجمع سكني أسماه على اسمه خارج مدينة واكو – تكساس. قال لهم أنه هو ابن الله وصدقه أتباعه. كان خطابه الرسمي الأول موجهاً لكنيسة اليوم السابع السبتية (Seventh Day Adventists Church) في جنوب كاليفورنيا، حيث قال في جزء منه، "*لدي سبعة عيون وسبعة قرون اسمي كلمة الله ... استعدوا للقاء إلهكم*."

كتب "مارك بريولت (Marc Breault)،" العضو السابق في عبادة "كوريش،" أن "فيرنون (Vernon)" (الاسم الحقيقي لـ "ديفيد كوريش") قال له في بداية خدمته: "سوف أجعل النساء يتوسلن لي لمضاجعتهن. فقط تخيل؛ عذارى بأعداد كبيرة." ضاجع بعد عدة سنوات ما لا يقل عن عشرين امرأة شابة بما فيهن فتاتين في سن الرابعة عشر وفتاة في سن الثانية عشر. مثله مثل Allah، الذي كان جل اهتمامه تلبية احتياجات رسوله الجنسية، فأن Allah الخاص بـ "ديفيد" كان مهتماً فقط باحتياجات رسوله الشهوانية. بدأ عمله كواعظ، إلا أنه سرعان ما ارتفع إلى منصب ابن الله وبدأ يطالب بممارسة الجنس مع زوجات أتباعه – خاصة النساء اللواتي اعتقد أنهن تزوجن رجال آخرين دون موافقته واللواتي يؤمن إنهن ينتمين له. قال "ديفيد" لأتباعه، "*ما أنتم أيها الرجال إلا شاذين جنسياً. هذا ما أنتم عليه فعلياً. لقد تزوجتم دون موافقة الله، وما هو أسوء من ذلك هو أنكم تزوجتم زوجاتي. الله أعطاني هؤلاء النسوة أولاً، وها أنا أستعيدهن مرة أخرى*." حسب ما يقوله "مارك بريولت،" فأن الجميع أصيبوا بالدهشة الشديدة من هذا الكلام ولكنهم لم يقوموا بأي ردة فعل إطلاقاً. في حين أن "كورش" استمر بقول أشياء مثل، "*والآن يا 'سكوت؛' ما هو شعورك وأنت تعرف أنك لم تعد متزوجاً؟*" حسب ما يقوله "مارك بريولت،" وفي عام 1989، بدأ ديفيد "*بممارسة الجنس مع زوجات الرجال الآخرين ... وطلب من النساء أن يعلمنه عندما يصلن إلى مرحلة الخصوبة بعد انتهاء دورتهن الشهرية لزيادة فرص الحمل إلى حدها الأقصى*." أما بالنسبة للرجال، فأنه قال لهم أن عملهم وواجبهم هو "*الدفاع عن سرير سليمان الملك*." لم يمارس "ديفيد" الجنس مع زوجاتهم وجعلهن يحملن فقط – حيث أصبح والداً لعشرين طفل – ولكنه بدأ بممارسة الجنس مع أطفالهم كذلك. "*كان الأطفال يصفعون على مؤخراتهم لأي سبب من الأسباب؛ على سبيل المثال لا الحصر، عند البكاء في درس الكتاب المقدس لمدة 16 ساعة متواصلة، رفضهم الجلوس في حضن "ديفيد،" أو يتجرؤون على تحدي رغبات النبي .... اعتقدت بعض النسوة أن أفضل طريقة لإرضاء عشيقهن ابن الله أن يكن شديدات جداً عند تطبيقه للعقاب. لكن، وفي بعض الأحيان، لم يكن من السهل على الراشدين أن يقوموا بصفع الأطفال على مؤخراتهم لأنهم لم يكن باستطاعتهم إيجاد مكان على مؤخرة الطفل ليس أسوداً أو أزرق أو ينزف دماً*." كانت النسوة في بعض

الأحيان يتعرضن لنفس العقوبة. قالت امرأة شابة في التاسعة والعشرين من عمرها أنها كانت تسمع أصوات، فحُبست في أحد الأكواخ التابعة لملكية الطائفة وضُربت وأُغتصبت مراراً وتكراراً من قبل حراسها.[301]

مثله مثل محمد، كان "كوريش" أيضاً نبي الموت والهلاك، حيث حمل أتباعه السلاح؛ وعندما تعرضوا للهجوم من قبل البوليس، فأنهم أطلقوا النار وقتلوا 4 أفراد من دائرة مكافحة تهريب المشروبات الروحية والأسلحة النارية ووضعوا الألغام في كل المجمع السكني وفجروه حيث قتلوا أنفسهم وقتلوا عائلاتهم بدلاً من الاستسلام ومات 900 شخص نتيجة لذلك.

هذه القصة تفوق الخيال والتصديق. كيف يمكن لأي شخص أن يسمح لنفسه بأن يكون في مثل هذا الغباء وإلى هذه الدرجة؟ لم يكن "ألبرت أينشتاين" يمزح عندما قال، "هناك شيئان رئيسان غير محدودان: الكون وغباء الإنسان؛ وأنا لست واثقاً فيما يتعلق بالكون."

ترتيب أو نظام هيكل الشمس (Order of the Solar Temple): خلفت هذه العبادة الرؤيوية الغامضة ورائها 74 ضحية في ثلاث حوادث انتحار جماعي نتيجة طقوس غريبة الأطوار. كان معظم أفراد هذه العبادة من كبار المثقفين والناجحين في أعمالهم وأكثر ذكاء من "أبو بكر وعمر وعلي،" وجميع صحابة محمد.

منحت هذه العبادة أهمية عظمى للشمس، وكان القصد من وراء طقوس القتل – الانتحاري الاجتماعي الملتهب حماساً هو أخذ أعضاء الطائفة إلى عالم جديد على سطح كوكب "سيريوس (Sirius)." للمساعدة في هذه الرحلة، أُطلقت النار على رؤوس عدة ضحايا أو جرى خنقهم حتى الموت بوضع أكياس بلاستيكية سوداء على رؤوسهم و / أو تسميمهم، بما فيهم بعض الأطفال.

قائدي المجموعة المعروفين هما الدكتور البلجيكي "لوك جوريت،" طبيب المعالجة المثلية (homeopathic: معالجة الداء بإعطاء المصاب جرعات صغيرة من دواء لو أُعطي لشخص سليم لأحدث عنده مثل أعراض المرض المُعالج {من المترجم})، و "جوزيف دي مامبرو،" رجل الأعمال الثري. كان هذين الشخصين بمثابة محمد و "أبو بكر" في هذه العبادة. على الرغم من ذلك، فأنهما آمنا بجنونهما الخاص بهما لدرجة أنهما انتحرا ومعهما جميع أتباعهما. هذا شيء لم يكن محمد راغباً بفعله. لم يعرض محمد حياته للخطر أبداً، فقد كان يحيط نفسه بالحراس الشخصيين طوال الوقت ولم يواجه في حياته عدواً له وجهاً لوجه.

في رسالة قُرأت بعد موتهما، قال كلٍ من "جوريت و دي مامبرو" فيها أنهما "*يغادرون هذه الأرض لإيجاد بعد جديد للحقيقة والغفران بعيداً عن نفاق هذا العالم*."[302] يبدو أن الطوائف والعبادات مفتونة جداً بالموت. يبدو هذا مألوفاً على نحو مخيف لما اعتاد محمد أن يبشر به، ما عدا أن محمد كان أكثر تعلقاًَ بهذا العالم ومتعه الشهوانية ولم يكن لديه الرغبة لمغادرته. كان يمجد الشهادة، لكن ذلك كان لأشخاص آخرين. لم يكن يؤيد الانتحار، ولكنه بدلاً من ذلك كان يحفز أتباعه على الجهاد والقتل والاستعداد للموت بسهولة. كان يطلب منهم أن يحبوا الموت أكثر من الحياة وأن ينهبوا ويجلبوا الغنائم – نساء وعبيد – لـ "*Allah ورسوله*." كان أكثر واقعية من قادة عبادات أخرى وبالتالي أقل صدقاً.

---

301 كتاب "داخل عبادة: قشعريرة خوف أحد الأعضاء." قصة حصرية عن الجنون والفساد في مجمع "ديفيد كوريش" السكني. Breault & King, 1993

302 http://www-tech.mit.edu/V114/N47/swiss.47w.html

بوابة الجنة (Heaven's Gate): قرر أعضاء عبادة معروفة بأسم "بوابة الجنة" وبتاريخ 26 / 03 / 1997 أن *"يطرحوا هيئتهم السابقة"* ويصعدوا على متن مركبة صديقة *"مختبئة في ذيل مذنب هيل بوب* (*Hale-Bopp*)."

مات أفراد عبادة بوابة الجنة على ثلاث مراحل وخلال ثلاث أيام بعد آخر وجبة طعام لهم على الأرض. كانت مجموعة من أفراد العبادة تضع جرعة قاتلة من سم الفينوباربيتال وخلطها مع الحلوى و / أو عصير التفاح وإتباعها بكأس فودكا، ومن ثمَّ يستلقون بينما يقوم أفراد آخرين بوضع أكياس بلاستيكية فوق رؤوسهم لتسريع عملية الموت. بعد ذلك، يقوم الأفراد الباقين بالتنظيف بعد كل جولة موت؛ وقبل أن يقتل آخر اثنين بعضهما البعض، فأنهما أخرجا القمامة خارجاً تاركين القصر المستأجر بحالة رائعة. كانوا يريدون المساعدة حتى بعد موتهم، حيث وجدَ على جميع الجثث نوع من الهوية للتعريف بها. مع ذلك، وعلى نحو غريب جداً، كان يوجد في جيوبهم عملة من فئة الخمس دولارات وبعض القطع النقدية الصغيرة بالإضافة لحقائب يدوية صغيرة مطوية بعناية وموضوعة تحت معاطفهم وأسرتهم. مثلهم مثل الانتحاريين المسلمين الذين يحلقون شعر أجسادهم وحتى أن البعض منهم يغلف قضيبه في رقائق الألمنيوم على فرض حمايته من التفجيرات استعداداً لمواجهتهم الزوجية مع بائعات الهوى السماويات (حور العين) حسب تعاليمهم، لا بد أن أفراد عبادة بوابة الجنة اعتقدوا أنهم سوف يأخذون معهم أجسادهم وحقائبهم اليدوية في رحلتهم السماوية.

تشارلز مانسون ***(Charles Manson)***: كان لهذا المختل عقلياً وسيئ السمعة في فترة من فترات أواخر ستينيات القرن الماضي ما يقرب من 100 تابع من الشباب والشابات (تقريباً نفس العدد من الأفراد الذين جمعهم محمد في مكة وبنفس المعايير إلى حدٍ ما) في ما أطلق عليه اسم "العائلة." كانوا ينظرون على أنه المسيا المنتظر خاصتهم. جعل هؤلاء الشباب المتمردين يؤمنون أن الحضارة على وشك الاندثار في حرب عنصرية يقاتل فيها السود ضد البيض وينتصرون، وبما أنهم لا يعرفون كيف يديرون العالم، فأنهم سوف يأتون إليه طالبين المساعدة، وهكذا سوف يقوم هو وأتباعه بحكم العالم. كما كان مقتنعاً أيضاً بأوهامه لدرجة أن أتباعه لم يشككوا بسلامة عقله. كانوا يفعلون كل ما يطلب منهم أن يفعلوه بما فيه التورط بممارسة الدعارة والسرقة والقتل. هذا لا يختلف أبداً عن تحريض محمد لإتباعه للقيام بفعله، فقد شجعهم على شن الغارات والنهب والاغتصاب، وهذا ما فعلوه.
عندما لم تنشب الحرب العنصرية الموعودة عام 1969، اعتقد "مانسون" أنه يتوجب عليه بدء هذه الحرب بنفسه. أمر أتباعه بدخول منازل أشخاص أثرياء عشوائياً وقتلهم وجعل الأمر يبدو وكأنه من عمل السود. فعل هؤلاء الشباب بالضبط ما طلبه منهم "مانسون." كانوا متلهفين لإرضائه، وكانوا في الحقيقة الأمر يتنافسون ضد بعضهم البعض كي ينفذوا أوامره. وصلوا إلى درجة الإيمان بأن "مانسون" يمتلك قوى إلهية خاصة وكما أنه موهوب بمعرفة خفية.

كان تأثير "مانسون" عظيماً جداً لدرجة أنه في عام 1975، حاولت "لينيت فروم (Lynette Fromme)" وهي إحدى "فتياته" والملقبة بـ "سكويكي (Squeaky)،" اغتيال الرئيس الأمريكي "جيرالد فورد،" حيث أُلقي القبض عليها وحُكم عليها بالسجن لمدى الحياة. قال محامي "فروم" عنها "أنها امرأة ذكية ولطيفة جداً، أنها كل شيء ما عدا كونها مجنونة. عندما تتحدث معها، فأن كل شيء يكون على ما يرام حتى تذكر "مانسون." يمكن قول ذلك عن جميع أفراد العبادات. أنهم أشخاص طبيعيون وأذكياء حتى تذكر قائد عبادتهم. يكون المسلمين بشكل عام أشخاص اجتماعيين حتى تذكر محمد؛ حيث يندفع الدم فجأة إلى رؤوسهم ويصابوا بالجنون ويصبح البعض منهم مجرمين وهمجيين. جميع أفراد العبادات متشابهون. أنهم يستمدون جنونهم من قائد نرجسي مختل العقل.

أُدينت فتاة أخرى من فتيات "مانسون،" واسمها "ساندرا غود (Sandra Good)" وحُكم عليها بالسجن لمدة 10 سنوات بتهمة إرسال رسائل تهديدات بالقتل بواسطة البريد عام 1976. فوراً وبعد إطلاق سراحها، انتقلت إلى منطقة قريبة من سجن "كوركوران" حيث كان "مانسون" يمضي مدة سجنه، ومن هناك أدارت موقعه الإلكتروني

حتى عام 2001. هذه هي قوة غسل الدماغ. أجرت محطة CBC الإذاعية مع "ساندرا غود" بعد حوالي الأسبوع من محاولة الاغتيال التي قامت بها "فروم." فقالت، "من المقرر اغتيال الناس في جميع أرجاء العالم وما هذه إلا البداية فقط. كانت تلك هي فقط البداية للعديد من الاغتيالات التي كانت على وشك الحدوث." عندما سأُلت كيف يمكنها التكلم عن الأشجار التي تريد حمايتها وهي لا تأبه للإنسان؟ أجابت "غود" قائلة، "الإنسان هو من يقتل الحياة، وهو من يقتل جميع أنواع الفقمات، وهو من يقتل الأشجار، وهو من يسمم المحيطات والأنهار والحياة، الإنسان هو من يقتلنا جميعنا." [303]

يبرر أفراد العبادات أعمالهم الإرهابية، وهي نفس الأعذار التي يقدمها المسلمين لتبرير الإرهاب الإسلامي. أنهم يختلقون أولاً شخص وهمي من الغرب ويتهمونه بقتل الأطفال المسلمين، بعد ذلك وبناءٍ على هذه الكذبة فأنهم يبررون جميع جرائمهم البشعة ضد المدنيين والأطفال. كم من المرات سمعنا مسلمين "محترمين" وبارزين يظهرون على شاشات التلفاز كي يقولوا، "نحن ندين الإرهاب، ***لكن*** (نعم، يوجد دائماً لكن) هذه هو رد الفعل الطبيعي لما تفعله إسرائيل، أمريكا، الغرب، وما شابه ذلك من أمور ضد المسلمين."

ما زال "مانسون" يتلقى أعداد هائلة من الرسائل، أكثر من أي سجين في سجون الولايات المتحدة، والكثير من هذه الرسائل تأتي من الشباب الذين يريدون الانضمام إلى "العائلة." هل من المحتمل أن يفسر هذا سبب ازدهار عبادة الإسلام حتى الآن؟ فالأشخاص الأشرار ينجذبون دائماً نحو المذاهب والعقائد الشريرة.

مثل كل العبادات، فأن "مانسون" كان لديه دعوة. دعوته كانت الحفاظ على الهواء والأشجار والمياه والحيوانات (Air, Trees, Water, Animals – ATWA). جعل من دعوته أمراً هاماً جداً لدرجة أنه برر القتل. بعد قضاء أكثر من ثلاثون عاماً في السجن، ما زالت "فروم" مخلصة لـ "مانسون،" حيث قالت في إحدى المقابلات، "أخبرني 'مانسون' أنه سوف يمنحني عالم طبيعي. أخبرني منذ حوالي أربعين عاماً أنه يتوجب على المال أن يعمل جاهداً من أجل الناس تماماً كما يعمل الناس جاهدين من أجل المال. كان يتكلم عن الهواء والماء، الأرض والحياة. لا أعرف كيف سيتم عمل ذلك، ولهذا السبب أنا ما زلت أنتظر. سوف أبذل قصارى جهدي من أجل عالم مثل ذلك واستثمر به لأنه لن يدعمني أنا وحدي ولكن سيدعم جميع الأجيال القادمة أيضاً." ما زالت هذه المرأة المسكينة تؤمن بمثل هذا الكلام. هذه شهادة بليغة كل البلاغة عن قوة غسل الدماغ. لهذا السبب لا يترك المسلمين الدين الإسلامي على الرغم من أنهم يعرفون حقيقة أن محمد عاش حياة دنيئة ومشينة. الإيمان مخدر قوي وفعَّال ويدمر القدرة على التفكير عند المؤمن. قال الفيلسوف الأمريكي "ألبرت هابارد – Elbert Hubbard،" : "يمكن أن يكون للذكاء حدوده، ولكن الغباء لا يتوقف عند أي حد."

في إحدى غاراتهم المميتة، شاهد "مانسون" بينما كان يختلس النظر من نافذة منزل ضحاياه صور لأطفال معلقة على الجدران، فكر في البداية ألا يقتل جميع من في هذا المنزل؛ لكن بعد ذلك تراجع عن فكرته وقال أن دعوته مهمة جداً لدرجة أنه لا يمكن للأطفال أن يقفوا عائقاً في طريقها.
قال "جوزيف كوهين (Joseph Cohen)، A. K. A.،" وهو رجل يهودي تحول للإسلام وسمى نفسه "يوسف الخطاب" قال في مقابلة له متوفرة على موقع Youtube.com، أن كل إسرائيلي هو هدف شرعي ويجب قتله. عندما سُئل عن الأطفال، قال "كوهين" أن قتلهم سوف يكون بركة لهم لأنهم سوف يموتون قبل أن يرتكبوا الخطايا وبالتالي سوف يذهبون إلى الجنة.

[303] http://archives.cbc.ca/IDC-1-68-368-2086/arts_entertainment/frum/

"جوزيف كوني (**Joseph Kony**)" رجل مجنون يدعي أنه هو "الوسيط الروحي." أسس جيش الرب للمقاومة (Lord's Resistance Army – LRA)، وهم مجموعة من العصابات المسلحة تورطت حتى عام 2006 بحملات ومعارك عنيفة لتأسيس حكومة دينية في أوغندا بناءٍ على ما يزعم أنها الوصايا العشر. خطف ما يقارب 20000 طفل منذ عام 1987 وحولهم إلى آلات قاتلة. جرى بعد ذلك إجبار الأطفال على تشرب العقائد بالقوة مثلهم مثل المسلمين في المدارس الدينية. كان جميع غير المؤمنين ينالون قسطاً كبيراً من الضرب المبرح والوحشي.

كان "كوني" متزوج من الكثير من النساء أيضاً. صلى كما يصلي المسيحيين يوم الآحاد مردداً الصلاة المريمية ومقتبساً من الكتاب المقدس؛ لكنه، وبنفس الوقت، كان يؤم المسلمين في صلاة أيام الجمع. كان يؤدي الصلوات المسيحية وجميع شعائرها، ولكنه كان يصوم أيضاً 30 يوم في شهر رمضان وحرم أكل لحم الخنزير.

أقنع "كوني" محاربيه الصغار أنه بالإيمان وتلاوة الصلوات الصحيحة، فأن الروح القدس سوف يحميهم في المعركة، كما وعد المحاربين أيضاً أن قوة سحرية سوف تمنحهم النصر وجعلهم يصدقون أن الرصاصات التي يطلقها عليهم أعدائهم سوف تستدير في منتصف الطريق وترتد لتصيب الجنود الذين أطلقوها. تماماً مثلما كان يفعل محمد بإخبار أتباعه أن ملائكة سوف تأتي لمساعدتهم وأن عشرين مؤمناً بإمكانهم هزم 200 شخص من الأعداء ويمكن لمائة مؤمن هزم 1000 شخص غير مؤمن (القرآن 8: 65). أعطى "كوني" زجاجة ماء لمحاربيه الصغار لحمايتهم من الجيش الأوغندي، قائلاً لهم أنه إذا ما أفرغوا الماء، فأن نهر سوف يتشكل ويغرق جنود العدو. اعتاد محمد على نثر حفنة من التراب باتجاه أعدائه ويلعنهم. بقي كلٍ من محمد و "كوني" في مكان آمن خلف الجميع بينما كانا يشجعان أتباعهما ويحثونهم على أن يكونوا بواسل وألا يخافوا من الموت. تشابه آخر يجمع ما بين "كوني" ومحمد هو إيمانهما المشترك بالأرواح الشريرة.

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية أمراً باعتقال "جوزيف كوني" لارتكابه جرائم ضد البشرية. تضمنت لائحة الاتهامات ضده القتل، والعبودية، والاستعباد والإيذاء الجنسي، والمعاملة الوحشية ضد المدنيين، وتوجيه الهجمات المتعمدة ضد المدنيين، والسلب، والتحريض على الاغتصاب، التجنيد الإجباري للأطفال وتحريضهم على التمرد والعصيان. هذه هي نفس التهم التي يجب أن يتم توجيهها لمحمد.

مثله مثل محمد، كان "كوني" قليل التسامح مع المعارضة. أي شخص كان يعارض معتقدات جيش الرب للمقاومة، أو أي شخص كان يحاول الهرب يجري إعدامه فوراً – غالباً بالضرب المبرح بكل قسوة ووحشية حتى الموت من قبل المختطفون الجدد إلى "الجيش الروحي" الخاص بـ "كوني."

يعود نجاح محمد إلى حقيقة أنه جاء إلى مكان حيث لا يوجد فيه حكومة مركزية لمنعه وردعه. شن محمد الغارات، وسلبَ واحتلَ دونما حسيب أو رقيب مبتدءاً كلص وتابع طريقة حتى أصبح بالنهاية إمبراطوراً. جمع محمد ما بين إغراء قائد عبادة وبين القسوة والوحشية المطلقة لإمبراطور.

غالباً ما ينجح الأشخاص النرجسيين لأنهم يمتلكون دافع هائل وتصميم عنيد جداً. أنهم يسعون لإشباع مشاعرهم بالوحدة وافتقادهم للمحبة بممارسة السلطة والسيطرة.

قوة الكذبة الكبرى:

كتب "أدولف هتلر" في كتابه "***كفاحي***" (عام 1925) التالي: "*غالبية الناس في الأمة لا تصدق الكذبة الصغيرة، بل تفضل الكذبة الكبرى أكثر بكثير*." كان "هتلر" خبيراً في هذه المواضيع، حيث كان سيد أسياد الكاذبين. أضاف "هتلر" قائلاً:

يوجد دائما في الكذبة الكبرى قوة معينة من المصداقية؛ لأن الجماهير العريضة من الأمة هي دائما عرضة للفساد في الطبقات الأعمق من طبيعتهم العاطفية أكثر من الوعي والتطوع؛ وبالتالي في البساطة البدائية لعقولهم فأنهم أكثر سهولة للسقوط ضحايا لكذبة كبرى لأنهم لا يصدقون الكذبة الصغيرة، لأنهم غالبا هم أنفسهم يكذبون قليلاً في المسائل الصغيرة ولكنهم سوف يخجلون عند اللجوء إلى الأكاذيب على نطاق واسع. لن يخطر ببالهم أبداً تلفيق الأكاذيب الهائلة، كما أنهم لن يصدقوا أبداً أن الآخرين يمكن أن يكونوا وقحين بما فيه الكفاية لتشويه الحقيقة بشكل سيئ السمعة إلى هذا الحد. على الرغم من أن الوقائع التي تثبت ذلك قد تكون سببا واضحا لعقولهم، فإنهم سوف يستمرون بالشك والتردد وسيواصلون الاعتقاد أنه قد يكون هناك بعض التفسيرات الأخرى. لأن الكذب الوقح بشكل فاضح يترك دائما آثارا وراءه، حتى بعد اكتشافه وفضحه، فتلك هي حقيقة معروفة لجميع الكاذبين الخبراء في هذا العالم وعلى جميع الذين يتآمرون معاً في فن الكذب.

لا تدع كراهيتك لـ "هتلر" تشوش على حقيقة هذه الكلمات. يجب أن نمتدح الأمور عندما تكون موجبة للمدح. يفسر "هتلر" هنا قوة الكذبة الكبرى وكيف يمكن خداع الملايين مثل الفيلسوف الحقيقي.

عبارة جيدة أخرى هي تلك التي وردت على لسان "جورج أورويل – George Orwell"، مؤلف كتاب "*السياسات واللغة الإنجليزية* (*Politics and the English Language*)". كتب قائلاً، "*اللغة السياسية ... هي لغة مصممة لجعل الأكاذيب تبدو حقيقة، وجعل المجرم يبدو كشخص محترم، كما تضفي مظهر الصلابة على الرياح الهادئة والنقية*." [304]

تكون الكذبات الكبرى غريبة وشاذة جداً لدرجة أنها غالباً ما تجعل المستمع يجفل. معظم الناس ليسوا مجهزين للقيام بعمل الأكاذيب الكبرى على نحو كافٍ. عندما تكون الكذبة ضخمة، فأن الشخص المتوسط يُترك كي يتساءل كيف يكون لأي شخص الجراءة والوقاحة لقول مثل هذه الأمور. يُترك لك القرار الصعب بين ثلاثة أمور متطرفة: الشخص الذي يقول ذلك، إما أن يكون مجنون أو دجال أو لا بد أنه يقول الحقيقة. الآن، ماذا سوف يكون عليه الأمر لو ولأي سبب من الأسباب، ولأنك تحترم ذلك الشخص احتراماً خاصاً ومعجب بشخصيته الجذابة أو بسبب التزامك له، لا تستطيع تحمل فكرة التبرؤ منه وقبول حقيقة أنه ربما يكون بالفعل مجنون أو دجال؟ هذا الوضع سوف يضعك أمام اختيار وحيد ألا وهو أن تصدق أي شيء يخبرك به حتى وأن بدا لك ذلك أنه ضرب من الجنون.

تغيّر الكذبة الكبرى من ميزان فهمنا العام والسليم. يشبه الأمر تحميل ميزان لوزن ***الكيلو*** بوزن وحدة ***الطن***، حينها سيتوقف الميزان عن إعطائنا الوزن الصحيح. حتى أنه من الممكن أن يتوقف المؤشر على الصفر. بالتالي، فأن "هتلر" أشار بحق إلى أنه غالباً ما يجري تصديق الكذبة الكبرى أكثر من الكذبة الصغيرة.

---

[304] السياسيات واللغة الإنجليزية، 1956. http://www.resort.com/~prime8/Orwell/patee.html

عندما سرد محمد روايته عن صعوده إلى السماء السابعة، فأن "أبو بكر" كان أول من أصابته الدهشة الشديدة. كانت تلك قصة مجنونة، فوجد نفسه أمام اختيارين فقط لا غير: إما أن يعترف بأن صديقه الذي وثق به والذي قبله على أنه نبي وبجله والذي ضحى من أجله بثروته وشرفه والذي تحمل من أجله السخرية واستهزاء الآخرين، كان مشعوذاً أو كاذب؛ وإما أن يؤمن بقصصه الخيالية وأي شيء آخر يرغب بقوله. لم يكن هناك حل وسط أمام "أبو بكر."

يروي "ابن إسحاق" قائلاً أنه حينما أخبر محمد الناس عن رؤيته علناً، "*فأن العديد من المسلمين تخلوا عن إيمانهم، وذهب بعض الناس إلى 'أبو بكر' وقالوا، 'ما رأيك في صديقك الآن؟ يزعم أنه ذهب إلى القدس في الليلة الماضية وصلى هناك ومن ثمَّ عاد إلى مكة.' فأجابهم 'أبو بكر' قائلاً أنهم يكذبون فيما يتعلق بالرسول، لكنهم قالوا أنه كان في المسجد في تلك اللحظة بالذات مخبراً الناس بما شاهده. قال 'أبو بكر،' 'إذا قال الرسول ذلك، فأن ما قاله صحيح إذن، وما الذي يثير الدهشة فيما يتعلق بما قاله؟ يخبرني محمد أن الرسائل من Allah، من السماء إلى الأرض تأتي إليه في أي ساعة سواء أكان ذلك في الليل أو النهار وأنا أصدقه. هذا شيء خارق للعادة وأكثر مما تستطيعون فهمه!*"[305]

منطق لا تشوبه شائبة. ما كان يقوله "أبو بكر" هو أنه حينما تتخلى عن قدراتك العقلية المنطقية وتؤمن بما هو سخيف، ربما سوف تؤمن حينها بكل شيء كذلك. ما أن تسمح لنفسك بأن تُخدع، يجب عليك حينها الاستعداد كي تنخدع إلى ما نهاية لأنه ليس هناك حد ولا نهاية للحماقة. كم من الأشخاص سوف يسمحون لرجل يبلغ من العمر 54 عاماً بأن يضاجع ابنتهم البالغة من العمر 9 سنوات؟ هذا ما فعله "أبو بكر،" وما فعله يتطلب حماقة مدقعة. يمكن أن يتواجد مثل هذا الكم الهائل من الحماقة فقط عن طريق الإيمان الأعمى.

يجب أن نتذكر أيضاً أن "أبو بكر" كان قد أنفق معظم ثروته على محمد ودعوته في تلك الفترة. وضع هذا الرجل الكثير من حياته وشؤونه على المحك من أجل محمد. لم يكن لديه أية اختيارات أخرى في تلك المرحلة إلا أن يوافق ويصادق على كل ما قاله محمد. الاعتراف بأنه قد خُدع سيكون أمراً مؤلماً جداً من الصعب تحمله. كيف سيفسر كل ذلك لزوجته؟ ماذا سوف يقول لرجال مكة الحكماء والذين استهزؤوا به وقالوا عنه أنه أحمق؟ أبواب العودة بالنسبة لـ "أبو بكر" كانت قد أُغلقت. كان يتوجب عليه حماية شرفه وكرامته وهذا يعني أنه يجب عليه محاربة أي شكوك. كل ما كان باستطاعته فعله هو التعمق أكثر وأن يتبع محمد مغمضاً عينيه إلى حيث يريد أخذه – أن يُسكت ضميره ويؤمن بكل شيء يتخيله سيده. عندما تضع إيمانك المطلق بشخصٍ ما وتضحي بالكثير من أجله، فأنت تتخلى عن شخصيتك الفردية وتصبح كالفخار بين يديه. هذا ما يريده قادة العبادات من أتباعهم وأنصارهم. فقط هذا النوع من الولاء والإخلاص يشبع شهيتهم النرجسية.

"هتلر" و "ستالين" والكثير من القادة المستبدين الآخرين كانوا مجانين. الأشخاص الذين عرفوا عن جنونهم لم يستطيعوا حتى أن يهمسوا بذلك لآخرين. "الحكمة الأسمى" للقادة المستبدين هي العباءة المخفية لإمبراطور. يتظاهر الأشخاص الموجودين حولهم بأنهم يروون هذه العباءة ويتغنون بجمالها. أما الأشخاص غير المتواجدين في نفس الدائرة الفورية والمغلقة على أشخاص حصريين فقط، فأنهم يقتنعون حسب قناعة الآخرين. بالتالي، فأن الكذبة الكبرى تستمر هكذا ولا يوجد أي تسامح أبداً مع أي انتقاد لها.

استخدام العنف:

[305] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 183.

فضلاً عن كونه مقتنع تمام الاقتناع، فالكاذب المختل عقلياً يكون مستعداً لاستخدام العنف لحماية أكاذيبه. غالباً ما كان لجوء القادة المستبدين للقوة لدعم مقولة كاذبة هي في الأساس مغالطة منطقية أمراً طبقوه بكل نجاح. يُطلق على هذه المغالطة المنطقية مصطلح ***نداء إلى القوة*** (*argumentum ad baculum*). يحصل ذلك عندما يلجأ شخصٍ ما إلى القوة أو التهديد باستخدام القوة لإجبار الآخرين على قبول استنتاج أو قرار.

يمكن تعريف مصطلح ***نداء إلى القوة*** (*argumentum ad baculum*) على أنه "القوة هي الحق." يمكن لهذا التهديد أن يكون بطريقة مباشرة مثل:

- *فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ* (القرآن 9: 5).
- *سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ* (القرآن 8: 12).

أو بطريقة غير مباشرة مثل:

- *وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ* (القرآن 5: 10).
- *لِيُضِلَّ (غير المؤمن) عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ* (القرآن 22: 9).
- *إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا* (القرآن 4: 56).

يمنح التهديد للكذبة الكبيرة الإحساس الدراماتيكي بالإلحاح، بحيث يكون التأثير عظيماً لدرجة أن المرء لا يمكنه البقاء في حالة اللامبالاة. "*كيف يمكن للمرء أن يكون متأكداً جداً بأن الله سوف يعاقب الأشخاص الذين لا يؤمنون به؟*" أو كيف يمكن للمرء قتل هذا العدد الهائل من الناس لمجرد حقيقة أنهم لا يؤمنون به فقط؟" أنت تتساءل وتصبح أكثر عرضة كي تؤمن بذلك بسرعة أكثر لو لم توجد تلك التهديدات، وهكذا تنجح سياسة ***نداء إلى القوة*** (*argumentum ad baculum*). العنف المتطرف مقنع إلى أقصى الحدود. يعبد – بكل ما في الكلمة من معنى - سكان كوريا الشمالية قائدهم المجنون "كيم جانغ إيل (Kim Jung Il)." بكل تأكيد، فأن السبب وراء ذلك هو استخدام هذا الدكتاتور للعنف المتطرف وعدم تسامحه وتساهله أبداً مع المنشقين. عندما تعتمد حياتك على الإيمان، فأنت سوف تؤمن بأي شيء.

عندما أمر "شوكو أساهارا" أتباعه بإطلاق غاز السارين (sarin gas) في مترو أنفاق مدينة طوكيو وقتل الكثير من الأشخاص الأبرياء، فأنهم لم يشككوا ببشاعة وشناعة هذا الأمر. أنهم أسكتوا ضمائرهم وقبلوا بهذا الأمر وكأنه علامة تدل على حكمة أعظم خارجة من معلمهم الروحي. كانوا بمواجهة اختيارين: إما قبول أن معلمهم الروحي يعاني من الجنون، وأنه قد خدعهم والاعتراف بأن كل تضحياتهم ذهبت سدى في أدراج الرياح؛ أو إقناع أنفسهم بأن حكمة هذا الرجل عظيمة جداً لدرجة أنهم لا يستطيعون سبر غورها وفهمها، والتخلي عن كل شيء كي يكونوا مع "أساهارا." كانوا قد أحرقوا جميع الجسور التي تربطهم بماضيهم. لم يتبقى لديهم أي شيء يعودون إليه ولا أي مكان يذهبون إليه إذا ما قرروا تركه. بما أن مساءلة "أساهارا" أو الانشقاق عنه لا يمكن التساهل فيها أبداً، فأنهم لم يتبقى لهم أي اختيار إلا الإيمان بأن أي شيء يقوله هو الصواب. صرفوا النظر عن أية شكوك وأجبروا أنفسهم على أن يكون لهم إيمان في معلمهم الروحي.

الدكتور "أيكاوا هياشي (Ikuo Hayashi)" كان طبيباً مشهوراً عندما أصبح من أتباع "أساهارا" المتحمسين. كان هو أحد الأشخاص الخمسة الذين أُمروا بوضع غاز السارين السام في مترو أنفاق مدينة طوكيو. تدرب "هياشي" على ممارسة الطب وأقسم يمين أبقراط لإنقاذ حياة الناس. في لحظة محددة، وقبل فتح الصناديق التي

تحتوي على الآنية المليئة بالسائل المميت، نظر "هياشي" إلى المرأة الجالسة أمامه، استيقظ ضميره فراودته الشكوك للحظة. عرف على الفور أنه على وشك أن يتسبب بالموت لهذه المرأة، لكنه أخرس ضميره على الفور مقنعاً نفسه بأن "أساهارا" يعرف ما هو الأفضل، ولكن لن يكون صواباً من جانبه أن يشكك بحكمة معلمه.

كان "عمير" فتى في السادسة عشرة من عمره عندما رافق محمد في إحدى معاركه. تكلم محمد عن الشهادة بكل حماس واتقاد لدرجة أن هذا الفتى كان يتوهج حماسة. رمى من بين يديه حفنة من التمر كان يأكل منها وصرخ قائلاً، "*هل تقول لي أن هذه التمرات ستحول بيني وبين الجنة؟ حقاً، سوف لن أتذوق المزيد منها حتى ألاقي وجه ربي!*" مع هذه الكلمات، جرد الفتى سيفه من غمده ورمى بنفسه بين صفوف الأعداء وسرعان ما نال المصير الذي يبتغيه.

ما أن تصبح مؤمناً فأنت تغض الطرف عن فكرة أنه ربما يكون نبيك المحبوب كاذباً. لا يمتلك المرضى النفسيين أي ضمير، بإمكانهم الكذب وبمقدورهم أيضاً قتل الملايين من الناس دون أي ندم أو وخز ضمير حيث أنهم يشعرون أنه يحق لهم فعل ذلك. "هتلر" كان مقتنعاً بأنه يؤدي عمل الله. إحدى عباراته الأكثر إعلاناً توضح هذه الفكرة بكل جلاء. حيث كتب قائلاً:

اعتقد أنني أتصرف من الآن فصاعداً بانسجام مع إرادة ومشيئة الخالق العظيم: بدفاعي عن نفسي ضد اليهود، فأنا أقاتل من أجل عمل الرب. [306]

كتب "آية الله منتظري،" الرجل الذي كان من المنتظر أن يكون خليفة "الخميني" ولكنه سقط من عليائه بسبب معارضته لـ "الخميني،" كتب في مذكراته أنه حينما أمر "الخميني" بذبح أكثر من 3000 آلاف شاب وشابة من المنشقين، فأنه اعترض على هذا القرار. قال "الخميني" أنه سوف يستجيب لـ Allah، وأنه يتوجب على "منتظري" ألا يتدخل في شؤوني. يكون النرجسيين المريضين نفسياً مقتنعين كل الاقتناع بأعمالهم الشريرة وهم أول من يصدقون أكاذيبهم الخاصة بهم.

جذب "هتلر" دعم الكثير من الشعب الألماني لمجرد أنه كان يجعلهم يشعرون أنهم على ما يرام بأكاذيبه الكبرى. كان "هتلر" متحدث وخطيب بارعاً وساحراً. عندما كان يخطب في الناس، كان صوته يصبح أعلى وأعلى كما لو أنه كان ينفس عن غضبه ضد أعداء ألمانيا الوهميين. كان يثير وطنية الألمان. كان يؤمن بأنه كلما كانت الكذبة أكبر، كلما أصبحت أكثر صدقاً، وكلما برهنت على أنها صحيحة. صدق الملايين من الشعب الألماني أكاذيبه، وأحبوه وكانوا يذرفون الدموع ويتأثرون جداً بخطبه النارية.

يروي "ابن سعد" في حديث يكشف فيه الكثير من التشابه بين محمد و "هتلر." كتب قائلاً:

أثناء الخطب، كانت عيني النبي تتحول إلى اللون الأحمر وكان يرفع صوته ويتكلم بغضب كما لو أنه قائد جيش يحذر رجاله قائلاً، 'أنا والقيامة مثل هذين الأصبعين' (مشيراً إلى سبابته وأصبعه الوسطى). كما كان يقول أيضاً 'أفضل الإرشادات هي إرشادات محمد وأسوء شيء هو الابتكار والتلفيق وأي ابتكار سينجم عنه الذهاب إلى الجحيم.'" [307]

---

[306] "أدولف هتلر:": كتاب كفاحي، Ralph Mannheim, ed., New York: Mariner Books, 1999، الصفحة 65.
[307] "ابن سعد،" الطبقات، الصفحة 362.

يقول "ابن سعد" في نفس الحديث، "*كان النبي يستخدم أثناء خطبه عصا ويلوح بها*." (ربما كان ذلك كي يدلل على سيطرته!)

فن التلاعب بالآخرين على نحو وقح جداً هو ليس القدرة التي يمكنني أنا وأنتم تعلمه ونبرع في استخدامه بسهولة. أكبر "عقباتنا" هي ضمائرنا. تتطور هذه المقدرة عند النرجسيين المختلين عقلياً على نحو طبيعي جداً لأنه ليس لديهم أي ضمير. الأشخاص النرجسيين أمثال "هتلر، ماو، مول بوت، ستالين، ومحمد" هم أشخاص مجردين من أي ضمير.

عابس الوجه:

المجتمعات الإسلامية هي مجتمعات مختلة وظيفياً وأبوية – ذكورية ومعادية للمرأة واستبدادية. لا تُساء المرأة فقط، بل غالباً ما تُنتهك حرمة الأطفال ويُضربون ويهانون أيضاً. نتيجة لذلك، فإنهم ينمون وهم يشعرون بالخوف واحترام ذاتي متدني تراودهم نزوة الأفكار الخيالية عن العظمة وتظهر عليهم أعراض النرجسية المرضيّة.

كان صديقي الأفغاني – خلال فترة شبابي – يمتلك جميع تلك الصفات المذكورة آنفاً. أخبرني ذات يوم أنه يريد أن "يصبح هتلر." "هتلر" شخصية مشهورة ومحبوبة في الدول الإسلامية. انزعجت جداً بسبب تلك الملاحظة السخيفة وبعدما وبخته، تركته ومضيت في سبيل حالي. خائفاً من أن يفقد صداقتي، أتاني في اليوم التالي وأخبرني أنه حلم في الليلة الماضية أن النبي وبخه وعنفه قائلاً له أنه يجب عليه أن يصبح "هتلر روحي." يجسد هذا السلوك السخيف تفكير النفسية المريضة للشخص النرجسي. الأشخاص النرجسيون هم سادة التلاعب. أنهم دائماً متقدمين بخطوة عن الجميع. توجد سورة مثيرة في القرآن تحت عنوان "***عَبَسَ***،" الذي يظهر أن محمد كان لديه نفس العقلية المريضة.

كان معظم المسلمين الأوائل من العبيد أو الشباب المتمردين الذين ليس لهم مكانة اجتماعية. كان محمد يعرف أنه إذا كان يتوجب عليهم أن يأخذوه على محمل الجد، كان يجب عليه تجنيد أشخاص ذوي مكانة وتأثير ليعملوا معه في دعوته. يعود الفضل إلى "خديجة" في تحويل "أبو بكر" للإسلام. كل ما كان يهمه هو أنه إذا امرأة ذات شأن هام مثل "خديجة" قبلت الإسلام، فلا بد أن يكون ذلك الدين صحيحاً، وما أن تحول "أبو بكر؛" فأنه أصبح أسهل على "عمر" أن يتحول وهكذا دواليك. يسمى ذلك في علم المنطق ***argumentum ad verecundian*** أو إغراء السلطة. هذه هي المغالطة المنطقية التي تستخدم الإعجاب بشخص مهم لإثبات شرعية وصحة التوكيد. غالباً ما يلجأ المسلمين إلى هذه المغالطة المنطقية.

خلال السنوات الأولى من مهمته، كان محمد يجلس مع شرفاء مكة محاولاً إقناعهم بدعوته. أثناء ذلك، سأله أحد أتباعه وهو رجل فقير وضرير اسمه "ابن أم مكتوم" سؤالاً. لم يعجب محمد مقاطعة هذا الرجل له وعبس بوجهه. لاحظ هؤلاء الأشخاص الجالسين من حوله ازدرائه وعدم رضاه، فانتقدوه بسبب نفاقه ومعاييره المزدوجة. لم يكن أمام محمد أي مخرج كي يتخلص من هذا الموقف المخزي إلا بجعل Allah الخاص به يستحسن ويوافق على تكبره. أدعى في اليوم التالي أن Allah أنزل عليه سورة يوبخه فيها لأنه تجاهل الرجل الأعمى في محاولة منه كي يثير إعجاب الأغنياء.

عَبَسَ وَتَوَلَّى
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى
وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى
وَهُوَ يَخْشَى
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (القرآن 80: 1-15).

يأخذ محمد في هذه الآيات اللوم على نفسه وحتى أنه يجعل Allah الخاص به يعاتبه على عدم تعاطفه. بغض النظر عن ذلك، كان يتوجب عليه كشخص نرجسي أن يلقي باللوم على منتقديه والمقللين من شأنه أكثر فأكثر من الآية 17 حتى النهاية، فصب قداح سمّه على هؤلاء الذين لم يؤمنوا به.

على الرغم من أن هذه السورة هي مؤشر آخر على نرجسية محمد، إلا أن المسلمين لا ينظرون إليه بهذه الطريقة. فقد سقطوا ضحية في فخ ومخطط تلاعبه وغرقوا فيه معتقدين أن ذلك يثبت إخلاصه وصدقه. بمعزل عن كل ذلك؛ يجب أن يُنظر إلى تلك السورة على أنها السيطرة على الأضرار. لم يكن محمد أي اختيار آخر سوى وضع اللوم على نفسه. كيف يمكنك لوم شخص هو ملام مسبقاً؟

لماذا كل هذا التمجيد لمحمد؟

السؤال الذي يحير المسلمين هو: إذا كان محمد شريراً، لماذا مجده أصحابه كل هذا المجد؟ لماذا لم يتكلم عنه أي أحد بشكل مخزي أبداً، حتى بعد موته؟

الجواب على ذلك هو أنه في المجتمع المؤسس على عبادة الشخص، فأن قول ما يجول بخاطرك ليس بالأمر الآمن دائماً. قد يتسبب لك قول الحقيقة بالنبذ أو حتى ما هو أسوء من ذلك، قد يكلفك الأمر حياتك. تمتلك الغالبية العظمى من الناس عقلية الخراف وتضع رؤوسها وتسير مع القطيع. هؤلاء أما الذين ربما يفكرون بطريقة مختلفة، فأنهم يعرفون كيف يبقون أفواههم مغلقة كي يحافظوا على حياتهم.

كان "عبدالله ابن أبي سرح" أحد الكتبة والناسخين عند محمد، هرب من المدينة؛ وعندما أصبح فقط في آمان، كشف أن محمد كان يبتكر القرآن ويكتبه كيفما يريد. عندما فتح محمد مكة، ألقى القبض على "ابن أبي سرح" وأمر بإعدامه، هذا على الرغم من وعده إلا يقتل أي شخص إذا ما استسلم سكان المدينة دون قتال. أُعتقت حياة "ابن أبي سرح" ويعود الفضل في ذلك إلى تدخل وشفاعة "عثمان" الذي هو شقيقه بالتبني. عندما تشفع له "عثمان"، بقي محمد صامتاً. اعتقد صحابته أنه قد قبل بهذه الشفاعة فأطلقوا سراح "ابن أبي سرح." اشتكى محمد في وقت لاحق قائلاً أنه بقي صامتاً لأنه لم يكن يريد أن يرفض طلب "عثمان،" لكنه توقع من أتباعه أن يقرؤوا أفكاره وأن يقتلوه. يا لهذا النفاق!

عندما يجري إسكات الانتقادات، سيحاول المتملقون والوصوليون تحبيب أنفسهم بواسطة مدح وتملق القائد بكثير من الإطراء والمداهنة المبالغ فيها. كان "صدام" مكروه من قبل معظم العراقيين، ومع ذلك فأن كل ما يمكنك سماعه عنه في العراق هو تمجيده وتبجيله حينما كان ما يزال على سدة الحكم. يكون النرجسي معزول جداً عن العالم الواقعي لدرجة أنه يصدق كل هذا التمجيد وبطريقة أو بأخرى يصبح النرجسي هو بذاته ضحية لخداعه الشخصي. لأن محمد صدقَّ أنه نبي وآمن به الناس على أنه كذلك، فأن حكمه الإرهابي لم ينتهِ بموته. هؤلاء الذين سقطوا ضحايا لكذبته الكبرى جعلوها كذبة دائمة بواسطة الإرهاب وإسكات أي صوت للمعارضة، كما يفعلون ذلك في وقتنا الحاضر. ما أن مات هؤلاء الذين عرفوا محمد شخصياً، لم يكن للجيل اللاحق أية وسيلة لمعرفة الحقيقة وآمنوا بما كانوا قد سمعوه، وهكذا تداولت الكذبة من جيل لآخر ولآخر وحتى هذا اليوم. بعد موت محمد، فأن المتملقين استمروا بتملقهم ومداهنتهم له ممجدين ورافعين إياه إلى أسمى المرتبات وحتى أنهم عزوا إليه عمل المعجزات. زاد ذلك من هيبتهم واحترامهم وجعلهم يبدون أكثر ورعاً وتديناً. يوجد الكثير من المعجزات المنسوبة لمحمد على الرغم من اعترافه بالقرآن ذاته أنه لم يستطع عمل أي معجزة.[308]

بعد ألف وأربعمائة سنة على موت محمد، ما زال ملايين المسلمين يتصرفون بنفس الطريقة التي اعتادوا عليها منذ أن كان محمد في المدينة المنورة. يخاف الأشخاص المنشقون أن يتكلموا، لأنهم إذا فعلوا ذلك، فأنه سوف يجري إسكاتهم بسرعة فائقة، بينما يُكرم المتملقين لرفعهم من شأن النبي و "فضائله." كيف يمكن للحق أن يتغلب في مثل هذه البيئة القمعية المليئة والمشحونة بالنفاق والمداهنة والتملق؟

يوجد عدة قصص عن أوامر محمد باغتيال الأشخاص الذين كانوا ينتقدونه، وكذلك يوجد قصص عن "عمر،" اليد اليمنى لمحمد، الذي كان مستعداً على الدوام لسحب سيفه من غمده والتهديد بذبح أي شخص يتجرأ على التشكيك بسلطة سيده. شجع محمد التملق والمداهنة وعاقب منتقديه والمفكرين باستقلالية. سقط الناس ضحايا لهذه البيئة القمعية وبالنهاية بدؤوا يصدقون الكفاءات الخارقة للقائد وأصبح مصيرهم وقدرهم في هذه الكفاءات أصلي وحقيقي.

مؤخراً، ذهب فريق من أطباء جراحة العيون إلى كوريا الشمالية لمعالجة الأشخاص المصابون بمرض إعتام عدسة العين (cataracts). اصطف الآلاف من الشبان وكبار العمر في الطابور كي يتلقوا العلاج، وبعدما استعادوا بصرهم؛ شعر الأطباء بالانزعاج والذهول التام عندما شاهدوا أن أول شيء فعله هؤلاء الأشخاص هو أنهم ذهبوا إلى صورة كبيرة للدكتاتور "كيم جانغ إيل" ووالده معلقة على الحائط وسجدوا شاكرين ***لهما*** – لم يشكروا الأطباء الذين ساعدوهم، ولكنهم شكروا الدكتاتورين اللذان أبقياهما عميان طوال هذه السنوات.

ازدهرت مهمة محمد جزئياً لأنه ظهر في زمان ومكان الأشخاص الجهلة والمؤمنين بالخرافات والشوفينيين على نطاق واسع. القدرات التي كان يحتاجها كي يعزز ديانته الممتلئة سلباً ونهباً كانت موجودة مسبقاً عند أتباعه الأوائل. الشوفينية والتعصب الأعمى والغطرسة والجهل وجنون العظمة والغباء والتفاخر والطمع والشهوة الجنسية وازدراء الحياة وغيرها من الميزات الشخصية الوضيعة التي كانت العلامات الأبرز في الإسلام وجميعها كانت موجودة مسبقاً ***كوجاهة مادية وعشائرية*** في الصحراء العربية. فُرضت هذه الميزات الوضيعة فيما بعد على الشعوب الأخرى التي أصبحت فريسة للإسلام. هؤلاء الذين لديهم هذه السمات الأساسية بالأصل وجدوا في الإسلام أرض مشتركة للوقوف عليها وتشريع كل نزواتهم المنحرفة والإجرامية بطريقة "إلهية."

---

[308] كان غير المؤمنون يطلبون من محمد باستمرار أن يقوم بعمل المعجزات كي يؤمنوا به (القرآن 17: 90) وستمر محمد يقول لهم " سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟" (القران 17: 93).

الشهوة الجنسية لقائد عبادة:

عندما يمتلك النرجسيين سلطة غير محدودة، فأن قادة العبادات يطورون إحساس أهليتهم واستحقاقاتهم لتقلبات نزواتهم الجنسية وغالباً لا يسمحون بذلك لأتباعهم. ميزة شخصية أخرى لمحمد والتي تضعه في عصبة قادة العبادات هو سوء استخدامه واستغلاله للسلطة كي يحصل على مراده من الإشباع الجنسي من أتباعه والنساء اللواتي سباهن خلال غزواته. كانت لديه ميول شهوانية جداً للنساء الأكثر جمالاً والأصغر سناً. فيما يلي مجرد قائمة قصيرة لبعض قادة العبادات المعاصرين والذين يمتلكون نفس الشهوات:

- "جيم جونز" (1931 – 1978)، مؤسس هيكل الشعب، مارس الجنس مع عدة نساء وأصبح والداً لأطفال من بعضهن.
- "ديفيد كوريش" (1959 – 1993)، قائد عبادة الفرع الداودي (Branch Davidians)، حرم على أتباعه ممارسة الجنس بينما كان هو يتزوج فتيات في سن الثانية عشرة فقط لأن سن البلوغ عند الفتيات هو العمر المناسب للزواج في العهد القديم.
- "تشارلز مانسون" (1934 -)، مارس الجنس مع كثير من النساء التابعات له. أصبح والداً لأطفال ثلاث منهن.
- "رائيل (Rael)" (1946)، مؤسس مذهب الواقعية (Realism = سلوك مبني على مواجهة الحقائق وإغفال العواطف والأعراف {من المترجم}) ومارس الجنس مع مئات النساء، وقالت زوجته السابقة والبالغة من العمر 15 عاماً " ... *بدأت أفكر على مدى السنوات أن كل حركة الواقعية ما هي إلا خدعة وذريعة لممارسة المزيد من الجنس.*"[309]
- " باغوان شري راجنيش (Bhagwan Shree Rajneesh)" (1931 – 1990)، مارس الجنس مع بضعة نساء من النسوة التابعات له.[310] حسب ما يقوله "تيم غيست،" الذي انضمت والدته لهذه العبادة عندما كان في الرابعة من عمره أن قائد المجموعة في حركة "أوشو – OSHO" بدأ بممارسة الجنس مع فتيات بسن الرابعة والثالثة عشرة من أعمارهن.[311]
- "ساتيا ساي بابا (Sathya Sai Baba) (1926 -)، حسب ما يقوله الموقع الإلكتروني Salon.com، " *... ازدياد عدد الموالين السابقين الذين ينتقدون بقسوة سيدهم السابق واصفين إياه بالمتحرش الجنسي، ... وحتى الاستغلال الجنسي للأطفال بالكاد أوقف أتباعه من إتباعه.*"
- "كينيث إيمانويل دايرز (Kenneth Emanuel Dyers)" (1922 – 2007) من حركة كينجا للتواصل، أُدين بتهم متعددة بالتحرش الجنسي بالأطفال، يوجد كذلك عدد كبير من الإدعاءات بتهم مشابهة من نساء من داخل المجموعة. ومن ثمَّ انتحر خلال وسط هذه الاتهامات.

---

309 http://www.rickross.com/reference/raelians/raelians68.html

310 297 "جيمس إس. غوردون،" المعلم الروحي الذهبي، الصفحة 79.

311 "جيرالدين بيديل (كانون الثاني / 11 / 2004)، "المستقبل كان أرجوانياً: نشأة 'تيم غيست' كطفل في حركة 'باغوان شري راجنيش للحب الحر' في الستينيات تركته كل شيء إلا أن يكون قد تنور روحياً.'" صحف "The Observer, Guardian News and Media Limited".

الفصل السابع

عندما يتبع الناس العقلاء أشخاصاً مجانين

إحدى الطرق لفهم الإسلام والتعصب الذي يميّز أتباعه هي مقارنته مع عبادات أخرى. يوجد تقريباً 1.2 مليار مسلم في العالم، إذا لم تكن أنت مسلماً فلا بد أنك تعرف بعضهم وربما لم ترى أي شيء بغيض يصدر منهم. ربما يكونوا مثل معظم الناس، يعملون ويراعون شؤون عائلاتهم. أنهم موظفون وزملاء عمل أو دراسة ومدراء عمل وجيران ومواطنون جيدون. أنهم ودودون، وهم ليسوا بأسوء أو أفضل من غيرهم من الناس. ربما لا يكون هناك أي شيء مميز فيما يخصهم والذي قد يؤدي للاعتقاد بأنهم جزء من عبادة. الإسلام هو عبادة، ويمتلك المسلمين عقلية عبادية من الطراز الأرفع.

تعريف التعصب في القاموس هو الإفراط في الحماس، أو الغيرة والحماسة غير المنطقية، أو المفاهيم الرئيسية الجامحة والمتطرفة المتعلقة بأي موضوع وخصوصاً الدين. لا يعتنق الناس الديانات كي يصبحوا قتلة وإرهابيون. أليس هذا هو نقيض ما تعلمه الأديان بالضبط؟ إذن ما الذي يجعل البعض يصبحون متعصبون جداً لدرجة أنهم يتجاهلون المنطق أو الفرضيات المنطقية والأحاسيس السليمة ويتورطون في أعمال قتل وغيرها من أفعال همجية حقيرة وخسيسة وحتى أنهم يتخلون عن حياتهم بكل سهولة بأسم الدين؟ هل حماسة المؤمنين هذه تبرهن على حقيقة دعوتهم وديانتهم؟

دعونا نحلل عبادة هيكل الشعب (People's Temple) ونقارنها مع عبادة الإسلام. تتشارك جميع العبادات في الميزات والخصائص الأساسية. بإمكاننا مقارنة الإسلام مع أي عبادة أخرى ونخرج بنفس النتائج. درس "نيل أوشيرو – Neal Osherow" عبادة هيكل الشعب وكتب في مقال تحت عنوان ***تحليل لمدينة جونز: خلق معنى للتوافه*** (*An Analysis of Jonestown: Making Sense of the Nonsensical*)، فسرَّ فيه تشريح ووصف العبادات بكل وضوح.

حفزّ القائد "جيم جونز" أفراد هيكل الشعب على دس السُم في شراب أطفالهم والإشراف على جرعات السم لأطفالهم الرضع ومن ثمّ شربوه هم بأنفسهم. وُجدت جثثهم بجانب بعضها البعض واليد في اليد وكان عددهم يفوق 900 شخص.

كيف يمكن لهذه المأساة أن تحدث؟ الجواب هو جنون رجل واحد وسذاجة الكثيرين. سوف نراجع في هذا الفصل تحليل "أوشيرو" لهيكل الشعب، وأقارنه، نقطة بنقطة، مع الإسلام لرؤية التشابه ولاكتساب الفهم الأمثل عن هذا الدين.

طالما بقيّ المسلمون يؤمنون أن محمد كان نبياً، بغض النظر عما فعله، فأن ذلك بالنسبة لهم أعمال مبررة. كما سوف نرى في نهاية هذا الفصل، أمل هؤلاء الأشخاص الذين غسلت العبادات أدمغتهم، فأن تعافيهم وشفائهم هو أمل ضئيل جداً. على الرغم من كل ذلك، من بين القليلين الذين لم يضعف تفكيرهم المنطقي ولم يُفسد إلى غير رجعة وكان بإمكانهم العودة إلى العالم الواقعي، فمن المرجح أن ذلك أجبرهم على التشكيك في أسس وتعاليم إيمانهم.

بدأ "جيم جونز" بنشر تعاليمه هو وقلة من أتباعه عام 1965 في ولاية إنديانا قبل عشرين عاماً من مجزرة الانتحار الجماعي. شددّ "جونز" على الحاجة للمساواة والدمج العرقي. ساعدت مجموعته في إطعام الجياع والفقراء ووجدت لهم أعمالاً. كان "جونز" ذا شخصية جاذبة للناس ومُقنع جداً. سرعان ما بدأ أتباعه بالتضاعف؛ وتشكلت الطوائف الجديدة وجرى تأسيس مقرات جديدة في مدينة سان فرانسيسكو.

طاعة مطلقة:

كان "جونز" بالنسبة لأتباعه قائداً محبوباً، وكانوا يطلقون عليه لقب "الآب" بكل محبة ومودة. ومع مرور الوقت، أتخذ "جونز" دور المسيا تدريجياً. بينما كان نفوذه ينمو ويتصاعد، أصبح يتطلب المزيد والمزيد من الطاعة والولاء. كان أتباعه أكثر لهفة لإطاعته وتنفيذ ما يريده. أقنعهم "جونز" بأن العالم سوف يُدمر في مجزرة نووية، وإذا ما أتبعوه، فأنهم ***الوحيدون*** الذين سوف يبقون على قيد الحياة.

كتب "أوشيرو" قائلاً، "هاجم في الكثير من خطبه الرنانة والعصماء كلٍ من التفرقة العرقية والرأسمالية، لكن معظم جام غضبه المتقد حماساً أنصب على 'أعداء' هيكل الشعب – أي منتقديه وخصوصاً المرتدين." [312]

الصورة المذكورة أعلاه هي وصف مشابه تماماً للإسلام. بدايةٍ، كان محمد عبارة عن "نذيراً" يدعو الناس إلى الإيمان بالله والخوف من يوم الحساب. لكن حينما بدأ نفوذه بالتصاعد وازداد عدد أتباعه، فأنه أصبح متطلباً أكثر حيث أمرهم أن يتخلوا عن منازلهم ويهاجروا معه وهددهم بالعذاب إذا لم يمتثلوا لأوامره. معظم خطب محمد النارية والعصماء أنصبت على المشركين، لكن معظم جام غضبه الشديد أنصب على "أعداء" الإسلام، أي منتقديه وخصوصاً المرتدين.

قاد "جونز" أتباعه إلى غابة في غيانا وفصلهم عن عائلاتهم وعزلهم عن جميع التأثيرات الخارجية مما جعلهم تحت سيطرته المطلقة لدرجة أنه تمكن من غسل أدمغتهم بكل سهولة وتلقينهم ما يشاء من تعاليمه. هذا كان أيضاً

[312] "أوشيرو، نيل،" – "***تحليل لمدينة جونز***: ***خلق معنى للتوافه***." في ***قراءات عن حيوانات اجتماعية***، الطبعة السابعة، تحرير "إليوت أندرسون،" [New York: W. H. Freeman. Available online. [URL=http://www.academicarmageddon.co.uk/library/OSHER.htm ، جميع اقتباسات "أوسيرو" مأخوذة من هذا المصدر.

السبب الذي جعل محمد يأمر أتباعه بالهجرة إلى مكة. استطاع أن يقلب أكثر أتباعه إخلاصاً ضد هؤلاء الذين لم يرغبوا بالهجرة. تعبر الآية القرآنية التالية عن مشاعره ورأيه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ و (تذكروا أن) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (القرآن 8: 72).

تقول هذه الآية أنه يتوجب على المسلمين ألا يقوموا بحماية المسلمين الآخرين الذين لم يهاجروا. بكلمات أخرى، يجب عليهم أن يقاتلوهم حتى يهاجروا ويمتثلوا لأوامر محمد. يتضمن الجزء الأخير من الآية هذه التعليمات على وجه الخصوص. أنه يحذر أتباعه بأن Allah خاصته يراقبهم وأنه يعرف كل شيء، ليس ما يفعلونه فقط، ولكنه مطلع على أفكارهم أيضاً.

Allah الخاص بمحمد يتشابه بطريقة غريبة وخارقة للطبيعة مع الشخصية الخيالية "***الأخ الكبير***" الغامض الذي هو دكتاتور أوقيانيا في رواية "جورج أورويل (George Orwell)" المعنونة ***تسعة عشر وأربعة ثمانون* (1984)**.

يكون جميع الناس في تلك الرواية وفي ذلك المجتمع الخيالي تحت المراقبة الكاملة من قبل السلطات، بواسطة الشاشات عن بعد على نحو رئيسي. يجري تذكير الناس دائماً بذلك بواسطة عبارة "الأخ الكبير يراقبك،" والتي هي "الحقيقة" الجوهرية للنظام الإعلامي في هذه الدولة.

لا يبدو واضحاً في الرواية أن الأخ الكبير يتواجد كشخص حيّ، أو أنه خيال أو وهم اخترعته الدولة. على الرغم من ذلك، بما أن مُعذِب أو جلاد الحزب الداخلي "أوبريان (O'Brien)" يقول أن الأخ الكبير لا يمكن أن يموت أبداً، فأن التلميح الظاهري هو أن الأخ الكبير هو تجسيد للحزب. لم يشاهده أي شخص أبداً. أنه مجرد وجه على اللوحات وصوت على شاشات المراقبة عن بعد ... الأخ الكبير هو المظهر الذي يختاره الحزب ليظهر نفسه للعالم. وظيفته هي أن يتصرف وكأنه المحور المركزي من أجل الحب والخوف والتبجيل، وهي العواطف التي يمكن الإحساس بها بسهولة تجاه فرد أكثر من الإحساس بها تجاه مؤسسة. لم يكن المواطنون الصالحون في أوقيانيا يخافون الأخ الكبير، لا بل كانوا في الحقيقة يحبونه ويحترمونه. كانوا يشعرون أنه يقوم بحمايتهم من الشرور الموجودة في العالم الخارجي.[313]

كل ما ذُكر آنفاً هو صحيح عن Allah الكائن الخفي ولكنه بنفس الوقت دائم الحضور والذي يحبونه المسلمين ويخافونه والذي يراقب كل تحركاتهم وكل أفكارهم.

الموت كبرهان على الإيمان:

يتابع "أوشيرو" قائلاً: "لكن في عام 1978 قام بعض الأهالي القلقين على أفراد عائلاتهم المنتمين لـ هيكل الشعب السيناتور "ليو ريان (Leo Ryan)" للتحقيق في هذه العبادة، فسمع هو والصحافيين الذين رافقوه في جولته معظم المقيمين يبجلون ويمدحون المستوطنة معبرين عن فرحهم لكونهم موجودين هناك وعن رغبتهم بالبقاء. على الرغم من ذلك، استطاعت عائلتين من المقيمين دس رسائل للسيناتور يقولون فيها أنهم يرغبون بالرحيل معه. لكن عندما

[313] Wikipedia.com

غادرت البعثة الزائرة ومحاولة أفراد هاتين العائلتين المنشقين ركوب الطائرات؛ تعرضوا لكمين وإطلاق النار عليهم مما أدى إلى مقتل خمسة أشخاص بما فيهم السيناتور نفسه. حينئذ، جمعّ "جونز" أتباعه وأمرهم بالشرب من الماء المسموم وأن "***يموتوا بكرامة***."

سجلت لقطات من شريط تصوير القيام بعمل الطقس الأخير مبينة أن جميع المؤمنين به، ما عدا بعض الاستثناءات، شربوا طواعية من الماء المسموم وقدموه لأطفالهم. كلام وطمأنة "جيم جونز" لأتباعه يجري التعرف عليهما على نحو مرعب لهؤلاء الذين هم على دراية بما يحتويه القرآن من كلام مشابه. احتجت إحدى النساء، لكن المجموعة أسكتتها وعبرّ جميع الأفراد عن استعدادهم للموت.

فيما يلي الحوار الموجود على شريط التسجيل (موجود على Youtube). أنه لأمر مروع وهو يظهر ويكشف عن طبيعة الإيمان الأعمى.

"جيم جونز": *لقد بذلت قصارى جهدي لمنحكم حياة كريمة وصالحة، على الرغم من أنني حاولت، إلا أن قلة من الناس جعلوا من حياتنا صعبة جداً بسبب أكاذيبهم. إذا كنا لا نستطيع أن نعيش في سلام، دعونا إذن نموت بسلام. (تصفيق) ..... لقد تعرضنا للخيانة على نحو مروع ... ما سوف يحدث هنا خلال دقائق من الآن هو واحد من رجالنا سيطلق النار على الطيار – أنا أعلم بذلك. لم أخطط لذلك، ولكني أعلم أنه سيحدث ... لذلك رأيي هو أن نقدم على فعل أمر مألوف في بلاد اليونان القديمة، تقدموا إذن بهدوء، لأننا لسنا مقدمين على الانتحار هنا – أنه مجرد عمل ثوري ... سوف لن نتراجع أبداً.*

المرأة الأولى: *أشعر وكأنه عندما يكون هناك حياة؛ فأنه يوجد أمل.*

"جيم جونز": *حسناً، سيموت الجميع ذات يوم.*

الجمهور: *هذا صحيح، هذا صحيح!*

"جونز": *ما فعله هؤلاء الناس وما يسعون إليه وما حصلوا عليه سوف يجعل حياتنا أكثر سوءاً من الجحيم ... لكن بالنسبة لي، الموت ليس بالأمر المخيف. إنما الحياة هي الملعونة. الحياة لا تستحق أن نعيشها هكذا.*

المرأة الأولى: *لكني خائفة من الموت.*

"جونز": *لا اعتقد أنكِ خائفة، لا اعتقد أنكِ كذلك.*

المرأة الأولى: *اعتقد أن القلة القليلة الذين غادروا، غادروا من أجل منح الحياة لـ 1200 شخص آخر... عندما انظر إلى جميع هؤلاء الأطفال، فأنني اعتقد أنهم يجب أن يعيشوا.*

"جونز": *لكن ألا يستحقون أكثر من ذلك بكثير؟ أنهم يستحقون السلام. أفضل شهادة يمكننا تقديمها لهم هي مغادرة هذا العالم الملعون. (تصفيق).*

الرجل الأول: *لقد قضي الأمر أيتها الأخت ... لقد صنعنا يوماً جميلاً. (تصفيق)* ***رجل ثانٍ***: *إذ تطلب منا أن نهبك حياتنا الآن، فنحن مستعدون (تصفيق).* [Baltimore Sun, 1979]

يُسمع في الخلفية صراخ وبكاء الأطفال، ويستمر الشريط المسجل ويظهر فيه "جونز" وهو يصر على الحاجة للانتحار ويحث أتباعه على إكمال العمل:

***"جونز"**: احضروا بعض الأدوية من فضلكم. أنه لأمر بسيط! أنه لأمر بسيط جداً لدرجة أنه لا يحدث معه تشنجات. ... لا تخافوا من الموت. سوف تشاهدون الرجال الذين سوف يهبطون من الطائرات هنا، أنهم سوف يعذبون أفراد جماعتنا ...*

***امرأة ثانية**: لا يوجد شيء للقلق حياله. ليبقى الجميع هادئون وحاولوا إبقاء أطفالكم هادئون أيضاً. ... أنهم لا يبكون من الألم؛ أنه مجرد مذاق مر فقط لا غير ...*

***امرأة ثالثة**: ليس هناك ما يستوجب البكاء عليه. هذا شيء يمكننا أن نفرح من أجله (تصفيق).*

***"جونز"**: أرجوكم، بالله عليكم دعونا ننتهي من هذا الأمر ... هذا انتحار ثوري وليس انتحار للتدمير الذاتي. (أصوات تصرخ مسبحة "أيها الأب"، ومن ثمّ تصفيق).*

***رجل ثالث**: لقد أوصلنا الأب إلى هذا الحد، أنا أصوت من أجل الذهاب مع الوالد .....*

***"جونز"**: يجب علينا أن نموت بكرامتنا. أسرعوا، أسرعوا، أسرعوا! يجب علينا الإسراع ... أوقفوا هذه الهستيريا الآن. الموت أفضل بمليون مرة من قضاء المزيد من الأيام ونحن أحياء في هذه الحياة ... لو كنتم تعلمون ما هو مستقبلكم وما الذي ينتظركم، سوف تكونوا سعداء للانتقال إلى الحياة الآخرة في هذه الليلة.*

***امرأة رابعة**: لقد كان من دواعي سروري المسير مع جميعكم في هذا الصراع الثوري ... لا يوجد أي طريقة أخرى للموت بدلاً من التخلي عن حياتي من أجل الاشتراكية والشيوعية، وأشكر الوالد على ذلك.*

***"جونز"**: لقد قتلونا ... نحن لم ننتحر. لقد قمنا بعمل انتحار ثوري احتجاجاً على ظروف هذا العالم اللاإنساني.* [314]

نشر هذا الشريط أصاب العالم بالصدمة. مع ذلك، فأن الولاء والطاعة الطائشة والرعناء هي من خصائص العبادات وهي كل ما يمثله الإسلام. الإسلام يعني التسليم والخضوع. يجب على المؤمنين التخلي عن إراداتهم وهجر كل شيء بما فيه عائلاتهم وحياتهم كي يبرهنوا على ولائهم وإخلاصهم لـ Allah ورسوله. نقرأ في القرآن: " ... فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ." (القرآن 2: 94). يتحدى محمد في مكان آخر اليهود في أن يرغبوا بالموت كي يثبتوا أنهم صادقون وأوفياء.

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
(القرآن 62: 6).

من الواضح أنه وبحسب العقل المنحرف للأشخاص النرجسيين أمثال "جيم جونز" ومحمد، فأن الاختبار المطلق للتكريس والولاء هو الطلب من أتباعهم أن يموتوا. كثيراً ما يعرض التلفزيون الفلسطيني أمهات الانتحاريين وهن يتكلمن بكل فخر عن تضحيات أبنائهن ويعبرن عن أملهن أن يتبع أبنائهن الآخرين نفس الطريق.

[314] مجلة "نيوزويك،" 1978، 1979.

العقاب والإكراه:

يقول "أوشيرو" مفسراً: إذا ما وجهت مسدساً إلى رأس شخصاً ما، فأنه يمكنك إجبار ذلك الشخص على فعل أي شيء تقريباً. عاش أفراد عبادة هيكل الشعب في رعب دائم من العقاب القاسي والوحشي، والضرب المبرح بالإضافة إلى الإهانة العلنية أمام الجميع لاقتراف إساءات تافهة جداً أو حتى إساءة عرضيّة. استخدم 'جيم جونز' التهديد كعقاب قاسٍ وشديد كي يفرض تعاليمه الصارمة والولاء والتفاني المطلق الذين يتطلبهم، كما أنه اتخذ أيضاً الإجراءات لإقصاء والقضاء على أية عوامل قد تشجع على المقاومة أو حصول تمرد بين أتباعه."

يعيش المسلمين باستمرار تحت ضغط التهديدات بالعقاب القاسي. لقد تلقيت الآلاف من الرسائل الإلكترونية من مسلمين يشعرون بالغضب مني موجهين لي مضمون وحيد يقولون فيه أن الحياة قصيرة وأنني سوف أذهب إلى الجحيم لانتقاداتي لهم. أنهم لا يقومون بتحدي مجادلاتي المدعومة بالحجج والمنطق؛ كما أنهم لا يناقشون حججي المنطقية؛ أنهم فقط يهددوني بما يخيفهم أكثر شيء، ألا وهو الجحيم. أكثر المواضيع الرئيسية المتكررة في القرآن هي "الجحيم،" والتي وردَ ذكرها أكثر من 200 مرة، يتبعها موضوع "يوم الحساب،" ووردَ ذكره 163 مرة، و"القيامة" التي تتكرر 117 مرة. ينشأ المسلمون مع مثل هذه الرهبة الشنيعة عن الجحيم لدرجة أن مجرد التشكيك بالإسلام يجعلهم يقشعرون من رعبهم.

الخوف ليس مقتصراً على الترهيب النفسي، فالعقاب الجسدي هو أيضاً جزء متكامل ولا يتجزأ في التربية الإسلامية. يُضرب الأطفال في المدارس الإسلامية كقاعدة وأساس لعقاب الجنح والأعمال الشريرة، وفي بعض الحالات يجري تقييدهم بالسلاسل. الضرب ليس مقتصراً على الأطفال؛ حتى البالغين يتعرضون للعقاب الجسدي أو يُجلدون علانية أو يهانون أو تُقطع أطرافهم أو يرجمون حتى الموت لمخالفتهم الشريعة الإسلامية.

يوجد الكثير من القوانين في الإسلام التي تمنع أي نوع من استقلالية الأطفال. أما المنتقدين والمفكرين الأحرار والمصلحين والمرتدين فيتوجب قتلهم. حتى مجرد طرح الأسئلة غير مسموح به البتة. يقول القرآن:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ

(القرآن 5: 101 – 102).

يروي "البخاري" أيضاً حديثين عن محمد الذي قال، "*منعكم Allah من أن تطرحوا الكثير من الأسئلة*." [315] هذه هي الطريقة الوحيدة للمحافظة على وهم الإسلام مع إيمانه الإلزامي والأعمى والذي يمكن فرضه فقط بواسطة الجهل والخوف.

يقول "أوشيرو" في هذا المجال: "لا تحتاج قوة السلطة أن تكون تهديدية على نحو واضح جداً وذلك للحث على الإذعان لمطالبها كما هو معلن بوضوح في الأبحاث الدراسية الاجتماعية والنفسية. نجد في تجربة "ميلغرام – Milgram" [316] على نحو مدهش جداً أن عدد كبير التابعين يطيعون تعليمات الشخص الذي يجري التجارب كي يشرف على ما يفكرون به مع إعطاء شحنات كهربائية قوية لشخص آخر وهذا ما كانوا يجهلونه."

[315] "البخاري،" المجلد 3، الكتاب 41، العدد 591 و المجلد 2، الكتاب 24، العدد 555 .

[316] "ميلغرام إس. " دراسة سلوكية عن الطاعة. *مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي*، 1963، العدد 67؛ الصفحات 371 – 378.

القضاء على النزاع أو الشقاق:

حسب ما تظهره الأبحاث الدراسية لـ "أوشيرو،" "هذه الطاعة المطلقة سوف تنخفض بشكل ملاحظ إذا كان هناك قلة من المنشقين ومثيري الفتن؛ فوجود شريك 'غير مطيع' سيخفض عدد التابعين المطيعين إلى درجة كبيرة كما هو الحال في تجربة "ميلغرام" [317] في إطاعة التعليمات لصعق الشخص المحدد 'المتعلم.' بطريقة مشابهة، بمجرد إشراك شخص فيدرالي واحد فقط كي يعبر عن رأيه المختلف عن أغلبية ' Asch' [318] أظهر أن التابع المعين تكون موافقته أقل بكثير حتى وإن كان حكم 'المنشقين الآخرين'أيضاً غير صحيح ويختلف عن رأي الأتباع."

لم يكن باستطاعة كل من محمد و "جيم جونز" تحمل أي انشقاق أو معارضة. كانا يتطلبان ولاء مطلق وحصري وجعلا من فكرة التشكيك بهما وانتقادهما اختيار غير وارد البتة. كان محمد يسامح الأشخاص الذين قاتلوا ضده إذا ما قبلوا الإسلام وسيطرته، كما فعل مع ابن عمه "أبو سفيان" وحتى أنه جعله مسؤولاً عن مكة بعد احتلالها، لكن محمد لم يسامح أبداً الأشخاص الذين انشقوا عنه وهجروه. قُتِلَ الكثير من الناس بناءٍ على أوامره لسبب بسيط جداً ألا وهو إما أنهم عارضوه أو سخروا منه.

لهذا السبب كان محمد يخاف جداً من الانشقاق، لنفس السبب وفي وقتنا الحالي أيضاً لا يتحمل أتباعه ولا يتسامحون مع المنشقين أبداً. لهذا السبب أيضاً أنا كلي ثقة مطلقة أنه ما أن يتم سماع أصوات المسلمين المرتدين، فأن الكثير من المسلمين سوف يتحلون بالشجاعة وتصبح مسألة انتقاد الإسلام حينها أمراً لا يمكن إيقافه أو منعه.

"جين ميلز (Jeanne Mills)،" التي أمضت ست سنوات كمسؤولة رفيعة المستوى وقبل أن تصبح من القلة القليلة جداً ممن هجروا عبادة هيكل الشعب، كتبت تقول، "كان يوجد قانون غير مكتوب ولكنه مفهوم جداً في كنيستنا والذي كان مهماً جداً: لا يمكن لأي شخص انتقاد الأب أو زوجته أو أطفاله." [319]

أليس هذا صحيحاً فيما يتعلق بمحمد وعائلته وصحابته؟ يعلق الدكتور "يونس الشيخ (Yunis Sheikh)" الأستاذ الجامعي قائلاً في إحدى المحاضرات أن أهل محمد كانوا مشركين. هذا يبدو منطقياً لأنهم ماتوا عندما كان محمد مجرد طفل صغير ويوجد حديث يروي أن محمد نفسه اعتقد أنهم سوف يذهبون للجحيم. مع ذلك، فأن تعليقاته أغضبت تلاميذه الذين اعتقدوا أنه أهان نبيهم واشتكوا عليه عند شيوخ الإسلام الذين رفعوا قضية على "الشيخ" متهمين إياه بالتجديف وحكموا عليه بالموت. جرى إطلاق سراحه بعد عدة سنوات عندما ارتفعت الكثير من أصوات الاحتجاجات في جميع أرجاء العالم.

اختطفت مجموعة من المسلمين المتعصبين، المدعو "محمد طه محمد أحمد" رئيس تحرير جريدة الوفاق السودانية المستقلة في شهر أيلول من عام 2006، وأجروا له محاكمة هزلية قبل أن يجزوا عنقه بنفس الأسلوب الذي كانوا يذبحون به الجمال، ومن ثمَّ قطعوا رأسه. كانت تهمته التجديف بعدما أعادت جريدته نشر مقال مقتبس من الإنترنت يشكك في نسب محمد. كل ما فعله ذلك المسكين "محمد طه" هو أنه اقتبس بعض المقتطفات من الكتاب المنشور ودوّن فيهم حججه ودحضه. [320]

---

317 "ميلغرام إس. " أثار تحرير ضغط مجموعة. *مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي*، 1965، العدد 1، الصفحات 127 – 134.

318 "اسك إس." الآراء والضغط الاجتماعي. *المجلة العلمية الأمريكية*. 1955. 193.

319 "ميلز جي." *ست سنوات مع الله*. New York: A & W Publishers, 1979

320 http://www.news24.com/News24/Africa/News/0,,2-11-1447_2034654,00.html

إذا كنت تعيش في دولة إسلامية، فأنه يمكن أن تلاقي حتفك إذا ما انتقدت الإسلام أو محمد أو صحابته. إذا كنت تعيش في دولة غير إسلامية، فأنه يمكن أن يجري اغتيالك حتى وإن كنت غير مسلم. تعلم المخرج السينمائي الهولندي "ثيو فان جوخ" درسه متأخراً جداً بعدما تضرج بدمائه عندما أطلق عليه رجل مسلم النار وطعنه بحجة أنه عاون المرأة المسلمة المنشقة "إيان حسي علي (Ayan Hisi Ali)" في إخراج فلم عن النساء في الإسلام.

أُصيب المترجم الإيطالي "إيتوري كابريولي (Ettore Caprioli)"، الذي ترجم كتاب *آيات شيطانية*، بجراح خطيرة في شهر تموز من عام 1991، كما جرى اغتيال "هيتوشي إيغاريشي (Hitoshi Igarishi)" – بروفسور الآداب الإسلامية والمعجب بحضارتهم – لترجمته نفس الكتاب إلى اللغة اليابانية. كذلك طُعن المترجم النرويجي "ويليام نيغارد (William Nygaard)" في وقت لاحق لنفس السبب.

الفكرة هي نشر هذا الكم الهائل من الرعب لدرجة ألا يجرؤ أحد على التكلم ضد الإسلام. "ديبورا بلاكي (Deborah Blakey)"، إحدى عضوات مجموعة عبادة هيكل الشعب لفترة طويلة جداً وممن استطاعوا الهروب، شهدت قائلة، "أي اختلاف مع / أو معارضة أوامر 'جيم جونز' يُعتبر 'خيانة.' ... على الرغم من أنني شعرت بالسوء الشديد لما يجري، إلا أنني كنت خائفة جداً من قول أي شيء لأنني كنت أعرف أنه إذا كان لأي شخص رأي مختلف، سوف يُصب عليه غضب 'جونز' وأفراد آخرين." [321]

التناقضات:

أدرك الكثير من المسلمين الأوائل، مثلهم مثل بعض أفراد عبادة هيكل الشعب، أن الهدف المعلن لإيمان وممارسات قادتهم كانت متناقضة. مارس "جيم جونز" الجنس مع الكثير من النساء الموجودات في طائفته ولم يكن خجول حيال ذلك البتة. فعل محمد أيضاً الشيء ذاته وكذلك الكثير من الأمور الأخرى التي لا بد أنها أثارت دهشة الكثيرين حتى بين العربان الذين كان يوجد بينهم مثل هذا التراخي والانحلال في الأخلاق.

تروي "عائشة" في أحد الأحاديث قائلة: *"كنت أطل على أولئك السيدات اللواتي كنّ يسلمن أنفسهن إلى رسول الله وكنت أقول لنفسي، 'هل يمكن للسيدة إعطاء نفسها (لرجل)؟'* ولكن عندما كشف Allah قائلاً: *'أنت (يا محمد) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ (زوجاتك) مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا'* (القرآن 33: 51). فقلت (للنبي)، *'أشعر أن Allah الخاص بك يعجل في تحقيق أمنياتك ورغباتك.'*" [322]

من الواضح أن "عائشة" لم تكن مجرد فتاة جميلة فقط، ولكنها كانت ذكية وبارعة جداً أيضاً. بالفعل، نحن نرى Allah الخاص بمحمد يأتي لنجدته في أغلب الأحيان ولكي يجيز له فعل أي شيء يرغب بفعله.

انتهك محمد الكثير من المعايير والأخلاق الاجتماعية مثل زواجه من "زينب" زوجة ابنه بالتبني، وممارسة الجنس مع "ماريا" وهي إحدى جاريات واحدة من زوجاته (حفصة) عندما لم تكن موجودة. تزوج أيضاً وهو في سن الواحد والخمسين من "عائشة" البالغة من العمر 6 سنوات وضاجعها وهي في سن الثامنة وتسعة أشهر فقط وكانت لا تزال تلعب بألعابها. أدعى أنه حصل على أفضل "ما كشف له" بينما كان تحت اللحاف مع هذه الفتاة الصغيرة. شاهد وهو في ذروة قوته فتاة صغيرة أخرى، فقال لذويها أنه سوف يتزوجها عندما تكبر. من حسن حظ تلك الفتاة

[321] "بلاكلي، دي. أفيدافيت." سان فرانسيسكو. 15 / 06 / 1978.
[322] صحيح "البخاري،" المجلد 6، الكتاب 6، العدد 311.

الصغيرة أن محمد مات بعد ذلك بفترة قصيرة. اتخذ لنفسه فتيات صغيرات كمكافأة شخصية له من Allah خلال غزواته وبعد اجتياح قبائلهن وقتل عائلاتهن حيث أضافهن إلى حريمه كخادمات جنس له.

بالطبع، لا بد أن الكثير من المؤمنين الأوائل قد اندهشوا وتساءلوا كيف يمكن أن يكون محمد رسول الله، وتكون تصرفاته غير تقية ولا ورعة. لا يمكننا الافتراض أن جميع هؤلاء العربان كانوا مجردين بالكامل من أي ضمير ولم يعرفوا أن ما كان يفعله محمد هو خطأ. على الرغم من ذلك، حتى وإن كان لديهم أية شكوك، فأنهم كانوا غير قادرين على التعبير عن ذلك. كان المؤمنين يخافون من النبذ والعقاب. كان يجري إسكات أصوات هؤلاء الذين يعترضون بأقصى سرعة ممكنة.

في إحدى المناسبات، ، تشاجر أهل مكة صحابة محمد (المهاجرين)، مع أهل المدينة المنورة (الأنصار)، بينما كانوا خارج المدينة يقومون بإحدى الغزوات. غضب "عبدالله بن أبي،" الرجل الذي أنقذ قبيلة بني النظير من أن يذبحوا على يد محمد، غضباً شديداً حيث قال، "هل فعلاً هذا ما فعله بكم (المهاجرين)؟ فقد تدخلوا في النزاعات على أولوياتنا، وتفوقوا علينا عدة وعدداً في أرضنا، ولا شيء يتوافق بيننا وبين هؤلاء المشردين من قبيلة قريش، وكما يقول المثل القديم، "اطعم الكلب وسوف يقوم بالتهامك." اقسم بـ Allah، أنه حينما نعود إلى المدينة المنورة، فأن القوي سوف يطرد الضعيف." ومن ثمَّ ذهب إلى حيث قومه كانوا موجودين وقال لهم، "هذا ما فعلتموه بأنفسكم. لقد سمحتم لهم باحتلال مدينتكم، وقسمتم أملاككم معهم. لو أنكم احتفظتم بأملاككم لأنفسكم فأنهم كانوا سوف يذهبون إلى مكان آخر." عندما سمع محمد بهذه الأخبار، قرر أن يقتل "بن أبيّ." عندما سمع ابن "بن أبيّ،" الذي كان قد تحول للإسلام، فأنه جاء إلى محمد وقال له، "لقد سمعت أنك تريد قتل 'بن أبيّ' بسبب ما سمعت عنه. إذا كان لا بد أن تفعل ذلك، فأمرني إذن بقتله وسوف أجلب لك رأسه حتى يعرف أفراد قبيلة الخزرج أنه لا يوجد رجل مطيع لوالده أكثر مني أنا. فأنا أخاف أنه إذا طلبت من شخص آخر أن يقتل والدي، فأن روحي لن تسمح لي برؤية قاتله يسير بين الرجال ويتوجب عليّ حينها أن اقتله، بالتالي سيكون ذلك قتل رجل مؤمن مقابل رجل غير مؤمن، وسوف أذهب للجحيم بسبب ذلك." [323]

كان "عبدالله بن أبي" رجلاً عظيماً بين قومه، وكان أهل المدينة المنورة يحترمون شيخهم الكهل. كان ذلك الموقف موقفاً صعباً بكل تأكيد. أن تأمر ولداً بقتل والده، والد مثل "ابن أبي،" فأن ذلك سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة جداً. ماذا لو كان الابن يختبر صحة هذه الشائعات ليرتد عن محمد ويستنفر كي يدافع عن والده؟ قرر محمد بحكمة التخلي عن مخططه المروع. على الرغم من ذلك، فأن المؤرخين والمفسرين والمعلقين المسلمين مجدوا ومدحوا لفتة ابن "بن أبيّ" واعتبروها مثال جيد عن الإيمان الحقيقي. هذا هو مستوى السيطرة التي مارسها محمد على أتباعه، فقد جعلهم يتجسسون على بعضهم البعض وخلق بيئة من الخوف التي قتلت كل فتنة وهي لا تزال في مهدها.

ملاحظة أخرى مثيرة للاهتمام، ألا وهي أنه بعد موت "ابن أبي،" توسل ابنه طالباً من محمد أن يصلي عليه في جنازته. شعر محمد أنه من الواجب عليه القيام بذلك بسبب المكانة الاجتماعية الرفيعة لـ "ابن أبي." فقام رسول Allah ليصلي على الميت، قام "عمر" – الذي تذكر تردد محمد في الصلاة على قبر والدته - فأخذ بثوب الرسول وقال: "*يا رسول Allah! أتصلي على هذا الرجل وقد نهاك الله ألا تصلي من أجل غير المؤمنين؟ فأجاب الرسول قائلاً، "إنما خيرني Allah حيث قال لي: 'اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ*' (القرآن 9: 80). *وسوف أزيده سبعين استغفار*." من المثير للسخرية أن يصف محمد "ابن أبي" بأنه "منافق،" في حين أن ذلك الوصف ينطبق على محمد ويناسبه تماماً.

---

[323] سيرة "ابن إسحاق."

الحديث التالي هو أحد الأمثلة عن الغضب الذي كان محمد يعبر عنه لهؤلاء الذين تجرؤوا على التشكيك بفضائله. حصل ذلك بينما كان يوزع الغنائم التي استولوا عليها بعد معركة حنين على شيوخ مكة لكي "يلين قلوبهم" و "يحلي الإسلام في أفواههم،" كما أخبر أتباعه ولم يترك أي شيء للرجال الآخرين الذين ساعدوه في هذه المعركة. تقدم رجل وقال، "*يا رسول Allah! وزع بالعدل*." فقال النبي، "*ويل لكم! من الذي يمكن أن ينصف لو لم أكن؟ سوف أكون خاسر يائس إذا لم أفعل شيء لأحقق العدالة*." فقال "عمر:" "*يا رسول Allah! اسمح لي أن أقطع رأسه*." [324]

كان هذا الرجل من بنو تميم، لم يكن أفراد قبيلته مسلمين، وإنما ساعدوا محمد في حملته العسكرية من أجل الغنائم فقط. كان محمد منتصراً الآن ولم يكن مضطراً للتجاوب مع أي أحد أو المحافظة على وعوده. لم يكن هذا الرجل يعرف محمد ولا يعرف أي شيء عن شخصيته وخصائصه. لا بد أن هذه التجربة كانت واقعية جداً له ولجميع من كان حاضراً في تلك اللحظة. الدرس الذي تعلمه هو أنه لا يُسمح لأي شخص بمساءلة قرارات محمد حتى وإن كانت غير عادلة وظالمة. أي شخص يشكك بمحمد سوف يتعرض لغضبه الشديد وقد يواجه الموت. فقط المتملقين الذليلين هم الذين كانوا ينالون استحسانه. من الطبيعي جداً أنه في مثل هذا الجو القمعي والعدائي تكون الحقيقة هي الضحية دائماً. هل يوجد عبرة كي تُعتبر من قبل اليساريين الذين انظموا للمسلمين في هجومهم ضد القيم اليهودية – المسيحية؟ نعم بكل تأكيد، لكن هل هم منتبهون لذلك؟

يتابع "أوشيرو" قائلاً، "أصبحت الأوضاع في عبادة هيكل الشعب قمعية جداً، وأصبح التناقض بين أهداف ’جيم جونز‘ المعلنة وبين ممارساته وتصرفاته واضح جداً لدرجة أنه أصبح من المستحيل تصور أن الأفراد قد فشلوا بالتفكير في طرح أسئلة عن الكنيسة أو أنهم لم يعودوا يهتمون لذلك. لكن لم يجري التشديد أو تأكيد هذه الشكوك. لم يكن هناك حلفاء لدعم التمرد وعصيان أوامر القائد ولا وجود لزملاء منشقين لتشجيع التعبير عن الاختلاف وعدم التوافق مع المجموعة. التمرد أو الانشقاق العام كان يُعاقب على عجل. التشكيك بكلام ’جونز‘ حتى مع وجود أفراد من العائلة أو أصدقاء كان أمراً خطيراً للغاية. كان المخبرين و ’المستشارين‘ يقدمون تقاريرهم بأقصى سرعة عن الحماقات حتى وإن كانت صادرة من أقربائهم."

مثله مثل "جونز،" اعتمد محمد كثيراً على المخبرين المتملقين الأذلاء، حيث يقول "أوشيرو" عن ذلك، "لم تخنق هذه الطريقة المعارضة فحسب، ولكنها قضت أيضاً على أهمية التضامن والولاء الذي يربط الأفراد بعائلاتهم وأصدقائهم."

المطلوب من المسلمين وحسب الشريعة الإسلامية أن يراقبوا بعضهم البعض وأن يحذروا بعضهم البعض إذا حادَ أحدهم عن "الصراط المستقيم." هذا ما يُطلق عليه ***العمل بالمعروف*** و ***النهي عن المنكر***. على الرغم من ذلك، فأن الخطأ والصواب في الإسلام ليسا هما ما يمليه المنطق والقاعدة الذهبية المعروفة عالمياً، أنهما ما يسمح به النبي أو يمنعه. بكلمات أخرى، كل شخص مسلم هو "الأخ الكبير" ومراقب محلي على الآخرين ومطلوب منه تصحيح تصرفات زملائه المؤمنين وتقديم التقارير إلى السلطات للإبلاغ عن الحالات والتجاوزات الخطيرة. في إيران، وبعد نجاح الثورة الإسلامية، شُجع الأطفال على التبليغ عن أي أنشطة غير إسلامية يمارسها أهاليهم. أبلغ العديد من الشباب عن آبائهم إلى السلطات المختصة وجرى إعدامهم. كانت السلطات تُشيد بالمخبرين وتمجدهم لتشجيع الآخرين على فعل نفس الشيء.

يقول "أوشيرو،" :"بينما كان ’جونز‘ يعظ قائلاً أن روح الأخوية يجب أن تسود على كنيسته، أوضح أن كل الولاء الشخصي لجميع أفراد العبادة يجب أن يكون موجه إلى ’الأب.‘"

[324] صحيح "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 56، العدد 807.

من المفترض أن يكون المؤمنين في الإسلام أخوة لبعضهم البعض ولكن ولائهم الأول يجب أن يكون لمحمد، أو كما صاغها هو بكل براعة، لـ "Allah ورسوله." في اللحظة التي يترك فيها المرء الإسلام، فأن نفس الأشخاص الذين أعلنوا أنهم أخوان لن يترددوا ولو لبرهة في قطع عنق ذلك المرء.

التشابه بين محمد وبين "جونز" مذهل جداً لدرجة أن المرء يتساءل بكل استغراب إذا ما كان "جونز" هو نسخة طبق الأصل عن محمد. الحقيقة هي أن هذا هو التعبير الطبيعي للعقلية المريضة نفسياً لجميع الأشخاص النرجسيين. جميع الأنظمة السياسية الحاكمة الشمولية، من النازية إلى الفاشية، ومن الشيوعية إلى الإسلام كلها عبارة عن عبادات وتتشارك في جميع الخصائص التي وصفها "جورج أورويل" في روايته ***تسعة عشر وأربعة ثمانون*** **(1984)**.

تدمير الروابط العائلية:

آمن "جيم جونز" أن: "العائلات هم جزء من أعداء النظام،" لأنهم يدمرون الوفاء المطلق للمرء "للقضية أو الدعوة." [325] لم تكن "القضية" أي شيء بالطبع ألا نفسه هو. بالتالي، عندما يجري استدعاء شخص لمعاقبته أمام الأعضاء، عليه توقع أن تكون عائلته أول منتقديه وأشدهم صرامة. [326]

فرق محمد ما بين أفراد العائلات أنفسهم بإعلان أن المؤمنين يجب أن يعلنوا ولائهم لـ Allah ورسوله أولاً والتمرد على أفراد عائلاتهم إذا ما حالوا دونهم والإسلام. الآية القرآنية التالية تؤكد هذه النقطة بكل وضوح:

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. [327]

يقول "أوشيرو" متسائلاً، "لماذا لا يغادر المزيد من الناس؟ ما أن تدخل في عبادة هيكل الشعب، فأن المغادرة تُحبط على الفور؛ ويصبح المرتدون مكروهين. لا شيء يزعج 'جونز' كثيراً إلا الأشخاص الذين يغادرون حيث يصبحون عرضة لأشرس هجماته ويُلامون على جميع المشاكل التي تحصل. يتذكر أحد الأعضاء أنه بعدما ترك بعض المراهقين الهيكل، 'فأننا كرهنا هؤلاء الأشخاص الثمانية جداً لأننا عرفنا أنه يمكن في أي يوم من الأيام أن يقوموا بتفجيرنا. أعني أن 'جيم جونز' أقنعنا بكل ذلك تماماً.'" [328]

نشأ المسلمين وتربوا على هذه النوعية من التفكير. لا يكره المسلم أي شيء أكثر من المرتدين. في الإسلام، يجري تهديد المرتدين والمفكرين الأحرار والمنتقدين وقتلهم. يُتهم المنشقين المسلمين بالتجديف ويُقتلون ويُعدمون دون أي محاكمة قانونية.

يكتب "أوشيرو" قائلاً: "يصبح الارتداد مشروعاً محفوفاً بالمخاطر العديدة، وبالنسبة لمعظم الأعضاء المرتدين، فأن الفوائد المحتملة تكون غير أكيدة. الهروب ليس اختيار قابل للتطبيق. المقاومة مكلفة جداً. مع عدم وجود أية

---

325 "ميلز جي." *ست سنوات مع الله*. New York: A & W Publishers, 1979

326 "كاهيلي، تي." في وادي ظلال الموت. *الرولينغ ستونز*. 25 / 01 / 1979.
327 القرآن، السورة 28، الآية 8.
328 "وينفراي، سي." لماذا مات 900 شخص في غيانا، *مجلة نيويورك تايمز*، 25 / 02 / 1979.

بدائل أخرى واضحة، فأن الامتثال يصبح مسار العمل الأكثر عقلانية. القوة التي استخدمها 'جونز' بكل براعة وسيطرة أبقت مسار أفراد عبادة هيكل الشعب على الصراط المستقيم وساعدته صعوبة ارتدادهم على إبقائهم تحت سيطرته." يقول القرآن بكل وضوح أن الارتداد عن العقيدة مرفوض تماماً.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (القرآن 47: 23-28).

يعد محمد أتباعه هنا بعقاب إلهي لتأديب المرتدين، كما أنه يصف العقاب في هذا العالم أيضاً. روى البخاري الحديث التالي:

دم المسلم الذي يعترف بأن لا أحد لديه الحق في أن يُعبد إلا Allah وأني أنا رسوله، سوف لن يراق إلا في ثلاث حالات: في القصاص لارتكابه جريمة قتل، وشخص متزوج يمارس الجماع غير المشروع، والشخص الذي يرتد عن الإسلام (المرتد) ويترك المسلمين.[329]

يخبرنا في حديث آخر أنه عندما احضروا بعض المرتدين إلى "علي،" فأنه قام بإحراقهم. عندما سمع "ابن عباس" بهذه الأخبار، قال، "*لو كنت في مكانه، لما كنت قد أحرقتهم لأن رسول Allah حرم ذلك قائلاً، 'لا تعاقبوا أي شخص بعقاب Allah (النار).' كنت سوف أقتلهم كما أوصانا رسول Allah، 'من يرتد عن دين الإسلام، اقتلوه.'*"[330]

قوة الإقناع:

ما الذي جذب الناس إلى كنيسة "جونز" في المقام الأول؟ دعونا نحلل هذا السؤال ومقارنته مع ما يجذب المتحولين الجدد إلى الإسلام.

يعطي "أوشيرو" الفضل لشخصية "جونز" الأسرة للألباب بالإضافة إلى بلاغته الخارقة في الخطابة ويساعده في ذلك ذكائه الحاد الذي استخدمه للتلاعب بالناس الأكثر ضعفاً. بوجود وعوده واحترام حضوره بكل حرص وعناية كي يبدو جذاباً ومقبولاً لكل مجموعة محددة، فأنه كان يكسب قلوبهم وتصوراتهم بكل سهولة. حسب ما يقوله "شيشرون (Cicero)، "لا شيء من الأمور غير القابلة للتصديق لا تستطيع البلاغة جعلها تبدو صادقة."

كان محمد يعرف بالكامل قوة البلاغة. فقد آمن أنه "يوجد في البلاغة سحر" [331] وكان معتاد على القول، "*البعض الخطب البليغة تأثير السحر، على سبيل المثال، يرفض بعض الناس عمل شيئاً ما، ومن ثمَّ يأتي شخص متحدث يخاطبهم ببلاغة بحيث يوافقون على فعل أي شيء بعد ذلك الخطاب.*" [332]

---

[329] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 83، العدد 17.
[330] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 84، العدد 57.
[331] صحيح "ابن داود،" الكتاب 41، العدد 4994.
[332] صحيح "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 62، العدد 76.

يتفاخر محمد في حديث آخر قائلاً، *"لقد أُعطيت مفاتيح الخطاب البليغ وإحراز النصر مع الإرهاب*." [333] استخدم محمد كلٍ من قوة البلاغة والإقناع، والإرهاب والتهويل.

يكتب "أوشيرو" قائلاً: "كانت الغالبية العظمى من أعضاء هيكل الشعب يتألفون من المحتاجين والمهملين في مجتمعاتهم: فقراء الضواحي والأمريكيين من أصل أفريقي وكبار السن مع قليل من مدمني المخدرات والكحول وأرباب السوابق." [334]

قارنوا ذلك مع أتباع محمد الأوائل في مكة. كان معظمهم من الفقراء والعبيد المحرومين من أية حقوق وبعض الشبان المتمردين وبضعة نساء ساخطات. كان يعظ في العبيد قائلاً لهم أنه يجب عليهم أن يفروا من نير أسيادهم والهجرة معه؛ ويحرض الشباب على التمرد على أهاليهم وأن يتبعوه؛ تكلم عن المساواة الاجتماعية والأخوة بين جميع المؤمنين؛ وعد الجميع بمكافآت عظيمة في العالم الآخر والثروة في هذا العالم، الثروة التي حصل عليها في وقت لاحق عن طريق السلب والنهب.

اتفق كلٍ من المؤرخين المسلمين الثلاثة "الطبري" و "ابن سعد" و "ابن إسحاق" على أن القلة القليلة تحولوا إلى الإسلام بسبب الإيمان فقط. تحول أغلب الناس بسبب الخوف أو بسبب الطمع في الغنائم. مهما كان الأمر، وبغض النظر عن أسبابهم الأصلية، فأنهم خدموا هدف محمد في الاحتلال والفتوحات.

إدعاء العظمة:

يعاني قادة العبادات من شخصيات مصابة بجنون العظمة. كان كل من "جيم جونز" ومحمد يعانيان من فرط تضخم الأنا. كي يجذب أعضاء جدد، أقام "جونز" خدمات عامة في عدة مدن. كان مكتوب على النشرات الإعلانية ما يلي:

الراعي "جيم جونز" .... الشخص الرائع! صانع المعجزات! المدهش!
الخدمة الشفائية النبوية الأكثر تميزاً التي يمكن أن تشاهدها في حياتك! انظروا الكلمة تتجسد في وسطكم! [335]

أيضاً، أدعى محمد الكثير من الإدعاءات المتغطرسة عن نفسه. غالباً ما كان Allah دميته الخاصة به يمجده بكلمات كالتالي:

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (القرآن 21: 17).

وَإِنَّكَ (محمد) لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (القرآن 68: 4).

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (القرآن 33: 21).

---

[333] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 87، العدد 127.
[334] "وينفراي، سي." لماذا مات 900 شخص في غيانا، *مجلة نيويورك تايمز*، 25 / 02 / 1979.
[335] عبادة الانتحار: القصة الداخلية أفراد طائفة عبادة هيكل الشعب والمجزرة في غيانا (P 201) تأليف "مارشال كيدوف" و "رون جافيرز" (1978).

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (القرآن 81: 19).

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (القرآن 4: 65).

تقول الآية الأخيرة بكل وضوح أن محمد كان يسعى ويطلب الطاعة المطلقة ويعبس وجهه أمام أي انتقادات أو اختلافات في الرأي.
يكتب "أوشيرو" قائلاً: "تعلم الأفراد أن يعزوا التناقضات الظاهرة بين تصريحات 'جونز' المتغطرسة وبين قسوة الحياة في عبادة هيكل الشعب إلى تقصيرهم الشخصي بدلاً من لوم أخطاء وهفوات "جونز." أُقتبس عن 'نيفا سلاي (Neva Sly)' أحد الأفراد السابقين قوله، 'كنا نلوم أنفسنا دائماً لأمور لم تكن تبدو على صواب.' [336] تطورت لغة استثنائية ومشوهة داخل الكنيسة حيث أصبحت فيها "القضية أو الدعوة" هي كل وأي شيء يقوله 'جونز.' [337] بالنهاية المطلقة، وبالاستخدام البارع والذكي للبلاغة والخداع واللغة، أصبح بإمكان "جونز" التكلم عن الموت على أنه "خطوة للانتقال إلى الحياة الآخرة" وبالتالي، فأنه استطاع التمويه على عمل بائس للتدمير الذاتي وتصويره على أنه عمل نبيل وشجاع لـ 'الانتحار الثوري'، وتقبل أفراد عبادة هيكل الشعب هذا الكلام."

هذا أمر نموذجي جداً في الإسلام حيث يتطوع المؤمنين دائماً كي يلوموا أنفسهم على كل خطأ يحصل وينسبون كل شيء صحيح إلى Allah الخاص بهم. كما يمكننا أيضاً ملاحظة التشابه غير المعقول بين أتباع محمد وبين أتباع "جيم جونز" في طريقة سعيهم للموت.

يعود أصل عبارة "نحن نحب الموت أكثر مما أنتم تحبون الحياة،" التي بدأ بها "أسامة بن لادن" رسالته الشهيرة إلى أمريكا، إلى فترة معركة القادسية عام 636، عندما أرسل قائد الجيش الإسلامي في ذلك الوقت "خالد ابن الوليد" رسولاً يحمل رسالة من الخليفة "أبو بكر" إلى قائد الفرس "كسرى" يقول فيها: "يجب عليك يا 'كسرى' أن تهتدي للإسلام أنت وقومك، أسلم تسلم، وإذا لم تفعل ذلك، يجب أن تعلم أنني أتيت إليك بجيش جرار من رجال بواسل يحبون الموت أكثر مما أنت تحب الحياة." يجري اقتباس هذه المقولة في الخطب والجرائد والكتب المدرسية الخاصة بالمسلمين حتى يومنا هذا.

إدعاء المعرفة السرية:

إحدى الطرق التي يحاول فيها قادة العبادات التأثير على أتباعهم هي عمل المعجزات والإدعاء بامتلاكهم معرفة ما هو مجهول. عمل "جيم جونز" الكثير من المعجزات والتي أجراها جميعها على المسارح. من ضمن هذه المعجزات كانت قدرته على كشف معلومات عن الأفراد الجدد أو عن الضيوف، وهي المعلومات التي لا يتوقع أحد أن يعرفها إلا هم ذاتهم. كي يقوم بعمل هذه "المعجزة،" كان يرسل مسبقاً أتباعه الموثوق بهم ليبحثوا في أغراض الضيوف ويقرءوا رسائلهم الخاصة أو يتنصتوا على أحاديثهم ومن ثمَّ يخبروا "جونز" بكل تلك المعلومات التي اكتشفوها. ثمّ يفاجئهم "جونز" بعد ذلك بما يمتلكه من "معلومات سرية" عنهم.

فعل محمد نفس الشيء، حيث كان يتجسس في جميع الأماكن، وبعدما كان ينكشف أمره، كان يقول مدعياً، "قال لي جبريل هذا وذاك ...."

[336] وينفراي، سي." لماذا مات 900 شخص في غيانا، *مجلة نيويورك تايمز*، 25 / 02 / 1979.
[337] "ميلز جي."*ست سنوات مع الله*. New York: A & W Publishers, 1979

ناقشنا في الفصل الثاني فضيحة العلاقة الجنسية التي أقامها محمد مع "ماريا،" وردة فعل "حفصة" على ذلك ويمين محمد على تحريم "ماريا" على نفسه ومن ثمّ حنثه لهذا اليمين، وشكراً بالطبع لتدخل Allah الخاص به. الموضوع الوثيق الصلة بنقاشنا هو تلك الآية التي تلت الحدث. تتحدث هذه الآية عن أوامر محمد لـ "حفصة" إلا تكشف عن علاقته الجنسية السرية مع "ماريا" لأي كائن كان، لكن "حفصة،" التي لم يكن بإمكانها البقاء صامتة، أفشت بالسر لـ "عائشة." غضب محمد غضباً شديداً عندما علم بانكشاف سره. لا يتطلب الأمر ذلك الذكاء الخارق لمعرفة أنه إذا ما انكشف سره، فأن "حفصة" هي المسؤولة عن ذلك. على الرغم من هذا، ادعى محمد أن Allah الخاص به هو من أخبره أن "حفصة" عصت أوامره.

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (القرآن 66: 3).

القصة برمتها في غاية السخافة. يتخذ خالق الكون أولاً دور القواد ويساعد نبيه في إشباع رغباته من المرأة التي يشتهيها ومن ثمّ يتخذ دور الثرثار كي يبلغ نبيه أن نسائه يتكلمن عليه من وراء ظهره. ليس هناك جدوى من مناقشة تفاهة وسخافة هذه القصة. الفكرة التي تستحق الذكر هي أن محمد ادعى أنه تلقى معلومات من Allah الخاص به، بينما في حقيقة الأمر أن "حفصة" هي من أفشت السر. أي شخص يمتلك ذكاء وبراعة طفل في السادسة من عمره كان سوف يكتشف تلك الحقيقة.

هذه كلها طرق يستخدمها قادة العبادات للتلاعب بالناس ولإدعاء المعرفة السرية. الأمر المثير للذهول هو أن الأتباع غالباً ما يتحولون إلى متعاونين راغبين في مساعدة وتصديق حيل القائد.

عمل المعجزات:

يخبرنا "أوشيرو" القصة التالية والمقتبسة عن "جيني ميلز" عن قيام "جيم جونز" بعمل معجزة إكثار الطعام:

كان يوجد أشخاص أكثر من المعتاد في خدمة يوم الأحد، ولسببٍ ما لم يحضر أفراد الكنيسة ما يكفي من الطعام لإطعام كل شخص. أصبح من الواضح أن آخر خمسين شخص في الطابور لن يحصلوا على أي طعام. أعلن "جيم جونز" قائلاً، "على الرغم من عدم وجود طعام كافٍ لإطعام هذا العدد الغفير من الناس، لهذا ها أنا أبارك هذا الطعام الذي لدينا وإكثاره كما فعل يسوع في الأزمنة الكتابية."

كونه متأكد بما فيه الكفاية، وبعد عدة دقائق من إعلانه المثير للذهول، جاءت "إيفا بوغ (Eva Pugh) من المطبخ وهي تشع فرحاً حاملة بيديها طبقين ممتلئين بالدجاج المقلي. هلت الفرحة وهتف الحضور المتواجد في القاعة بسرور، وخصوصاً من الأشخاص الواقفين في آخر الطابور.

كان "الدجاج المبارك" شهياً أكثر من المألوف، وذكر عدد من الناس أن "جيم جونز" قدم لهم أشهى دجاج مقلي تذوقوه في حياتهم.

مزح رجل اسمه "تشاك بيكمان (Chuck Beikman) قائلاً لبضعة أشخاص واقفون بجانبه بأنه شاهد "إيفا" تعود بسيارتها وهي تحمل معها صناديق من محلات كنتاكي للدجاج المقلي، حيث ابتسم وتابع قائلاً، "لا بد أن الشخص الذي بارك هذا الطعام هو الكولونيل 'ساندريس (مؤسس مطاعم كنتاكي)'."

خلال الخدمة المسائية، ذكر "جيم" حقيقة أن "تشاك" سخر من موهبته، حيث قال، "قد كذب 'تشاك' على بعض الأفراد هنا مخبراً إياهم أننا جلبنا الدجاج من مطعم محلي،" ومن ثمّ صرخ "جونز" بكل غضب وسخط قائلاً، "لكن روح العدالة هي التي تسود هنا. بسبب كلامه الكاذب، فأن 'تشاك' موجود الآن في المراحاض وهو يتقيأ ومصاب بالإسهال الشديد لدرجة أنه لا يستطيع الكلام وهو يتمنى أن يموت في الحال من شدة ألمه!"

بعد ساعة، خرج "تشاك" من المراحاض وهو يرتجف وتقدم إلى الأمام يعاونه أحد حراس "جيم" الشخصيين، سأله "جيم" قائلاً، "هل لديك ما تقوله الآن؟"

نظر "تشاك" إليه بكل ضعف وقال، "إنني اعتذر يا 'جيم' عما قلته. الرجاء أن تغفر لي."

عندما نظرنا صوب "تشاك،" تعهدنا في قلوبنا ألا نشكك "بمعجزات" 'جيم' أبداً، ليس بصوت عالٍ على كل حال. بعد عدة سنوات، عرفنا أن "جيم" كان قد وضع سُم خفيف في قطعة من الحلوى وقدمها لـ "تشاك". [338]

الآن، ولكي يعمل "جونز" معجزاته، فأنه كان يتوجب عليه الاعتماد على تعاون "إيفا." السؤال هو لماذا شاركت هذه المرأة بمعرفتها الكاملة في مثل هذا المخطط؟ يوجد معجزات مشابهة يعزونها لمحمد.

في أحد الأحاديث، ادعى شخصٍ ما أنه شاهد محمد يضع يده في اناء، فتدفقت المياه منه بشدة لدرجة أن الجيش بأكمله توضأ من هذا الأناء.

رأيت رسول Allah عند صلاة العصر (المساء) وكان قد حان ميعادها وكان الناس يبحثون عن الماء للتوضؤ ولكنهم لم يتمكنوا من العثور على أي ماء. وفي وقت لاحق، احضروا للرسول (وعاء كامل) من المياه كي يتوضأ. وضع يده في هذا الوعاء وأمر الناس لأداء الوضوء منه. رأيت الماء يتدفق من تحت أصابعه حتى أدى كل منهم الوضوء (إنها كانت واحدة من معجزات النبي). [339]

يخبرنا حديث آخر أن محمد عمل معجزة إكثار الخبز؛ [340] أو أنه ضرب صخرة كبيرة بعصاه وتحولت الصخرة إلى رمل ناعم. [341] أو أنه صلى وبارك على وجبة طعام بالكاد كانت تكفي لأربعة أو خمسة أشخاص، فأطعمت جيشاً برمته. [342]

يوجد العشرات من "المعجزات" التي ينسبها المسلمين لمحمد. معظم ما يسمى بالمعجزات كانت من إدعاء محمد نفسه. كان يوجد معجزات لم يستطع أحد أن يؤكدها إلا هو نفسه ومع ذلك فأن المسلمين لا يشكون بها. من إحدى المعجزات التي زعم أنه قام به هو أنه زار مدينة الجان، ويقول في حديث آخر أن مجموعة من الجان في المدينة المنورة كانوا قد اعتنقوا الإسلام. [343] يدعي في رواية مذهلة أنه تصارع مع شيطان كبير وأخضعه.

---

[338] "ميلز جي." *ست سنوات مع الله.* New York: A & W Publishers, 1979

[339] صحيح "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 4، العدد 170.

[340] صحيح "البخاري،" المجلد 5، الكتاب 59، العدد 428.

[341] صحيح "البخاري،" المجلد 5، الكتاب 59، العدد 427.

[342] صحيح "البخاري،" المجلد 7، الكتاب 65، العدد 293.

[343] صحيح "مسلم،" الكتاب 026، العدد 5559.

جاءني الليلة الماضية شيطان كبير (عفريت) من الجان وأراد أن يقطع صلاتي (أو قيل شيئا من هذا القبيل)، ولكن الله مكنني من التغلب عليه. كنت أريد أن أربطه إلى أحد أعمدة المسجد حتى يتسنى للجميع أن يشاهده في الصباح ...[344]

كانت هذه القصص إما هلوسات أو ملفقة كي تثير وتؤثر على الذين يمكن خداعهم بسهولة. يقتبس "ابن سعد" عن "أبو رافع،" وهو أحد المؤمنين الذي قال أنه في أحد الأيام قام محمد بزيارته فذبح خروف لتكريمه على العشاء، وكان محمد يحب أكل لحم الكتف ولذلك قدمه له. ثمَّ طلب محمد كتفٍ آخر؛ وعندما انتهى من التهامه طلب كتف آخر (تذكروا أن شهية محمد كانت لا تُشبع). فقال "أبو رافع،" "لقد قدمت لك الكتفين، فكم كتفاً يمتلك الخروف؟" فأجاب محمد قائلاً، "لو لم تقل ذلك، لأمكنك أعطائي قدر ما أشاء من الأكتاف." [345]

على الرغم من هذه الإدعاءات الغريبة جداً، وعندما يقوم المشككين بتحديه، فأن محمد كان ينكر باستمرار قدرته على القيام بعمل المعجزات. اعترف محمد أنه على الرغم من أن أنبياء آخرين عملوا معجزات كونهم يمتلكون القدرة الإلهية لفعل ذلك، إلا أن معجزته الوحيدة كانت هي القرآن.

قال النبي ، لم يكن هناك نبي بين الأنبياء إلا وأعطى المعجزات التي كان الناس يشعرون فيها بالآمان أو لديهم معتقدات، ولكن ما أعطيت هو الإلهام الإلهي الذي أنزله Allah وكشفه لي.[346]

السؤال هو لماذا يستمر المؤمنين بكذبهم وينسبون المعجزات المزيفة لنبيهم؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن يُجاب عليه. يقول لي حدسي أنه ما أن يصبح المؤمنون مقتنعون بحقيقة إيمانهم ومعتقداتهم، فأنهم يبررون كل شيء بما فيها الأكاذيب. الأشخاص الذين يمتلكون إيماناً قوياً، والذين هم بالعادة يكونوا محترمين وأخلاقيين، يكذبون برضاهم ويشاركوا في التزوير ويسيئون للآخرين وحتى أنهم يقتلون، إذا ما دعت الضرورة، لدعم إيمانهم. "القضية أو الدعوة" بالنسبة لهم مهمة جداً لدرجة أنها تطغى على جميع الاعتبارات الأخرى. عندما يصبح الناس مقتنعون جداً بحقيقة القضية لدرجة الموت من أجلها، ومن ثمَّ الكذب، وحتى القتل من أجلها لأنها تصبح توافقية مع أفكارهم. أي أن الغاية تبرر الوسيلة. يقول الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي "باسكال (Pascal)،": "الإنسان لا يفعل الشر بالكامل وبكل سرور، وعندما يفعل ذلك؛ فأنه يفعله بوحي من معتقداته الدينية." يشهد التاريخ على صحة وحقيقة كلمات "باسكال." حيث أُرتكبت الكثير من الجرائم بأسم الدين. الإيمان يعمي والإيمان المطلق يصيب المرء بالعمى المطلق.

سلطة الأمام "الغزالي" [347] في الإسلام غير قابلة للجدال البتة، حيث قال: "عندما يصبح بالإمكان تحقيق مثل هذا الهدف بواسطة الكذب، ليس بعدم قول الحقيقة فقط، فأنه من المسموح الكذب إذا كان تحقيق ذلك الهدف جائزاً." [348]

يقتبس أوشيرو" عن "كاسيندورف (Kasindorf)" قائلاً، "تلاعب "جيم جونز" بمهارة فائقة بالانطباع الذي يمكن لكنيسته أن توصله إلى القادمين الجدد، حيث أدار بكل حرص وعناية صورة كنيسته العامة. استخدم كتابة الرسائل

[344] صحيح "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 8، العدد 450.
[345] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 375.
[346] صحيح "البخاري،" المجلد 9، الكتاب 92، العدد 379.
[347] "أبو حامد محمد الغزالي" (1058 – 1111)، معروف أيضاً بأسم "الغزال" وهو من أشهر العلماء في تاريخ الفكر الإسلامي. ولد في إيران وكان عالم دين وفيلسوف ومتصوف إسلامي. ساهم على نحو هام في تطوير الفكرة الانتظامية للصوفية وتكاملها وتقبلها في صلب الدين الإسلامي.
[348] "أحمد بن النقيب المصري،" كتاب *عمدة السالك*، ترجمة "نوح ها هيم كيللير،" منشورات أمانة، 1997، القسم ر 8.2، الصفحة 745.

والنفوذ السياسي للمئات من أفراد عبادته لتمجيد والتأثير على السياسيين ووسائل الإعلام التي ساندت ودعمت هيكل الشعب، واستخدم ذلك أيضاً لانتقاد وترهيب خصومه ومعارضيه." [349]

إذا ما كتبت أي صحيفة شيئاً ما ويجد المسلمين أنه مهين، يهرع جميعهم إلى مكاتب مدراء التحرير للشكوى والتذمر بأعلى أصواتهم ويستمرون بمضايقة الجميع والتحرش حتى يصدر اعتذار رسمي ويجري سحب النسخة قيد السؤال من المكتبات. كيف يمكننا أن ننسى الجريدة الدانمركية "Jyllands – Posten"، التي نشرت بضعة رسوم كاريكاتورية عن محمد، أو كيف يمكن نسيان أنه حينما اقتبس البابا "بنديكتوس السادس عشر" عن إمبراطور بيزنطي قوله، "فقط أرني ما أتى به محمد وكان جديداً؟" [350]

بتاريخ 10 / 11 / 2003 أصدرت هيئة الشؤون الإسلامية العامة (Muslim Public Affair committee – MPAC) في بريطانيا والنسخة الموازية والمطابقة لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) رسالة غاضبة تدين فيها نشر دار منشورات "أمبير للكتب (Amber Books)" كتاباً يقولون أن فيه تجديف. كانت الضجة قد أثيرت حول كتاب تحت عنوان "تاريخ العقاب (History of Punishment)" الذي قامت دار منشورات "أمبير للكتب" بطباعته.

يقدم الكتاب قيد السؤال أفكار عن أنواع العقاب في حضارات وثقافات مختلفة. كما أن الكتاب يتضمن أيضاً فصول عن الأساليب القديمة للعقاب مثل العقاب الكتابي (نسبة للكتاب المقدس) والعقوبات الرومانية والشريعة الإسلامية. تضمن الكتاب عدة صور بما فيها صورة عن محمد. استنفرت تلك الصور المسلمين واستفزتهم. تلقى الناشر آلاف من رسائل التهديد الغاضبة لدرجة إخافته حتى الموت مما أدى إلى سحب الكتاب من الأسواق ونشر رسالة اعتذار علنية للمسلمين.

في حالة أخرى، رضخت شركة "بارامونت" الأميركية لإنتاج الأفلام إلى ضغوط مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (CAIR) في الولايات المتحدة، حيث قامت بتعديل إحداث رواية "*مجموع كل المخاوف* – The Sum Of All Fears" للمؤلف "توم كلانسي (Tom Clancy)" حيث استبدلت الهوية المسلمة للإرهابيين بهوية أخرى إلا وهي النازية الجديدة. وقد أعرب "فل إلدن روبنسون (Phil Alden Robinson)،" مخرج الفيلم الحالي في خطاب اعتذاري أرسله إلى المجلس عن عدم تعمده الإساءة إلى المسلمين، حيث قال لهم أنه ليس لديه أية نية لترويج صور سلبية عن المسلمين وأضاف قائلاً: "كما إنني أتمنى لكم الأفضل في سعيكم المتواصل لمحاربة التمييز العنصري."

عندما ظهر المبشران "بات روبرتسون و جيري فولويل (Pat Robertson and Jerry Falwell)" على الهواء مباشرة للتعبير عن آرائهما فيما يتعلق بالمسلمين، أثار المسلمين أعمال الشغب في جميع أرجاء العالم. هدد علماء الدين الإيرانيين بالانتقام وجرى قتل عدة مسيحيين بما فيهم أطفال مدرسة في باكستان. كما قُتلت الممرضة المسيحية "بوني بانير ويذرال (Bonnie Penner Witherall)" البالغة من العمر واحد وثلاثين عاماً رمياً بالرصاص في صيدا – لبنان.

عدم الثقة بالغرباء واللوم الذاتي:

[349] "كاسينرورف جي.،" "جيم جونز": إغواء سان فرانسيسكو. جريدة نيو ويست. 18 / 12 / 1978.

[350] من خطاب البابا "بنديكتوس السادس عشر" في جامعة ريغينسبورغ (9 – 14 / 09 / 2006).

يقول "أوشيرو": "كان ’جونز‘ يطبع في ذاكرة أتباعه عدم الثقة بأية رسائل متناقضة واصفاً إياهم بنتاج الأعداء. وبتدميره لمصداقية مصادرهم، فأنه لقحّ أفراد عبادته ضد الاقتناع بالانتقادات الخارجية."

هذا أيضاً أمر نموذجي عند المسلمين الذين يتهمون منتقديهم على أنهم صهاينة و / أو عملاء مأجورين يعملون لصالح "أعداء الإسلام." إذا قام أي شخص بانتقاد الإسلام، فأن المسلمين يطاردونه بطريقة شخصية، وبدلاً من مواجهته ومجادلته ومحاججته، فأنهم يهاجمونه *بالمغالطات الإعلامية – ad hominem*. أي أنهم يقومون بتشويه سمعته ويحاولون تكذيبه، ولكنهم لا يعرضون عليه أبداً المناقشة بحجج مضادة كي يرد على اتهاماتهم.

يقول "أوشيرو" : "أية أفكار متناقضة قد تُثار في مدينة ’جونز‘ بأذهان الأفراد يجري تشويهها على الفور. بدلاً من النظر إلى هذه الأفكار على أنها تمتلك أي أسس في العالم الواقعي، فأن الأفراد يفسرونها على أنها إشارات على تقصيرهم أو افتقادهم للإيمان." هذا أمر نموذجي جداً عند المسلمين الذين وعلى الرغم من علمهم أنهم يعيشون حياة عبارة عن جحيم لا يُطاق وأن دولهم في حالة من الفوضى المزرية والمخجلة، إلا أنهم يلومون أنفسهم ويلومون عدم التزامهم بـ "الإسلام الصحيح" ويقولون أن ذلك هو سبب تعاستهم، في حين أن حقيقة الأمر هي أن الإسلام هو المصدر الرئيسي لمعظم آلامهم.

التبرير الذاتي:

يقول "تولستوي،": "الخلاص والعقاب للإنسان موجودان في الحقيقة القائلة أنه إذا عاش حياة خاطئة، فبإمكانه تغطية وجهه كي لا يشاهد وضعه المأساوي والمزري." [351]

خلق "جيم جونز" بيئة الهيمنة والسيطرة التامة، حيث يقول "أوشيرو" : "تحليل مدينة ’جونز‘ على أساس الطاعة وقوة الموقف يمكن أن يساعدنا في تفسير تبرير تصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها. ما أن انتقل أفراد هيكل الشعب للعيش في مدينة ’جونز‘، كان هناك القليل مما كان الأفراد يستطيعون فعله من أعمال أخرى إلا إتباع ما يمليه عليهم ’جيم جونز.‘ كانوا مرتاحين بسلطة القوة المطلقة. كان أمامهم القليل جداً من الاختيارات حيث أنهم كانوا محاطين بحراس مسلحين ومن ورائهم الغابات الموحشة، وقاموا بتسليم جميع جوازات السفر ووثائقهم واعترافاتهم المطلقة لـ ’جونز‘، وإيمانهم بأن الظروف في العالم الخارجي كانت أكثر تهديداً لحياتهم. ساهمت عوامل سوء تغذية الأفراد والأعمال الشاقة وقلة النوم والتعرض دائماً للانتقاد اللاذع والسخيف من قبل ’جونز‘ في تفاقم مأزقهم القهري؛ فشجعتهم الضغوط الهائلة التي يتعرضون لها على الطاعة المطلقة."

نحن نعلم أن محمد لم يكن مسروراً مع الذين كانوا يتخلون عنه. كما بإمكاننا رؤية أنه يوجد اختلاف بسيط في طريقة تفكير محمد وبين تفكير "جونز." على الرغم من ذلك، سيكون من الخطأ الافتراض أن أفراد العبادة يبقون فقط لأنهم مجبرون ومكرهون على البقاء. الإلزام النفسي يكون أقوى بكثير ويدوم لفترة طويلة جداً. يصبح الضحايا مشاركون راغبون وحتى ممتنون للإساءة إليهم ومعاملتهم معاملة العبيد.

يقول "أوشيرو": "ما أن يأتي وقت ممارسة الطقوس النهائية، تكاد تصبح المعارضة أو الهروب مستحيلاً بالنسبة لمعظم الأفراد. مع ذلك، فأنه من المشكوك به جداً أن الكثيرين من الأفراد كانوا يريدون أو يرغبون بالمقاومة أو المغادرة. أصبح معظمهم يؤمن بـ ’جونز.‘ وجدت جثة امرأة ورسالة مكتوبة على ذراعها خلال الساعات الأخيرة

---

[351] " كريتسيروفا سوناتا." The Kreutzer Sonata

تقول: ’جيم جونز‘ هو الواحد الوحيد.‘ [352] يبدو أنهم قبلوا ضرورة وحتى ’جمال‘ الموت. قبل بدء ممارسة الطقوس النهائية بفترة وجيزة، تقدم حارس ’تشارلز غاري،‘ وهو أحد محامي هيكل الشعب المأجورين، وصرخ بتعجب قائلاً، ’يا لها من لحظة عظيمة ... سوف نموت جميعنا.‘" [353]

أُجري لقاء بعد سنة من المجزرة مع أحد الناجين من مدينة "جونز" والذي صادف تواجده عند طبيب الأسنان، حيث قال: "لو كنت متواجداً هناك، كنت سأكون أول من يقف في الطابور لتناول ذلك السم وكنت سوف أكون فخوراً بفعل ذلك. الأمر الذي يحزنني هو: أنني افتقدت تلك النهاية." [354]

ما الذي يدفع أناس عاديون إلى هذا التطرف المريع؟ من الصعب التفسير أو حتى فهم لماذا عندما يؤمن الناس بقائد عبادة على أنه كائن إلهي، فأنهم يصبحون مشاركون راغبون وامتداد لعقله المختل. أيمكن لهذا أن يفسر الحماسة المفرطة والتعصب والولاء المطلق التي شعر بها المسلمين الأوائل تجاه محمد؟ هل شاهد المؤمنين الأوائل في محمد ما شاهده أتباع "جيم جونز" فيه؟ يكشف الحديث التالي عن هذه الحماسة المفرطة والتعصب بكل وضوح:

أتى رسول Allah إلينا في الظهر وأحضر الماء له كي يتوضأ. بعدما توضأ اخذ الناس المياه المتبقية ولطخوا أجسادهم بها (كأنها شيء مبارك). [355]

نقرأ في حديث آخر التالي:

كان "علي" يعاني من مشكلة في العين. لذلك بصق النبي في عينه وتوسل إلى Allah الخاص به. فبرأ "علي" في الحال كما لو أنه لم يكن يعاني أي مرض مزمن. [356]

هذه جميعها أكاذيب افتعلها المؤمنين. لم يكن محمد قادراً على شفاء أمراضه المزمنة وكان يعاني من آلام جسدية باستمرار. كيف يكون بإمكانه شفاء شخص آخر بلعابه؟

العزلة:

يصف "أوشيرو" العزلة على أنها "أحد مظاهر مدينة ’جونز‘ الذي كانت على الأرجح الأكثر إزعاجاً." يتابع "أوشيرو" قائلاً: "حتى النهاية، كانت الغالبية العظمى من أفراد هيكل الشعب يؤمنون بـ ’جيم جونز.‘ القوى الخارجية، المتخذة هيئة القوة أو الإقناع، يمكن أن تشكل الامتثال الدقيق للأوامر. لكن يجب على المرء فحص مجموعة إجراءات مختلفة لحساب الأفراد في استيعابهم لهذه المعتقدات. على الرغم من أن عبارات ’جونز‘ كانت متعارضة في كثير من الأحيان كما كانت أساليبه وحشية وقاسية، إلا أن معظم الأفراد حافظوا على إيمانهم بقيادته."

[352] "كاهيلي، تي." في وادي ظلال الموت. *الرولينغ ستونز*. 25 / 01 / 1979.
[353] "ليفتون ر. جي.،" نداء إلى رحلة الموت. *مجلة نيويورك تايمز*، 07 / 01 / 1979.
[354] "غالاهير، ن." مدينة "جونز": قصة الناجيين. مجلة نيويورك تايمز. 18 / 11 / 1979.
[355] "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 4، العدد 187.
[356] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 52، العدد 253.

يتضمن القرآن الكثير من التعارض والتضارب والتناقض والأخطاء. أنه كتاب مشوش وضعيف في كتابته ومليء بالعبارات السخيفة والمنافية للعقل. أنه كابوس لأي كاتب أو مؤلف. لا شيء من ذلك يزعج المسلمين الذين يصرون على أنه معجزة لأنه بكل بساطة محمد قال ذلك.

يقدم "أوشيرو" مثال آخر جيد عن سبب استمرار الناس بالإيمان في السخافات في روايته عن هيكل الشعب، حيث يؤكد قائلاً: "ما أن جرى عزل الأفراد في مدينة 'جونز،' لم يتبقى لديهم سوى فرصة أو حافز صغير جداً للتفكير بطريقة مختلفة؛ فالمقاومة أو الفرار لم تكن أفكار واردة أبداً. في مثل هذه المواقف، فأن الفرد يكون محفزاً لتبرير مأزقه؛ عندما يتواجه شخصاً ما مع الأمر المحتوم، فانه يميل إلى اعتباره أمر أكثر إيجابية. على سبيل المثال، أظهرت الأبحاث الدراسية الاجتماعية – النفسية أنه عندما يصدق الأطفال أنه سوف يقدم لهم المزيد من الخضار التي لا يحبونها، فأنهم سوف يقنعون أنفسهم بأن ذلك ليس بغيض جداً، [357] وعندما تعتقد امرأة ما أنها سوف تتفاعل مع شخص ما، فأنها تميل للحكم على أوصاف ذلك الشخص بإيجابية أكثر." [358]

غالباً ما يحاصر قادة العبادات أتباعهم لتقليل اتصالهم بالعالم الخارجي. أسس "جيم جونز" مدينته الخاصة به في أدغال غيانا وأسماها على أسمه، مدينة "جونز." ذهب محمد إلى مدينة ***يثرب***، المدينة التي بناها اليهود بالأصل، لكن محمد وبعدما اقنع سكانها العرب بإتباعه، أعاد تسمية المدينة بأسمه أي ***مدينة النبي***. بدأ محمد في المدينة المنورة وبطريقة علنية بقتل وإذلال أي شخص يشكك بسلطانه وحكمه. كان محمد هو الحاكم المطلق بأمره وكان يجري معاقبة أي منشق بكل حزم وعنف. ما أن يدخل المرء المدينة المنورة ويصبح واحد من المؤمنين، فأن التراجع كان أمر شبه مستحيل.

من أحد الأشخاص القلائل الذين تركوا محمد كان "عبدالله ابن سعد أبي سرح." عندما فتح محمد مكة، منح الآمان لجميع سكانها ما عدا عشرة أشخاص. كان هؤلاء الأشخاص الذين انتقدوه واستهزئوا به، ومن ضمنهم كان "أبي سرح."

كان "أبي سرح" يكتب الآيات القرآنية التي كان محمد يتلوها في المدينة المنورة، كان متعلماً أكثر من محمد وكثيراً ما كان يصحح أقوال محمد ويقترح طرق أفضل للكتابة وكان محمد يوافقه على ذلك. جعله ذلك يدرك أن القرآن لم يكن وحياً أنزل على محمد، لا بل أنه كان يختلقه، فهرب وعاد إلى مكة وأخبر الجميع عما اكتشفه. عندما فتح محمد مكة، على الرغم من تأكيداته على الأمان للعفو عن أهل مكة لاستسلامهم وخضوعهم الإجباري للدخول في الإسلام، إلا أنه أمر بقطع رأس "أبي سرح،" إلا أن "أبي سرح" اعتق من القتل ويعود الفضل في ذلك إلى تدخل "عثمان" وعدم قدرة محمد على إيصال رغباته بقتله بواسطة إشاراته لصحابته. عندما تشفع "عثمان" عند محمد كي لا يقتل "أبي سرح،" الذي هو شقيقه بالتبني، بقي محمد صامتاً. اعتقد صحابته أنه قد قبل بهذه الشفاعة ووافق على طلب "عثمان" فأطلقوا سراح "ابن أبي سرح" حيث سار مبتعداً مع "عثمان." عندما غادرا، اشتكى محمد في وقت لاحق قائلاً أنه بقي صامتاً لأنه لم يكن يريد أن يرفض طلب مؤازره وصديقه "عثمان،" لكنه توقع من أتباعه أن يفهموا عدم رضاه على وجهه ويقرؤوا أفكاره وأن يقتلوا الرجل. تكشف هذه القصة أيضاً عن نفاق رسول Allah الذي كان يحاول إرضاء "عثمان،" وكان يريد من الآخرين أن يقتلوا "أبي سرح" حتى لا يلومه "عثمان" على ذلك.

[357] "بريم، جي." زيادة التنافر المعرفي بواسطة إملاء الأمر الواقع. *مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي*. 1959، 58. الصفحات 379 – 382.

[358] "دارلي، جي. و بيرسيلد، إي." زيادة الإعجاب نتيجة توقع الاتصال الشخصي. *العلاقات البشرية*. 1967، 20، الصفحات 29 – 40.

يروي "ابن إسحاق" مفسراً ذلك: *"السبب وراء الأمر بأن يُقتل أنه كان مسلما وكان محمد يستخدمه لكتابة الوحي له؛ لكنه ارتد وعاد بعد ذلك إلى قريش (مكة) ... كان يجب أن يُقتل بسبب ارتداده عن الإسلام، لكن حياته أُعتقت بسبب شفاعة "عثمان."* [359]

كان الجو العام في المدينة المنورة متوتراً جداً، حيث أصبح الإسلام والجهاد هما محوري التركيز في حياة سكانها. أمرهم محمد بالذهاب إلى المسجد والصلاة خمس مرات في اليوم وفي كثير من الأحيان كان الرجال يخرجون للغارات وسلب ونهب القوافل التجارية وتدمير القرى وقتل رجال الأعداء واغتصاب النساء.

هناك حديث رواه كلٍ من "البخاري" و "مسلم" يظهر مدى الإكراه والإجبار الذي كان محمد يمارسه كي يجعل الناس يمتثلون لأوامره. روي أنه قال:

> *اعتقد أنه ينبغي لي أن أقيم الصلاة وأمر شخص كي يقود الناس في صلاة الجماعة، وأعتقد أنه يجب علي أن أذهب بعد ذلك مع بعض الأشخاص الذين يحملون الوقود والحطب إلى هؤلاء الناس الذين لم يحضروا صلاة (الجماعة) وسوف أحرق بيوتهم بالنار.* [360]

يهدد محمد في هذا الحديث أن يحرق بالنار هؤلاء الأشخاص الذين امتنعوا عن حضور صلاة الجماعة في المسجد.

تغيرت الحياة في المدينة المنورة على نحو كامل. قبل وصول محمد، كان سكان يثرب مزارعون وحرفيون وتجار، وكان الجزء الأكبر من التجارة والصناعة بأيدي اليهود الذين كانوا من العاملين بجد وجهد ومثقفين ومتطورين. في حين أن العرب كانوا غير مثقفين وكسالى ومتلبدو الأحاسيس.

كان العرب قليلي المهارة وكانوا يعملون عند اليهود. عندما أباد محمد اليهود، فأن المدينة تغيرت بشكل كبير جداً. لم يعد هناك أعمال تجارية يمكن للعرب أن يعملوا فيها لكسب رزقهم، فأنهار اقتصاد المدينة انهياراً مروعاً. هكذا، اعتمد السكان تماماً على السلب والنهب وغنائم الحرب التي كان محمد يزودهم بها كي يبقوا على قيد الحياة. لم يتبقى لديهم أي أمل بالتراجع لأنهم أصبحوا يعتمدون بالكامل على محمد وغنائم حروبه. حتى هؤلاء الذين لم يؤمنوا به، مثل "عبدالله ابن أبي" وأتباعه، كانوا يشاركون في غاراته. لم يفعلوا ذلك لأنهم كانوا يريدون أن يدعموا الإسلام، ولكن لأن هذه الغنائم أصبحت المصدر الوحيد للدخل بالنسبة لسكان المدينة المنورة. إذا لم يشاركوا في غارات محمد، فأنهم سوف يجوعون. مثلهم مثل أفراد هيكل الشعب، فأن المسلمين واجهوا الموقف الذي لا مفر منه البتة والذي قادهم بالنهاية إلى قبول أوضاعهم بإيجابية أكثر. تلك القلة القليلة التي تجرأت على التكلم ضد القائد الجديد، إما جرى قتلهم أو نُبذوا.

كان سكان المدينة المنورة العرب هم الأفقر، كما كانوا أيضاً جهلة ويؤمنون بالسحر والخرافات. بالنسبة لهم، حتى امتلاك جمل واحد ورداء واحد كان يعتبر ثروة. كانوا عمال مأجورين عند اليهود. تروي عدة أحاديث أن أول ثروة حصل عليها هؤلاء العربان من خلال عمليات السلب والنهب، أو كما يطلق عليها القرآن عن عمد مصطلح "فضل Allah." كذلك كان هناك الكثير من الغنائم الجنسية. كانت النساء اللواتي يأسرن في الحرب يزودنّ المؤمنين بالحوافز الإضافية وخصوصاً المهاجرين الذين كان معظمهم غير متزوجين.

[359] السيرة، الصفحة 550.
[360] "مسلم،" الكتاب 004، العدد 1370؛ و "البخاري،" المجلد 1، الكتاب 11، العدد 626.

ما أن أُبيد اليهود وجرى نفي البقية، لم يبقى لسكان المدينة المنورة من العرب الفقراء والمعوزين أي بديل إلا أن ينضموا إلى جيش محمد وشن الحروب من أجله إذا ما أرادوا أن يأكلوا. كان الحافز الرئيسي لهؤلاء المؤمنين الأوائل للاندفاع نحو الجهاد هو الثروة والجنس.

الاستيعاب التدريجي:

تعتبر حياة المؤمن حياة شاقة بسبب معاركه الداخلية المتواصلة والطقوس الدينية الغبية التي يجب عليه ممارستها دون حتى التساؤل عنها أو التشكيك بها. فيبدأ المؤمن بتسليم حياته تدريجياً. يقول "أوشيرو" عن ذلك: "لم تبدأ مشاركة الفرد في هيكل الشعب في مدينة 'جونز' بل بدأت تلك المشاركة بوقت أبكر من ذلك بكثير بالقرب من مسكنه وبطريقة أقل تأثيراً. في البداية، كان الفرد يذهب إلى الاجتماعات بطريقة طوعية وربما يمضي عدة ساعات وهو يعمل في تلك الكنيسة أسبوعياً. على الرغم من أن الأعضاء المؤسسين يلحون على الفرد الجديد للانضمام، إلا أنه يشعر بالحرية المتاحة له لاختيار إما البقاء أو المغادرة. عند اتخاذ قراره بالانضمام، فأن الفرد يبذل المزيد من الجهد كي يصبح أكثر التزاماً مع هيكل الشعب. تدريجياً ودون أن يلاحظ الفرد، يبدأ 'جونز' بزيادة المتطلبات من الفرد، وبعد فترة طويلة فقط يبدأ 'جونز' بتصعيد قمع حكمه وشدة اليأس في رسالته، ورويداً رويداً، تصبح اختيارات الفرد أكثر محدودية. وخطوة بخطوة، يصبح الفرد محفزاً لتبرير التزامه وسلوكه."

هؤلاء الذين يتحولون إلى الإسلام يختبرون أطوار مشابه ويكون استيعابهم في الإسلام تدريجياً. عندما يصبحون أكثر تورطاً، فأن سقف التوقعات يرتفع تدريجياً. يُقال للنساء أنه ليس إلزامياً عليهن تغطية شعرهن، لكن سيكون من الرائع إذا هنّ فعلن ذلك. بعد ذلك، يُطلب من المؤمنين الجدد الامتناع عن أطعمة معينة وأن يأكلوا طعام حلال ويؤدون الصلوات والصيام ودفع الزكاة، وشيئاً فشيئاً يجري تعريفهم على فضائل ومكافآت الجهاد. يقوم بهذه المهمة كل مسلم. لأن القادمين الجدد يكونوا أكثر لهفة للانتماء والقبول، فأنهم سيفعلون كل ما يُطلب منهم وحتى أنهم سيحاولون التفوق على المسلمين بالولادة ويفعلون كما يقول المثل المأثور: "كاثوليكي أكثر من البابا."

يبدأ التلقين على نحو تدريجي جداً لدرجة أن المتحولين الجدد يشعرون وكأنهم يقومون بهذه التغييرات طواعية. ينتهي بهم المطاف أخيراً بعمل أشياء كانوا يعتقدون أنها مكروهة وحتى أنها سخيفة قبل تحولهم للإسلام. كتبت لي امرأة أمريكية وهي مسلمة سابقة تخبرني أنه حينما شاهدت لأول مرة مجموعة من النساء المسلمات المغطيات بالحجاب الأسود ضحكت وشعرت بالأسى من أجلهن. بالنهاية تحولت هذه المرأة للإسلام وبدأت بارتداء أكثر الألبسة احتشاماً حيث يجري تغطية الوجه أيضاً وهو ما يسمى ***بالنقاب***. تعرفت على هذه السيدة عن طريق موقع إلكتروني حيث بدأت موقع خاص بها للتشجيع على الإسلام وبنفس الوقت تفتري عليّ وتحذر المسلمين الآخرين إلا يقرؤوا مقالاتي. من الواضح أنها لم تكن تمارس ما كانت تبشر به لدرجة أنها لم تستطع مقاومة قراءة ما كنت أكتبه. بالنهاية، بانت لها الحقيقة وتركت الإسلام وهي مرتبكة تماماً. أخبرتني كيف أنها استدرجت نحو الإسلام رويداً رويداً لدرجة أنها طلبت في لحظة معينة من زوجها غير المسلم التحول للإسلام كي يتزوج من امرأة أخرى.

قابلت نساء مسلمات (عملياً) من اللواتي تعرضن لعمليات غسل دماغ لدرجة أنهن دافعن عن إدعاء محمد القائل أن النساء ناقصات عقل ودين وأدنى من الرجال على نحو طبيعي. بشكل متناقض، وفي نفس الوقت، كن مقتنعات بأن الإسلام يحرر النساء. بالفعل أن الإيمان هو مخدر للعقل.

الأشخاص الذين يتحولون إلى الإسلام، ربما أنهم يفعلون ذلك لأنهم يجدون أن عقيدة التوحيد جذابة أو أنهم يريدون بكل بساطة أن يكونوا جزء من "أخوية" أكبر لدرجة أنهم يصبحون يكرهون اليهود في وقت أقصر ويكرهون بعد

ذلك بلدانهم. سرعان ما سوف يجدون أنفسهم يكرهون شركاء حياتهم غير المسلمين وينأوا بأنفسهم عن أصدقائهم غير المؤمنين. ربما يتطوعوا بالنهاية لإكمال التزامهم المطلق كمسلمين إلا وهو الجهاد، فيتحولوا إلى إرهابيين ويسعون بكل سعادة وحبور إلى التضحية بأنفسهم من أجل نيل الشهادة.

واحد من الكنديين الذي تحول للإسلام، أو كما يحب المسلمين أن يفكروا، "ارتد أو رجع" إلى دينه الطبيعي (الإسلام)، والذي كتب أيضاً بعد ارتداده وانشقاقه عن الإسلام عن اختباره كمسلم:

كان الإسلام المحض صعباً جداً على الكفار كي يفهموه، لذلك أصبح للبراهين المشوهة نسبة نجاح أعلى في توليدها وإخراجها للدعوة الإسلامية على أنها مبادئ معدلة "كي تناسب النفس - الذات الشهوانية" للمتلقين والمستفيدين. لذلك، كان لا بد من إعادة تقييم النسخة المعتدلة والطاهرة للإسلام التي هدتني للإسلام في البداية. كان كل ما هو موجود دائماً في المسجد المحلي مجرد المصافحة وعناق متوقع. كانت تلك راحة ونعمة غير متوفرة في منزلنا، وخصوصاً بالنسبة لوالدة لم تكن راضية عن أدائي وتصرفاتي ووالد غير مهتم بتقدمي ونجاحي. بتشجيع من أخواني المسلمين، فأني رغبت في التفوق في ديني؛ وربما أتزوج وأتقن اللغة العربية وأصبح مجاهد (المشاركة في الجهاد) وشهيد.

*الارتداد أو الرجوع إلى الإسلام، الذي هو أمراً في غاية السذاجة أكثر من أي وقت مضى، كان عرضة للتأثر بكل سهولة بالسلوكيات والدعايات المختلة السائدة والمصاب بها معظم المجتمعات الإسلامية. من خلال سعينا لعدم التوافق مع الكفار، كان من واجبنا أن نبقى جاهلين عن أي شيء يبحر خارج مدار كل ما هو إسلامي. أعلن أحد المرتدين إلى الإسلام قائلاً أن "أسامة بن لادن" هو أفضل من 'مليون جورج بوش،' وأفضل من ألف 'توني بلير' وقال ذلك لأنه هو مسلم بكل بساطة. نحن المسلمين نردد دائماً بكل كبرياء "**خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**." (القرآن 3: 110). لذلك وعندما يحصل عمل وحشي ويكون من الواضح أن من قد قام به المسلمين في سبيل Allah، فأن أخواتي وأخواني في الإسلام يكونوا راضيين عنه. نحن بكل تذلل نتجاهل ونتخلى عن انتهاكات حقوق الإنسان في الدول الإسلامية حتى وإن كانوا الضحايا من المسلمين. نظريات المؤامرة المنتشرة كثيراً في مجتمعي الإسلامي كانت بكل وضوح عبارة عن أوهام فحسب. ولا حتى المسلمين المعتدلين، الذين هجروا الصلاة وارتكبوا الزنا، كان بإمكانهم قبول مقولة أن الطيارون الذين قاموا بتفجيرات الحادي عشر من أيلول هم من المسلمين. يقول زميلي الأفغاني في الدراسة، "أن اليهود هم من فعلوا ذلك!" عندما نحصل على فرصة انتقاد أنفسنا، والمتعذر اجتنابها، فأننا نلوم اليهود بدلاً من ذلك – كبش الفداء المفضل لدينا. الانسجام الذاتي في الأمة الإسلامية يكون انسجاماً ظاهرياً وغير حقيقي إذا لم يدعم المرء ويؤيد أحدث جدول أعمال العرب – المسلمين، ولم يطلق لحيته ويعبر عن كراهيته لليهود، والترويج لمصطلح "**بدعة**" في بعض الأحيان (كطريقة لشجب وإدانة الحداثة)، وإنكار وجود دولة إسرائيل المعاصرة. نحن نعترف بالجهاد بكل افتخار، ومع ذلك نتصرف بغباء إذا ما شكك فينا الكفار ونرد على اتهاماتهم بقولنا على سبيل المثال، "كيف تعرفون أن من قام بفعل ذلك هم من المسلمين؟ أين هي أدلتكم؟" على الرغم من أنهم لم يكونوا غافلين عن الأشرطة المصورة لاعترافات الإرهابيين الإسلاميين المفتخرين، فأنهم يختارون أن يكونوا كذلك. ليس جميع المسلمين إرهابيين، على الرغم من أن ذلك لا لبس فيه البتة ولكن الحقيقة المؤلمة هي أن معظم الإرهابيين هم من المسلمين. إذا مات بعض الأمريكيين أو اليهود، فسوف تجد ثمة فرح متجانس وواضح بين الجميع، ولقد شاهدت هذا السلوك تمارسه بكل فرح فتاة مسلمة تبلغ من العمر خمس سنوات فقط. يتبنى المرتد إلى الإسلام علم التفسير الصارم للدين الإسلامي الذي يعلمه المهاجرين الهاربين من الحكومات الدينية القمعية التي تسجن المجاهدين في دولهم (مناقشة حرة - free discussion) للمحافظة على حرية التفكير والاختلافات الجنائية وحكمهم غير القابل للتغيير.*[361]

---

[361] www.faithfreedom.org/Testimonials/Abdulquddus.htm

"جيني ميلز،" التي استطاعت الهرب قبل عامين من انتقال هيكل الشعب إلى غيانا، بدأت بكتابة قصتها – ***ست سنوات مع الله*** –*Six Years with God* (عام 1979) قائلة: "في كل مرة أخبر فيها شخصٍ ما عن الست سنوات التي قضيتها كعضو في هيكل الشعب، فأنه يواجهني بالسؤال الذي لا يمكن الإجابة عليه: إذا كانت الكنيسة سيئة لهذه الدرجة، لماذا بقيتِ أنتِ وعائلتكِ طوال هذه الفترة؟" يقول "أوشيرو": "أظهرت عدة دراسات كلاسيكية عن الأبحاث الاجتماعية – النفسية أن عمليات التحقيق في التبرير الذاتي ونظرية التنافر المعرفي - cognitive dissonance[362] يمكن أن تشير إلى تفسيرات مثل هذا السلوك غير المنطقي على ما يبدو."

لم يتحول "جون واكر لينده (John Walker Lindh)،" المعروف أيضاً بلقب "طالبان الأمريكي،" الرجل الشاب الذي ذهب إلى أفغانستان كي يخدم مع القاعدة ويحارب ضد بلاده إلى إرهابي في ليلة وضحاها. اهتمام "جون" بالإسلام بدأ عندما كان في سن الثانية عشرة من عمره فقط. اصطحبته والدته لمشاهدة فلم ***مالكوم X***، من إخراج "سبايك لي." اقتبست مجلة التايمز قول والدته التالي: "لقد تأثر كثيراً بالمشهد الذي يظهر الناس من جميع الأمم يسجدون إكراماً لله." [363]

لم يكن أحد مهتماً أو يعرف بما فيه الكفاية كي يحذر هذا الشاب من أخطار الإسلام. بل على العكس تماماً، فأنه نال استحسان وبركات والديه للسعي وراء رغبات قلبه حيث كانا جاهلان تماماً عما يعنيه الإسلام. كتبت مجلة التايمز بتاريخ 29 / 09 / 2002 مقالاً قالت فيه: "كان أهل 'جون' مسرورين لرؤية ولدهما قد وجد شيئاً جعله يتأثر ويتغير. في نفس الوقت عندما كان الأهالي الآخرين الذين يعرفونهم يحاولون التأقلم مع تجارب أولادهم مع المخدرات والمشروبات الكحولية والقيادة الطائشة، كان يبدو أن ما يفعله ولدهما بريئاً كل البراءة. كانت 'مارلين' (والدة 'جون') تقوم بإيصال 'جون' إلى المسجد لصلاة الجمعة، وكان يعيده إلى البيت أحد زملائه المؤمنين في مساء نفس اليوم."

أيضاً، لم يجد المجتمع الأمريكي المتسامح أي خطأ أو أمراً خطيراً فيما يتعلق بتحول شاب أمريكي إلى الإسلام. كان يتنزه بملابسه الإسلامية غريبة المنظر في شوارع منطقة سكنه، ولم يشعر الجيران الأمريكيون الطيبون بأي شيء خطر على وجه الخصوص فيما يتعلق بما يفعله هذا الشاب. كتبت مجلة التايمز قائلة، "كان هذا الشاب مجرد شاب آخر يعيش تجاربه في الحياة، ومع وجود هذا المظهر الروحي عليه، فلا يوجد شيء للخوف أو الاشمئزاز منه."

بدلاً من تحري الحقيقة عن الإسلام، سمح والد "جون" لنفسه بأن ينخدع بكل غباء بما عرّفَّ عنه قائلاً، "العادة الإسلامية لحسن ضيافة الزملاء المؤمنين،" التي هي بحد ذاتها إشارة تحذيرية عن الطبيعة العبادية للإسلام. عادة ما يكون أتباع العبادات "محببين" وودودين تجاه هؤلاء الذين يريدون أن يجذبونهم لدينهم. بدلاً من تحذير ولده من مخاطر الإسلام، فأنه حاول "تفهم وتقدير" إيمان ولده، حتى أنه قال له في أحد الأيام، "لا اعتقد أنك فعلياً تحولت للإسلام بقدر ما وجدت ذلك الإيمان في قلبك؛ فأنت بطريقة ما اكتشفت المسلم الداخلي الموجود فيك."

دون علم والديه وبقية الأمريكيين البسطاء، كان هذا الشاب المراهق سريع التأثر يتعرض تدريجياً لعملية غسيل دماغ وتلقينه دروساً في كراهية وطنه. اقتبست مجلة التايمز كلام من معلم للغة في اليمن قوله، "جاء 'لينده' من

---

[362] انظر "أرونسون، إي." ***الحيوان الاجتماعي*** (الطبعة الثالثة)، San Francisco: W. H. Freeman and Company, 1980. "أرونسون، إي." نظرية التنافر المعرفي: المنظور الحالي، في "ل. بيركوتز (محرر)، التطور في علم النفس الاجتماعي التجريبي، المجلد 4، نيويورك، المطبعة الأكاديمية، 1969.

[363] تأليف كلٍ من "تيموثي روشيه، برايان بينيت، آن بيريمان، هيلاري هيلتون، سايبهان موريسيري و أماني رضوان،" صناعة "جون واكر لينده." http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,1003414-5,00.html

الولايات المتحدة وهو يكره أمريكا مسبقاً." تضيف المجلة، "تبرهن مراسلات 'لينده' من اليمن على تناقضه وكراهيته تجاه الولايات المتحدة. في رسالة أرسلها لوالدته بتاريخ 23 / 09 / 1998، وبعد التفجيرات التي حصلت في الشهر السابق في إفريقيا، فأنه قال لها عن هذه الهجمات، 'يبدو الآن أن الأمر الأكثر ترجيحاً هو أن هذه التفجيرات قامت بها الحكومة الأمريكية وليس المسلمين.'"

تدريجياً، أصبح غير المسلمين معتادين على الأساليب الإسلامية في ارتكاب الجرائم ولوم الضحايا عليها. مشهورة جداً تلك القصة الرائعة عن عدم تواجد 4000 يهودي في عملهم في صباح 11 / 09 / 2001 المشؤوم، والتي ابتكرها المسلمين مع نظرية المؤامرة التي نشروها كي يلوموا وكالة المخابرات الأمريكية والموساد اليهودي لما تفاخر به "أسامة بن لادن" قائلاً بكل تبجح أنه انتصاره. هكذا، جرى اقتياد هذا الشاب البريء تدريجياً للاعتقاد بأن الإسلام **هو** الدين الحقيقي الوحيد لكل البشرية، وحاول أن يتعلم ممارسته بكل إخلاص وحرص ولهفة. بدأ بدراسة وحفظ القرآن وكتب رسالة في دفتر ملاحظاته تقول، "سوف نبقى نجاهد طالما نحن على قيد الحياة."[364] بتحوله إلى الإسلام، دخل "جون واكر لينده" في فقاعة نرجسية محمد الكونية الفارغة، حيث كان قد أظهر مسبقاً علامات تدل على التفكير الإسلامي اللاعقلاني والنرجسي. كان يعرف تماماً من هو المسؤول عن تفجيرات الحادي عشر من أيلول، لكنه أنكر من ناحية أخرى أن يكون ذلك من عمل المسلمين؛ ولكنه بنفس الوقت يتعهد بمواصلة الجهاد طالما بقي على قيد الحياة.

نأى "جون" بنفسه عن بقية أفراد شعبه. حسب ما يقوله القرآن، ليس من المفترض بالمسلمين أن يقيموا علاقات مع غير المؤمنين (القرآن 9: 23)، وأن يحاربوا الذين لا يؤمنون بـ Allah (القرآن 9: 29)، وأن يقتلونهم (القرآن 9: 123). من غير المسموح للمسلم بقبول أي دين آخر (القرآن 3: 85).

فلا عجب أنه عندما أرسل "جون" رسالة إلى والدته بعد الانتخابات الأمريكية لعام 2000، فأنه أشار إلى "جورج دبليو بوش" بقوله "رئيسكم الجديد،" وأضاف قائلاً، "أنا سعيد جداً أنه ليس رئيسي." بالطبع كلا! لا يمكن للمسلمين أن يقبلوا بحكم غير المؤمنين، لا بل يجب عليهم إلا يطيعوهم وأن يحاربوهم ويحاولون قتلهم (القرآن 25: 52).

كان "جون واكر لينده" ذات مرة ضحية لمرض المجتمع الغربي الذي يُسمى اللباقة الدبلوماسية. أليس "رونالد ريغان" هو من أطلق لقب "المحاربين من أجل الحرية" على الإرهابيين المسلمين في أفغانستان؟ ذهب "جون" كي يصبح محارب من أجل الحرية. ألم يعلن كلٍ من الرئيس "جورج بوش دبليو بوش" ورئيس وزراء بريطانيا أن "الإسلام هو دين السلام" باستمرار؟ لماذا يقوموا بحبس تابع لدين سلام الذي بكل بساطة أتبع تعليمات دينه للسلام؟ الغرب مذنب – مذنب بتهم اشتراكه في الجريمة والترضية والخداع الذاتي.

كمادة قراءة للفصل الصيفي لطلاب السنة الأولى، طلب \البروفسور "مايكل سيلس (Michael Sells)" من طلابه في جامعة كارولينا الشمالية أن ينهوا كتاب عنوانه ***التقرب من القرآن*** (*Approaching the Qur'an*)، حيث جرى اختيار التعاليم "اللطيفة" فقط من الآيات المكيّة الأولى، أما الآيات الدموية التي تحض على قتل وسلب ونهب واغتصاب غير المؤمنين، تلك الآيات التي تجعل أي شخص عاقل يشعر بالغثيان والتي كُتبت في وقت لاحق في المدينة المنورة لم يتم اختيارها عمداً. هذا لا شيء سوى ممارسة لعبة الخداع. نفس الخداع موجود في كتب كلٍ من "كارين أرمسترونغ و جون إسبيستو (Karen Armstrong and John Esposito)" في تعريفهما للإسلام. يقع الشباب الأمريكي ضحية الكذب عليهم. يجري تسويق صورة كاذبة عن الإسلام من قبل بعض الأكاديميين الغربيين، والله وحده يعلم لأي سبب يفعلون ذلك؛ وعندما يؤمن هؤلاء الشباب بهذه الأكاذيب التي يتلقونها، ويثقون

[364] راجع نفس المصدر.

بحكم الآخرين، ويذهبوا لممارسة الطقوس الإسلامية، فأننا نصنفهم على أنهم إرهابيون ونقوم بسجنهم ونحاكمهم. أليس هذا هو النفاق بعينه؟ هؤلاء الشبان ليسوا مذنبين. أنهم مجرد نتاج أخلاقنا ومساعينا المريضة المسماة اللباقة الدبلوماسية.

كم من الجرائد والمحطات الإذاعية أو التلفزيونية تمتلك الشجاعة لتسمي الأشياء بأسمائها عندما يتعلق الأمر بالإسلام؟ أي شخص من رجالنا السياسيون لديهم الجراءة للوقوف أمام كاميرات المحطات التلفزيونية ويخبرون الأمة أن الإسلام ليس دين سلام؟ انتبهوا لأولادكم. لو تجرأ أي شخص وقال الحقيقة، فأنه سيُتهم بالعنصرية على الفور ويكون من دعاة الكراهية ويجري قطع رأسه على الفور. في هذا الأثناء، تُمنح الحرية التامة للمروجين الدعائيين الإسلاميين لتشويه الحقيقة ونشر أكاذيبهم، عالمين أنه لن تجري مجادلتهم وتحديهم على أي شيء يقولونه.

نشر وأسس مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية(CAIR) (أو من الأفضل القول "خداع الأمريكيين بالحيل الإسلامية - Conning Americans with Islamic Ruse") الآلاف من المكتبات المليئة بالكتب الإسلامية في جميع أرجاء الولايات المتحدة متأملين أن يجدوا المزيد من أمثال "جون واكر لينده." المساجد تُبنى في كل مدينة من مدن الولايات المتحدة لغرس كراهية أمريكا بين الشبان الأمريكان. لكن الوضع أسوء بكثير في أوروبا وأستراليا وكندا وجميع الدول غير الإسلامية. حسب "التقرير السري" الذي كشفه "شين ريمينت (Sean Rayment)" المراسل الأمني لصحيفة صنداي تليغراف بتاريخ 02 / 25 / 2007، فأن السلطات الأمنية في المملكة المتحدة كانت تشك بأنه يوجد أكثر 2000 مسلم يتآمرون لشن هجمات إرهابية في البلاد. لا يمضي يوم واحد دون أن يُقتل شخصٍ ما على يد الإرهابيين الإسلاميين في مكانٍ ما من العالم. ما الذي يحتاجه العالم كي يستيقظ من غفوته كي يدرك أن الإسلام ليس ديناً وإنما عبادة خطيرة؟ متى سوف ننتبه إلى القرآن والتاريخ الإسلامي كي نفهم أن الإرهابيين ليسوا "متطرفين" وإنما هم يمارسون الطقوس الإسلامية متبعين التعاليم الحقيقية والأصلية لكتابهم " الكريم " والأمثلة التي وضعها لهم نبيهم المحبوب؟

ما أن يتحول الناس للإسلام، فأنهم يدخلون العالم السفلي للوهم والجهل والخوف، حيث يأخذهم الخيال بعيداً عن العالم الواقعي ويُفهم الشر على أنه أمر إلهي. تتفكك قيمهم ويتصرفون بطرق كانوا سوف يعتبرونها غير لائقة وغير مقبولة قبل تلقينهم التعاليم الإسلامية. كلما زادوا من تصرفاتهم بهذه الطريقة الفاسدة، كلما ازدادوا قسوة وتصلباً لدرجة أن عودتهم إلى العالم الواقعي تصبح مستحيلة. يتطور الإسلام وينمو مثل مرض الشلل المتسلل مفسداً العقول والأرواح ببطء حتى ينتج ما هو الأفضل لجميع المسلمين، ألا وهو المجاهدين، المعروفين أكثر بالإرهابيين، الذين هم أكثر المحبوبين عند Allah ورسوله.

يقدم "أوشيرو" تفسير نفسي شامل لهذه الظاهرة حيث يقول: "حسب نظرية التنافر المعرفي، فأن المرء عندما يرتكب عمل أو يتمسك بمعرفة تكون غير متجانسة نفسياً مع مفهومه الذاتي، فأن عدم التجانس هذا يثير حالة توتر بغيضة. يحاول المرء تقليل هذا 'التنافر' وعادة ما يجري ذلك عن طريق تغيير مواقفه ليجعلهم أكثر انسجاماً مع تصرفاته أو معتقداته السابقة المتعارضة مع الحالية. يمكن لعدد من الحوادث التي حصلت في عبادة هيكل الشعب إيضاحها بالنظر إليها على ضوء هذه العملية. الأحداث المروعة التي حصلت في مدينة 'جونز' لم تقع لمجرد التهديد بالقوة ولا أنها انفجرت عفوياً وعلى الفور. هذا يعني أنها لم تكن قضية شيئاً ما 'نتج صدفة' في أذهان الناس مما جعلهم يتصرفون فجأة بطرق غريبة وشاذة. بل بالحري، كما توضح نظرية التنافر المعرفي، فأن الناس يسعون إلى تبرير اختياراتهم والتزاماتهم. كما يمكن لشلال هائل أن يبدأ ببضع قطرات من الماء، فأنه يمكن أيضاً لهذه القوة الدافعة أن تنتج العواقب الوخيمة عند الموافقة على القيام بما يبدو أنها تصرفات تافهة فتؤدي بالتالي للقيام بتصرفات متطرفة جداً أو مسببة للكوارث. بدأت العملية في عبادة هيكل الشعب مع تأثيرات الخضوع

للإجراءات الصارمة جداً للانضمام للكنيسة، والتي تعززت جداً بنوايا الأعضاء تبرير التزاماتهم وازدادت قوة بسبب الحاجة لإضفاء العقلانية والمبررات لسلوكيات المرء."

غالباً ما يواجه المتحولون الجدد للإسلام صعوبة أكثر من ذلك والتي يفسرونها على أنها "اختبار من Allah" و "عملية تطهير." تبدأ العملية بتحريم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير. مراقبة ما تأكله والتأكد أن الطعام حلال هي قيود لتقييد حرية المؤمنين. يتوقف الذكور تدريجياً عن الاختلاط مع النساء بينما هم يصارعون من أجل قمع وكبح شهواتهم الجنسية. هذه مهمة شاقة إلى حد التطرف مما يجعلها تشغل بالهم وأفكارهم باستمرار وتجعلهم يعيشون حالة من الذنب المتواصل. لا يمكن كبح الأفكار الجنسية بتلك السهولة. نتيجة لذلك، فأن الكثير من هؤلاء الأشخاص يصبحون مهووسين بالجنس على نحو كامل، ويستخدمون ويستهلكون طاقتهم الذهنية الكاملة كي يحاربوا "شيطانهم" الداخلي. كلما ازداد الذنب الذي يشعرون به حيال الجنس، كلما ازداد احتقارهم للنساء اللواتي يلومنهنّ ويعتبروهن سبب غوايتهم.

يتوجب عليهم بعد ذلك القيام بمهمة أداء الصلوات الإلزامية خمس مرات في اليوم مستخدمين لغة لا يفهمها معظمهم. إذا ما فوتوا أي صلاة، فأنهم مجبولين للإحساس بالذنب ويجب عليهم أداء صلوات تعويضية. التقيّد بهذه الصلوات وأدائها على نحو تام هو شكل آخر من أشكال العبودية الذهنية. يجب قراءة القرآن وحفظه. الفهم ليس ضرورياً، كل ما يهم هو اللفظ الصحيح. قد يتسبب التشكيك أو الانتقاد بالموت.

ثمَّ تأتي بعد ذلك لائحة كاملة بجميع الأشياء التي هي "نجسة" والتي يتوجب على المؤمن تجنبها، مثل الكلب والخنزير والبول والكفار. يجب على المؤمن أن يكون مدركاً لهذه الأمور النجسة وأن يغتسل في كل مرة يلامس شيئاً منهم. إذا كانت امرأة مسلمة مؤمنة، فأنها تتعرض للمزيد من التقييد، حيث يجب عليها أن تغطي نفسها بالحجاب وارتداء الملابس الفضفاضة حتى في أيام الصيف حارقة الحرارة. الذهاب للتسوق مرتدية الحجاب الإسلامي في يوم صيفي حار لا يقل عن التعذيب بشيء بالنسبة للمرأة المسلمة. تزيد كل هذه المحن من إيمان المؤمنات وبالتالي يقدرن الإسلام أكثر فأكثر. أنهن يعتقدن أنه كلما زادت معاناتهن، كلما ازدادت مكافآتهن فيما بعد الحياة. يجب على المرأة إطاعة رجال العائلة ويجب أن تكون دائماً سهلة الانقياد وشديدة الاحترام. أنهن سوف يكن معرضات للترهيب والإهانات والخيانة والاغتصاب وحتى القتل، مع وجود القليل من الأمل – هذا إن وُجد – بالحماية القانونية أو الاجتماعية. الإسلام قيّم جداً للمؤمنين به، وخصوصاً لأن من الصعب جداً ممارسته.

يفسر "أوشيرو" الحالة النفسية لهذه الظاهرة بقوله: "فكروا على سبيل المثال في الزيارة الأولى للعضو المحتمل إلى هيكل الشعب. عندما يخضع المرء للإجراءات الصارمة جداً للانضمام لمجموعة، فهو عرضة للحكم بأن هذه المجموعة تكون أكثر جاذبية، وذلك لتبرير بذل أقصى الجهود أو تحمل الألم. يوضح كلٍ من "أرنسون و ميلز (Aronson and Mills)"[365] أن الطلاب الذين عانوا من خجل عظيم كشرط مسبق لقبول دخولهم في مجموعة مناقشة، قيموا محادثات هذه المجموعة (التي كانت بالواقع مملة جداً) بأنها مثيرة للاهتمام أكثر مما قيمها هؤلاء الطلاب الذين اختبروا قليل أو لم يختبروا أي خجل البتة كي يتم قبولهم. لا يعتبر تواجد النية لتبرير الخضوع للاختبار برفع تقييم المرء للهدف ذاته في بعض الظروف، ولكن اختبار الصعوبة يمكن أن يذهب إلى أبعد من ذلك كثيراً للتأثير على مفهوم المرء عن عدم الراحة أو الألم الذي شعر به ذلك المرء. كذلك أظهر "زيمباردو (Zimbardo)"[366] وزملائه أنه حينما يتبرع المتطوعين لإجراء يشتمل على تعرضهم لصدمات كهربائية، يُظهر هؤلاء الأشخاص الذين يعتقدون أنهم يمتلكون المزيد من الاختيارات للتجربة المعنية، إحساساً أقل للألم الناجم عن

---

[365] "أرنسون، إي، و ميلز جي." تأثيرات صرامة الانضمام على حب المجموعة. *مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي*، 1959، 59، الصفحات 177 – 181.

[366] "زيمباردو، بي." ***سيطرة المعرفة على الحافز***. Glenview, Ill.: Scott Foreman، 1969.

الصدمة الكهربائية. بشكل أكثر تحديداً، فأن هؤلاء الذين يختبرون المزيد من التنافر، ويمتلكون تبرير خارجي أقل لاختيارهم تحمل الألم، فأنهم يصفونه بأنه أقل شدّة. هذا يتجاوز كثيراً تعبيراتهم وأقوالهم الشفوية، وكان أدائهم للمهمة أقل تعرضاً للعرقلة وحتى أنهم سجلوا بطريقة ما قراءة أقل على الأداة الفسيولوجية الوظائفية التي تقيس استجابات الجلد البشري للكهرباء المستحدثة بالتفاعل الكيميائي. بالتالي، فأنه يمكن لعملية الحد أو التقليل من التنافر أن تكون عملية ذات حدين: تحت الإرشاد المناسب، يختبر الشخص الذي يتطوع للانضمام لإجراءات صارمة لا يصل لاستنتاج واعتبار أهدافها إيجابية فقط، لكنه ربما يبدأ أيضاً باعتبار أهدافها أقل نفوراً: "بدأنا نقدر الاجتماعات الطويلة أكثر لأنهم أخبرونا أن النمو الروحي ينجم عن التضحية الذاتية." ("ميلز،" 1979).

هذا يفسر لماذا يكون المسلمون حتى أكثر امتناناً للتعذيب الذي يتعرضون له طواعية ويعتبرونه بركة. تُعتبر جميع هذه الصعوبات الجمة وكأنها تضحيات بسيطة لنيل المكافأة الأعظم. يمكن مشاهدة مثل هذا الشكل المتطرف جداً من التكريس والوفاء في يوم عاشوراء، حيث يلطم فيه المسلمين الشيعة أنفسهم على الصدر ويمزقون ظهورهم بجلد أنفسهم بمجموعة من السلاسل وحتى أنهم يجرحون جباههم بالمناجل كي ينزفوا بغزارة. بالتالي، فأنهم يسيرون وهم مغمورين بدمائهم في مواكب تعيد إلى الذاكرة وصف "دانتي" للجحيم. بمعزل عن الصلوات الخمس الإجبارية وشهر كامل للصيام والامتناع عن شرب الماء خلال ساعات النهار وغيرها من الطقوس الإلزامية، فأن المؤمن مجبر على إعطاء ***خمس*** دخله إلى المسجد (كالعشور)، ويُشجع بالإضافة إلى ذلك على تقديم التبرعات على شكل ***الزكاة*** (الصدقة).

أمر محمد أتباعه بالجهاد ونهب ثروات غير المؤمنين. ربما يكون ذلك قد أثر على بعض أتباعه، الذين ما زالوا على إنسانيتهم ولو بنسبة لا تكاد تُذكر. هل الثروة التي يتم الحصول عليها بواسطة النهب والسلب تكون طاهرة؟ لا بد أنهم تساءلوا عن ذلك. كان جواب محمد أنها سوف تصبح طاهرة إذا ما دفعوا خمس ما يسلبونه وينهبونه له. وضع محمد الآية التالية في فم Allah دميته الخاصة به، حيث أمره أن يفعل التالي:

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا . [367]

كما ذكرنا آنفاً، فأن المدينة المنورة، وبعد نفي وإبادة اليهود منها وفيها، لم تعد مزدهرة ومنتجة كما كانت من قبل. كانت ثروة المسلمين تأتي بالكامل من خلال سلب ونهب القبائل العربية الأخرى. اعتمد المسلمين بالكامل على الغنائم من غاراتهم المتواصلة التي كان يديرها محمد. شرع النبي ***الخمس*** كي "يطهر" المكاسب الحرام، وبالطبع لمليء خزائن النبي الكريم وتدفئة فراشه بأجساد نسائية جديدة. حتى يومنا هذا، فأنه مطلوب من المسلمين الذين يكسبون رزقهم من عرق جبينهم أن يدفعوا الخمس والزكاة. يوجد تذكير متواصل للمؤمنين يقول لهم "***أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ***" (القرآن 2: 195) ويحثهم على "***الجهاد من أجل إيمانهم بأموالهم وأنفسهم***" (القرآن 8: 72).

قدمَّ محمد جنة مليئة بطقوس العربدة وجميع أنواع المتع الشهوانية والجسدية لأي شخص يؤمن به ويجاهد من أجله. كل ما يجب على المرء فعله هو التوقف عن أن يكون عقلانياً ويؤمن بما يقوله محمد وهذا سوف يضمن له الجنة والجنس الأبدي. ما أن يتورط المرء في الإسلام أو أي عبادة على هذه الشاكلة فسوف يُطلب منه تدريجياً أن يمنح ما يستطيع من أمواله ووقته لهذه العبادة. سرعان ما يجد نفسه متورطاً جداً لدرجة أنه يصبح من الصعب جداً عليه وبدرجة خطيرة جداً على نحو فعلي أن يترك هذه العبادة. ألم الاعتراف بأنه قد خُدع يكون شديداً جداً لدرجة أنه يفضل إلا يواجه هذه الحقيقة المرّة.

---

[367] القرآن، السورة 9، الآية 103.

يفسر "أوشيرو" ذلك قائلاً: "ما أن يتورط المرء، فأنه يجد أن فترات طويلة تزداد تباعاً من وقته وطاقته قد كُرست بالكامل لهيكل الشعب. تشغل الخدمات والاجتماعات كل عطل نهايات الأسبوع وبعض الأمسيات من كل أسبوع. العمل في مشاريع هيكل الشعب وكتابة الرسائل المطلوبة للسياسيين والصحافيين تأخذ الكثير من وقت ’فراغ‘ المرء. تغيرت المساهمات النقدية المتوقعة من تبرعات ’طوعية‘ (وإن كانت قد دونت في سجلات الكنيسة) إلى ربع دخل المرء كمساهمات مطلوبة. بالنهاية، يكون من المفترض بالعضو أن يوقع على تنازل عن جميع ممتلكاته ومدخراته الشخصية وشيكات الضمان الاجتماعي وكل ما يمتلكه إلى هيكل الشعب. قبل الدخول إلى غرفة الاجتماعات لكل خدمة، فأنه يتوجب على العضو التوقف عند طاولة وكتابة رسائل إدانة ذاتية أو التوقيع على وثائق فارغة يجري تسليمها إلى الكنيسة. إذا ما اعترض أي شخص، فأن هذه الاعتراض والرفض يفسر على أنه دلالة على ’عدم الإيمان‘ بـ ’جونز.‘ يوجد لكل طلب جديد شرطين أساسيين مسبقين: على المستوى العملي، يوقع هذا المطلب المرء في الشرك أكثر فأكثر كي يصبح أسير الشبكة العنكبوتية لهيكل الشعب وجعل الخروج منه أمر في غاية الصعوبة؛ أما على المستوى المواقفي، فأن هذا المطلب يضع العمليات المذكورة آنفاً للتبرير الذاتي موضع التنفيذ. كما تصف ’ميلز‘ (1979) ذلك قائلة: ’كان يتوجب علينا مواجهة الواقع المؤلم. ذهبت كل مدخرات حياتنا أدراج الرياح، حيث أمرنا ’جيم‘ ببيع بوالص التأمين على الحياة وتحويل السيولة النقدية إلى الكنيسة، وهكذا ذهبت تلك الأموال أيضاً؛ وأُخذت منا جميع ممتلكاتنا. أحلامنا بالذهاب إلى ما وراء البحار في إرساليات تبشيرية ذهبت في أدراج الرياح أيضاً. اعتقدنا أننا أبعدنا عنا أهالينا عندما أخبرناهم أننا على وشك مغادرة البلاد. حتى الأطفال الذين تركناهم برعاية ’كارول و بيل (بعض الأقارب)‘ كانوا عدائيين بكل وضوح تجاهنا. أنجز ’جيم‘ كل ذلك في فترة وجيزة جداً! كل ما تبقى لدينا الآن هو ’جيم‘ ودعوته أو قضيته، لذلك قررنا أن نغض الطرف عما يجري ونكرس كل طاقتنا لهذين الأمرين.‘"

يمكن قول نفس الشيء عن المسلمين الأوائل. هؤلاء الذين اتبعوا محمد إلى المدينة المنورة كمهاجرين لم يكونوا يمتلكوا أي شيء كي يعتاشوا منه. لم يكن لديهم أعمال ولا منازل. طلب محمد من الأنصار (المساعدين، وهم المؤمنين والسكان الأصليين في المدينة المنورة) أن يستضيفوا المهاجرين ويشاركونهم بكل ما يمتلكونه. هذه لم تكن حياة سهلة على الطرفين بالطبع، لذلك سكن عدد كبير من المهاجرين في المسجد.

هناك قصة غريبة عن عرض أحد الأنصار لتقديم زوجته لمهاجر:

روى "عبد الرحمن بن عوف" قائلاً: "عندما وصل المهاجرون المدينة المنورة. عمل رسول Allah على تأسيس رباط الأخوة بيني وبين ’سعد بن هارون ربيع.‘ وقال ’سعد‘ لي: "أنا أغنى من جميع الأنصار، لذلك أريد أن أعطيك نصف ممتلكاتي ويمكنك أن تنظر إلى واحدة من زوجاتي الاثنتين، وأية واحدة تختارها فأنني سوف أطلقها، وعندما تنتهي الفترة المحددة لها (أي العدة) من الطلاق، يصبح بإمكانك أن تتزوجها.‘ بعد عدة أيام عاد ’عبد الرحمن‘ وعليه آثار من (رائحة) الصفراء – نوع من العطر. سأله رسول Allah إذا ما كان قد تزوج. فأجاب بالإيجاب. قال النبي، ’ومن التي تزوجتها؟‘ أجاب ’عبد الرحمن، ’امرأة من الأنصار.‘" [368]

يقتبس المسلمين هذه القصة كي يظهروا للناس كيف أسس محمد روابط وأواصر الأخوة بين المؤمنين، لكن هذه القصة تظهر أيضاً أن المؤمنين (الأنصار) كانوا تحت الحماسة والتعصب الأعمى لدرجة أنهم تغاضوا عن خصوصياتهم وقدسية العلاقات الزوجية. ذهبت حريتهم واستقلاليتهم أدراج الرياح، وتخلوا في معظم الحالات عن استقلاليتهم طواعية. حتى الأشخاص الذين لاحظوا وجود مشكلة لم يجرؤوا على التطرق لها. لم يكن بإمكان المهاجرين العودة من حيث أتوا لأن الانشقاق كان يُعتبر من أسوء الجرائم. لم يكن باستطاعة المساعدين (الأنصار) التكلم، حيث يمكن لأي شخص أن يكون مخبر. يمكن أن يُقتلوا في اليوم التالي ولن يكون هناك مشكلة

[368] صحيح "البخاري،" *المجلد 3، الكتاب 34، العدد 264.*

في إيجاد قلة من المؤمنين المتعصبين المستعدين لقتل زميل مؤمن معتد بنفسه بكل سعادة، كما هو الحال حتى في وقتنا الحاضر، حيث أن معظم المسلمين سيقتلون بكل سعادة أي شخص يهمس بكلمة انشقاق أو ارتداد. أما هؤلاء الأشخاص الذين كان باستطاعتهم ملاحظة المشكلة لم يكن لديهم أي اختيار آخر إلا غض الطرف ولعب دورهم كما يجب. نقرأ في أحد الأحاديث ما يلي:

"كان لرجل أعمى امرأة – خادمة محظية له اعتادت على الإساءة للرسول والحط من قدره. ... هكذا أخذ خنجرا وضعه على بطنها وضغط عليه وقتلها. وقتل كذلك الطفل الذي كان بين ساقيها والذي تلطخ بالدم الذي كان هناك. عندما جاء الصباح، أبلغ الرجل الأعمى النبي عن ذلك. جمع النبي الناس وطلب من الرجل الذي قام بهذا العمل أن يفسر لماذا ارتكب مثل هذه الجريمة المروعة. وقف الرجل وهو يرتجف وقال: 'أنا سيدها؛ لكنها اعتادت على الإساءة لك والحط من قدرك. لدي ابنان مثل اللؤلؤ منها وكانت رفيقتي. لكنها بدأت في الليلة الماضية بالإساءة لك والحط من قدرك. لذلك أخذت خنجرا ، ووضعته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها' عند ذلك قال النبي: 'اشهدوا أيها الناس، ولا نوع من الانتقام يكون مقبولاً عن دمها.'" [369]

رجل يرتكب جريمة مزدوجة وكل ما يمكنه أن يقول في الدفاع عن نفسه هو أن تلك المرأة أهانت النبي، لذلك أطلق محمد سراحه.

كيف يمكن لأي شخص أن يعارض محمد في مثل هذا الجو الإرهابي؟ ماذا لو أن هذا الرجل كذب كي يتجنب العقاب المستحق؟ الرسالة التي أراد محمد إرسالها للجميع واضحة كل الوضوح: إذا أراد أي شخص أن يهينني، فأنه سوف يُقتل وقاتله بريء ولن يُتهم بأي شيء. يمكن للمرء تخيل كم من المجرمين نفذوا من العقاب بسبب هذه الحجة. حتى في وقتنا الحالي، يجري قتل أشخاص من الأقليات في الدول الإسلامية بسبب نزاعات شخصية وكل ما يتوجب على القاتل هو أن يقول أن الضحية أهان النبي للحصول على عقوبة مخففة.

ينص البند 295 – C من قانون العقوبات الباكستاني ما يلي: "أي شخص يستخدم الكلام، سواء أكان شفوياً أم مكتوباً أو بواسطة صور مرئية أو بواسطة أي غمز أو لمز أو تلميح، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لتدنيس الاسم الكريم للنبي محمد سوف يحكم عليه بالموت وبدفع غرامة مالية."

كان محمد غير خجول فيما يتعلق بأمنياته ورغباته. عن حديث له: "*لن يكون لأحدكم أي إيمان حتى يحبني أكثر من والده وأولاده وجميع الناس.*" [370] كان محمد يائس جداً وبأمس الحاجة للاهتمام والقبول لدرجة أنه حينما جاء عدة رجال عرب لزيارته ولم يعربوا عن الاحترام الذي يعتقد أنه يستحقه، جعل محمد Allah الخاص به يقول:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (القرآن 49: 2 -4).

المطالبة بالتضحية المطلقة:

السيطرة على الموت والحياة هي العقار المنشط للشهوة الجنسية المطلقة بالنسبة للنرجسي. الله هو من يحيي ومن يميت. لا يمكن للنرجسي إعطاء الحياة لأي شخص، على الرغم من تظاهره أنه يستطيع شفاء الناس بعمل

[369] صحيح "أبو داود،" الكتاب 38، العدد 4348.
[370] صحيح "البخاري،" المجلد 1، العدد 14.

معجزات زائفة، لكن باستطاعته أن يسبب الموت كي يشعر أنه مثل الله. لا يشجع القائد النرجسي لعبادة ما على التضحية المطلقة من أتباعه فقط، ولكنه يطلب منهم أيضاً أن يقتلوا من ينتقده.
يقول "أوشيرو" في هذا الصدد: "على نحو مطلق، كان ’جيم جونز‘ وقضيته أو دعوته يتطلبان من الأعضاء أن يضحوا بحياتهم."

يصبح القائد النرجسي لعبادة ما مهووس جداً بالطاعة لدرجة أنه يتطلب من أتباعه أن يبرهنوا على ولائهم وإخلاصهم ومحبتهم له بواسطة التضحية بكل شيء ويتضمن ذلك حياتهم أيضاً. القضية أو الدعوة ما هي إلا ذريعة. يقدم القرآن مكافآت عظيمة للشهداء ويشجع المسلمين على التضحية بأرواحهم من أجل قضية أو دعوة محمد.

وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ .[371]

يوجد كذلك أحاديث عن المكافآت التي سوف ينالها الشهيد:

قال النبي: "للجنة 100 درجة وحفظها Allah للمجاهدين (المقاتلين المسلمين) الذين يقاتلون في سبيله."[372]

قال النبي: "لا أحد يدخل الجنة يحب أن يعود إلى العالم حتى لو حصل كل شيء في الأرض إلا المجاهد الذي يرغب في العودة إلى العالم حتى يستشهد عشرة أضعاف المرة بسبب المكانة التي ينالها (من الله)" .[373]

أخبرنا نبينا عن رسالة Allah الخاص به قائلاً: "من يُقتل من بيننا كشهيد سيذهب إلى الجنة." سأل "عمر" النبي قائلاً، ’هل صحيح أن رجالنا الذين قتلوا سيذهبون إلى الجنة وقتلاهم (يعني بذلك قتلى الوثنيين) سوف يذهبون إلى النار؟‘ فقال النبي، ’نعم.‘"[374]

يقول "أوشيرو" متسائلاً: "ما الذي يجعل الناس يقتلون أطفالهم وأنفسهم؟ من منظور منفصل وحيادي، فأن الأمور تبدو غير قابلة للتصديق. في الحقيقة، ومن النظرة الأولى، فأن نفس الشيء ينطبق على العديد من الأشخاص الذين يكرسون الكثير من وقتهم مانحين جميع أموالهم وحتى أنهم يضحوا بسيطرتهم على أطفالهم من أجل هيكل الشعب. انتهز ’جونز‘ هذه العمليات التبريرية التي تسمح للأشخاص بتبرير التزاماتهم برفع تقديراتهم للهدف وتخفيض التكلفة."

كما يمكننا رؤية أن ذلك تمَّ استغلاله أيضاً من قبِل محمد استغلالاً بارعاً جداً، حيث اقنع أتباعه بأن دعوته كانت أكثر الدعوات أهمية وأنهم قد خلقوا من أجل غاية واحدة فقط إلا وهي أن يؤمنوا به ويعبدوا الإله الذي يتكلم بواسطته فقط. "***وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي***" (القرآن 51: 56). حسب الحديث القدسي، (يُعتقد أنه صحيح بالمطلق) أن الغاية من هذه الحياة هي معرفة Allah وعبادته، وهذا بالطبع ممكن فقط بواسطة رسوله محمد. قدم هذا الإله وعود بمكافآت عظيمة لهؤلاء الذين يضحون بكل شيء من أجل محمد وهدد بالعذاب الأبدي

[371] القرآن، السورة 3، الآيات 169 – 171.
[372] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 52، العدد 48.
[373] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 52، العدد 72.
[374] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 52، العدد 72.

للأشخاص الذين يشككون بمزاعمه التي لا أساس لها من الصحة. في وجود مثل هذه الحالة الذهنية، فأنه أتباعه المخدوعين والجاهلين أصبحوا مستعدين للتضحية بكل شيء من أجله. كانوا مستعدين لشن الحروب ضد آبائهم وإخوانهم، وأن يقتلوا أو يُقتلوُا من أجله. مثلهم مثل أتباع أية عبادة أخرى، فأن المسلمين يبررون جميع أنواع الجرائم بما فيها اختطاف الأشخاص الأبرياء وقطع رؤوسهم وتفجير الأحياء السكنية المدنية وقتل الآلاف من سكانها. رفع المسلمين من تقدير قضيتهم أو دعوتهم إلى ما هو فوق طبيعي لدرجة أن كل شيء آخر يتلاشى مقارنة مع ذلك.

الاستحواذ على انتباه المؤمنون:

التطور من مسلم معتدل إلى مسلم إرهابي هي عملية تدريجية وغالباً ما تكون غير مُدركة ولا ظاهرة. يكون جميع المتحولين الجدد معتدلون بالطبع، أنهم يتعلمون أولاً عن "جمالية الإسلام." يخبرونهم أن الإسلام هو دين سهل ودين سلام ومساواة وعبادة إله واحد. يُقادوا للإيمان بأن الإسلام يتقبل جميع الديانات الأخرى، وخصوصاً اليهودية والمسيحية لأنهما ديانتي توحيد أيضاً، لكن الدين الإسلامي يتعارض فقط مع مؤمني الديانات التي يوجد فساد في عقائدها. ومن ثمَّ يُقادوا إلى الاعتقاد والإيمان بأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي لم يتلوث ويتنجس. لهذا السبب، فأن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد المقبول عند الله. أما هؤلاء الأشخاص الذين لا يؤمنون بالإسلام إنما هم يرفضون الحق (ينكرون Allah الخاص بالإسلام) وهم خطاة مدانين. بالنهاية، يتم إخبارهم بأن ***عيسى*** و ***موسى*** المذكوران في القرآن هما ليس نفس يسوع وموسى المذكورين في الكتاب المقدس. يبدأ المتحول الجديد تدريجياً بالتفكير واعتبار أن مؤمني الديانات الأخرى هم أعداء Allah وتبدأ كراهيته لهم فعلياً. كما أنه يجري تعليمه أن المسلمين هم فقط إخوة بعضهم البعض وأن كل شخص آخر يدخل بينهم يحاول "النيل منهم."

كلما تعرضت لعمليات غسيل دماغ أكثر، كلما طورت تدريجياً الإحساس بأنك أنت الضحية، فأنت تخسر هويتك وكينونتك وتصبح جزءاً مجهولاً من ***الأمة*** غير المنظورة، "عبد لـ ***Allah*** ..." تبدأ حينها برؤية العالم من منظور مختلف. الإحساس بـ "نحن" ضد "هم" يصبح أقوى فأقوى يوم بعد يوم. "أنهم" الأشرار وهم الذين يحطون من كرامة Allah وهم أعدائه. أنهم الظالمون وفاعليّ الشر. أي شخص ليس مسلماً، وخصوص كإسلامك الخاص بك، هو واحد "منهم." "نحن" المظلومين والمُساء إلينا والضحايا. "نحن" المؤمنين الحقيقيين ونحن من نقوم بتنفيذ مشيئة Allah ونعمل ما يريده منا. ثمَّ تبدأ بتصديق أنك تمتلك الإيمان الحقيقي والدين الحقيقي الذي يطلب منك أن تقاتل كي تقتل هؤلاء الأعداء الذين يظلمونك ويكونوا قساة عليك. سيخبرونك أن Allah سينصرك ويمنحك الحياة الأبدية المليئة بالمتع الشهوانية.

يمكن لـ "المسلم المعتدل" أن يتحول إلى متطرف وإرهابي بين ليلة وضحاها. طالما بقي المسلمين يؤمنون بالإسلام، فأن كل واحد منهم هو مشروع إرهابي محتمل. يأمر الإسلام أتباعه بقتل غير المؤمنين بأسم Allah الخاص به. هذا الالتزام المقدس هو أمر فريد واستثنائي بالنسبة للإسلام. بالفعل، يقول Allah أنه يحب المجاهدين (المقاتلين المسلمين) أكثر من الجميع. أنهم النخبة بين المسلمين وسوف يرثون الحياة الأبدية الأكثر حلاوة وفتنة وشهوانية في الجنة. "المسلمين المعتدلين" هم منافقين وضعفاء في دينهم. التلقين التدريجي للتعاليم هو طريقة العمل الرئيسية في جميع العبادات، حيث يتم تلقين المؤمنين الحقيقة الجوهرية وجدول الأعمال الواقعي المخفي للعبادة خطوة بخطوة وببطء شديد. أعضاء العبادات المخضرمين يقولون شيئاً للعالم الخارجي ويقولون أمراً مختلفاً بالكامل فيما بينهم.

يكتب "أوشيرو" عن ذلك قائلاً: "بقدر ما تتزايد مطالب 'جونز،' تدريجياً، فأنه يدير ويوجه الأعضاء بكل حرص وعناية نحو مفهوم 'ممارسة الطقس النهائي.' أنه يستخدم الامتياز الذي قدموه له في التزاماتهم المسبقة لدفعهم

أقرب فأقرب نحو قوانينه وتشريعاته. اكتساب ’خطوة للأمام‘ بجعل الشخص يوافق على القيام بعمل مطالب معتدلة يجعله أكثر احتمالاً كي يوافق على القيام بعمل أكبر بكثير في مرحلة لاحقة، كما اكتشف هذه الحقيقة الفعَّالة علماء النفس الاجتماعي والبائعين. [375] القيام بعمل المهمة الأولية يحول أمر كان يبدو غير منطقياً في البداية إلى أمر أقل تطرفاً عند المفاضلة بينهما، كما أنه يحفز أيضاً الشخص كي يجعل من سلوكه يبدو أكثر تناسقاً بالتوافق مع المطالب الأكبر."

يفسر "أوشيرو" بعد ذلك كيف جهز "جونز" أتباعه تدريجياً لارتكاب الانتحار الجماعي، حيث يقول: "بدأ بتقويض وتدمير اعتقاد وإيمان العضو عن أنه يجب مقاومة الموت والخوف منه وأن ’جونز‘ أدار عدة تدريبات على عمليات انتحار ’وهمية.‘ أصبحت هذه التدريبات اختبارات لإيمان ورغبة العضو في إتباع ’جونز‘ حتى الموت. كان ’جونز‘ يسأل الناس إذا كانوا مستعدين للموت، وكان يطلب في بعض الأحيان من الأعضاء ’تقرير‘ مصيرهم بالتصويت إذا ما كانوا يرغبون في تنفيذ رغباته أم لا. يروي عضو سابق أنه ذات مرة، وبعد فترة وجيزة ابتسم ’جونز‘ وقال: ’حسناً، كان ذلك درساً جيداً. أنني أرى أنكم لم تموتوا.‘ جعل ذلك يبدو وكأننا نحتاج لـ 30 دقيقة للقيام بنوع من التفكير الاستقرائي (فحص الذات) القوي جداً. شعرنا جميعاً أننا مكرسين بكل قوة وفخورين بأنفسنا. عَلمّنا ’جونز‘ أنه امتياز لنا أن نموت من أجل ما نؤمن به وهذا تماماً ما كنت أقوم بفعله." [376]

لم يؤيد محمد الانتحار. بدلاً من ذلك، فأنه مجدَّ الشهادة على نحو عظيم جداً. كان رسول Allah واقعياً أكثر من "جونز." لم يكن الانتحار ليفيده في أي شيء أبداً. كان بحاجة لأتباع أحياء كي يشنوا الحروب من أجله وإحضار الغنائم له ويفتحون العالم من أجله. مجدَّ محمد الشهادة والموت في ساحات القتال. يمكن أيضاً تقدير واقعية محمد في حقيقة أنه بينما "جونز" وقادة عبادات أخرى انتحروا هم وأتباعهم، فأن محمد نادراً ما لعب دوراً فعالاً في أية معركة كانت.

في حين أنه بإمكان أي شخص عاقل الرؤية بكل سهولة أن شن الحروب وقتل الناس الأبرياء بأسم الله هو جنون مطبق، لم يكن بإمكان أي مسلم، ولا حتى الذين يُعتبرون "معتدلين،" رؤية وفهم ذلك. الجهاد هو أساس حيوي في الإسلام وأي مسلم لا يوافق على ذلك، فهو ليس مسلماً بعد الآن. لهذا السبب يكون مصطلح "المسلم المعتدل" هو مجرد تناقض لغوي لا غير. لا يمكن إطلاق مصطلح معتدل على أي شخص يشترك في أيديولوجية تحرض على قتل غير المؤمنين. الفرق ما بين المسلم الإرهابي وبين ما يُسمى بالمسلم المعتدل هو أن الأول يريد إعلان الجهاد على التو، في حين أن الثاني يعتقد أنه يتوجب على المسلمين أن ينتظروا حتى يصبحوا أكثر قوة ومن ثمَّ يعلنون الجهاد. من حيث المبدأ، لا يمكن لأي مسلم الاعتراض على مفهوم الجهاد.

كيف يُعقل لمليار شخص من المفترض أن يكونوا عقلاء أن يصدقوا مثل هذا الجنون؟ يمكن إيجاد الإجابة في مدينة "جونز" مرة أخرى.

يكتب "أوشيرو" عن ذلك قائلاً: "بعدما انتقل أفراد هيكل الشعب إلى مدينة ’جونز،‘ أصبحت ’الليالي البيضاء،‘ كما كانوا يطلقون على تدريبات الانتحار، تتكرر باستمرار. التدريبات التي كانت تبدو تدريبات مجنونة، أصبحت حالات منتظمة ومبررة بالنسبة للمشاركين في هيكل الشعب."
كان أفراد عبادة هيكل الشعب أشخاص طبيعيون ولم يكونوا غير عقلاء ولا مجانين. على الرغم من ذلك، وبما أنهم وضعوا ذكائهم بين يدي رجل مجنون، فأنهم تبعوه بطاعة عمياء حتى في جنونه.

[375] "فريمان، جي.، و فريزر، إس." الامتثال دون ضغوط: أسلوب الخطوة للأمام. ***مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي***. 1966، 4، الصفحات 195 – 202.
[376] "وينفراي، سي." لماذا مات 900 شخص في غيانا، *مجلة نيويورك تايمز*، 25 / 02 / 1979.

يقول "أوشيرو" عن ذلك: "ربما يتساءل القارئ إذا ما جعلت (هذه التدريبات الوهمية) الأفراد يفكرون أن عمليات الانتحار الجماعي تلك كانت مجرد تدريبات أخرى فحسب، لكن يوجد الكثير من الدلائل تشير إلى أنهم كانوا يعرفون أن السم سيكون قاتلاً في ذلك التدريب الأخير. كانت زيارة السيناتور 'ريان" طقسية، وكان يوجد عدة منشقين جدد، وأُستدعي الطهاة الذين تمَّ إعفائهم من التدريبات السابقة لإعداد الوجبة القادمة كي يشاركوا، أصبح 'جونز' أكثر غضباً ويئساً ولا يمكن التنبؤ بتصرفاته، وأخيراً؛ أصبح بإمكان الجميع مشاهدة أول أطفال وهم يموتون. كان الأفراد محفزون جداً، لكنهم كانوا غير مدركين أن تدريب هذه المرة كان طقس العبادة الحقيقي والنهائي."

يفسر "أوشيرو" قائلاً أنه تحت مثل هذه الظروف، فأن الناس يصبحون أكثر عرضة لتبرير تصرفاتهم حتى عندما يتورطوا بأعمال عنف امتثالاً لأوامر قائدهم. يتابع "أوشيرو" قائلاً: "مثال مأساوي ومثير للاهتمام هو تأثير التبرير الذاتي المتعلق بالعقاب الجسدي الذي كانوا يتلقونه في هيكل الشعب. كما ناقشنا مسبقاً، التهديد بالضرب أو الإذلال أجبر الأعضاء على تنفيذ أوامر 'جونز.' سوف يطيع المرء طالما بقي تحت التهديد والمراقبة. مع ذلك، وللتأثير على مواقف المرء، أظهر التهديد المعتدل نجاح وفعالية أكثر من التهديد الخطير [377] وبرهن أن تأثيره يكون هو الدائم الأكثر على المدى البعيد. [378] يجد المرء تحت التهديد المعتدل صعوبة أكثر في نسب سلوكه إلى مثل هذه السيطرة الخارجية البسيطة، فُيجبر المرء على تغيير مواقفه كي يبرر تصرفاته. تنتزع التهديدات الخطيرة الامتثال للأوامر، لكن كونها مفروضة على المرء من الخارج، فأنها تفشل بالعادة في جعل السلوك يصبح سلوكاً داخلياً. تنتج مثل هذه الديناميكية المختلفة على نحو كليّ عندما لا يكون التهديد واضح كل الوضوح لدرجة أن التصرف يُفرض على المرء دون علمه. عندما يشعر المرء أنه لعب دوراً فعالاً في تنفيذ عمل يتسبب في إيذاء شخص آخر، يأتي هنا الحافز لتبرير دور المرء في الوحشية لتسويغه على أنه كان ضروري أو أنه كان لعدم تقيد الضحية بصواب الفكرة إذا كان العقاب أمراً مستحقاً." [379]

الفكرة هنا حاسمة وخطيرة جداً. كان المؤمنين في مدينة "جونز" هم من يدينون زملائهم الأعضاء غير الملتزمين والمعتدين بأنفسهم، وخصوصاً أفراد عائلاتهم، وهم من يعاقبونهم. الأعمال الوحشية بالنسبة للأشخاص العاديون تكون بمثابة وقع الصدمة على رؤوسهم. للتخفيف من حدة تأنيب ضمائرهم، فأنهم يحاولون تبرير وحشيتهم بعدم تقيد الضحية بما هو مطلوب ويُعتبر بالتالي مستحقاً للعقاب. مطلوب من المسلمين شن الحروب ضد غير المؤمنين وحتى ضد أهلهم وعشائرهم غير المؤمنين. يجري تبرير هذه الأعمال الوحشية وتسويغ أسبابها. يتم تعليم المؤمنين أن قسوتهم وتعصبهم ضد غير المؤمنين هي تطبيق وامتثال للإرادة الإلهية وحسب شريعة الإسلام المقدسة، وأن مثل هذه الأعمال ليست مقبولة فحسب ولكنها مثيرة للإعجاب أيضاً. عندما أغار المسلمين على الناس الأبرياء وذبحوهم، فأن محمد طمأنهم قائلاً: "***لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى*** ...." (القرآن 8: 17).

أجرى المراسل الصحفي لمحطة BBC "جيمس رينولدز (James Reynolds)" مقابلة مع "حسام عبدو،" الشاب الانتحاري شبه المعوق عقلياً والبالغ من العمر خمسة عشر عاماً فقط الذي أُلقي القبض عليه عند حاجز أمني في إسرائيل، حيث سأله قائلاً: "عندما تضع هذا الحزام، هل تعرف فعلياً أنك ذاهب لقتل الناس وأنك سوف

[377] "أرنسون، إي.، و كارلسميث، جي. م.،" تأثير خطورة التهديد على تقييم السلوكيات الممنوعة. ***مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي***، 1963، 66، الصفحات 584 - 588.
[378] "فريمان، جي." التأثيرات للمدى البعيد على التنافر المعرفي. ***مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي***. 1965، 1، الصفحات 145 - 155.
[379] "دافوس، كيه.، و جونز، إي.،" التغييرات في إدراك العلاقات الشخصية كوسائل للحد من التنافر المعرفي. ***مجلة علم النفس الاجتماعي وغير السوي***. 1960، 61، الصفحات 402 – 410.

تسبب الكثير من الحزن والمعاناة لأمهات وآباء وأنك سوف تصبح سفاحاً وقاتل جماعي؟ هل أنت تعرف ذلك فعلياً؟" أجاب "حسام" قائلاً:

"نعم، أنا أعلم كل ذلك. وكما هم جاءوا إلى أرضنا وسببوا الأسى والحزن لأهالينا، فأنه يجب عليهم أن يشعروا بنفس ذلك الشعور."
عندما سأله المراسل: "هل تخاف من الموت؟"
أجاب مثلما أجاب أتباع "جونز" في آخر لحظات لهم في هذه الحياة، "كلا، أنا لست خائفاً من الموت."
"لماذا؟"
"لا أحد سيعيش إلى الأبد، جميعنا سوف نموت."

يوجد ضمن أقوال محمد هذا الحديث "الجوهرة": "الشخص الذكي هو الشخص الذي يفكر بالموت باستمرار ويستعد له." [380]

تروى قصة عن "أبو حذيفة" الشاب المكيّ المؤمن الذي شارك في معركة بدر بينما كان والده على الجانب الآخر في صفوف جيش قريش. يروى أنه حينما محمد أمر أتباعه بإعتاق عمه "العباس" الذي كان أيضاً في جيش قريش، فأن "أبو حذيفة" رفع صوته قائلاً: "*ماذا؟ أتريد منا أن نذبح آبائنا وأشقائنا وأعمامنا وما إلى ذلك ... وأنت سوف تعتق 'العباس'؟ كلا، والحق يقال، لكني سوف أقتله عندما أجده.*" عندما سمع "عمر" هذه الملاحظة الوقحة، وفي إشارة على ولائه المذل، سحب سيفه من غمده ونظر إلى النبي منتظراً منه إشارة كي يقطع رأس هذا الشاب الوقح في الحال. [381]

كان لهذا التهديد تأثيره الفوري. حدث تغيير درامي ومؤثر جداً في سلوك "حذيفة" حيث نشاهده بعد المعركة وهو شخص مختلف وهادئ تماماً. عندما شاهدهم يذبحون والده ويسحبون جثته بطريقة غير لائقة لرميها في بئر، فأنه سُحق تحت عاطفته الجياشة وشرع بالبكاء. سأله محمد قائلاً، "*ماذا؟ أأنت حزين لموت والدك؟*" أجابه الشاب، "*كلا يا نبي Allah! أنني لا أشك في عدالة مصير والدي؛ لكني أعرف جيداً حكمته وقلبه الكريم، وأنا وثقت أن Allah سوف يقوده للإيمان. لكني أراه الآن مذبوحاً أمامي، فتحطمت جميع آمالي! --- لهذا السبب أنا حزين.*" كان محمد في هذه المرة مسروراً من إجابته وشجع "أبو حذيفة،" وباركه وقال "*هذا حسن.*" [382]

استياء محمد من عدم احترام "أبو حذيفة" وتحديه لكلامه وردة فعل "عمر" السريعة وتهديده بقتله على التو، كانت كلها عوامل تحفيز قوية غيرت على الفور من موقف "أبو حذيفة" لدرجة أنه شاهد في اليوم التالي "العدالة" في قتل والده. ما أن خسر "أبو حذيفة" والده حيث تأمر على قتله بالانضمام إليهم، لم يعد له مجال للتراجع أبداً. كان عليه تبرير ما فعله وتسويغ قتله لوالده. سوف يكبح العودة إلى رشده ومواجهة ضميره المذنب بكل ألم. كان عليه متابعة الدرب الذي اختاره والاقتناع بأن الإسلام هو دين حق أو مواجهة الندم طوال حياته.

يمتلك قادة العبادات قدرة خارقة للطبيعة للسيطرة على أذهان أتباعهم. كما قال "هتلر،" تصدق الجماهير الأكاذيب الكبيرة بكل سهولة، وقادة العبادات المختلين عقلياً هم أسياد الأكاذيب الكبيرة.

---

[380] http://blog.mashy.com/blog/loly?page=2
[381] "موير،" حياة محمد، المجلد III، الفصل XII، الصفحة 109.
[382] "موير،" حياة محمد، المجلد III، الفصل XII، الصفحة 109. (الواقدي، الصفحة 106؛ السيرة، الصفحة 230؛ الطبري، الصفحة 284).

يوجد قصة رواها "عبدالله ابن كعب بن مالك" تظهر نوع السيطرة التي كان يمارسها محمد على أتباعه، من الناحتين النفسية والاجتماعية على حدٍ سواء. يقول "ابن كعب" أنه كان مؤمن متدين وتقي ورافق محمد في جميع غاراته وأن كل الفضل في ثروته هذه يعود إلى اشتراكه بهذه الحروب. لكن حينما طلب محمد من أتباعه أن يجهزوا أنفسهم لمعركة تبوك، كان الفصل هو فصل الصيف الحار، وكانت الفاكهة قد نضجت، لذلك تلكأ "ابن كعب" ولم يذهب للمشاركة. عند عودته من حملته الحربية، فأن محمد أمر بإحضار الأشخاص الذين تخلفوا وطلب منهم إيضاح أسباب تخلفهم. كان للكثير منهم أعذار شرعية ولذلك صفح عنهم بتردد، لكن "ابن كعب" ومؤمنين اثنين أتقياء آخرين لم يجرءوا على الكذب كي يجدوا الأعذار لأنفسهم. يتابع "ابن كعب" قائلاً:

فعلاً، وبحق Allah ليس هناك أي عذر بالنسبة لي. وأقسم بـ Allah أنا لم أكن قط أقوى أو أكثر ثراء مما كنت عليه عندما بقيت ورائك.' ثم قال رسول Allah، 'وفيما يتعلق بهذا الرجل، أنه بكل التأكيد قال الحقيقة، لذلك انهض حتى يقرر Allah قضيتك.' نهى رسول Allah كل المسلمين عن الحديث معنا، نحن الأشخاص الثلاثة السالف ذكرهم الذين لم نشارك في تلك الغزوة. لذلك، أبقونا بعيدين عن بقية الناس وغيروا موقفهم تجاهنا لدرجة أن الأرض (حيث كنت أعيش) بدت لي غريبة كما لو لم أكن أعرفها البتة، حيث بقينا على هذا الحال خمسين ليلة. أما فيما يتعلق بزميلي، فأنهما بقيا في منازلهما وهما ينوحان ويبكيان، لكنني كنت الأصغر بينهما وأقوى منهما، لذلك كنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأصول وأجول في الأسواق، لكن لم يكن احد يتحدث معي، كنت أصادف رسول Allah وأسلم عليه بينما كان يجلس مع صحابته بعد الصلاة، وكنت أتساءل عما إذا كان النبي يحرك شفتيه رداً على تحياتي أم لا. ثم كنت أقيم صلاتي بالقرب منه وأنظر إليه خلسة. عندما أكون مشغولا بصلاتي، كان النبي يدير وجهه نحوي، ولكن عندما التفت إليه بوجهي، كان يشيح بوجهه بعيدا عني. عندما استمر هذا الموقف القاسي للشعب لفترة طويلة، فأنني سرت حتى تسلقت جدار حديقة 'أبو قتادة' الذي كان ابن عمي وأعز شخص بالنسبة لي، وسلمت عليه. لكنه و Allah لم يرد حتى على تحياتي. قلت: 'يا أبا قتادة! أنني استحلفك بـ Allah! ألا تعرف أنني أحب Allah ورسوله؟' لكنه بقي صامتاً. فسألته مرة أخرى متوسلاً بـ Allah كما فعلت من قبل، ولكنه بقي صامتا أيضاً. ثم سألته مرة أخرى بأسم Allah. فقال حينها: 'Allah ورسوله أعلم بكل ذلك'. عندها تدفقت عيناي بالدموع ، وعدت أدراجي وقفزت من فوق الجدار ".

عندما مرت 40 ليلة من الخمسين ليلة، جاءني رسول من نبي Allah، وقال لي الرسول: 'أوامر رسول Allah لك هي أن تبقى بعيدا عن زوجتك،' قلت له: 'هل يجب أن أطلقها، أو ماذا سوف يحصل! فماذا يجب علي أفعل؟' قال: لا، فقط تبقي بمعزل عنها ولا تعاشرها.' وأرسل النبي نفس الرسالة إلى زميلي. ثم قلت لزوجتي: اذهبي إلى بيت والديك، وأبقى معهما حتى يعطي Allah حكمه في هذه المسألة'. أضاف 'كعب' قائلاً: أن زوجة 'هلال بن أمية' ذهبت إلى الرسول وقالت: 'يا رسول Allah! 'هلال بن أمية' رجل عاجز وكهل وليس لديه خادمة كي ترعاه، هل يروق لك أنني ألا أخدمه؟' فقال، 'كلا، فأنه يمكنك خدمته، لكن يجب عليه ألا يقترب منكِ.' فقالت: 'و Allah، لا يوجد لهذا الرجل الرغبة في عمل أي شيء. و Allah، حتى أنه لم يتوقف البكاء منذ أن بدأت قضيته حتى هذا اليوم.'

حسب هذا الموضوع، قال لي بعض أفراد عائلتي، 'هل لك أن تطلب من رسول Allah السماح لزوجتك أن تخدمك كما سمح لزوجة 'هلال بن أمية' بخدمته؟' قلت: و Allah، أنا لن أطلب الإذن من رسول Allah فيما يتعلق بأمرها، لأنني لا أعرف ماذا سيقول رسول Allah إذا ما طلبت منه أن يسمح لها بخدمتي وأنا لا زلت شاباً.' ثم بقيت على تلك الحالة لمدة عشر ليالٍ حتى أنقضت فترة الخمسين ليلة منذ منع رسول Allah الناس من التحدث إلينا. عندما صليت صلاة الفجر في صباح اليوم الخمسين من على سطح منزلي، وبينما كنت جالسا في الوضع الذي وصفه Allah (في القرآن)، كنت أشعر أن روحي تكاد تخنقني وحتى أن الأرض بدت لي ضيقة جداً على الرغم من رحابة كل ما حولها. حينها، سمعت صوت شخص وكأنه قد صعد جبل 'سالا ('Sala') *ويصرخ*

بأعلى صوته قائلاً: 'يا كعب بن مالك! كن سعيداً لاستقبالك الأخبار الجيدة!' فخررت على ركبتي ساجداً بين يدي Allah، مدرك أن المحنة قد انتهت. كان رسول Allah قد أعلن قبول توبتنا بواسطة Allah عندما صليت صلاة الفجر، وخرج الناس حينها لتهنئتنا.

وبدأ الناس يأتون إلي على دفعات مقدمين تهانيهم لي على قبول Allah لتوبتي قائلين: 'نحن نهنئكم على قبول Allah لتوبتك.'" [383]

يشير محمد إلى هذه القصة في القرآن:

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
(القرآن 9: 118).

كما يمكن أن نلاحظ من القصة المذكورة آنفاً، أنه كان لمحمد سيطرة هائلة على أتباعه. كان جو المدينة المنورة مشحوناً بأوامر محمد الصارمة إلى أقصى الحدود. كان بإمكانه أمر أتباعه بعزل أنفسهم عن شخص آخر من زملائهم وعن أفراد عائلاتهم وحتى أمرهم بعدم معاشرة شركاء حياتهم. كانت السيطرة النفسية قوية جداً حتى أن البعض كانوا يرتعبون لحد الموت من الكذب أو اختلاق الأعذار. كان من المستحيل على محمد معرفة ما يدور في رؤوس أتباعه من أفكار، وإذا ما كانت الأعذار التي يقدمونها صحيحة أم لا. لكنه جعلهم يعتقدون أن Allah الخاص به كان يعرف أعمق أفكارهم الداخلية وهذا ما جعلهم عاجزين تماماً، وبالتالي أصبحوا تحت سيطرته المطلقة. هذا هو الشكل المطلق للسيطرة. "الأخ الكبير" لا يراقب حركاتك فقط، ولكنه يشرف على أفكارك أيضاً. لا يوجد شيء يجعلك تشعر بالعجز التام أكثر من هذا النوع من السيطرة.

استخدم محمد أكثر الأنظمة قوة للسيطرة على الناس وعلى أفكارهم، والتي لا تزال كذلك منذ حوالي 1400 عاماً. ما لم يجري تحدي هذه السيطرة، فأنها سوف تستمر للأبد جارفة معها ومدمرة لأكثر حقوق الإنسان أهمية – الحرية في التفكير والاختيار الذاتي.

في إشارة لهؤلاء الذين كان لديهم أعذار شرعية ولم يعاقبوا مثل الرجال الثلاث المذكورين آنفاً، كتب محمد الآيتين التاليتين:

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (القرآن 9: 95 – 96).

لم يكن بإمكان محمد أن يعرف ولا بأي طريقة من الطرق مدى صحة حجج تغيب هؤلاء الأشخاص، لذلك فأنه هدد بهذه التحذيرات الذين كذبوا بأنهم سوف يعاقبون عقاباً إلهياً خطير. ينجح هذا النوع من السيطرة الذهنية طالما بقي المرء ساذجاً بما فيه الكفاية ليصدق أكاذيب القائد النرجسي للعبادة. ما أن تتوقف عن تصديق أكاذيب النرجسي، فأنه يفقد سيطرته بالكامل. ما زال مسلمي الوقت الحالي تحت تأثير سيطرة محمد لأنهم ما زالوا يؤمنون به. الخوف من الجحيم شلّ قدراتهم على التفكير. مجرد التفكير بتشكيك محمد يجعل المسلمين يقشعرون من الخوف ويصرفون النظر عن ذلك التفكير على الفور.

---

[383] "البخاري،" المجلد 5، الكتاب 59، العدد 702.

يقول "أوشيرو" مفسراً ذلك: "دعونا نرجع إلى الوراء للحظات. من الواضح أن العمليات التي كانت تجري في مدينة 'جونز' لم تكن ببساطة تلك العمليات التي تجري في مختبرات لتجارب تحت السيطرة؛ حيث كانت عدة مواضيع رئيسية تجري في وقت واحد. على سبيل المثال، كان 'جيم جونز' يمتلك كل القوى لفرض أية عقوبات يرغب في فرضها على أفراد هيكل الشعب، وخصوصاً في المرحلة النهائية حيث أصبحت الوحشية والإرهاب في مدينة 'جونز' تتفشى على نحو هائج. لكن 'جونز' سيطر بكل حرص وعناية على كيفية تنفيذ العقوبات. كثيراً ما كان يطلب 'جونز' من الأعضاء أنفسهم الموافقة على فرض الضرب كعقوبة. كان مطلوب منهم أن يشهدوا ضد زملائهم الأعضاء الآخرين، وكان يُطلب من الأعضاء الأكبر عمراً بضرب الأعضاء الأصغر عمراً، وأجبرت النساء أو العشيقات على إذلال شركاء حياتهن إذلالاً جنسياً، ويُجبر الأهل على الموافقة والمساعدة في ضرب أطفالهم." (ميلز، 1979؛ كيلدوف و جافيرز[Kilduff and Javers]، 1978).

كانت العقوبة تكبر كي تصبح سادية أكثر فأكثر، أصبح الضرب مبرح جداً لدرجة إفقاد الضحية لوعيه وإصابته بجراح وكدمات تدوم لأسابيع. كما يفسر ذلك طبيب الأمراض النفسية "دونالد لوند (Donald Lunde)،" الذي كان يجري أبحاث على أقصى أعمال العنف تطرفاً، "ما أن تنتهي من عمل شيء كبير ورئيسي، فمن الصعب جداً الاعتراف حتى لنفسك بأن ما فعلته كان مجرد غلطة، ولا شعورياً ستشرح طويلاً كي تبرر ما فعلته. أنها آلية دفاع ماكرة يستغلها بأقصى طاقتها القائد الآسر لألباب الجماهير. (مجلة نيوزويك، 1978 أ).

تروي "جيني ميلز" قصة أكثر شخصية عن تأثير هذه العمليات. أجبرت هي وزوجها في أحد الاجتماعات على الموافقة لضرب أبنتهما عقاباً لها بسبب مخالفة بسيطة جداً. تربط "جيني" ذهنياً تأثير ذلك على ابنتها، الضحية، وعليها هي شخصياً، كونها واحدة من مرتكبي هذه الشناعة:

> *بينما كنا عائدين إلى البيت، كان جميع من في السيارة صامتاً. كنا جميعاً خائفين أن أي كلمة نتفوه بها ستكون خيانة. الأصوات الوحيدة التي كنا نسمعها كانت تصدر من "ليندا،" التي كانت تبكي بصمت في المقعد الخلفي. عندما وصلنا إلى بيتنا، جلسنا أنا و"آل (Al)" للتكلم مع "ليندا". كانت متألمة جداً لدرجة أنها لم تستطع الجلوس. بقيت واقفة بصمت بينما كنا نتحدث إليها حيث سألها "آل" قائلاً، 'كيف تشعرين حيال ما حدث لكِ في هذه الليلة؟' أجابت "ليندا" قائلة، 'كان الأب على حق عندما جلدني. لقد أصبحت متمردة في الآونة الأخيرة، وعملت الكثير من الأمور الخاطئة. أنا متأكدة أن الأب كان يعرف عن تلك الأمور ولهذا السبب قام بجلدي عدة مرات.' عندما قبلنا ابنتنا كي نقول لها تصبحين على خير، كانت رؤوسنا تدور بنا كما لو أننا مصابون بدوخة. من الصعب التفكير بوضوح عندما تكون الأمور مشوشة إلى هذا الحد. كانت 'ليندا' هي الضحية، ومع ذلك كنا أنا ووالدها الشخصين الوحيدين الذين نشعر بالغضب حيال ما حصل. كان بإمكانها أن تكون عدائية وتشعر بالغضب. بدلاً من ذلك، قالت أن "جيم" ساعدها فعلياً. نحن نعلم أن "جيم" تصرف بقسوة، ومع ذلك كان الجميع يتصرفون وكأنه كان يقوم بعمل محب بجلد ابنتنا غير المطيعة. وخلافاً للشخص القاسي الذي يؤذي طفلاً، كان "جيم" يبدو هادئاً، لا بل محباً تقريباً بينما كان يشرف على الضرب ويحصي عدد الجلدات. لم تكن عقولنا قادرة على استيعاب فظاعة الوضع لأن لا شيء من التغذية الاسترجاعية الذهنية التي كنا نتلقاها كانت صحيحة.*

التغذية الاسترجاعية الذهنية التي تلقيناها من الخارج كانت محدودة، والتغذية الاسترجاعية الذهنية التي كنا نتلقاها من داخل هيكل الشعب كانت مشوهة ومحرفة. بتبرير الأفعال والالتزامات السابقة، فأن الأساس الصلب لقبول الالتزام كان قد تأسس.

أدركنا بعد شهرين فقط من هروبنا من الهيكل الاتساع الكامل للشرنقة التي كنا نعيش فيها. وعندها فقط اكتشفنا وفهمنا النصب والاحتيال والسادية والابتزاز العاطفي للمخادع والمناور البارع.[384]

تتطابق شهادة "جيني ميلز" من عدة نواحي مع شهادات المسلمين السابقين. يعترف المسلمين السابقين بأنهم لم يكونوا مدركين لسوء المعاملة التي كانوا يخضعون لها عندما كانوا مؤمنين. فقط بعدما هجروا الإسلام أدركوا ضخامة الإساءة والسيطرة الذهنية التي كانوا يتعرضون لها. امرأة مسلمة تتزوج من رجل مسلم تكون معرضة للعنف الأسري مثلها مثل المرأة غير المسلمة التي تتحول للإسلام وتتزوج رجل مسلم. مع ذلك، فأن المرأة الأولى غالباً لا تكون مدركة للمعاملة السيئة حيث أنها اعتادت على الإساءة لأنها نشأت وتربت عليها ومعها. فقد شاهدت والدتها وعماتها وخالاتها ونساء آخريات كانت تعرفهن يتعرضن لنفس الإساءات، فكان ذلك أمراً طبيعياً جداً بالنسبة لها لدرجة أنها استسلمت لقدرها دون أي شكوى أو تذمر. أما المرأة غير المسلمة التي تتزوج رجل مسلم، ففي أغلب الأحيان ما تكون قادمة من عائلات لا يكون فيها النساء نكرة ومعرضات للضرب والإساءات. بالنسبة لهن، الزواج من رجل مسلم يكون أشد وطأة عليهن أكثر من المرأة التي ولدت ونشأت كمسلمة وحتى أنها ربما تدافع عن حق زوجها في معاقبته له.

يترك المسيحيين أو اليهود أو الهندوس دياناتهم أيضاً، مع ذلك فأنه لا يكون لديهم ذلك الغضب والاستياء الشديدين. عندما يترك المسلمين الإسلام، فأنهم يتركونه مع وجود الاستياء الشديد والمرارة في قلوبهم لأنهم حينها فقط يمكنهم رؤية كم كانوا ضحايا. ليس هذا ما يشعر به المنشقون عن الديانات الأخرى حيال أنبيائهم. صحوتهم تكون مؤلمة على نحو رهيب جداً، وأكثر ما يؤلمهم هو طعم المرارة والاستياء بسبب تعرضهم للخداع.

يفسر "وشيرو" ذلك قائلاً: "قبل ساعات من اغتياله، خاطب السيناتور ’ريان‘ أعضاء هيكل الشعب قائلاً: ’بإمكاني إخباركم في هذه اللحظة أنه وبعد عدة مقابلات مع عدد من زملائكم، يوجد بعض الناس الذين يؤمنون أن هذا هو أفضل ما حصل لهم طوال حياتهم.‘ (يمكن سماع التصفيق وعبارات التشجيع في الخلف – ’كرواس [Krause] ،‘ 1978). يشير إذعان هذا العدد الهائل ومن الرسائل التي تركوها ورائهم إلى أن هذا الشعور كان متفشياً بين الجميع أو على الأقل هذا ما عبر عنه الأعضاء."

يجذب الإسلام، مثله مثل عبادة هيكل الشعب، الأشخاص الأكثر ضعفاً في المجتمع، هؤلاء الأشخاص المضطهدون والمحتاجين إلى الإحساس بغاية ما. في المجتمعات الغربية، وحيث تكون الفردية في أقصى درجات حريتها واستقلاليتها، إلا أنه يوجد كذلك الإحساس بالوحدة. يقدم الإسلام للمتحول الجديد الإحساس بالانتماء للمجتمع. يقدم لهم الإسلام كذلك طرق بديلة للنظر في حياتهم والتوجيه والإحساس بالانتماء والشعور بالتفوق، ولكنه يقدم كل ذلك مقابل كلفة باهظة الثمن جداً. ثمن الغربة عن حضاراتهم ودولهم يكون باهظ جداً لدرجة أنهم يتبرؤون من أهاليهم وأصدقائهم السابقين ويتآمرون من أجل إسقاطهم. الإسلام، مثله مثل عبادة هيكل الشعب، يعلم أتباعه أن يخافوا من أي شيء ومن كل شخص خارج إيمانهم ويعتبرون غير المؤمنين أنهم "الأعداء." كما هو الحال مع أتباع "جونز،" فأن المسلمين الحقيقيين يكرهون إمكانية عيش أي أسلوب حياة آخر. الإسلام بالنسبة لهم هو الطريق الصحيح الوحيد وكل شيء آخر يجب أن يتلاشى. تتزايد شكوك المسلمين كثيراً حيال غير المسلمين وهم مؤمنين متقدي الحماس بنظريات المؤامرة التي يقوم بها "الغرب الشرير." لقد سمعت العديد من المسلمين المثقفين والأذكياء يقولون بكل جدية أن الهجمات على البنتاجون وبرجي التجارة العالمية في نيويورك بتاريخ 09 / 11 / 2001 كانت من عمل وكالة المخابرات الأمريكية والصهيونية. هذا المستوى من الشلل الفكري يكون ممكناً فقط إذا ما كنت ضحية لعبادة ما.

---

[384] "ميلز جي." *ست سنوات مع الله.* New York: A & W Publishers, 1979

السيطرة على المعلومات:

مثلهم مثل نبيهم، المسلمين مصابون بجنون الارتياب والشك. أنهم يؤمنون أن غير المسلمين هم الأعداء الذين يريدون تدميرهم. أتذكر نفسي أصرخ بغضب على زميلٍ لي كان ينتابه الفضول لقراءة كتاب آيات شيطانية للمؤلف "سلمان رشدي." فعلت ذلك على الرغم من عدم معرفتي التامة بما يحتويه ذلك الكتاب. أنت كمسلم، فأنه من غير المسموح لك بقراءة أي شيء ينتقد الإسلام. الأمر ليس خوفك هو أن يضبطك أحد وأنت تفعل ذلك؛ لكنك تخاف من Allah ومن عقابه السادي والوحشي. قراءة المواد الأدبية المناهضة للإسلام يحطم مفهومك الذاتي عن الولاء والإخلاص.

قارنوا ذلك مع عبادة هيكل الشعب. يقول "أوشيرو" مفسراً ذلك: "كان 'جيم جونز' داخل معبد الشعب وخصوصاً في مدينة 'جونز' يسيطر على المعلومات التي يجب أن يعرفها الأعضاء. كان يخمد أي انشقاق ربما يُثار داخل الكنيسة وزرع عدم الثقة في داخل كل عضو ضد الرسائل المتناقضة القادمة من الخارج. بعد كل شيء، ما مدى المصداقية التي يمكن أن تجلبها المعلومات التي يقدمها 'العدو' المتواجد في الخارج لتدمير هيكل الشعب بـ 'الأكاذيب؟' عدم رؤية أي بديل ومع عدم وجود أية معلومات، فأن قدرة العضو على الانشقاق أو المقاومة كانت قد تقلصت إلى حدها الأدنى. علاوة على ذلك، وبالنسبة لمعظم الأعضاء، فأن جزء من جاذبية الهيكل نجمت عن رغبتهم بالتخلي عن الكثير من المسؤولية والسيطرة على حياتهم. كانوا على نحو رئيسي من الفقراء والأقليات وكبار السن والفاشلين. كانوا سعداء لتبديل استقلالهم الذاتي (مع الافتراض الضمني الواضح لامتلاكهم المسؤولية الشخصية على محنتهم وحياتهم) بالآمان والأخوة ووهم المعجزات والوعد بالخلاص. يعمم، طبيب الأمراض العقلية 'ستانلي كاث (Stanley Cath)'، الذي درس أساليب التحول التي تستخدمها العبادات قائلاً: 'يجب على المتحولين أن يؤمنوا بما يخبرونهم به فقط. أنهم ليسوا مضطرين للتفكير، وهذا يحررهم من الكثير من الضغوطات.' (نيوزويك، 1978 أ)."

يصف المذكور أعلاه أوضاع المسلمين على نحو كامل، وخصوصاً في الدول الإسلامية حيث أن أية معلومات تتناقض ولو قليلاً مع العقيدة الإسلامية الرسمية والعامة تخضع للمراقبة ويكون مسموح للمؤمنين أن يطلعوا على رأي واحد فقط، الرأي الذي تقدمه السلطات الإسلامية. في الحقيقة، يحاول المسلمين جل جهدهم مراقبة أي رسالة غير إسلامية حتى في البلدان غير الإسلامية. إذا ما نُشر كتاب أو مقال لا يعجبهم، فأنهم يحتجون ويحاولون إجبار "المسيء" لسحب ما نشره والاعتذار منهم. يمكن للمرء تخيل نوع السيطرة والرقابة التي مارسها محمد على أتباعه في مجمعه السكني، المدينة المنورة. كان "عمر" في الكثير من الحالات يسحب سيفه من غمده وهو ينظر إلى محمد منتظراً منه إشارة كي يقطع رأس الشخص الوقح الذي تحدى سلطة النبي.

في حين أن مكة وبلاد فارس وسوريا ومصر وأكثر من خمسين دولة أخرى وقعت تحت السيطرة الإسلامية؛ فأن بقية العالم لا يزال غير محصن ضد الإسلام. قبل أكثر من 2000 عام، قال الحكيم الصيني "صن زي – تزو (Sun Zi [Tzu])": "أعرف عدوك، أعرف نفسك، ونصرك لن يهدده شيء البتة." هذه الكلمات ما زالت صحيحة في وقتنا الحالي كما كانت في ذلك الوقت. لكن السؤال هو: هل نحن نعرف أعدائنا، وهل نعرف أنفسنا فعلياً؟ بكل حزن، الإجابة على كلٍ من السؤالين هي النفي. ليس فقط لا يوجد لدينا أدنى فكرة عن الإسلام، لكن يوجد الكثير من الذين اختاروا في كراهيتهم للحضارة الهيلينية – المسيحية (Heleno = هي حضارة اليهود الذين ينطقون باللغة اليونانية ويتبعون عادات اليونان {من المترجم}) أن يقفوا جنباً إلى جنب مع الذين يشاركوهم تلك الكراهية.

يروي "ابن إسحاق" في حديث له عن مشاهدة "عروة" المعاملة التي كان أتباع محمد يخولونها له. بالنيابة عن قريش، ذهب "عروة" لزيارة محمد في معسكره في الحديبية الواقع على حدود مكة لثنيه هو ورجاله الـ 1500 المدججين بالسلاح من الحج إلى مكة في ذلك العام، والذي اعتبره أهل مكة أنه عمل استفزازي.

كان محمد هادئاً وكان "أبو بكر" هو من يتكلم بالإنابة عنه. "عروة،" غير المكترث بكلام "أبو بكر،" أصبح أكثر جدية، وحسب عادات البدو في ذلك الحين، مد "عروة" يده كي يربت على لحية محمد. كانت تلك عادة متبعة للتعبير عن الصداقة والتآلف وليس تصرفاً ينم عن عدم الاحترام. صرخ أحد الواقفين قائلاً: "ارجع للوراء وأبعد يدك عن نبي Allah." أصيب "عروة" بالاندهاش والذهول لتفسير الشاب لحركته وسأله، "ومن تكون أنت؟" أجاب الشاب، "أنا 'المغيرة،' ابن شقيقك." صرخ "عروة قائلاً بتعجب، "يا أيها الجاحد! (لافتاً أنه دفع عنه فدية عن جرائم معينة ارتكبها ابن شقيقه)، لقد افتديت حياتك منذ فترة وجيزة فقط."

تأثر "عروة" بمدى التوقير والإخلاص الذي يبديه أتباع محمد له. عند عودته إلى مكة، قال أنه قابل ملوك كثر مثل "كسرى و قيصر والنجاشي" ولكنه لم يشاهد في حياته أبداً مثل هذا الاهتمام والإجلال الذي يلقاه محمد من أتباعه، وتابع قائلاً: " كان أتباعه يسرعون لجمع المياه التي كان يتوضأ بها أو يلتقطون تفلته أو الإمساك والاحتفاظ بشعرة من شعراته إذا ما سقطت منه." [385]

شيد محمد عبادة شخصية حوله. كان محمد هو التجسيد لـ Allah الخاص به والذي كان يبشر به. طاعته كانت تعني طاعة Allah وعدم طاعته كانت تعني عدم طاعة Allah. هذا كل ما يشتهيه الشخص النرجسي المريض نفسياً - أن يكون الإله المتجسد. تلاعب محمد بالجميع حتى أصعد نفسه إلى عرش Allah وأصبح هو Allah في حقيقة الأمر.

تتابع "جيني ميلز" معلقة على ما حدث: "كنت مندهشة حيال كم كان الخلاف قليلاً بين أعضاء هذه الكنيسة. قبل انضمامنا للكنيسة، لم نكن قادرين أنا و 'آل' حتى على الاتفاق لمن سنصوت في الانتخابات الرئاسية. الآن، وبما أننا جميعنا أصبحنا ننتمي لمجموعة، أصبحت الخلافات العائلية جزءاً من الماضي. لم يعد يوجد بعد الآن التساؤل فيما بيننا من هو على صواب لأن 'جيم' هو من كان على صواب دائماً. عندما كان يجتمع أفراد عائلتنا الأكبر في المعبد لمناقشة مشاكل العائلة، لم يكن من المفترض فينا أن ندلي بدلونا خلال ذلك. بدلاً من ذلك، كنا نسأل كالأطفال، 'ماذا كان سيفعل 'جيم؟'' كان ذلك يجعل مشاكل الحياة تتلاشى. كان يوجد نوع من 'المصير الواضح' الذي يقول أن القضية أو الدعوة هي الصواب وستنجح. 'جيم' كان على صواب وهؤلاء الذين كانوا يوافقونه كانوا على صواب أيضاً. إذا ما اختلفت مع 'جيم،' فأنت تكون على خطأ. كان الأمر بكل هذه البساطة.'" [386]

يتبع المسلمين أمرين، واحد هو القرآن والآخر هو السُنة. القرآن هو كلام محمد (الذي يدعي أنه كلام Allah الخاص به) [387] والسُنة هي ما رواه الناس من أقواله وعن أعماله. دونت تفاصيل السُنة في كتب الأحاديث الضخمة. يدرس أساتذة وعلماء الشريعة الإسلامية سنوات طويلة كي يبرعوا في هذه التفاصيل ولا يمكن للمؤمنين فعل أي شيء دون استشارتهم وتعلم الطريقة الصحيحة لفعل الأشياء. السُنة هي المؤثرة في الحياة الإسلامية (وصف تفاصيل الحياة اليومية" والمؤسسة على الأمثلة التي وضعها محمد وطريقة عيشه. يوجد تفاصيل عن حياة محمد رواها صحابته وزوجاته. كل فعل موصوف بدقة. يجب على المؤمنين قضاء سنوات في تعلم هذه الوصفات

---

[385] سيرة "ابن إسحاق،" الصفحة 823.

[386] "ميلز جي." *ست سنوات مع الله*. New York: A & W Publishers, 1979

[387] يوجد أيضاً هؤلاء الذين يؤمنون أن القرآن هو من كتابة أشخاص متعددين. من بينهم "دينيس غيرون،" http://www.infidels.org/library/modern/denis_giron/multiple.html

"المهمة" لكي يعيشوا حياة إسلامية حسب الأمثلة التي وضعها نبيهم وإتباعهم بدقة متناهية بإيمان ملتهب شوقاً في أنهم أكملوا واجباتهم كمسلمين وسوف ينالوا مكافآتهم لأعمالهم "الصالحة." الجيد والسيئ لا يُعرفان بالصواب والخطأ ولكنهما يُعرفان بما حلله وحرمه محمد.

كيف طورَّ محمد مثل هذه القدرة على التلاعب بالناس، والقوة التي أخذت من علماء النفس سنوات طوال لكشفها؟ كان محمد شخص نرجسي وأي شيء كان يفعله كان يعبر فيه عن اضطرابات الشخصية النرجسية. كان يفعل كل ذلك بطريقة طبيعية وعفوية تماماً، القدرة التي يتشارك بها مع أشخاص نرجسيون آخرون من أمثال "هتلر، ستالين، جيم جونز وصدام."

يكتب "أوشيرو" عن ذلك عندما يتكلم عن "جيم جونز،" فيقول: "على الرغم من أنه من غير المرجح أن يكون قد تعرض لأي تعليم نفسي – اجتماعي، فأن 'جيم جونز' استخدم عدة أساليب قوية وفعَّالة جداً للسيطرة على سلوك الناس وتغيير مواقفهم. قارنت بعض الدراسات التحليلية أساليبه مع الأساليب المستخدمة في عمليات 'غسيل الدماغ،' لأن كليهما يتضمن السيطرة على وسائل الاتصالات والتلاعب بمشاعر الذنب والقوة على تواجد الناس،[388] وكذلك العزل والأنظمة الصارمة والضغوط الجسدية واستخدام الاعترافات.[389] لكن استخدام مصطلح غسيل الدماغ يجعل العملية تبدو وكأنها مقتصرة على فئة معينة وغير اعتيادية أبداً. كان يوجد بعض العوامل الاستثنائية والمخيفة في شخصية وخصائص 'جونز' مثل جنون الارتياب وأوهام العظمة والسادية والتفكير الدائم بالانتحار. على الرغم من ذلك، وبغض النظر عن دوافعه الشخصية لتأسيس خططه وأوهامه، فأنه استغل الأساليب النفسية – الاجتماعية الراسخة في أعماق النفس البشرية لتنفيذ كل ما كان يفكر به. القرار لجعل مجتمع يدمر ذاته هو بحد ذاته أمر بالغ الجنون، ولكن الذين نفذوا هذا الأمر كانوا أشخاص 'عاديون' والذين كانوا خاضعين لأوضاع استفزازية إلى حدٍ كبير وضحايا القوى الداخلية الهائلة وكذلك الضغوط الخارجية."
يفسر هذا التعريف كيف أنه من الممكن لحشد من الناس العقلاء أن يتبعوا رجل مجنون. هذا ما حصل في ألمانيا. كان "هتلر" مجنوناً، لكن الملايين من الألمان الذين صدقوه لم يكونوا مجانين. كيف يمكن لملايين من الأشخاص المثقفين والأذكياء أن يسقطوا فريسة لمناورات وتلاعب رجل مختل عقلياً؟ كما يمكننا أن نرى أن ذلك حصل أكثر من مرة. غالباً ما يكون الطغاة مختلين عقلياً، ومع ذلك يكون بإمكانهم السيطرة على ملايين الناس وخداع الأشخاص العاديون والعقلاء جداً.

السيطرة المطلقة التي يمارسها هؤلاء المختلين عقلياً على عواطف ضحاياهم هي أمر مذهل للعقل. بعد مرور ثلاثة شهور على هذا الحدث المريع في مدينة "جونز،" فأن "مايكل بروكس (Michael Prokes)" الذي نفذ بحياته لأنه جرى تعيينه لحمل صندوق أموال هيكل الشعب، طلب عقد لقاء صحفي في غرفة فندق في كاليفورنيا. بعد الإدعاء أن الناس أساءوا فهم "جونز" والمطالبة بنشر شريط التسجيل للحظات الأخيرة قبل الحدث (والذي اقتبسنا منه مسبقاً)، دخل إلى الحمام وأطلق النار على رأسه. ترك ملاحظة ورائه يقول فيها أنه إذا أوحى موته بتأليف كتاب آخر عن مدينة "جونز،" فأن موته كان مستحقاً إذن (نيوزويك، 1979). هل يلقي ذلك الضوء على المرض النفسي للإرهابي الانتحاري؟

كان كلٍ من "جيني و آل ميلز" من ضمن أكثر الأصوات المسموعة في انتقاد هيكل الشعب بعد ارتدادهم كعائلة، وكانوا على رأس قائمة "لائحة موت" أعدائه. حتى بعد هروبهم من مدينة "جونز،" فأن أفراد عائلة "ميلز" كانوا يعبرون دائماً عن خوفهم على حياتهم. بعد مرور أكثر من عام على مجزرة هيكل الشعب، فأن "جيني و آل ميلز" وابنتهما وجدوا مقتولين في بيتهم في منطقة بيركيلي (Berkeley). شهد ابنهما المراهق، الذي هو نفسه كان

[388] "ليفتون ر. جي،" نداء إلى رحلة الموت. *مجلة نيويورك تايمز*، 07 / 01 / 1979.
[389] "كاهيلي، تي." في وادي ظلال الموت. *الرولينغ ستونز*. 25 / 01 / 1979.

عضو سابق في عبادة هيكل الشعب، أنه كان متواجد في مكان آخر من البيت الكبير جداً وقت حدوث الجريمة. وحتى هذا الوقت، لم يجري اتهام أي مشتبه به. يوجد براهين تشير إلى أن أفراد عائلة "ميلز" كانوا يعرفون قاتلهم حيث لم يكن هناك علامات على حدوث اقتحام عنوة كما أن النار أُطلقت عليهم من مسافة قريبة جداً. اقتبس عن "جيني ميلز" قولها: "أن ذلك سوف يحدث؛ إن لم يكن اليوم، فأن غداً لناظره قريب." في آخر شريط مسجل لمدينة "جونز،" فأن "جيم جونز" عاتب "جيني ميلز" بالاسم ووعد أن أتباعه في سان فرانسيسكو "لن يدعوا موتنا يذهب هباءٍ" (نيوزويك، 1980).

يعتبر المسلمون أن من واجبهم قتل أي شخص يهجر الإسلام. كراهيتهم للمرتدين شديدة جداً لدرجة تفوق التصور. لا يوجد شيء يكرهه المسلمين أشد الكره أكثر من الذين يتبرؤون من الدين الإسلامي. المسلمين لن يستكينوا ولن يستسلموا أبداً حتى يجدوا ويقتلوا المرتدين. اؤلئك الذين يتجرؤون على تحدي الإسلام، فأنهم يفعلون ذلك على مسؤوليتهم ومخاطرتهم الخاصة. أوامر محمد لا لبس فيها البتة:

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ (القرآن 4: 89)

الفصل الثامن

سيكولوجية الخوف

كي نفهم النرجسي، من المفيد معرفة أمر أو أمرين عن الاضطراب العقلي حيث أن ميزات النرجسي خفية وماكرة ويكون النرجسي بالعادة شديد الذكاء والبراعة في إخفاء حقيقة أمره. يُظهر الاضطراب العقلي نفس الميزات النرجسية لكن على نحو أكبر. ما أن نفهم هذه الميزات، يصبح من السهل جداً اكتشافهم في مظاهرهم الخفية وبالتالي التعرف على الأشخاص النرجسيين.

الاضطراب العقلي والاضطراب الاجتماعي عبارة عن مصطلحات عامية. المصطلح المستخدم في طب النفس هو "معادي للمجتمع" أو اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع (antisocial personality disorder {ASPD}). سأستخدم المصطلحات العامية في هذا الفصل.

يظهر اضطراب الشخصية النرجسية كشغف ونهم مرضي لجذب الاهتمام. يظهر الاضطراب الاجتماعي / العقلي كنهم مرضي للإمتاع الذاتي. قد يكون ظهور الاضطراب العقلي هو الأقل كبحاً والأقل تعقيداً من بين الاثنين. اقترح بعض العلماء وجود تداخل هجيني ما بين الاثنين ألا وهو "نرجسية المضطرب عقلياً." من المهم معرفة أنه على الرغم من فروقهم البسيطة فأن النرجسية، ونرجسية المضطرب عقلياً وشخصية المعادي للمجتمع هم درجات متفاوتة لنفس الاضطراب.

يقول "فاكنين،" "أن النرجسيون مثلهم مثل المضطربين عقلياً يفتقدون للتعاطف، لكن الكثير منهم ساديون أيضاً: أنهم يستمتعون بإلحاق الألم بضحاياهم أو بخداعهم. حتى أنهم يجدون ذلك مضحكاً ومسلياً!" يقول "فاكنين" في كتابه "حب الذات المُهلك – إعادة النظر في النرجسية":

على خلاف ما يقوله "سكوت بيك – Scott Peck،" فالنرجسيون ليسوا أشرار – أنهم يفتقدون لنية إلحاق الأذى (النية الجرمية) ..... النرجسيون هم بكل بساطة غير مبالون وقاسيون ومهملون في سلوكياتهم وفي تعاملهم مع الآخرين. تكون سلوكياتهم فظة وفي حالات من الشرود الذهني وغير محسوبة ولا متعمدة مثل سلوكيات المضطربين عقلياً .... عندما يتخصب النرجسي بالأنانية والافتقاد للتعاطف والإحساس بالفوقية والتسامي على نحو تداخل هجيني ودمج ذلك مع الاندفاع والتهور والخداع والنية الإجرامية لمعادلة المجتمع، فأن النتيجة هي مختل عقلي، وهو الشخص الذي يسعى لإشباع وإرضاء النزوات الأنانية بواسطة أية وسيلة دون أي تعاطف أو ندم.

مثلهم مثل النرجسيون، فأن المضطربين عقلياً يفتقدون للتعاطف ويعتبرون الآخرين مجرد وسائل للإمتاع والاستخدام أو أشياء للتلاعب بها. ليس للمضطربين عقلياً ولا النرجسيون أية مشاكل بالتمسك واقتناص الأفكار ولتكوين الاختيارات والاحتياجات والمراجع ومساقات العمل والأولويات. لكنهم يصابون بالصدمة عندما يحاول أشخاص آخرين عمل نفس الشيء.

يتقبل معظم الناس أن يكون للآخرين حقوق والتزامات، لكن المضطرب عقلياً يرفض هذا التبادل الحقوقي. كل ما يهتم له هو أن القوة الكاملة هي الحقيقة. لا يمتلك الناس أية حقوق، لذلك فأن المضطرب عقلياً ليس لديه أية التزامات مشتقة من "العقد الاجتماعي." يعتبر المضطرب عقلياً نفسه فوق الأخلاق والقانون التقليدي. لا يمكن للمضطرب عقلياً تأخير الإمتاع، حيث أنه يريد كل شيء ويريده الآن.

نزواته وإلحاحه وتزوده باحتياجاته وإشباع رغباته تأخذ الأسبقية على احتياجات وميول وعواطف حتى أقرب وأعز الناس أليه. [390]

جميع هذه الخصائص موجودة لدى محمد. أنه لا يعترف بأية حقوق لأي شخص مهما كان. يجب على كل شخص الخضوع لرغبته أو مواجهة الموت. قراراته كانت قرارات Allah وعدم طاعته تعتبر عدم إطاعة Allah. لم يقدم محمد أية حجج منطقية لدعم إدعائه، لكنه أنذر وهدد بويل العقاب. طالب أن يتخلى أتباعه عن إرادتهم الخاصة والخضوع له بالكامل ودونما أي تردد. كان يتوقع من الآخرين أن يقاتلوا وأن يضحوا براحتهم وأموالهم وثروتهم من أجله. كل ما كان يهمه هو أن تكون كلمته هي النهائية والفاصلة ومن غير المسموح لأي شخص أن يعبر عن أي رأي معارض لآرائه.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (القرآن 4: 65).

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (القرآن 33: 36).

يقول "فاكنين:" "لا يشعر المضطرب عقلياً بأي ندم عندما يؤذي أو يخدع الآخرين. حتى أنه لا يمتلك الحد الأدنى من الضمير الأكثر بدائية. أنه يبرر منطقياً سلوكياته (التي غالباً ما تكون إجرامية) ويعطيها مضموناً عقلانياً.

يقع المضطرب عقلياً فريسة آليات دفاعه البدائية (مثل النرجسية وسياسة التفريق والرفض والتغييرات الأساسية). يؤمن المضطرب عقلياً بكل حزم وشدة بأن العالم هو عالم معادي ومكان عديم الرحمة وميال إلى بقاء الأقوى والأنسب وأن الناس إما "جميعهم أخيار" أو "جميعهم أشرار." يقوم المضطرب عقلياً بإسقاط حساسيته وجراحه وضعفاته وتقصيره الخاص على الآخرين ويجبرهم على التصرف بالطريقة التي يتوقع منهم أن يتصرفوا بها (تُعرف هذه الآلية الدفاعية بـ "التحديد الأساسي لتغيير للهوية"). مثلهم مثل النرجسيون، فأن المضطربين عقلياً هم استغلاليين مؤذين وغير قادرين على ممارسة الحب الحقيقي والعلاقات الحميمية." [391]

---

[390] http://samvak.tripod.com/personalitydisorders15.html
[391] راجع نفس المصدر.

لم يشعر محمد بأي وخز ضمير عندما كان يخدع ضحاياه، عندما كان يأخذهم على حين غرة عند الإغارة عليهم، عندما كان يقتل أناس أبرياء دونما أي سبب يُذكر إلا حقيقة أنهم لم يكونوا من أتباعه والتعامل معهم على أنهم أعداء ويستحقون أن يُخضعوا ويُستعبدوا ويُغتصبوا ويُذلوا ويُقتلوا. برّر محمد جميع هذه الجرائم بتبريرات إلهية.

أفضل طريقة لفهم ذهن المضطرب عقلياً هي عن طريق المثال التالي الذي هو قصة "كاميرون هوكر – Cameroon Hooker" كما سردتها "كاثرين رامزلاند – Katherine Ramsland." [392] ربما تتساءلون ما علاقة هذه القصة بموضوع محمد. لكن اقرؤوها حتى النهاية وسوف تظهر الأمور المتشابهة على نحو مثير للدهشة والصدمة.

يوم الخميس الموافق 19 / 05 / 1977، غادرت "كارول سميث – Carol Smith" بيتها في ولاية "أوريغون" لزيارة صديقتها في جنوب "كاليفورنيا" على بعد 677 كم تقريباً. لم تكن تمتلك سيارة ولا نقود لركوب الحافلة، ولذلك فأنها سافرت عن طريق إيقاف السيارات المارة والركوب فيها مجاناً حيث كانت هذه الطريقة هي المتبعة كثيراً في فترة السبعينيات.

بحلول فترة ما بعد ظهر يوم مغادرتها لبلدتها، كان قد تبقى لـ "كارول"ما يقرب من 161 كم للوصول إلى وجهتها. حاولت "كارول" تقييم كل شخص كان يتوقف للتأكد من أنه جدير بالثقة ومأمون الجانب، ولذلك عندما توقفت سيارة Dodge الزرقاء ورأت فيها رجل وامرأة وطفلة بداخلها، شعرت بالراحة والاطمئنان. كانوا في مرحلة الشباب وأنيقي الهيئة وودودين، صعدت إلى المقعد الخلفي وقالت لاحقاً "لقد كنت أشكر النجوم على حظي."

أبقت عائلة "هوكر" محادثة ودية معها، ولكن لاحظت "كارول" بعد فترة قصيرة أن السائق "كاميرون هوكر" كان يحدق بها بواسطة مرآة السائق. جعلها ذلك تشعر بالتوتر حيث قالت لاحقاً، "كان يتفحصني بنظراته." عندما توقفوا في محطة بنزين بعد نصف ساعة من القيادة، ذهبت "كارول" إلى دورة المياه وتذكرت قائلة، "أخبرني صوت ما أن أقفز من النافذة وألوذ بالفرار ولا أنظر خلفي أبداً،" لكنها هدأت مخاوفها وعادت إلى السيارة. على الرغم من كل شيء، فأن هذا الرجل لن يتعرض لها بأي سوء أمام زوجته والطفلة، هذا ما كانت تحاول التفكير به بعقلانية على الأقل، وعندما صعدت إلى السيارة قدموا لها قطعة من الحلوى.

قطعوا ما يقرب من 1.5 كم عندما قال أل "هوكر" أنهم كانوا قريبون جداً من كهوف جليدية مثيرة جداً للإعجاب ويريدون التوقف للإلقاء نظرة سريعة. لم تمانع "كارول"، لذلك قاد "كاميرون" السيارة في طريق ترابية والتي بدت وكأنها تقودهم إلى المجهول، أوقف "كاميرون" السيارة وأطفئ المحرك. زوجته "جانيس"، والتي بدا أنها كانت تفهم ما الذي كان على وشك الحدوث، خرجت من السيارة وهي تحمل الطفلة. فجأة، وجدت "كارول" سكين مصوبة نحو حنجرتها، حيث أمرها "كاميرون" أن ترفع يديها فوق رأسها وسألها إذا كانت ستفعل مهما سيطلبه منها. تجمدت من الخوف ولم تعرف ما الذي ستقوله سوى "نعم." ثمَّ قام "كاميرون" بتكبيل يديها ووضع عصابة على عينيها وكمم فمها.

وضع صندوق كبير معدني الحواف ومصنوع من الخشب على رأسها. كان الصندوق ثقيلاً ومعزولاً على نحو كثيف بين جدرانه المزدوجة ويوجد ثقب للرقبة والتي كاد أن يخنقها. لم يكن باستطاعتها سماع أو رؤية أي شيء وبالكاد كان بإمكانها التنفس. كانت في ظلام دامس ولكنها شعرت أن "كاميرون" يغطيها بشيء ثقيل وشعرت وكأنه كيس النوم الذي كان بحوزتها. عندما بدأت السيارة تتحرك مرة أخرى، افترضت "كارول" أن "جانيس" عادت إلى داخل السيارة، وشعرت أنهم ينحدرون على طريق جبلية متعرجة.

---

[392] كاثرين رامزلاند. http://www.trutv.com/library/crime/criminal_mind/psychology/sex_slave/4.html

توقفوا لتناول العشاء في مطعم للوجبات السريعة وشعرت "كارول" أنهم تركوها في صندوق السيارة الخلفي. تساءلت إذا كانت سوف ترى عائلتها أو أصدقائها مرة أخرى في حياتها. ثمَّ شعرت أن السيارة تتحرك لفترة وجيزة قبل التوقف تماماً حيث حررها "كاميرون" من قيودها ودفعها بقسوة للخروج.

داخل المنزل، أزال "كاميرون" الصندوق الذي كان على رأسها، تنفست "كارول" الصعداء ولكن تبين أن تلك الراحة كانت مؤقتة وقصيرة. قادها "كاميرون" لنزول بضعة درجات إلى قبو للنبيذ وجعلها تقف على صندوق للثلج، ولخوفها مما قد يفعله بها، فأنها أطاعت على الفور. أمرها أن ترفع يديها فوق رأسها، ففعلت ذلك، ومن ثمَّ استخدم حزام جلدي لتقييد يديها إلى أنابيب فوق رأسها. من ثمَّ نزع عنها كل قطعة من ملابسها وشعرت به يرتعش وكانت العصابة لا تزال تغطي عينيها ولكنها كانت تشعر أنه يمهد لشيء ما، ومع عدم راحتها لكل ما كان يحدث، إلا أنه كان لا شيء مقارنة لما كان سوف يحدث تالياً.

أزال "كاميرون" الصندوق الذي كان يدعم ثقل جسمها، فوجدت نفسها معلقة وتتأرجح في الهواء، رفست بقدميها وصرخت طالبة منه أن يتركها وشأنها وقالت، "أخبرني أن أصرخ كيفما أريد." قادها "كاميرون" للاعتقاد أنه في مثل هذه الحالة المشابهة قام بقطع الحبال الصوتية لأسيرة سابقة، وإذا ما استمرت بفعل ذلك فأنه سيفعل نفس الشيء معها.

لدهشتها القصوى، ابتعد عنها "كاميرون" ومن ثمَّ عاد وبدأ بضربها على جسمها من الأمام ومن الخلف بشيء مؤلم جداً. صرخت "كارول" طالبة المساعدة مما جعله يضربها أكثر وبقسوة أشد، فأدركت حينها أنه كان يستخدم سوط. تركها معلقة في مكانها وبالكاد كانت أصابع قدميها تلامس أي شيء. استطاعت أن ترى من تحت العصابة التي كانت تغطي عينيها وجود مجلة إباحية ملقاة على الأرض تحتها مفتوحة على صورة أمرآة عارية معلقة كما هي كانت معلقة.

رغم كل ذلك، لم يكن "كاميرون" على وشك أن يدعها وشأنها. كان "كاميرون" مهتاجاً جداً لإخضاعه وامتلاكه لجارية لدرجة أنه خرج ولكنه سرعان ما عاد وزوجته معه حيث خلعا ملابسهما وقاما بممارسة الجنس تحت قدميها مباشرة. كان ذلك كابوساً بالنسبة لها، لم يكن بمقدورها تصديق أن ذلك كان يحدث لها، لم تكن قد سمعت في حياتها أن أشخاص يفعلون مثل هذه الأشياء ولم يكن بمقدورها فهم ما الذي فعلته كي تستحق مثل هذه المعاملة.

أنزلها "كاميرون" بعد ذلك، كانت يديها متورمتان وجسدها كذلك من كثرة الضرب المُبرح الذي تعرضت له وكان كل جزء يؤلمها كثيراً. أجبرها على الجلوس في صندوق آخر، وعندما أغلقه، اكتشفت أنه ليس بإمكانها التحرك. ثمَّ وضع الصندوق الأول على رأسها مرة أخرى. أصبحت الآن غير قادرة على التحرك نهائياً وبالكاد كان بمقدورها التنفس. أخذت "كارول" بالصراخ مما جعل سجانها يعود إليها ويضع حزام جلدي حول صدرها مما صعب عليها التنفس أكثر فأكثر مجبراً إياها على التوقف عن إصدار أية أصوات أخرى. ثمَّ تركها على هذه الحالة الليلة طويلة ومليئة بالرعب، اعتقدت أنها سوف تموت لا محالة.

أمنيتها البسيطة في ذلك الصباح أن تفاجأ صديقتها تحولت إلى أسوء تجربة في حياتها الشابة، وكل ذلك كان قد بدأ للتو.

في مدينة "ريد بلف" الهادئة في ولاية كاليفورنيا، لم يكن كلٍ من "كاميرون و جانيس" شخصان بارزان، كانا يأتيان ويذهبان مثلهما مثل أي أشخاص آخرين يبتاعان سلعهما ولكنهما بشكل عام كانا انطوائيين. من خلال عمله في ورشة النجارة المحلية، كان "كاميرون" في وضع مالي جيد. استأجر الزوجان عام 1976 بيت من زوجين

طاعنين في العمر وكانا يعيشان بالقرب منهما حيث لاحظ الزوجان المسنان أن آل "هوكر" كانا من النوع الهادئ وأنهما مجرد زوجين شابين يريدان البدء بتأسيس عائلة. لم يكونا يعرفان أي شيء عن خلفية الزوجين. كان "كاميرون" ماهراً بالعمل بيديه أكثر من مهارته بتكوين الصداقات. تخرج من المدرسة الثانوية قبل أربعة أعوام ووجد لنفسه عملاً. قابل في السنة التالية، أي عام 1973، "جانيس" البالغة من العمر 15 عاماً وكانت تعاني من الصرع. استطاع "كاميرون" معرفة كم يمكن أن تكون طيعة نظراً لسهولة استسلامها لما يطلبه منها كي تحصل على بعض الانتباه فقط. كان من الواضح أنها ستقبل بأي رجل مهما كان الثمن لذلك.

اقنع "كاميرون" الذي كان مدمن على الإباحية العنيفة، "جانيس" أن تسمح له بتعريتها وربطها وتعليقها من يديها من على شجرة. لم يكن بالأمر بالمريح، لكن محبته لها بعد ذلك كانت تستحق كل ذلك. أصبحت أفعالهما الجنسية الشاذة أفعال روتينية وتزوجا في العام 1975، عندها شعر "كاميرون" أنه أصبح فعلاً آمناً في عمل ما يرغب ويشتهي أن يفعله. كانت "جانيس" تنتمي إليه فعلياً، مما دفعه ذلك إلى جعلها شريكته في تخيلاته الجنسية.

أشارت دراسة أجراها كلٍ من "روي هيزلوود و آن بورغيز – Roy Hazelwool, Ann Burgess" عن 20 أنثى مشاركات في الأعمال الجنسية السادية – والتي حفزتها فعلاً قضية "كارول سميث" – إلى أن الحياة التخيلية للذكر كثيراً ما تتحول تدريجياً إلى عمل مشترك. مهما يريد الرجل يحفزهما ويثيرهما الاثنين معاً كزوجين. بينما يقوم الذكر بعزل الأنثى تدريجياً، فأنها تصبح أكثر اعتماداً عليه وأقل قدرة للتكلم بنفسها وعن نفسها.

يتواجد نفس هذا التآلف الغريب بين قائد العبادة وأتباعه. يُورث قائد العبادة تخيلاته هذه إلى أتباعه المتحمسين. أنهم يصبحون خائفون ويشكون بالغرباء ويشاركون طموحات قائدهم في العظمة. أنهم ينكرون فرديتهم، لا بل في الحقيقة أنهم يضحون باحتياجاتهم ورغباتهم الخاصة، مثلهم مثل النحل في خليتهم، لكنهم يشعرون بالعظمة كامتداد لعظمة قائد العبادة، ملكة النحل.

كتب "هيزلوود" قائلاً، "من المهم أن نفهم أن السادي الطقسي والشاذ يؤمن على نحو وراثي وفطري أن جميع النساء هن الشر. نتيجة لذلك، إذا وعندما يريد هؤلاء الرجال ويصممون على إثبات هذه الفرضية فأنهم يختاروا نساء لطيفات من الطبقة الوسطى والتي يبدو عليهن أنهن طبيعيات." أنهم يستخدمون العملية التي تستغل ضعف المرأة لتحويلها إلى شريكة مطاوعة.

هذا لا يختلف كثيراً عن كيفية رؤية أصحاب العبادات للكائنات البشرية بشكل عام. أنهم يرون الناس على أنهم خطاة بطبيعتهم وهم بطبيعة الحال عرضة لارتكاب الأعمال الشريرة. كثيراً ما تكون رسالتهم على شكل تحذيرات ونصائح ودعوات للتوبة.

الحقيقة هي أن كل شخص يرى العالم من منظوره الخاص به. الأشخاص الصالحون يرون الأمور التقية في الناس حيث يتجهون للوثوق بالناس لأنهم هم جديرون بالثقة. يعتقد الناس غير الشرفاء أن الجميع مخادعون والمنحرفون يرون الآخرين منحرفين والعنيفون يرون العالم على أنه عالم عنيف وهكذا دواليك. كان تلك هي القوة المحركة في علاقة آل "هوكر،" حيث كان "كاميرون" هو من يقود الحركات و "جانيس" هي التي تتبع. وإذا لم تفعل ذلك، فانه يهدد حياتها وتصدق أنه سوف ينفذ تهديداته.

يمتلك قائد العبادة نفس السيطرة على أتباعه، عادة ما تكون تهديداته على شكل تحذير وانتقام إلهي ودعوة للتوبة. لكن يمكن للتهديد أن يكون جسدياً أيضاً ويتضمن الضرب أو التعذيب أو التشويه أو قطع الأعناق – يعتمد ذلك على مدى السيطرة التي يمارسها قائد العبادة على أتباعه وإلى المدى الذي يمكنه من التملص مما يفعله. في مجتمع

معدوم القوانين مثل الجزيرة العربية والمدينة في القرن السابع حيث كان حكم محمد هو الحكم المطلق، فأنه كان بإمكانه التملص من أي شيء.

مع ذلك فأن مثل هؤلاء الرجال عادة ما يتعبون من هذا الخضوع ويبدءون بالبحث عن شيء أكثر إثارة. أراد "كاميرون" جارية شابة وكان بحاجة لـ "جانيس" لمساعدته في الحصول على واحدة. بما أن النصف الأنثوي في مثل هذين الزوجين يخاف فقدان حب الرجل إذا لم تتماشى معه، وبما أنها أيضاً تتحين الفرصة لتخفيف عبء الإساءة إليها بتحويل انتباهه إلى فتاة أخرى، فأنها في كثير من الأحيان توافق على هذه الاتفاقية. كل ما كانت "جانيس" تريده هو طفل، ومن ثمَّ يمكن لـ "كاميرون" أن يحصل على كل ما يريده. وافق "كاميرون" على الصفقة وبدأ يفكر بالمستقبل.

هذه العلاقة التكافلية ما بين المضطرب عقلياً وبين المشاركين المعتمدين عليه تشبه كثيراً العلاقة ما بين قائد العبادة وبين أتباعه الممارسين. يجري سرقة الهوية من أتباع أية عبادة، أنهم لا يرون أية قيمة في أنفسهم ما عدا كونهم أتباع خاضعين ومستعبدين لقائد العبادة الذي كثيراً ما يقدم نفسه على أنه الممثل لإله قوي. أنهم يشعرون بالقوة عندما ينعمون بمجده ويشعرون بالإنكار عندما يحرمون منه. أنهم سيفعلون أي شيء لاكتساب الرضا من سيدهم. العلاقة بين المضطرب عقلياً وبين المشاركين المعتمدين عليه أو قائد عبادة هي ليست الخوف ولا الحب. أنها مزيج ما بين الاثنين إلى حدها الأقصى والمتطرف. الخوف الأعظم لمتبعي عبادة ما ليس العقاب الجسدي ولكنه الهجر والرفض. لاكتساب رضا قائد العبادة، فأن الأتباع سيفعلون أي شيء. أنهم سيرتكبون الجرائم والانتحار ويقدمون أنفسهم وزوجاتهم وأولادهم طواعية من أجل المتعة الجنسية لمعلمهم الروحي.

كان يتوجب على "كاميرون" القيام بعمل بعض التحضيرات. كان يحتاج لطريقة كي يحتوي جاريته ويسيطر عليها ويمنع بنفس الوقت جيرانه من سماع صراخها حتى تتعلم "كارول" ما هي مكانتها بالنسبة إليه. مع وجود تخيلاته المسبقة، فأنه صمم وصنع الصناديق التي سوف يستخدمها على "كارول سميث". حملت "جانيس" وولدت طفلها وبدأت بتربيته، بينما كانت الشهور تمضي، ربما بدا وكأن "كاميرون" نسى هدفه؛ لكن ذلك لم يكن صحيحاً البتة!! عندما أصبح الوقت مناسباً وكل شيء جاهزاً، استخدم "كاميرون" زوجته "جانيس" لمساعدته في الظهور بمظهر يوحي بالاطمئنان، فبدأ بوضع الطعم لالتقاط ما يتأمل أن يكون أول جارية جنسية له.

عندما حل الصباح، شعرت "كارول" بالإرهاق، بالكاد كانت قد نامت وأخذت الآن تتساءل ما الذي سيحصل تالياً. جاءها "كاميرون" وأزال صندوق الرأس وفتح صندوق الجسم الذي أبقاها مثبتة في وضعها. تنفست الصعداء ولكنها كانت لا تزال خائفة من هذا الرجل. هل كان سيطلق سراحها الآن أم لا يزال هناك المزيد في جعبته؟

جعلها تعاني من الجوع لبقية النهار وأخيراً قدم لها وجبة مكونة من ماء وبطاطس. علقها "كاميرون" لفترة من الوقت ومن ثمَّ وضع الصندوق على رأسها مرة أخرى. لم يكن لديها أدنى فكرة متى سيأتي أو سيرحل أو ما هي خططه لها. سمح لها باستخدام نونية السرير ومن ثمَّ التمدد على أريكة خشبية حيث تمددت دون حراك لساعات.

يكون قائد العبادة النرجسي أكثر مكراً ودهاء في اكتساب خضوع أتباعه. أنه يزرع خوف الحياة الآخرة والعذاب الذي ينتظرهم في يوم القيامة القريب الحدوث. أنه يحذرهم أنهم إذا لم يخضعوا له، فأن أشياء مروعة ومرعبة ستحدث لهم. يستخدم كل من النرجسي والمضطرب عقلياً الخوف كوسيلة سيطرة. القصة التالية ستوضح الفكرة أكثر.

عن "البخاري":

ذهب رسول Allah إلى المسجد لصلاة عيد الفطر. بعد الانتهاء من الصلاة صادفته مجموعة من النساء وقال لهن "يا معشر النساء أعطين الصدقات ، لأنني رأيت أن الغالبية العظمى من سكان جهنم النار هي لكنَّ (للنساء)". فسألت النساء قائلات "يا رسول Allah! ما سبب ذلك؟" فأجاب: "يا معشر النساء أنتن تلعن في كثير من الأحيان وغير ممتنات لأزوجكن وأنا لم أر أي ناقصات عقل ودين أكثر منكن أنتن يا معشر النساء، ويمكن لرجل مؤمن أن يضل بسبب البعض منكن." سألته النساء، "يا رسول Allah، ما هو الناقص في عقلنا وديننا؟" فقال، " أليس شهادة امرائتين مساوية لشهادة رجل واحد؟" أجبن بالإيجاب، فأكمل قائلاً، "هذا هو نقص في عقلها. أليس صحيحا أن المرأة لا يمكنها الصلاة ولا الصيام أثناء الحيض؟" هزت النساء رأسهن وردن بالإيجاب. فقال : "هذا هو نقص في دينها". [393]

يروي هذا الحديث الكثير من الرواة ودونه الكثير من المؤرخين. أراد محمد النساء أن يملئن خزائنه. أنه يغرس في نفوسهن الخوف ويدعوهن للتوبة، فالخوف هو أكثر الطرق بدائية وفعالية لجعل الآخرين يفعلون ما تريده.
لاحظوا أن الحديث المذكور أعلاه ينطوي على مفارقة تاريخية أيضاً. حسب إيمان محمد بالحياة الآخرة، فالناس الذين يموتون، بما فيهم الأنبياء، سوف يبقوا في قبورهم حتى يبعثوا أحياء في اليوم الأخير، حيث سيدانون. إذن، لم يكن باستطاعة محمد رؤية أي شخص في الجحيم. بناءً على هذا المنطق، فأن إدعاء محمد عن المعراج ولقائه بالأنبياء السابقين هو أيضاً كلام كاذب.

هل من الممكن أن محمد سافر عبر الزمن وأن تكون قصته عن المعراج قصة مستقبلية؟ لا يمكن تصديق هذه الفرضية أيضاً لأن محمد أدعى أنه في لحظة وصوله، فأن الأنبياء السابقين كانوا في السماء مسبقاً وهم الذين استقبلوه. مع ذلك، فأن ذلك لم يكن ممكناً لأنه حسب الأحاديث، "الملاك إسرافيل" (رافائيل) هو الذي سينفخ بوقه مرسلاً "نفحة الحق،" وسيكون محمد أول من يعود للحياة.

أنقضى يوم آخر قبل أن يسمح "كاميرون" لها بتناول الطعام مرة أخرى. أجبرها "كاميرون" على شرب بعض الماء وتناول ساندويتش سلطة بيض. تناولت ساندويتش ولكن الجو كان حاراً ورطباً، لذلك امتنعت عن تناول الساندويتش الثاني. ذكرها بغضب أنها يجب أن تكون ممتنة. احتجت قائلة أنها قد شبعت، ولكنها تعلمت بسرعة أن الجارية يجب أن تفعل ما تُأمر به بغض النظر عن كيف تشعر.

بسبب تمردها وعدم طاعتها، علقها "كاميرون" مرة أخرى بقيود جلدية حتى أغمى عليها، وعندما أنزلها أخيراً، كانت لا تزال غير جائعة ولكن كانت تعاني من ألم شديد جداً، فأجبرت نفسها على تناول بقية الطعام. شعرت "كارول" بالارتياح الشديد عندما تركها وحدها أخيراً ولكنها كانت لا تزال خائفة جداً.

بينما كان الوقت يمضي، لم ترى "كارول" "جانيس" وطفلها ألا قليلاً جداً. كان "كاميرون" يتركها مقيدة ومعصوبة العينين وعارية وممدة على الأريكة الخشبية لمعظم اليوم. كان يزورها باستمرار كي يجلدها وعندما يقيدها كان في بعض الأحيان وهي عارية ومصابة بالجراح، كان يلتقط صوراً لها ويحمضها هو بنفسه. بين الفينة والأخرى، كانت تصيبه نوبة من السادية ويمسك رأس "كارول" ويضعه تحت الماء حتى تفقد وعيها. كانت تتساءل إذا كان سيتمادى كثيراً في فترة ما ويقتلها. كانت "كارول" تسأله باستمرار متى سيسمح لها بالرحيل، فكان يجيب دائماً "عما قريب".

على الرغم من تخيلاته غير الواقعية، إلا أنه كان لـ"كاميرون" جانب عملي. أدرك أنه بإبقائه "كارول" مقيدة إلى الأريكة الخشبية طوال اليوم سيؤدي إلى أذيتها. كان يتوجب عليه التفكير بطريقة أخرى لإبقائها تحت السيطرة،

---
[393] صحيح "البخاري" 1: 6: 301

ولذلك عمل 10 أيام لصناعة صندوق يبدو وكأنه تابوت. كان يتوجب على "كارول" البقاء على الأريكة طوال هذه الفترة حتى ينتهي من عمله، ثمَّ وضع "كاميرون كيس نومها في هذه الزنزانة الخشبية الضيقة. وضع سدادات على أذنيها وقيدها بالسلاسل قبل أن يغلق عليها وهي بالداخل حيث كانت ستبقى حتى يرغب فيها مرة أخرى.

استمر هذا الروتين لأكثر من شهر ولم يسمح لها طوال هذه المدة بالاستحمام أو أن تنظف نفسها. خسرت حوالي 10 كيلوغرام من وزنها وتوقفت دورتها. أصبح عالمها الوحيد هو صندوقها الخشبي ولذلك بدأت بالتأقلم. زود "كاميرون" الصندوق بجهاز للتنفس ولكنه لم يستطع التحكم بالحرارة ولهذا تعلمت "كارول" معرفة الوقت عن طريق الحرارة داخل الصندوق.

بدأت جلسات تقييد "كاميرون" تطول أكثر فأكثر وأصبحت أكثر تكراراً. للمزيد من العذاب، استخدم "كاميرون" مصباح حراري ليحرق جلدها أو كي يكهربها. كان يخنقها في بعض الأحيان ولم يكن ليتوقف عن جلدها أبداً. كان يشعر بالإثارة الجنسية بسبب كل ما كان يفعله بها وتنتهي جلسات التعذيب تلك بالتحرش بها جنسياً، وعلى الرغم من ذلك فأنه لم يمارس معها الجنس مباشرة.

ثمَّ جعلها في أحد الأيام تعمل من أجله حيث قام ببناء زنزانة صغيرة جداً يمكن وضعها تحت الدرج حيث وضع "كارول" فيها غير مقيدة ولكن معصوبة العينين. وبعدما أغلق الباب، أزال العصابة عن عينيها وأمرها أن تشد البراغي أو صقل الحواف. أصبح ذلك عالمها الصغير للحرية والوقت الوحيد للتحرك بحرية على رغم من صغر هذه الحرية والمساحة.

السيطرة الجسدية مقابل السيطرة الذهنية

النرجسيون والمضطربون اجتماعياً هم ضواري ومفترسون. أنهم يريدون السيطرة على الآخرين. تمنحهم السيطرة على الحياة والموت الإحساس بالإلوهية. هذه هي القوة المطلقة. لكن وسائل اكتساب السيطرة تكون مختلفة. يكون المضطرب اجتماعياً أكثر بدائية حيث أنه ينصب الفخاخ الجسدية والمادية لفرائسه ومن ثمَّ مطاردتها خلسة. أنه يتلاعب بضحاياه ويعذبهم مثل القطة التي تتلاعب بالفار قبل قتله. يغري النرجسي فرائسه حيث يعدهم بالسعادة القصوى ويسيطر عليهم جسدياً. على الرغم من هذه الاختلافات، إلا أنهم متشابهون على نحو مخيف جداً.

مرت الكثير من الأشهر وأصبحت "كارول" في الواحدة والعشرين من عمرها. أمضت عيد ميلادها وعيد الميلاد المجيد وليلة رأس السنة الجديدة في تابوتها. بعد ثمانية أشهر من خضوعها للعذاب وعدم تأكدها من خلاصها من هذه الورطة، تعلمت "كارول" فجأة شيء جديد.

*اشترك "كاميرون" في مجلة محظورة تدعى الأخبار الداخلية وتتناول الماسوشية السادية (Sadomasochism - انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بإنزال العذاب بالآخرين أو بنفسه {من المترجم}). كان هناك مقال في المجلة عنوانه "أنهن يبعن أنفسهن جسدياً وروحياً عندما يوقعن **صك العبودية**".*

منحه ذلك المقال فكرة، حيث صمم على ابتكار عقد يبدو أنه ملزم قانونياً. أطلق على "كارول" اسم العبودية "K" ووقع على الصك بالاسم المزور "مايكل بورز". بحلول نهاية الشهر، أجبرها "كاميرون" على قراءة المقال ومن ثمَّ جعلها توقع على الصك باسم "كاي بورز". اعتقدت أنها تقرأ الشر ذاته، لكنه أخبرها أنها إما أن توقع بنفسها أو أنه سيوقع عنها ومن ثمَّ سيجعلها تتمنى لو أنها وقعت العقد بنفسها. فاضطرت على الموافقة.

تضمنت الوثيقة القوانين التي يجب عليها إتباعها وكان توقيعها يعني أنها وافقت عليهم. أصبحت الآن تدعوه "بالسيد" ويجب عليها أن تبقي جسدها "مفتوحاً" له من أجل متعته طوال الوقت. إذا لم تنفذ أوامره، فمن غير المسموح له الاحتفاظ بها وربما سنؤول ملكيتها لشخص آخر لن يكون لطيفاً مثله.

كذب عليها وقال لها أنه دفع مبلغ 1500$ من أجل تسجيلها في شيء يُدعى شركة العبودية. شرح لها أن المسؤولين من الشركة سيراقبونهما طوال الوقت وأنهم وضعوا أجهزة التلصص في المنزل كله. أنهم يعرفون من هم أفراد عائلة "كارول" وأين متواجدين وأنهم سوف يقتلونهم إذا عصيت أوامره. كانت "جانيس"زوجته جاريته كذلك، وإذا ما حاولت أحداهن الهرب، فأن الشركة ستعاقبها بوضع المسامير في يديها وتعليقها على خشبة لعدة أيام. تقول "كارول" "كان لديه ما يدعم به قصصه دائماً، وكنت أصدق ما يقوله لي".

للسيطرة الجسدية حدودها. الفريسة ستهرب من آسرها في أية فرصة ستسنح لها. لكن عندما تكون الأغلال نفسية، فأن الفريسة ستبقى جارية للأبد. تكون الأغلال الجسدية عرضة لكسرها بسهولة أكثر من الأغلال النفسية.

أدرك "كاميرون" أنه كي يمتلك السيطرة المطلقة على فريسته، هو بحاجة لحليف وهمي. شخص تراه كل يوم ومع ذلك لا يمكن رؤيته، الذي يسمع كل شيء ولكن لا يمكن سماعه، أنه كليّ الوجود وكليّ القدرة ومرعب. يمكن للنرجسي / المضطرب عقلياً السيطرة على ضحيته لدرجة أنه يستطيع إقناعه بوجود حليف وهمي قوي جداً.

يستخدم قادة العبادات الله كحليفهم الوهمي. يؤمن معظم الناس بالله ويؤمنون أنه كليّ القوة وكليّ الرؤية وكليّ السمع وكليّ الوجود. ما أن يقنع قائد العبادة أتباعه بأنه ممثل ورسول ونبي وحليف لله، فأن باستطاعته السيطرة عليهم بالكامل.

بتوقيعها على صك العبودية، لم تعد "كارول" جارية لـ "كاميرون" بعد ذلك؛ أصبحت الآن من ممتلكات الشركة التي كانت أقوى منه وأكثر ترهيباً. تعتبر الكينونات غير المرئية أشد رعباً وهولاً من المرئية.

ما أن صدقت "كارول" بوجود الشركة، فأنها فقدت كل حريتها للهرب. خافت أن تتكلم مع أي شخص خوفاً من أن يكون ذلك الشخص جاسوس للشركة. على الرغم من ذلك، كانت لا تزال حرة في التفكير وفي الهرب من واقعها بواسطة أفكارها. كانت تعرف أن الشركة شريرة ولكنها كانت حرة كي تحتقرها، وهذه كانت رفاهية لم يكن أتباع العبادات يمتلكونها.

بقيت "كارول" أسيرة "كاميرون" لسبع سنوات. تعلمت أن تكتم وتغلق على عواطفها حيث قالت للصحفية "بتي ليس – Betty Lease"، "كلما سايرته في لعبته، كلما كان ذلك أفضل لي. إذا ما قاومت، سيستمر ذلك للأبد". تعلمت أن التوسل وطلب الرحمة كان يثيره جنسياً أكثر، فلذلك توقفت عن فعل هذا. كانت تحبس دموعها أثناء تواجده حتى لا يتمكن من معرفة أحاسيسها. استخدمت قوتها الذهنية للهروب من وضعها وواقعها، لكنها كانت تُعاد إلى واقعها المرير على نحو فظ وغير متوقع.

استبدل الشركة بـ Allah ، يمكن لـ Allah أن يرى ويسمع كل شيء، لكن هذه القوى لم تكن متوفرة في شركة "كاميرون" الوهمية. يمكن لـ Allah قراءة عقول الناس. تلك هي قوة هائلة ومرعبة تكون بين يدي قائد العبادة. ما يجعلنا بشر هو قدرتنا على التفكير والسؤال والشك. يقول "ديكارت":" ***Cogito ergo sum – أنا أشك، إذن أنا موجود***". إذا كان بإمكان شخصٍ ما السيطرة على أفكارك، فأنه يأخذ منك قوتك على التفكير ويمكنه السيطرة على

كينونتك بالكامل. الشخص الذي يخاف أن يفكر أو أن يسأل أو أن يشك هو ليس بالإنسان بعد ذلك، ولكنه الميت الحي.

يمكن لـ Allah الخاص بمحمد أن يقرأ أفكار الناس. أنه يملك عذاب النار لمن يشكك به. هل يوجد أسلوب أكثر قوة من أجل السيطرة الذهنية؟ يمكن لـ "شركة العبودية" الخاصة بـ "كاميرون" أن تعاقب العبيد لفترة قصيرة من الوقت. بغض النظر عن مدى سوء التعذيب فأن الموت يمكن أن يكون مريحاً دائماً. لا يمكن للشركة قراءة أفكار العبد، لكن Allah يمكن أن يقرأ أفكار عبيده وسوف يحرقهم للأبد ويسكب في أفواههم مياه تغلي ويقطع أصابعهم ويجعلهم يأكلون الهررة والفواكه المسممة. كل ما تحتاجه للحصول على كل هذه العقوبات الأبدية هو أن تشك بما قاله محمد ويُحكم عليك للأبد باللعنة.

ما أن يؤمن ويصدق ويثق الشخص بهذه الرواية فأنه يسلم أفكاره بأكملها وليس هناك من مجال للهرب. وقع المسلمون على صك عبوديتهم لمحمد ولإلوهيته الوهمية، طالما بقوا يؤمنون بالأكاذيب الكبيرة لهذا الرجل. حتى أنهم يسمون أنفسهم عبيد.

كل ما يجب على جميع المسلمين فعله لتحرير أنفسهم هو أن يسألوا إذا كان الله المحب وكلّي العطف والرحمة سينزل العقاب وسيعذب البشر بهذه الطريقة السادية وستسقط وتفشل كل هذه التمثيلية الهزلية لمحمد. كيف يمكن لله العظيم أن يحرق الناس لعدم الإيمان بالإدعاءات السخيفة وغير المنطقية لرجل عاش حياة خسيسة مليئة بالعنف والوحشية؟ لحظة تفكير منطقية واحدة ستحرر جميع المسلمين. لكن ما أن تكون قد وقعت على عقد عبوديتك وسمحت للخوف بأن يعمي حكمك، فأنه من الصعب جداً قدوم تلك اللحظة.

كتبت لي امرأة مسلمة ورشقتني بكثير من الإهانات ولتقول لي أنني لا أفهم الحقيقة. أخبرتها أن محمد قال أن النساء ناقصات العقل، فأرجوكِ أخبريني هل توافقين أو لا توافقين على ذلك. سألت هذا السؤال للعديد من النساء المسلمات ولكنهن لم يجيبوني أبداً. كتبت لي هذه المسلمة مرة أخرى قائلة بتحدي بعدما نعتتني بالغبي، "أنني أوافق على كل ما قاله النبي محمد وأنت لا تستطيع تغيير تفكيري حتى ولو بعد 100 عام. تؤمن جميع النساء في عائلتي بكل شيء قاله محمد عن النساء، وما قاله هو الصحيح لأن النساء ناقصات عقل."

هذه حالة مثالية عن عملية غسل الدماغ. يتوقف المؤمنين عن التفكير ويستسلمون لقائد العبادة، وهكذا لا يمكن اعتبارهم أنهم أحرار. مفترضين أن الله موجود، فليس من الممكن معرفته ولا يمكن معرفة صفاته أبداً. الإلهة التي نتصورها هي أجزاء من تخيلاتنا. لا أحد يستطيع القول أن ألهته شريرة. إطلاق مثل هذه الإدعاءات الفارغة عن رحمة ومحبة Allah ما هي إلا إدعاءات لا معنى لها إذا كانت كل هذه التعاليم هي عن القتال وارتكاب الجرائم والخداع والإخضاع. أن تتصور الله كإله سادي وكإله يدير الجحيم كي يحرق البشر والذي يعذبهم دون أي رحمة للأبد لأنهم لم يعبدوه، هو قمة الغباء. نسب مثل هذا الجنون لخالق الكون هو أمر ليس ببعيد أبداً عن التجديف.

يتصور الناس الصالحون آلهة صالحة والأشرار يتصورون آلهة وحوش. العالم الإسلامي عالم جهنمي لأن المسلمون يؤمنون بإله سادي تصوره رجل مضطرب عقلياً.

الأشخاص الذين يؤمنون بآلهة شريرة سيفعلون أفعال شريرة، من المسلّمات أن شعب الأزتيك (Aztecs) ضحى بأكثر من 20000 ضحية بشرية سنوياً على المذبح لإلههم "هيوتزيلوبوتشلي – Huitzilopochtli." شعب التغ (Thugs) الهندي ضحى بأكثر 40000 ضحية كانوا يقتلون سنوياً من أجل إيمانهم بإلههم "كالي – Kali،" الإله الذي حسب ما يقولون أنه هو من أمرهم بقتل كل هؤلاء الذين لم يكونوا منهم. Allah، كما تصوره محمد، هو إله

شرير يتطلب أضحية بشرية. المسلمون موعودون بمكافآت لا تعد ولا تحصى عندما يقتلون غير المؤمنين (هؤلاء الذين ليسوا منهم).

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (القرآن 4: 74).

العبودية الصريحة والتامة

بالنهاية، سمح "كاميرون" لـ "كارول" التي أصبحت تًعرف في المنزل الآن بأسم (K) للقيام بعمل الأعمال المنزلية مثل الطهي وغسل الأطباق والتنظيف. على الرغم من ذلك، وعندما كان "كاميرون" يصرخ قائلاً "انتباه!" كان يتوجب عليها نزع ملابسها والوقوف على أطراف أصابع قدميها ومد يديها لأعلى الباب الفاصل بين غرفة المعيشة وغرفة الطعام.

كانت تضع قلادة العبودية حول رقبتها وكان معها بطاقة تسجيل من المفروض أنها من الشركة. كان "كاميرون" يروي لها قصص الرعب عن الأشياء التي حدثت للجاريات اللواتي لم يطعن، حيث أدعى قائلاً، "قُطع لسان إحدى الجاريات بمسدس اللحام وأخرى سُحبت من أطرافها وأخرى قُطعت أصابعها."

قارن هذا مع ما وصفه محمد عن العقوبات في الجحيم وعن عذاب القبر؛ ففي القبر، ستُسحق جثث المنتقدين وهم أحياء وواعون لما يجري، وسيحترقون في الجحيم وما أن يعود جلدهم إلى وضعه الطبيعي فسوف يحترق من جديد. ستتقطع أوصالهم وسيفترسون ويجبرون على شرب المياه المغلية. إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا الإله مريضاً ومقززاً وإلى أي مدى يمكن أن يكون هؤلاء أغبياء كي يصدقوا مثل هذا الهراء!! مع ذلك، يوجد 1.5 مليار شخص (أي خمس سكان العالم) طبيعي يؤمنون بكل فخر ودون أي خجل بهذا الجنون الحيواني ويطالبون بالاحترام. لكن الاحترام يجب اكتسابه. هل يوجد فاجعة أكبر من هذا؟ هل يوجد لعنة على الجنس البشري أكبر من الإسلام؟ ما الذي تتوقعه من الجنس البشري إذا كان الخمس منا مجانين؟ كيف يمكن للناس المنطقيين والعقلاء التخلي عن منطقهم ويصبحون أغبياء إلى هذه الدرجة؟

ثمَّ قرر "كاميرون" في إحدى الليالي أن يحضر "كارول" إلى فراش الزوجية. حاولت "جانيس" مسايرة هذه اللعبة الجنسية ولكنها بالنهاية رفضت وذهبت إلى غرفة أخرى. اغتصب "كاميرون" "كارول" ولأول مرة في تلك الليلة ومن ثمَّ بدأ بممارسة الجنس المنتظم معها بعد ذلك.

لاحظوا أن "كاميرون" لم يمارس العلاقة الجنسية مع "كارول" طوال الأشهر الماضية، فالعلاقة الجنسية بالنسبة للمضطرب عقلياً هي طريقة لممارسة السيطرة. يريد النرجسيون المضطربون عقلياً أن يسيطروا على الحياة. أنهم مدفوعون بشهوة القوة. أنهم غير مدفوعون بالجنس وليس بالثروة، أنهم يريدون من الناس أن يخضعوا لهم وينفذوا أوامرهم ويطيعونهم وألا يشككون بسلطتهم أبداً.

تلك نقطة مهمة جداً حيث أن بعض قادة العبادات يعيشون حياة صارمة وقاسية. حتى أنهم عانوا في الماضي من الاضطهاد والسجن والموت. لكن ولا واحد من هذه العوامل هو برهان على شرعية إدعاءاتهم. يريد قادة العبادة النرجسيون القوة وسوف يتحملون أية صعوبات في سعيهم لذلك.

عندما بدأ "كاميرون" بالاطمئنان أن "كارول" لن تهرب، فأنه أخذ يمنحها المزيد من الوقت في المشغل المزدحم تحت الدرج وحتى أنه سمح لها بالنوم هناك، لكن هذه الحرية لم تدم طويلاً. انتقل أل "هوكر" للعيش في مقطورة واسعة المساحة على قطعة أرض معزولة للمزيد من الخصوصية. كي يبقي "كارول" أسيرة، فأن "كاميرون" صمم صندوق مزود بفتحات للتنفس يمكن وضعه تحت السرير المائي للزوجين. كان هذا العالم القريب من الحرمان الحسيّ هو بيت "كارول" الجديد وقدم لها "كاميرون" نونية السرير كي تقضي حاجتها الطبيعية. مثلها مثل سجين في سجن تحت الحراسة القصوى، كان مسموح لها الخروج من تابوتها لمدة ساعة فقط لتنظيف أسنانها وتناول طعامها وتنظيف نونية السرير وفي بعض الأحيان غسل شعرها. فترات راحتها الأخرى كانت العمل في الساحة الخارجية عندما كان "كاميرون" في عطلة من عمله ولكنه كان يراقبها مراقبة شديدة. حذرها قائلاً أن الشركة تراقبها دائماً وأنهم سيجدونها إذا هربت. اعتقد الجيران الذين شاهدوها وتحدثوا معها أنها جليسة أطفال تعيش مع الزوجين. حتى أنه سمح لها بالذهاب للهرولة ولكنها كانت تعود إليهم دائماً.

مهما كان يفعل أل "هوكر" على سريرهما المائي سواء أكانت علاقات جنسية أو ولادة الطفلة الثانية، كان باستطاعة "كارول" الاستماع لكل ذلك من صندوقها. لم يكن هناك حرية شخصية لا بالنسبة لها ولا لـ "جانيس"، حيث كان "كاميرون" هو الآمر الناهي.

كانت "كارول" بالعادة تفعل ما يُطلب منها بكل هدوء ولكنها كانت ترتكب الأخطاء أحياناً. كانت تُعاقب بسبب ذلك بتقييدها بأسلاك كهربائية كانت تترك ندوب صغيرة على جلدها، لكن بالنهاية كان ذلك يعمل لمصلحتها.

طلبت "كارول" الكتاب المقدس كهدية لها في عيد الميلاد المجيد في إحدى السنوات ولبى "كاميرون" طلبها. لذلك أخذت تغرق نفسها في هذا الكتاب كلما سنحت لها الفرصة. استمر "كاميرون" بإخبارها عن الشركة ومواضيع أخرى كي يعمق من سيطرته عليها.

كان كلٍ من "كاميرون و جانيس" يعملان لكن "جانيس" فقدت عملها، فقرر "كاميرون" وضع جاريته لاستخدام أفضل. أخذها إلى مدينة رينو والمدن المجاورة وجعلها تستجدي النقود، كان ذلك أمراً مذلاً ولكن لم يكن لـ "كارول" أي خيار آخر لأنها لم تستغل الفرص لطلب المساعدة.

ثمَّ وجدت "جانيس" عمل آخر فتركها "كاميرون وشأنها وعادت كما كانت جليسة أطفال في البيت. مرة أخرى وعلى الرغم من أنها لم تكن مقيدة الآن، إلا أنها لم تحاول أي شيء لاستعادة حريتها مرة أخرى. كان يقيدها في الليل إلى كرسي المرحاض حيث كانت تنام على الأرض. كان ذلك غير مريح ولكنه كان أفضل من النوم في الصندوق الضيق تحت السرير.

أحضرت "جانيس" عملاً للمنزل وجعلت "كارول" تساعدها وبالتالي استغلالها لجلب المزيد من النقود. على الرغم من ذلك فأن المرأتين كانتا تتقاتلان في بعض الأحيان لأن "جانيس" كانت تغار من الفتاة الأصغر عمراً بسبب اهتمام "كاميرون" الزائد بها، وكانت تريد من "كاميرون" أن يجعلها تذهب. أجبر "كاميرون" "جانيس" على ترك عملها حيث أبقاها في البيت كي ترعى الطفلتين وعادت "كارول" إلى حياتها تحت السرير. أقنعها "كاميرون" بأنه دفع للشركة مبلغ 30000 $ لتأمين حماية كاملة لها والذي كان تضحية مالية كبيرة ومن الأفضل لها أن تتصرف على نحو جيد. كرر مرة أخرى على مسامعها أن الشركة وضعت أجهزة للتجسس في سيارات ومنازل وخطوط هاتف جميع أفراد عائلتها للتأكد من أنها لن تتصل بهم للحصول على أي مساعدة.

قرر في أحد الأيام أن يجعل "كارول" تعرف مكانتها على نحو جيد بجعلها تضع مسدس في فمها. لم تكن تعلم إذا ما كان محشواً بالرصاص أم لا إلا أنها أطاعت أمره بأن تضغط على الزناد. أصابتها النقرة المعدنية الفارغة بالقشعريرة وعرفت أنه ربما يقتلها في يوم من الأيام. أجبرها "كاميرون" على توديع جميع الجيران لتجعلهم يعتقدون أنه عائدة إلى جنوب كاليفورنيا. لم تكن تعلم أنها ستعود إلى سجنها في المقطورة مرة أخرى.

افتقدت "كارول" لعائلتها كثيراً، ومكافأة لها كونها مطيعة، سمح لها "كاميرون" بكتابة ثلاث رسائل لشقيقاتها كي يعرفن أنها حية؛ وتفحص مضمون الرسائل قبل إرسالهم. حتى أنه سمح لها بمهاتفة منزلها ذات مرة من هاتف مدفوع الخدمة مسبقاً ورتب بالنهاية زيارة لها. قال أنه من النادر أن تسمح الشركة بمثل هذه الأمور وسوف يراقبونها بحرص شديد.

تركها داخل الصندوق لمدة أسبوع كامل قبل إخراجها لبدء رحلتها. حذرها "كاميرون" قائلاً أنه ربما تقوم الشركة بإخضاعها لبعض الاختبارات أولاً وقدم لها مرة أخرى وصف متحف الهياكل العظمية للجاريات الهاربات. مع ذلك فأنه قال لها بالنهاية أنها إذا قالت أي شيء لأي شخص عن وضعها فأنهم سيأتون إليها ويمسكون بها.

بتاريخ 20 / 03 / 1981، وبعد ثلاث سنوات ونصف من آسر "كارول،" زودها "كاميرون" بقصة تغطية على أنه مبرمج حاسوب وأنها على علاقة معه ومن ثمَّ أخذها لمقابلة أهلها وشقيقاتها.

لم يصدق والدها المندهش إلى أقصى الحدود رؤيتها ورؤية "صديقها" الجديد هذا وحتى قبل أن يجري التعارف، لاحظ الوالد مظهرها النحيل والمنهك. خائفين أن يكونوا قد أساءوا إليها بأي طريقة مما دفعها للاختفاء لفترة طويلة من الوقت، فأن أفراد عائلتها أصبحوا كمن يمشي على البيض مخلفين ورائهم الكثير من الأسئلة التي لم يجرؤوا على طرحها. بقيت "كارول" متكتمة بغموض عن المكان الذي كانت فيه، لكنها كانت شديدة البهجة لرؤيتهم مرة أخرى. لم تكن متأكدة كم لديها من وقت – كانت تأمل أن تبقى طوال عطلة نهاية الأسبوع – لكن كل ما أرادته هو جعل قيمة لكل دقيقة تقضيها معهم. تقول شقيقتها متذكرة، "لم تعطنا أية معلومات عن المكان الذي كانت فيه أو إلى أين هي ذاهبة. كنا جميعاً خائفين من استخلاص الحقائق منها لأننا كنا خائفين من أن نفقدها مرة أخرى."

ذهبت "كارول" في صباح اليوم التالي لزيارة والدتها التي كانت تعيش على بعد عدة أحياء فقط، فأخذتها إلى الكنيسة لرؤية بعض الأقارب. ثمَّ انتهى كل شيء حيث اتصل بها "مايك" وقال أنه سيكون هناك لاصطحابها. قرر بعد 24 ساعة فقط أن يوقف زيارتها لعائلتها.

عندما حان الوقت لـ "كاميرون" كي يصطحبها إلى ريد بلف مرة أخرى، أخبرت "كارول" عائلتها أنه خطيبها. التقطت شقيقتها صورة لهما معتقدة أن "كارول" كانت سعيدة. لم تكن تعرف كم كانت "كارول" تريد التوسل لها من أجل مساعدتها.

عامها من الحرية الجزئية كان قد انتهى حيث أعادها "كاميرون" إلى الصندوق مرة أخرى وهناك أمضت السنوات الثلاث التالية. استطاعت ذات مرة خلع الباب الموصد بإحكام ولكنها خافت مما قد يحصل لها ولذلك أخبرت "كاميرون" بما فعلته. أصلح الباب المكسور دون أن يعاقبها وأعادها إلى الصندوق مرة أخرى. تدهورت صحتها وتساقط شعرها وخسرت الكثير من وزنها.

على الرغم من متعة حصوله على "كارول" مرة أخرى إلا أن "كاميرون" كان على ما يبدو غير راضياً. تحدث عن رغبته في جلب المزيد من الجاريات، وهذا كان يعني أنه بحاجة لمكان أوسع. قرر بناء زنزانة وأجبر

"كارول" على حفر حفرة عميقة في الساحة الخلفية لبنائها. وضع البلاط عليها وشيّد الجدران الحجرية وأنهاها في شهر 11 من عام 1983. نقل "كارول" إلى هذه الزنزانة، ولكنه اكتشف بعدها كم كان ذلك غير عملي وأعادها إلى صندوقها مرة أخرى.

مع ذلك، كان هناك تهديد لم يكن باستطاعة "كاميرون" إدراكه أو الإحساس به. لقد كرهت "جانيس" بالفعل حقيقة قيام زوجها بممارسة الجنس بانتظام مع "كارول." لكي تسكت غضبها، فأنها أخذت بقراءة الكتاب المقدس وسرعان ما بدأت بقراءته باستمرار. حينها بدأت تشعر بالمزيد من الخجل لما كان يجري في منزلها.

أصبحت "كارول" في السابعة والعشرين من عمرها، وهذه أصبحت حياتها حسب ما كانت تفكر به. كانت قد أمضت مع آل "هوكر" سبعة سنوات ولا يوجد نهاية قريبة لذلك تلوح في الأفق. بدأت بالحصول على القليل من الحرية مرة أخرى وحتى أنه سمح لها بالعمل خارج المنزل حيث حصلت على عمل في فندق.

بدأت "جانيس" بالذهاب إلى كنيسة محلية وكانت "كارول" تذهب معها في بعض الأحيان. كان "كاميرون" متأثر بالكتاب المقدس أيضاً لكن كي يشدد على ملكيته وسيطرته على السيدتين فقط. كان يقول أن هذا الترتيب هو ما يريده الله بما فيه الأفعال الجنسية الذي بدأ يأمرهن بفعله فيما بينهن ولبعضهن البعض، جعلهن ذلك يفكرن بقصة إبراهيم وساره وهاجر من سفر التكوين من الكتاب المقدس.

بغض النظر عن كل ذلك، عرفت "جانيس" أن الوضع كان سيء أخلاقياً فذهبت إلى القس "فرانك دابني" وأعضاء آخريين في كنيستها تسألهم المشورة والنصح. بدلاً من كشف الحقيقة والقصة الكاملة، فأنها شكلتها على أنها قصة حب ثلاثية. جعلوها تعرف أن الله لن يوافق على ذلك، بدأت هذه الموعظة تؤثر بها حيث قررت أخيراً وضع خطة.

بتاريخ 09 / 08 / 1984، أخذت "جانيس" "كارول" من الفندق الذي تعمل فيه وأخبرتها أنه لا وجود لشركة ولا صك لعبودية – كان كل ذلك مجرد أكاذيب. استمعت "كارول" لكل ذلك وأدركت حينها أنه لا شيء يربطها بـ "كاميرون" الآن. استقالت من عملها على نحو مفاجئ وغادرت مع "جانيس." بقيت لليلة أخيرة في منزلهما وطلبت من "كاميرون" أن يسمح لها ولـ "جانيس" أن يناما لوحدهن ووافق على طلبها. استخدمت السيدتين الوقت لتخطيط هرب "كارول" وكي تصبح الخطة نافذة المفعول في صباح اليوم التالي عندما يكون "كاميرون" في العمل.

اتصلت "كارول" بوالدها هاتفياً في مدينة ريفرسايد طالبة نقود منه كي تبتاع تذكرة للعودة إلى منزلها، فأرسل لها النقود فوراً تلغرافياً. عندما أصبحت التذكرة بيدها، اتصلت بـ "كاميرون" من محطة الحافلات. أخبرته أنها عرفت أنه كان يكذب عليها طوال الوقت وأنها سوف تغادر؛ بكى "كاميرون،" لكن "كارول" التي استرجعت اسمها الحقيقي، لم تتأثر بذلك أبداً. خرجت من الأسر الإجباري لسبع سنوات في محاولة منها لاسترداد حياتها مرة أخرى. قالت، "ركبت الحافلة وغادرت."

تمنحنا هذه القصة المذهلة للعقول نظرة خاطفة على الذهنية النرجسية الخبيثة والمؤذية والحالة النفسية لضحاياهم. فهمنا لهذا سيسمح لنا بفهم كيف تعمل العبادات وما الذي يدفع قائد عبادة إلى هذه الممارسات الشريرة ولماذا أتباع العبادات يخضعون لمطالب زعمائهم غير المنطقية والشريرة.

يوقع المضطرب اجتماعياً ضحيته في شراكه بواسطة العنف، يغري النرجسي المؤذي والخبيث ضحاياه بشراك الوعود بالمكافآت السماوية. يسيطر عليهم النوع الأول (المؤذي) جسدياً، أما النوع الثاني (الخبيث) يوقع ضحاياه بشرك الناحية النفسية. يصيب كليهما قوة إرادة ضحاياهم بالشلل التام بواسطة الخوف.

قصة شركة العبودية غير منطقية على الإطلاق. كانت "كارول" امرأة شابة وناضجة، وفي مواقف طبيعية لم تكن لتصدق مثل هذه القصة. لكنها صدقت "كاميرون" لأنها كانت محرومة من حريتها ومعزولة عن العالم الحقيقي وتحملت العذاب الرهيب وكانت "جانيس" قد أيدته ودعمته في قصته.

هذه هي العوامل التي تسمح لأتباع العبادات بان يؤمنوا في المعتقدات غير المنطقية والشريرة. خذوا على سبيل المثال عقيدة الجهاد. يُقال للمسلمين أن أسمى أشكال العبادة هي شن الحروب من أجل الله وقتل الأشخاص الذين لا يؤمنون. بإمكان أي شخص عقلاني معرفة أن هذا شر. لكن قدرة المسلمين على التفكير بعقلانية هي قدرة مشلولة تماماً. ما يميزنا نحن البشر عن الوحوش هو قدرتنا على التفكير بمنطق وعقلانية، لكن المسلمين تخلوا وتنازلوا عن هذه القدرة.

تلقيت ما لا يُعد ولا يُحصى من الرسائل الإلكترونية التهديدية والغاضبة من المسلمين. الموضوع المتكرر في جميع هذه الرسائل هو الخوف من الجحيم. حتى المثقفون المسلمون لا يستطيعوا الفرار من هذا الخوف غير المنطقي الذي أنغرس فيهم منذ طفولتهم. إذا كان الخوف المرضيَ هو الخوف غير العقلاني فأن الإسلام حينها لا يمكن البقاء على قيد الحياة دون *الخوف المرضيَ من الجحيم – Infernophopia*.

ثمَّ هناك عامل التوافق والانسجام حيث يجري التأكيد على تعاليم القرآن المنافية للعقل والعنيفة والشريرة من قبل جميع المسلمين، وإذا ما أراد شخص الانتماء لذلك المجتمع، فأنه يتوجب عليه ان يطيع ويعمل وفقاً لذلك. أتباع العبادات سينكرون حكمهم وعقلهم الخاص كي يطيعوا ويوافقوا.

أجرى العالم النفسي "سولومون آش – Solomon Ash" في فترة الخمسينيات تجربة أظهرت كيف يتخلى الناس عن تصوراتهم الخاصة كي يتوافقوا مع المجموعة. شاهد الخاضعين للتجربة بضعة خطوط مستقيمة بأطوال مختلفة. ثمَّ شاهدوا صورة لخط واحد يتطابق مع الخطوط الأخرى من الصورة الأولى وطُلب منهم إيجاد الخط. لم يجد الخاضعين للتجربة أية صعوبة في إعطاء الجواب الصحيح، حتى وضعوا مع مجموعة من الممثلين المتظاهرين أنهم خاضعين للتجربة ذاتها ولكنهم متآمرون لإعطاء إجابة خطأ. ارتبك الخاضعين للتجربة بسبب التناقض ما بين تصوراتهم والإجابة التي قدمها الآخرين. استسلم معظمهم بعد عدة مرات كي يتفقوا وينسجموا مع الآخرين وقدموا أيضاً الإجابة الخطأ. رفض 29% من الخاضعين للتجربة الانضمام للغالبية الكاذبة. لا يمتلك كل شخص الجراءة الكافية للبروز والدفاع عن الكرامة الإنسانية وأن يكون مختلفاً.

متلازمة ستوكهولم (Stockholm Syndrome)

السيطرة التي يمارسها قادة العبادات والمضطربين عقلياً على أتباعهم تكون قوية جداً لدرجة استمرارها حتى بعد هروب ضحاياهم. يبدو على ضحاياهم أنهم يطورون الإحساس بالولاء لآسريهم.

عادت "كارول" إلى منزل ذويها دون أن تقول أي شيء للسلطات عما صادفته وعانت منه. كما أنها لم تخبر عائلتها وبقيت على اتصال مع "جانيس هوكر" بواسطة الهاتف. طلبت منها "جانيس" إبقاء كل شيء طي الكتمان تعرف هي حتى على الأقل ما الذي تريد فعله. كان "كاميرون" يرعبها ولكنها أرادات الرحيل على كل حال.

انفصل كلٍ من كاميرون" و "جانيس" عن بعضهما في البداية، لكن سرعان ما عادا لبعضهما البعض. ثمَّ أخذا بعد ذلك بالتخلص من أي دليل يتعلق بتواجد "كارول" في منزلهما. عندما كانت تتصل هاتفياً، كان "كاميرون" يتوسل طالباً منها العودة إليهما لكنها كانت ترفض. مع ذلك فأنها كانت تطمئن أل "هوكر" بأنها لن تذهب للشرطة.

لكن عندما بدأت تلمح لعائلتها عما مرت به من أزمات عصبية جداً طلبوا منها بإلحاح أن تسلمهما للشرطة. قام أبناء عمومتها بالاتصال هاتفياً مع أل "هوكر" مهددين إياهما. قالت "كارول" لـ "كاميرون" أنها غفرت له وأنها ستصلي من أجله كي يبتعد عن حياة الخطيئة التي يعيشها، ومع ذلك فأنها لم تفعل أي شيء أبداً للاتصال بالشرطة.

آخذين بعين الاعتبار الصعوبات التي واجهتها، فأن مغفرة "كارول" لـ "كاميرون" بدت وكأنها غير مفهومة أبداً. كان أل "هوكر" خطيران حيث كان "كاميرون" قد أخبرها بأنه قتل فتاة قبلها وقامت "جانيس" بالتأكيد على قصته. كان هذين الزوجين يشكلان تهديداً للمجتمع، فلما لا تذهب للشرطة لتخبرهم بما اقترفاه؟

ثمَّ قامت "جانيس" بترك "كاميرون" مرة أخرى وللأبد هذه المرة. كان خوفها وإحساسها بالذنب قد دمراها، كانت بحاجة للتكلم مع شخصٍ ما واختارت موظفة استقبال في عيادة طبيب. تكلمن لمدة ساعتين تقريباً حيث اعتقدت موظفة الاستقبال أنها كانت تطلب المساعدة. قامت بتشجيع "كارول" كي تخبرها ما الذي يزعجها فعلياً، فأخبرتها "جانيس" بالحقيقة كلها. كونها أخبرت شخصٍ ما وكونها أصبحت مرتعبة عما قد يحدث لطفلتيها، فأنها ذهبت إلى القس على الفور للاعتراف بكل شيء. أصيب القس بالصدمة والدهشة، وبعد استئذانها، أخبر الشرطة بكل التفاصيل.

أخبرت "جانيس" الشرطة عن فتاة شابة أخرى كانت هي وزوجها قد اختطفاها بنفس الطريقة تقريباً، ولكن لأنها لم تكن مطيعة وكانت تصرخ باستمرار، فأن "كاميرون" قطع حبالها الصوتية وخنقها وألقى بجثتها في مكان بعيد. كان هناك شابة مفقودة تتطابق أوصافها مع الأوصاف التي قدمتها "جانيس" ولكن الشرطة لم تجد جثتها ولم يجري اتهام "كاميرون" بجريمة القتل هذه.

كما أن "جانيس" أخبرتهم عن "كارول" وكيف قام زوجها بغسل دماغها ليبقيها تحت سيطرته. قدمت المزيد من التفاصيل بما فيها كيف ساعدته على التخلص من الأدلة، وهكذا ذهب المحققين للتحقيق فيما قالته. حققت إحدى فرق التحقيق مع الجيران الذين أصروا على أن "كاميرون" كان "لطيف وطبيعي ودمث الخلق،" بينما وجد أفراد الشرطة الذين تكلموا مع "كارول" أنها كانت بعيدة عن القضية على نحو يثير القلق. أيدت "كارول" قصة "جانيس،" لكن مساعد النائب العام واجه مشاكل حقيقية: كان يتوفر لـ "كارول" وقت كثير للهرب، كما أنها حتى لم تتصل بالشرطة على الفور عندما وصلت إلى منزلها في ريفرسايد.

كان سلوك "كارول" هادئاً أثناء المحاكمة ولم تظهر أية مشاعر تدل على أنها ترغب بالانتقام لدرجة أن الإدعاء العام خاف من رفض المحكمة للقضية. من المشاكل التي كانت تسبب الكثير من القلق للإدعاء العام وجود شريط صوتي تقول فيه "كارول" لـ "كاميرون" أنها تحبه. لكن لحسن الحظ قرر القاضي أن هناك ما يكفي من الأدلة لمحاكمة "كاميرون هوكر" الذي أدين بكل التهم وحكم عليه بالسجن لمدة 104 عاماً في أحكام متتالية وغير خاضعة لإطلاق السراح المشروط ألا في عام 2022.

أعرف مسلم سابق الذي وعلى الرغم من رفضه الإسلام، إلا أنه ما زال يشعر بالولاء لمحمد. "حسن" هو شخص قابلته على الإنترنت عام 1999. كان معلم في مدرسة إسلامية واعتاد على مجادلتي مدافعاً عن الإسلام، لكنه هجر الإسلام بعد عدة سنوات ومن ثمَّ أصبح ودوداً. نصحني في كثير الأحيان ألا أكون قاسياً على محمد، وعندما

أرسلت له مقال يتكلم عن طفولة محمد المؤذية، فأنه شعر بالتعاطف مع هذا القاتل الجماعي. من الناحية الواقعية، فأن جميع القتلة عانوا من طفولة مؤذية. هذا قد يفسر جرائمهم ولكن لا يبررها أبداً، والإحساس بالتعاطف مع هؤلاء القتلة قساة القلوب هو أمر خاطئ أيضاً.

يشعر "حسن" بالإهانة عندما يتكلم احدهم بالسوء وعلى نحو مخزي عن محمد. ليس أنه لم يعترف أو يشكرني على إنقاذه فقط، لكنه بقى مستهزئاً بي ومشوهاً صورتي في أية فرصة تسنح له. أسس موقع جديد ينتقد فيه القرآن على نحو خفيف، لكنه لم يكن قادراً بعد على قبول حقيقة أن محمد كان وحشاً وعلى الأرجح أنه كان أسوء إنسان على الإطلاق في هذا الكوكب. كان إخلاص "حسن" لمحمد الذي استعبد عقله طوال حياته أعظم من امتنانه لي أنا الذي حررته. على الرغم من أن "حسن" هو حالة نادرة، إلا أنه يجسد الضعف البشري حيال عمليات غسل الدماغ.

هذا الولاء المتعذر تفسيره تجاه الآسر معروف بمتلازمة ستوكهولم (Stockholm Syndrome). جرى عام 1974 اختطاف "باتريشيا هيرتس" البالغة من العمر 19 عاماً وهي من عائلة ثرية. طورت أثناء أسرها إحساس بالولاء لآسريها وساعدتهم في سرقة أحد البنوك.

الشخص الذي تدور حياته حول عبادة ما يكون قد تعرض لعملية غسل دماغ. يطور أتباع العبادة إحساس بالولاء في غير محله تجاه قائدهم. أنت لست حراً ما لم تدرك بأن الشخص الذي تدين له بالولاء أصبح بالفعل هو سجانك، وروح شريرة لا تستحق تعاطفك ولكن تستحق احتقارك.

فسر العالم النفسي "كريس هاتشر – Chris Hatcher" الذي استدعاه الإدعاء العام ليشهد في القضية المذكورة آنفاً أمام هيئة المحلفين كيفية عمل السيطرة الذهنية. تكلم عن قوة فعاليّة الماسوشية السادية (Sadomasochism - انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بإنزال العذاب بالآخرين أو بنفسه { من المترجم}) والشخصية المسيطرة والشخصية الخاضعة قيد السؤال – وخصوصاً عامل الإثارة بالنسبة لـ "السيد" الذي يجعل شخصٍ ما يخضع لنزواته. تكلم "هاتشر" بعد ذلك عن تأثيرات الاختطاف المفاجئ والتهديد بالقتل والتعرض للإساءة داخل قبر مظلم وتشويش أنماط الإضاءة الطبيعية والإساءة الجسدية وفقدان السيطرة على الوظائف الحيوية الضرورية وانعدام التواصل هي عوامل جماعية فعالة في تحطيم إرادة "كارول." بكلمات أخرى، فان قيم "كارول" وهويتها وطريقة نظرها للعالم تغيرت كثيراً.

يوجد في الإسلام الكثير من القوانين المنافية للعقل ولكنها حازمة وتهدف إلى القيام بفعل ما سبق ذكره تماماً. المقتطفات التالية من شهادة امرأة تحولت للدين الإسلامي لكنها أخيراً أبصرت النور وما هي إلا مثال عن كيف يعيش المسلمين تحت ضغط نفسي متواصل للامتثال للطقوس. كتبت تقول، "كان يجب إيقاظي في منتصف الليل للنهوض والاغتسال والذهاب للصلاة ومن ثمَّ العودة بطريقة ما للنوم وتدبر أموري الحياتية مع قلة النوم التي أعاني منها (لأنه من الواضح أن الصلاة خير من النوم). كما أنني والدة لطفلة، وعندما تقرر طفلتي أنها تريد النوم أو تناول الطعام، يكون ذلك في أوقات الصلاة، ولهذا لا يمكنني ترك الطفلة تصرخ وتبكي وتطلب مني المجيء إليها وأذهب أنا للوضوء قبل مغيب الشمس وألا فأنني ارتكب خطيئة عدم الصلاة في وقتها المحدد. من المتعب كفاية أن أكون والدة لطفلة، لهذا يجب أن أنام عندما تنام الطفلة وإلا فأنني لن أحصل على قسط كافٍ من النوم. كيف يمكن لذلك أن يكون صواباً إذا ما أنا شخصياً أصيبت بالمرض الشديد والانهيار الجسدي والنفسي عندما لا أنال كفايتي من النوم والراحة؟ كيف يمكن أن يكون ذلك مفيداً لحياتي؟" [394]

---

[394] http://www.faithfreedom.org/features/letters/soon-to-be-ex-muslimah/

المذكور آنفاً ما هو إلا علامة مميزة للشرك النفسي الذي أسسه محمد لشل قوة الإرادة للمؤمنين التعساء ولتدمير هوياتهم الفردية. لا يهتم المسلمين أبداً لمساعدة روح شخص آخر ولا يهمهم التصرف بلطف. إذا ما فعلوا ذلك، فان ذلك ليس متطلباً لإيمانهم. الشاغل الرئيسي للمسلمين هو كيفية أداء الطقوس، كيف يجب ألا تفوتهم أية صلاة، كيف يتوضئون وكيف يدخلون للمرحاض وما الذي يجب قوله بعد الدخول للمرحاض وأثناء تنظيف مؤخراتهم. كل شيء يتعلق بالحلال والحرام وتحمل المعاناة من أجل الحصول على المكافأة. كلما كانت معاناتهم أكبر، كلما كانت مكافئتهم أكبر! هذا هو مدى التدين عند المسلمين، وهذا يلخص أخلاقيات الإسلام؛ المعاناة = المكافأة.

يجري تشجيع المسلمين على أن يفقدوا هويتهم وفرديتهم والقبول بالعدم. يقول "رومي – Rumi"، "إلى متى ستهتمون بملابسكم؟ تخلوا عن أجسادكم حتى لا تحتاجوا لملابس." هذا هو التعبير الأسمى للروحانية عند المسلمين.

تخفض العبادات من قيمة الحياة حيث يطلقون مصطلح "الوعاء" و "الأنا" الحقيقية هي الروح المراوغة. بالنسبة للمسلم فأن هذه الحياة عديمة القيمة – أنها مجرد أرض اختبار. جسدت والدة فلسطينية المفهوم الإسلامي لتفاهة الحياة على نحو بليغ جداً والتي جرى إنقاذ طفلها الرضيع والشكر يعود لمبلغ 55000 دولار تبرع فيها إسرائيلي – يهودي.

كان الطفل يُعالج وبحاجة لعملية زرع نخاع العظم. كان "شلومي إلدار" قد عين مراسل صحفي لقناة 10 في غزة لعمل فلم وثائقي عن عملية اسمها "الحياة الكريمة." لكنه عندما قابل "رائدة أبو مصطفى" والدة الطفل المريض فأنها انطلقت في حوار مرير ومؤلم عن ثقافة الشهداء، واعترفت خلال عملية الزرع المعقدة قائلة أنها تحب أن ترى ولدها يكبر كي يقوم بعملية انتحارية في القدس.

قالت مضيفة، "القدس لنا، نحن جميعاً من أجل القدس، الأمة بأكملها، وليس مليون شخص فقط، جميعنا. هل تفهم ما يعني ذلك – جميعنا." كما أنها شرحت تماماً ما الذي يجول في خاطرها حيث أضافت قائلة، "الموت بالنسبة لنا هو أمر طبيعي. نحن لا نخاف من الموت، من أصغر طفل إلى الأكبر عمراً سوف نضحي بأنفسنا من أجل القدس. نشعر أنه من حقنا أن نفعل ذلك. أنت حر في أن تكون غاضباً، هيا اغضب كما يحلو لك."

سألها "إلدار قائلاً، "لماذا إذن تناضلين من أجل حياة ابنك إذا كنتِ تقولين أن الموت هو أمر طبيعي لشعبك؟" ابتسمت وقالت له، "أنه أمر عادي، فالحياة ليست كريمة. الحياة كريمة، ولكن ليس بالنسبة لنا. بالنسبة لنا، الحياة لا شيء ولا تستحق أي شيء. لهذا السبب لدينا الكثير من الانتحاريين. أنهم لا يخافون الموت، ولا واحد منا – حتى الأطفال – يخاف من الموت. أنه أمر طبيعي بالنسبة لنا. عندما يشفى "محمد - ابني،" فأنا بكل تأكيد أريده أن يكون شهيد. إذا كان ذلك من أجل القدس، فلن يكون مشكلة حينها. يبدو الأمر بالنسبة لك صعباً، أعرف ذلك؛ أما بالنسبة لنا فأن زغاريد الابتهاج والسعادة تنطلق عندما يموت شخصٍ ما كشهيد. الشهيد بالنسبة لنا هو أمر رائع."

مثله مثل معظم العبادات، فأن الإسلام هو عبادة الموت. يتمحور التفكير الكامل للمسلمين حول موتهم. من المحزن أن يعلمّوا المسلم أن أسرع طريق للجنة هو أن يقتل شخص آخر. تحدث متلازمة ستوكهولم تحت الضغط في الأسر حيث هناك الكثير من التعذيب ودرجة عالية من الشكوك. حياة المسلم مليئة بالشكوك. لا يمكن للمسلم أبداً أن يكون متأكداً انه استحق قبول الله أو أنه سيُلقى به في الجحيم.

هذه الشكوك مكرسة في القرآن. مع ذلك، فأن محمد ادعى في بعض الأحيان أنه سيكون جالساً مع الله في يوم الحساب ناصحاً الله العظيم من الذي يجب أن يُكافئ ومن الذي يجب أن يُعاقب، وادعى في أحيان أخرى أنه لا يعرف ما الذي سيحصل له.

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ***وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ*** *إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ*
(القرآن 46: 9).

هذا كلام مؤكد عليه في الأحاديث حيث قال، " و Allah، على الرغم من أنا رسول Allah، لكني لا أعرف ما كتبه Allah لي." [395] لاحظوا أن الآية المذكورة أعلاه تتناقض مع آيتي القرآن 48: 1-2 التي تقول، "*إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا*." حيث أن هاتين الآيتين هما إدعاء محمد قائلاً أن ما تقدم من ذنبه سيُغفر له. الأمر الأكيد الوحيد الذي يعرفه المسلمين من أجل الخلاص هو أن يشاركوا بالجهاد وعندما يصبحوا شهداء على وجه الخصوص.

اختطاف الضحايا والإساءة لشركاء الحياة وتعذيب السجناء هي الأمور الأكثر عرضة لمتلازمة ستوكهولم وكذلك الأمر بالنسبة لأتباع العبادات. يبدو على الأسير أنه أصبح متورطاً مع آسره وحتى أنه يقبل بالإساءة والآسر. هذا قد يعبر عن مشاعر المحبة لآسرهم بطريقة تدهش الغرباء وتجعلهم يتساءلون كم فعلياً هم ضحايا ومُساء إليهم. المسلمين هم ضحايا الإسلام الرئيسيين، ومع ذلك فان القلة منهم تعرف ذلك. أنهم يصبحون مدافعين حيال الأمر ويهاجمون بكل ضراوة كل من يحاول مساعدتهم.

تقول "كاثرين رامزلاند،" "ربما الذي يحدث هو أن الشخص 'يتجمد،' حسب ما يقوله الخبراء الذين درسوا الظاهرة كأسلوب لتجنب المزيد من التعذيب ومن ثمَّ يستسلم محاولاً استرضاء الآسر. إذا ما لبى الآسر الاحتياجات الأساسية للأسير، ربما حينها يشعر الأسير بالامتنان الذي يكاد يصل لحد المودة. يصبح مثل هؤلاء الضحايا أكثر عرضة للاقتراحات ويتقلص عالمهم للحد الذي يشاركونه مع آسرهم وبهذا يصبحون متعاطفين معه. الاندماج مع الآسر وعدم رؤيتهم لأي مجال للهروب تصبح أمور أكثر سهولة للقبول والإذعان، حتى لدرجة التمثيل كما لو أنهم يحبون فعلاً آسرهم. أنهم يحاولون ترتيب عالمهم غير الآمن والصعب من أجل الراحة والآمان في حدهما الأقصى."

لا يوجد أي بشر محاصرين أكثر من المسلمين. المسلمون مقتنعون أن إله القمر Allah هو الإله الوحيد؛ الذي يستطيع قراءة أفكارهم وأن لديه مكان تعذيب للذين يجرؤون على التشكيك بمحمد وأن عقابه شديد ويدوم للأبد. بوجود هذا الكم الهائل من الخوف، كيف يمكن لأي شخص أن يجرؤ على الشك؟ ودون وجود الشك كيف يمكن للمرء الوصول للحقيقة؟ عظمة الإنسان تكمن في قدرته على الشك وليس في إيمانه الأعمى.

Allah، مثله مثل هيوتزيلوبوتشلي – Huitzilopochtli، هو إله عديم الشفقة ولا يرحم ومتعطش للدماء. أنت لا تريد أن تكون على الجانب الخطأ من هذا الإله المرعب. أحب شعب الأزتيك (Aztecs) إلههم حيث ضحوا بأعداد لا تُعد ولا تُحصى من الأرواح عند مذبحه. ضُحى بمئات الملايين من البشر على مذبح Allah وما زال القتل مستمراً.

[395] "البخاري،" المجلد 5، الكتاب 58، العدد 266.

لا معنى أبداً لحب إله شرير مثل هيوتزيلوبوتشلي، كالي او Allah. هذه الإلهة المرعبة محبوبة، ليس لأنها جديرة بالمحبة، ولكن لأن الناس يخافونها. على الرغم من كل شيء، من الحكمة أن تكون ودوداً مع التمساح إذا ما أردت الشرب من نفس مصدر الماء. بالفعل أن علم النفس البشري معقد جداً.

لكن الإلهة تختلف عن التماسيح لأنها ملفقة (ولا أساس لها من الصحة) وموجودة فقط في مخيلة البشر. أنهم ليسوا حقيقيون مثلهم مثل الوحش الموجود تحت سرير طفل. مع ذلك، طالما أن أتباعهم يؤمنون أنهم حقيقيون، فأن هؤلاء الأتباع سيستمرون بزرع الفساد وعمل الشر بأسماء هذه الإلهة. أتباع هذه الإلهة هم أسرى مخيلتهم. اكتشاف الحقيقة فقط سوف تحررهم.

من الذي ينجذب لعبادة ما؟

سلوك "جانيس" زوجة "كاميرون" جدير بالدراسة أيضاً. كانت "جانيس" امرأة تمتلك احترام ذاتي متدني. كانت ستفعل أي شيء لاسترضاء رجلها حتى يمكنها البقاء معه. على الرغم من أنها هي نفسها ضحية، فأن "جانيس" شاركت في عملية اختطاف "كارول" والفتاة التي كانت قبلها. كانت شريكة في جريمة قتل الفتاة الأولى وكانت مؤذية جداً مع "كارول." لم تساعد "جانيس" في هروب "كارول" من منطلق عاطفي، لكنها فعلت ذلك لأنها أصبحت تغار منها.

تتشابه نفسية الأشخاص الذين يتحولون إلى الإسلام مع نفسية "جانيس" كثيراً. معظم المتحولون للإسلام هم من السجناء أو شبيبة يريدون الانتماء لأي شيء أو نساء يمتلكن احترام ذاتي متدني ويائسات بسبب أجل الحب. بالكاد يمكن للأشخاص الناضجون عاطفياً أن ينجذبوا إلى ديانة مثل الإسلام. الإسلام كريه ومنفر بالنسبة للأذكياء. يمتلك المتحولون للإسلام نسبة ذكاء منخفضة واحترام ذاتي منخفض أو أنهم وقعوا ضحية خداع. الإسلام يجذب الشباب قليلي الخبرة في الحياة والقابلون للتأثر والتضليل بكل سهولة. معظمهم يترك الإسلام عندما يعودوا لرشدهم.

المسلمون هم ضحايا وجلادين بنفس الوقت. محمد مات وقضي الأمر. جميع الجرائم التي تُرتكب باسمه وباسم ألوهيته هي من أعمال أتباعه. أنهم يتمسكون بالإسلام لنفس الأسباب النفسية التي جعلت "جانيس" تتمسك بـ "كاميرون." أنهم يسيئون معاملة الآخرين لنفس السبب الذي جعل "جانيس" تسيء معاملة "كارول." المسلمين هم رهائن نفسيون لرجل مضطرب عقلياً من القرن السابع. ميتاً أو حياً، فأن أكاذيب محمد لا زالت توقع الناس في الفخ وما زالت تقدم الضحايا. يعاني المسلمين وعلى نحو جماعي من الاحترام الذاتي المنخفض. أنهم ليسوا فقط فاعلي الشر في العالم، ولكنهم أيضاً أكثر الناس المسيئين لحقوق الإنسانية، ويرتكبون أكثر الأعمال عنفاً وإرهاباً. تكمن كرامة البشر في حرية التفكير، وعندما يُجردون من هذه الحرية، فأنهم يفقدون إنسانيتهم. عندما يخضع الإنسان لإله شيطاني فأنه هو نفسه يتحول لشيطان.

هذا لا ينطبق فقط على ما يسمى بالمسلمين المتعصبون فقط، ولكنه ينطبق أيضاً على كل المسلمين. المسلمين ككينونة فقدوا كل إنسانيتهم. انظروا إلى باكستان والسعودية ومصر! انظروا إلى الدول الإسلامية. أنهم يسيئون وعلى نحو جماعي للأقليات الذين يعيشون بينهم ولا أحد يحتج. تعتبر إساءة معاملة الأقليات أمراً طبيعياً. قد يتمتم البعض بشكاوي ويلومون "المتعصبون" ولكن لن تجد أي شخص يريد الدفاع عن حقوق الأقليات الذين اضطهدوا على أيدي الحكومات الإسلامية وعامة الجماهير الإسلامية. أعداد هائلة من الأرواح البريئة سُجنت وعُذبت في باكستان بتهمة التجديف. ما أن يُتهم المرء بتهمة التجديف فأن الأمر يصبح منوطاً به لإثبات براءته. في هذا الأثناء، فأنهم يُضربون باستمرار وكثيراً ما يُعدمون بقوة القانون الكاملة.

قانون التجديف قانون وحشي جداً. تقلصت الشعوب الإسلامية لتصبح شعوب متوحشة وهمجية. المسلمين يعبدون الشيطان فتحولوا إلى شياطين. الغالبية غير المؤذية متهمة أيضاً بسبب صمتهم الجبان. أين صرخات البكاء وأين الاحتجاجات من قبل ما يُعرف بالمسلمين المعتدلين للوقوف في وجه هذه الجرائم التي تنفذها حكوماتهم وساستهم ضد غير المسلمين في الدول الإسلامية؟

كل الشكر للديانة الإسلامية لأن العالم الإسلامي عاد إلى البربرية. أصبح الناس أحياءٌ أموات حيث لا أثر للحب ولا اثر للإنسانية في داخلهم. إما أن يكونوا هم مرتكبي الجرائم أو أنهم شركاء بهذه الجرائم بسبب صمتهم.

الأمم التي كانت ذات يوم مجيدة وكانت نور هذا العالم – مهد الحضارات – أصبحوا يتبعون الآن رجل مجنون ويعبدون شيطان ويطاردون سراباً. هذه الدول التي كانت ذات يوم مهد الحضارات العظيمة أصبحت الآن بالوعات هذه العالم. يدرك المسلمين مدى تعاستهم ولكنهم لا يدركون أسبابها. الحقائق واضحة كل الوضوح ولكنهم يرفضون رؤيتها. أنهم مثل المدمنين الذين يبحثون عن الملاذ في تناول المخدرات للفرار من واقعهم، كلما أصبحوا بائسين أكثر كلما تمسكوا أكثر بعبادتهم – كما لو أن حماقات رجل مضطرب عقلياً يمكن أن تمنحهم الخلاص.

يأتي الخلاص عن طريق المعرفة، وليس بواسطة الجهل. يأتي الخلاص عندما ترفع الدول الإسلامية الحظر عن مواقع إلكترونية مثل faithfreedom.org وكتب مثل هذا الكتاب وتسمح بالتدقيق وتفحص الإسلام وفتح الحوارات. سوف يُدمر الإسلام عندما لا تقمع الحقيقة. سيتحرر العالم الإسلامي عند نهاية الديانة الإسلامية.

الفصل التاسع

الموجات والتأثيرات

الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ:

كتبت في مقدمة هذا الكتاب عن إدعاء "مايكل هارت (Hart Michael)" عن أن محمد هو الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ، يليه في الترتيب كلٍ من "إسحاق نيوتن، يسوع المسيح، بوذا، كونفوشيوس، والقديس بولس." لم تأخذ قائمة "هارت" بعين الاعتبار إذاً ما كانت تأثيرات هؤلاء الأشخاص إيجابية أم سلبية. يوجد طغاة في هذه القائمة أيضاً مثل "أدولف هتلر، ماو زي دونغ (Mao Ze Dong)، وجوزيف ستالين،" وحتى أنها تضم كذلك "نيكولو مكيافيللي."

أنا لن اختلف مع "هارت" فيما يتعلق بقائمته. مع ذلك، فأنه من المهم الاعتراف بأن تأثير محمد على العالم لم يكن إيجابياً. فكرة "هتلر" عن عرق أسمى مع وجود أيديولوجية فاشية عن التفوق ما هي إلا فكرة مشوهة ومحرفة عن الفكرة الرئيسية لمحمد عن دين أسمى مع وجود سلطة مطلقة لا جدل فيها.

"ألبرت سبير – Albert Speer،" وزير الأسلحة والذخائر في حكومة "هتلر" خلال الحرب، كتب في مذكراته أن "هتلر" استاء جداً من حقيقة أن المسلمين فشلوا في الدخول ما وراء فرنسا وصولاً إلى أوروبا الوسطى في القرن الثامن:

لو أن العرب انتصروا في المعركة لكان العالم أصبح اليوم عالماً محمدياً. العرب يمتلكون دين يؤمن بنشر الإيمان بالسيف وإخضاع كل الأمم تحت ذلك الإيمان. كانت الأمم الجرمانية ستصبح ورثة لذلك الدين. مثل هذه العقائد تتناسب تماماً مع المزاج الجرماني. قال "هتلر" أن المحتلين العرب، وبسبب دونية عرقهم الوضيع، سوف يكونوا غير قادرين في المدى الطويل على تحمل المناخ والتعامل مع الظروف الأكثر صعوبة لتلك الدول. لن يكون باستطاعتهم إبقاء سيطرتهم محكمة على السكان المحليين الأكثر قوة، لذلك فأنه في النهاية المطلقة ليس العرب ولكن الألمان المتأسلمين هم من سوف يكونوا على قمة هذه الإمبراطورية المحمدية.

غالباً ما يختتم "هتلر" تأملاته التاريخية بقوله الملاحظات التالية 'كما ترون، أنه من سوء حظنا أن يكون لدينا الدين الخطأ. لما لا يكون لدينا ديانة اليابانيين الذين يعتبرون التضحية من أجل وطن الأجداد هو العمل الصالح الأسمى؟ أيضاً، كانت الديانة المحمدية ستكون أكثر انسجاماً لنا من الديانة المسيحية. لماذا يجب أن تكون الديانة المسيحية هي ديانة الوداعة والعطف؟ [396]

[396] "أ. سبير،" داخل الرايخ الثالث، الصفحتان 142 – 143.

مما لا شك فيه أن "هتلر" كان معجب بمحمد ووجد أن الإسلام جذاباً. انجذب "هتلر" للميول والطرق العنيفة التي انتشر الإسلام بواسطتها. كما أن هناك شيئاً مشتركاً أيضاً يجمعهما ألا وهو كراهية اليهود.

قال الطبيب النفسي السويسري الشهير "كارل جانغ (Carl Jung)" في مقابلة أجريت في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي في إشارة إلى نهضة النازية في ألمانيا: "لا نعرف بعد إذا كان 'هتلر' سيؤسس دين إسلامي جديد. أنه يسير على نفس الطريق بالفعل؛ أنه مثل محمد. العواطف في ألمانيا هي عواطف إسلامية وحربية مثلها مثل الدول الإسلامية. أنهم جميعاً سكارى بوجود إله جامح. وهذا يمكن أن يكون هو مستقبل التاريخ." [397]

وجدت العناصر العسكرية الإسلامية طريقها إلى أيديولوجية "هتلر." مثله مثل محمد، فأن "هتلر" كان مقتنعاً أن أفكاره ربما تكون هي الحقيقة. بشر الناس قائلاً أن أيديولوجيته هي دين "السيد" لأنه سوف "يخلق السيادة" ويتجنب الأكاذيب المريحة والمعزية.

تدين الشيوعية أيضاً بفكرتها العالمية للدين الإسلامي. كتب "بيرتراند رسل (Bertrand Russell)" في كتاب ***ممارسة ونظرية البلشفية*** (*The Practice and Theory of Bolshevism*) المنشور عام 1920 قائلاً:

تجمع البلشفية بين خصائص الثورة الفرنسية وبين خصائص النهضة الإسلامية ... علمنا "ماركس" أن الشيوعية مختارة منذ الأزل للتواجد على نحو حيوي جداً؛ هذا سوف ينتج حالة ذهنية لا تتشابه أبداً مع الحالة الذهنية للخلفاء الأوائل لمحمد ... من بين الأديان كلها، فأنه يجب اعتبار البلشفية ومعاملتها والاعتراف بها على أنها المحمدية وليس بالمسيحية والبوذية. المسيحية والبوذية هما ديانتان شخصيتان على نحو رئيسي، مع وجود عقائد صوفية وحب التأمل. المحمدية والبلشفية هما عقيدتان تحملان مفاهيم ونظريات عملية واجتماعية وغير روحانية ويهتمان كثيراً بإمبراطورية هذا العالم. [398]

"جوليس مونرو (Jules Monnerot)" في دراسته عن ***علم الاجتماع في الشيوعية*** (***Sociologie du Communisme***) [399] عام 1949، يطلق على شيوعية القرن العشرين مصطلح "الإسلام." كتب "مونرو" قائلاً أن الهدف المطلق للشيوعية السوفيتية كان "هو نشر أعظم طغيان على الإطلاق والذي لا يمكن لإنسان أن يتصوره في حياته؛ الطغيان الذي لا يعترف بالحدود المكانية (ما عدا الوقت الراهن لهؤلاء الموجودين على الكوكب نفسه)، ولا بالحدود الزمنية (بشكل عام، يرفض المؤمنين بالشيوعية التفكير بأي فترات سابقة للشيوعية)، ولا حدود لقوة هذا الطغيان على الفرد: رغبته بالقوة تطالب بالاستحواذ المطلق على كل شخص يكتسبه في صفه، ولا تسمح بحرية فكرية ولا حتى بحرية اقتصادية. هذه هي المطالب التي تسببت في نزاعات النظام الشيوعي مع العقائد والأديان والقيم التي هي أقدم من الزمان نفسه أو أنها تطورت باستقلالية؛ ومن ثمَّ أصبحت المعركة مشتركة بين الجميع. نحن أنفسنا الآن نخوض هذه المعركة."

يتابع "مونرو" قائلاً: "تتخذ الشيوعية مظهر كلٍ من ***حالة الدين العلماني والدولة الكونية - العالمية***؛ [400] أنها بالتالي قابلة للمقارنة بالإسلام أكثر من الديانة الكونية - العالمية التي بدأت بمعارضة الدولة الكونية العالمية في كل

---

397 "كارل جانغ،" ***الأعمال المختارة، المجلد 18، الحياة الرمزية***، 1939، برنستون، مطبعة جامعة برنستون، الصفحة 281.

398 "بيرتراند رسل،" ممارسة النظرية البلشفية، لندن: "جورج آلين و يونوين،" 1920. الصفحات 5، 29، 114.

399 "جوليس مونرو" علم الاجتماع في الشيوعية، باريس: غاليمارد، 1949. (قام بالترجمة الإنجليزية "جين ديغراس وريتشارد ريس، علم الاجتماع وعلم النفس في الشيوعية، بوسطن: Beacon Press, 1953)

400 هوامش "جوليس مونرو" وتأكيداته: بالقصد ولكن ليس بالحقيقة. الدولة الكونية هي نوع من الخيال الجماعي؛ صورة الدولة الشمولية عن ذاتها والمتوقعة في المستقبل.

من العالمين الهليني (Hellenistic = العالم الخاص بتاريخ الإغريق بعد الأسكندر الكبير {من المترجم}) والروماني، والتي يمكن القول عنها أنها اجتذبت قلوب البشر بعيداً عن الدولة إلى الشيوعية ذاتها ... روسيا السوفيتية ... هي ليست أول إمبراطورية التي تسير فيها القوى الزمنية والعامة جنباً إلى جنب مع القوى الغامضة المختبئة في الظل والتي تعمل خارج حدود الإمبراطورية لتقرير البنيّة الاجتماعية للدول المجاورة.

يقول "جون أونيل (John O'Neill)" في كتابه ***المحاربون المقدسون: الإسلام وزوال الحضارة التقليدية*** (*Holy Warriors: Islam and the Demise of Classical Civilization*) الكثير عن أعمال العنف المسيحية مثل الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية والتي تُعتبر أنها كانت نتيجة للتأثيرات الإسلامية على الكنيسة.

الأفكار كالفيروسيات وتنقل العدوى من شخص لآخر. نحن البشر نؤثر على تفكير بعضنا البعض. تتغير هذه الأفكار في موطنها الجديد وتتأقلم مع الظروف المحيطة بها. في الوقت الحالي، من الخطر جداً انتقاد الإسلام في الكثير من الدول الغربية. يتعرض البرلماني الهولندي "غريت وايلدرز (Geert Wilders)" للمحاكمة في بلاده لأنه تكلم ضد الإسلام، بينما كان هذا الأمر غير وارد على الإطلاق قبل ثلاثين عاماً وكان لا يمكن حتى التفكير به. من الواضح جداً أن التعصب الإسلامي ضد الانتقاد قد بدأ بالانتشار في المجتمعات الغربية. هذا تأثير إسلامي لا يمكن إنكاره في الغرب، والذي يقدم أرض خصبة لنظرية "جون أونيل" عن أن الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية كانت نتيجةً لتأثير الإسلام على الكنيسة الكاثوليكية.

تدين المجتمعات السرية مثل فرسان الهيكل (The Shriners)، و الروزيكروشية (Rosicrucians) والماسونية الحرة (Freemasons) والطبقة المستنيرة (Illuminati) وحتى المافيا في بنيتها المؤسساتية للطائفة الإسماعيلية في الإسلام – على الأخص فيما يتعلق بفرق الاغتيالات والأوامر بتنفيذها – والتي أسسها "حسن بن الصباح" في القرن الحادي عشر.

تستلهم جميع الأنظمة الاستبدادية الشمولية وجميع أنواع الحكومات الفاشية وجميع الأنظمة التي تتجاهل القاعدة الذهبية وحيها من الإسلام.

في مقالة عنوانها المدافعون عن الاستبدادية: من الشيوعية إلى الإسلام (Apologists of Totalitarianism)، يقتبس "ابن الوراق" عن العديد من العلماء والباحثين مثل "تشالرز واتسون، جي. هـ. بوسكيت، بيرتراند رسل، جوليوس مونرو، تشيسلاف ميلوش، كارل جانغ، كارل بارث، سعيد أمير أرجوماند، مكسيم رودينسون، و مانفرد هالبيرن - Charles Watson, G.-H. Bousquet, Bertrand Russell, Jules Monnerot, Czeslaw Milosz, Carl Jung, Karl Barth, Said Amir Arjomand, Maxime Rodinson and Manfred Halpern) الذين كتبوا عن التشابه بين الإسلام وكلٍ من الفاشية والنازية والشيوعية.

ما من شك أنه كان للإسلام تأثير عظيم على العالم وأن محمد هو بلا شك أكثر الأشخاص تأثيراً في التاريخ كله وأكثر من أي شخص آخر. مع ذلك، يمكن للمرء المجادلة أن العالم دونه ودون تأثيره كان سيكون بحال أفضل مما هو عليه الآن.

إلى أين نتجه؟

يحاول المسلمين أن يكونوا مثل محمد في كل الطرق. يدرس علماء الدين الإسلامي (الملالي) سُنة نبيهم لعدة سنوات، ومن ثمّ يُعلمّون ما تعلموه للمؤمنين، الذين بدورهم يبذلون أقصى جهدهم كي يقلدوه. يتعلم المسلمين

بواسطة السُنة كيف أدى محمد الصلوات وغسل وجهه وتوضأ. أنهم يتعلمون كيف كان ينظف أسنانه وأنفه وأذنيه. أنهم يريدون معرفة كيف كان يأكل وأي الأصابع التي كان يلعقها بعد الأكل وأي الطعام الذي كان يحبه والذي لا يحبه، وكيف كان ينام وكيف كان يلبس وماذا كان شكل ملابسه والمواد المصنوعة منها. كم كان طول لحيته؟ هل كان يتوضأ قبل الذهاب إلى زوجاته أم بعد؟ بأي قدم يجب عليه الدخول إلى المرحاض؟ هل كان يبول وهو واقف أم وهو جالس القرفصاء؟ إلى أين كان يدير وجهه عندما كان يريد قضاء حاجته؟ على أي قدم كان يركز معظم وزنه عليه وهو جالس القرفصاء؟ بأي يد كان ينظف أعضائه الخاصة؟ معنى التقوى بالنسبة للمسلمين هو أن يفعلوا ما فعله محمد تماماً.

يروي "ابن سعد" في حديث عن أحد صحابة محمد الذي حاول أن يظهر تقواه بالقول أنه شاهد محمداً وقد أعجبه نبات القرع وأنه منذ ذاك الحين وهو يحب تناول هذا النوع من النبات.[401]

تعكس أفكار المسلمين نفس أفكار محمد وكذلك تفعل تصرفاتهم. لقد فقد المسلمين ذاتهم وصوابهم وأصبحوا بشر مستنسخين عن محمد. من المغالطة القول أن المسلمين هم مجموعة مختلفة من البشر. أنهم جميعهم مقلدون صغار لنبيهم. أنهم يختلفون بدرجات – البعض يقلده أكثر والبعض يقلده أقل. هذا يحدد مستوى العنف لديهم. أما بالجوهر، فأن لجميع المسلمين نفس العقلية والقيم والمواقف.

كما أنه يوجد أشخاص صالحون يسمون أنفسهم مسلمين، وغالباً ما يندد بهم المسلمين الحقيقيين ويدعونهم بالمنافقين. يُشكل هؤلاء المسلمين "غير العنيفين" الجزء الأكبر من الأمة، لكن غالباً ما يجري إسكات أصواتهم لأنهم لا يجدون أي دعم لآرائهم في القرآن. أنهم معتدلون بالكلام، لكنهم في الواقع يسيرون بكل خجل وراء الأقلية المتعصبة في الأمة. إذا كانت الأمة كلب و "المتطرفون" هم الذيل، فالذيل هو الذي يحرك ويسيّر الكلب دائما.

لا يوجد بالواقع متعصبون في الإسلام. يوجد في الديانات الأخرى متطرفون ومتعصبون، لكن لا وجود لهم في الإسلام. يمكن تقسيم الإسلام إلى ثلاثة تصنيفات: الصالح والسيئ والقبيح.

المسلمين الصالحين هم الذين يتبعون محمد حرفياً، أنهم يزدرون العالم ويسعون نحو الاستشهاد. هم من نطلق عليهم صفة الإرهابيون. أنهم يسمون أنفسهم السلفيون – أتباع سُنة محمد وصحابته.

المسلمين السيئين هم الذين لا يتبعون سُنة محمد. أنهم المسلمين الضعفاء، إيمانهم ضعيف ومعرفتهم بالإسلام ليست كافية. بدلاً من السعي للاستشهاد فأنهم يسعون لتحسين أمورهم الحياتية في هذا العالم. أنهم يجهلون ما هو الإسلام ويعترفون بجهلهم وافتقادهم للإيمان والإخلاص. معظمهم مسحوق تحت الذنب والأمل بأنهم ذات يوم سيهجرون العالم ويصبحوا مسلمين صالحين حتى يتمكنوا أيضاً المشاركة بكل تلك المكافآت السماوية الموعودة في القرآن. لا يدين المسلمين السيئين المسلمين الصالحين، أنهم معجبون بهم لإيمانهم وتضحياتهم حتى وأن كان عليهم اختلاق كل ذلك.

ومن ثمَّ هناك المسلمين القبيحين. أنهم المسلمين الذين يعرفون الحقيقة ولكنهم ينكرونها. أنهم مشغولين بخداع العالم مدعيين بأنه تمَّ اختطاف الإسلام من قبل "المتطرفون" (المسلمين الصالحين)، وأنه طالما لا يمارس المسلمين التطرف، فان الإسلام هو دين السلام والتسامح. أنهم يسمون أنفسهم المسلمين، لكنهم يديرون حملة ضد الشريعة. هؤلاء المسلمين هم المنافقين الحقيقيين.

---

[401] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 374.

الحقيقة هي أن جميع المسلمين، باستثناء الإرهابيون، هم منافقون. إذا كانوا فعلاً لا يؤمنون بالعنف الذي يدعو إليه القرآن، فلماذا يسمون أنفسهم مسلمين إذن؟ لماذا لا يهجرون الإسلام وينهون دائرة الكراهية والعنف؟ أنهم ليسوا أبرياء. أنهم مذنبون بإطاعة وتنفيذ الأوامر. أنهم متواطئون صامتون عن المجاهدين في ملتهم ودينهم. هؤلاء المسلمين جاهلين عما يمثله الإسلام الحقيقي، لكن هذا الجهل ليس عذراً لهم. أن تمسكهم بالإسلام يعزز الروح المعنوية للمسلمين الحقيقيين الذين يقلدون محمد في جميع أعماله ويصبحون إرهابيون ويقتلون الأشخاص الأبرياء ويشنون حروب الجهاد.

النتيجة هي خلق مجتمع جهنمي مع وجود أمل ضعيف بالتحسن والذي يكون فيه الجميع مخنوقين ولا أحد منهم يعرف كيف ينتشل نفسه. على نحو مثير للسخرية، كلما زادت معاناتهم، كلما زاد تعلقهم بالإسلام كي يحررهم. لقد أصبحت دائرة أثيمة وشريرة وتزداد سوءً يوم بعد يوم.

سقط من القتلى بسبب الإسلام أكثر بكثير من أي قضية أخرى. عانى البلايين وما زالوا يعانوا بسبب الإسلام. إذا كان جنون "هتلر" سببّ موت خمسين مليون شخص، فأن جنون محمد الذي ورثه لأتباعه سببّ مئات الملايين من القتلى وما زال مسلسل القتل مستمراً. الألم الذي سببه "هتلر" أصبح في غياهب التاريخ. الجراح التي سببها محمد وأتباعه الجهلة ما زالت تنزف منذ 1400 عام، وسوف تبقى تنزف إلى ما لا نهاية حتى يجري استئصال الإسلام واجتثاثه من جذوره.

الضحايا الرئيسيين في الإسلام هم مؤمنيه البائسين لأن عقولهم محشوة بالخرافات وقلوبهم ممتلئة كراهية وحياتهم كلها معاناة وتفكيرهم مشلول بسبب الخوف من نيران الجحيم. أنهم من أكثر الناس المثيرين للشفقة بينما هم يعتقدون أن الآخرين يحسدونهم. المجتمعات الإسلامية هي مجتمعات مختلة وظائفياً ودولهم دكتاتورية وحياتهم كلها تتمحور حول التسلح. يعود الأمر إليهم لإنهاء الحرمان الذي يعانوا منه ويواجهوا الحقيقة المؤلمة القائلة أن الإسلام هو كذبة وهو السبب الرئيسي لتعاستهم.

غير المسلمين مذنبين أيضاً بالسذاجة لأنهم هم الذين أججوا التطرف عندما اعتبروا الإسلام ديناً شرعياً. فقد سمحوا بالانتشار غير المقيد لهذه العبادة الشائنة في بلدانهم وهم غير مدركين لما هي حقيقة الإسلام فعلياً والتهديد الموجود فيه. لا يعترف الإسلام بأي دين أو أي نظام آخر على أنه شرعي. هدف الإسلام هو القضاء على جميع الأنظمة الأخرى والحقوق الإنسانية وتحويل هذا العالم إلى جحيم.

يُغرق المهاجرين المسلمين الدول الغربية بقصد السيطرة على هذه الأراضي. السياسيين هم من يكونوا قصيري النظر وعديمي الضمير ويحنون ظهورهم إرضاءً للمسلمين. حتى أن البعض منهم تمادى كثيراً لدرجة أنهم شرعوا "قوانين الكفر أو التجديف" كي يمنعوا انتقاد الإسلام.

يتزايد عدد المسلمين في الغرب تزايداً سريعاً. السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى تزايد الهجرة والنسبة العالية للإنجاب لديهم. لا يشكل العدد الكبير للسكان المسلمين في الدول الإسلامية أي تهديد على العالم، لأنهم بكل تأكيد سوف يركزون إساءاتهم وعنفهم على الأقليات التي تعيش بينهم ويحولون حياتهم إلى جحيم لا يُطاق. بقدر كون ذلك مؤلماً ومفجعاً، ألا أنه لا يشكل تهديداً على الجنس البشري. لكن الأعداد الكبيرة من السكان المسلمين في الدول غير الإسلامية تشكل تهديداً خطيراً. إذا ما تضاعف المسلمين في دولهم الإسلامية، فإنهم سوف يصبحون أكثر فقراً وسوف يتقاتلون فيما بينهم وهذا سوف يضعفهم وسيؤذون أنفسهم فقط، ولكنهم لن يشكلوا أي تهديد خطير على سلام واستقرار العالم. لكن إذا سُمح لهم بالتضاعف في الغرب، فأن الديمقراطية سوف تذهب أدراج الرياح وهذا

يعني موت الحضارة الغربية. إذا سمحنا وتركنا الغرب ينهزم، فأن الجنس البشري سوف يعود إلى عصر الظلام حيث لا يمكن العودة من هناك. هذه من التهديدات الأكثر خطورة التي تواجه الجنس البشري في تاريخه كله.

يجب أن نتذكر أيضاً أن المسلمين في الغرب هم أكثر "تبشيراً" وتشدداً من مللهم في بلدانهم الأم. تقدم الديمقراطية للمسلمين الأرض الخصبة كي يكونوا فتاكين، وهذا شيء لا يمكنهم حتى أن يحلموا به في دولهم الأم. يتم سجن المسلمين المتطرفين في معظم الدول الإسلامية، في حين أنهم يصولون ويجولون بكل حرية في الدول الغربية.

يجب علينا أن نسأل: هل يتوافق الإسلام مع القيم والديمقراطية الغربية؟ هل سنكون في سلام إذا ما سمحنا للإسلام بالنمو في وسطنا دونما أي رقابة؟ هل تعني التعددية الثقافية والحضارية السماح بانتشار الأيديولوجيات التي هي بكل وضوح ضد التعددية الثقافية والحضارية، والتعددية الديمقراطية؟

تفترض التعددية الثقافية والحضارية أنه يوجد لكل حضارة شيء قيم رفيعة تقدمها لبقية العالم، كما أنها تفترض بأنه يمكن لجميع الحضارات أن يتعايشوا بانسجام. على الرغم من ذلك، فأن الإسلام الذي اثبت بالبراهين الدامغة أنه يخلق مجتمعات منعزلة والتي غالباً، إذا ليس دائماً، ما تكون معادية وفي نزاعات مع تلك المجتمعات التي حولها. الإسلام ليس حضارة ولا أنه قادر على الاندماج مع المجتمعات الأخرى اندماجاً ذات مغزى. هل من فائدة ترجى في الاعتراف بالفاشية والنازية على أنهما أيديولوجيات شرعية والسماح بانتشارها في مدارسنا وبين أطفالنا؟ هل يجب علينا التسامح مع العقائد والمذاهب التي هي غير متسامحة على نحو فاضح وتشجع اللا المساواة وتثير الكراهية وتشجع الإرهاب؟ كم سيكون من المنطق أن نسمح لنظام عقائدي غير متسامح مع معتقداتنا يزدهر في دولنا بينما هؤلاء المعتنقين لتلك المعتقدات غير متسامحين ويطالبون بإخضاعنا وإبادتنا؟ الإسلام ليس حضارة، لكنه مذهب يهدف إلى استيعاب واحتواء جميع الحضارات الأخرى ووضعها تحت رايته. أنه ليس لون أخر من ألون قوس القزح للديانات؛ لكنه ظلام الليل الباطل الذي يريد التهام وتبديد جميع الألوان الأخرى.

إذا ما أرادت أية حضارة المحافظة على نفسها، فيجب أن تكون الحضارة الغربية الهيلينية (الإغريقية) – المسيحية. أنها الحضارة التي تواجه الإبادة والانقراض. أننا ندين لهذه الحضارة وحدها بالتنوير الثقافي وعصر النهضة والديمقراطية. هذه هي أسس عالمنا المعاصر. عدم المحافظة على هذه الحضارة ستكون غلطة مروعة. إذا لم نقم بعمل أي شيء، فسنواجه مستقبل ستضمحل وتتلاشى فيه الديمقراطية والتسامح وسيحل مكانهما أكثر الغرائز الإسلامية بدائية والتي سوف تُخضع الإنسانية لها.

لم تُخلق جميع الحضارات لكي تكون متساوية. المذهب الذي يؤيد دعاة استعباد وإخضاع المرأة والأقليات لن يكون مساوياً للحضارة التي تحث على المساواة بين جميع الناس بغض النظر عن معتقداتهم وجنسهم وعرقهم. الإسلام ليس حضارة، لكنه النقيض لكل الحضارات. أنه الهمجية والوحشية وقلة الأدب ككل. الحضارة الإسلامية هي الإمدادات الخلفية للإرهاب، في حين أن الإرهاب الإسلامي هو التكرار. نحن ندين بحريتنا وحضارتنا المعاصرة للحضارة الغربية. أنها نفس الحضارة التي هي الآن تحت الهجوم وبحاجة للحماية.

يقول الدكتور "بيتر هاموند (Peter Hammond)، في كتابه *العبودية والإرهاب والإسلام: الجذور التاريخية والتهديد المعاصر* (*Slavery, Terrorism and Islam: The Historical Roots and Contemporary Threat*)، مفسراً كيف أن عملية التحويل إلى الإسلام تحصل عندما يتواجد عدد كافٍ من المسلمين في دولة ما لإثارة المطالبة بما يطلقون عليه "حقوقهم الدينية."

عندما توافق المجتمعات المتنوعة والسليمة سياسياً على مطالب المسلمين "المنطقية" من أجل "حقوقهم الدينية"، فأنهم يحصلون أيضاً على المكونات الرئيسية للإسلام ولكن في الخفاء. وإليكم كيف يحصل ذلك (النسب المئوية التي حصلت عليها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية: كتاب حقائق العالم (2007)).

طالما بقي المسلمين في حدود نسبة الـ 1 % من تعداد سكان أي دولة محددة، فأنهم سوف يُعتبرون دائماً كأقلية محبة للسلام وليس كتهديد لأي أحد. في الحقيقة، فأنه يمكنهم حتى الظهور في مقالات وأفلام مروجين لتميزهم المبهرج:

الولايات المتحدة الأمريكية --- 1.0 %، استراليا --- 1.5 %، كندا --- 1.9 %، الصين --- 1 % إلى 2 %، ايطاليا --- 1.5 %، النرويج --- 1.8 %.

عند بلوغهم نسبة 2 % و 3 %، فأنهم يبدؤون بتجميع الأنصار من الأقليات العرقية الأخرى ومن المجموعات الساخطة بواسطة عمليات تجنيد رئيسية في السجون وضمن عصابات الشوارع:

الدانمرك --- 2 %، ألمانيا 3.7 %، المملكة المتحدة --- 2.7 %، إسبانيا --- 4 %، تايلاند --- 4.6 %.

ابتداء من نسبة 5 % فما فوق، يأخذ المسلمين بممارسة تأثير شديد، مفرط ومتطرف بما يتناسب مع عددهم بين سكان الدولة. يبدأ المسلمين المطالبة بأن يكون الطعام حلال (حسب الشريعة الإسلامية)، وبالتالي يؤمنون وظائف للمسلمين في مجال صناعة الأغذية. ومن ثمَّ يزيدون الضغوط على سلسلة المتاجر الكبرى بوضع تلك التعليمات على المنتجات التي يبيعونها – مع التهديد في حال لم يمثلوا لهذه الأوامر (الولايات المتحدة).

فرنسا --- 8 %، الفلبين --- 5 %، السويد --- 5 %، سويسرا --- 4.3 %، هولندا --- 5.5 %، ترينداد وتوباغو --- 5.8 %.

عند هذه المرحلة، يبدأ المسلمين بالعمل لمطالبة الحكومة السماح لهم بحكم أنفسهم ذاتياً حسب الشريعة الإسلامية. الهدف المطلق للإسلام هو ليس تحويل العالم ولكن تطبيق الشريعة الإسلامية على العالم كله.

عندما يصل المسلمين إلى نسبة الـ 10 % من تعداد السكان، فأنهم سوف يزيدون من الأعمال الفوضوية كوسائل للشكاوي حيال أوضاعهم (مثل حرق السيارات في باريس). أي تصرف ينجم عن غير مؤمن ويسيء إلى الإسلام سوف يؤدي إلى المظاهرات وإلقاء التهديدات (مثل المظاهرات ضد الرسوم الكرتونية لمحمد في أمستردام).

غيانا --- 10 %، الهند --- 13.4 %، إسرائيل --- 16 %، كينيا --- 10 %، روسيا --- 10% إلى 15 %.

بعد الوصول إلى نسبة 20 %، فيجب أن تتوقع منهم أعمال شغب يشيب لها الشعر مثل تشكيل مليشيات جهادية مسلحة وأعمال قتل متفرقة وإحراق للكنائس المسيحية والمجامع اليهودية.

أثيوبيا --- 32.8 %.

عندما يصلون إلى نسبة الـ 40 % من تعداد السكان، فستجد المذابح على نطاق واسع وهجمات إرهابية طوال الوقت وحروب متواصلة بين الميلشيات المسلحة.

البوسنة --- 40 %، تشاد --- 53.1 %، لبنان 59.7 % .

قد تتوقع من نسبة الـ 60 % فما فوق من تعداد السكان اضطهاد دون أي قيود ضد غير المؤمنين وأتباع الديانات الأخرى، والتطهير العرقي المتفرق (الإبادات الجماعية) واستخدام الشريعة الإسلامية كسلاح ولدفع الجزية (الضريبة المفروضة على الكفار).

ألبانيا --- 70 %، ماليزيا --- 60.4 %، قطر --- 77.5 %، السودان --- 70 % .

بعد نسبة الـ 80 % من تعداد السكان، ستتوقع من الدولة القيام بعمليات التطهير العرقي والإبادات الجماعية.

بنغلادش --- 83 %، مصر 90 %، غزة 98.7 %، اندونيسيا --- 86.1 %، إيران --- 98 %، العراق --- 97 %، الأردن --- 92 %، المغرب 98.7 %، باكستان ---97% ،
فلسطين --- 99 %، سوريا --- 90 %، طاجيكستان --- 90 %، تركيا --- 99.8%،
الإمارات العربية المتحدة --- 96 % .

تبدأ الدولة في نسبة الـ 100 % بإقامة "دار السلام،" حيث يفترض أن يعم السلام على البلاد لأن جميع السكان مسلمين.

أفغانستان --- 100 %، المملكة العربية السعودية --- 100 %، الصومال --- 100 %، اليمن --- 99.9 % .

ليست هذه هي القضية بالطبع، ولإشباع شهواتهم للدم، يبدأ المسلمين حينها بقتل بعضهم البعض لأسباب متنوعة.

الانفجار السكاني الإسلامي لا يهدد العالم. إذا ما اقتصر تواجد المسلمين في جناتهم الإسلامية، فأنهم سيقتلون بعضهم البعض وسوف يتقلصون إلى حد الفقر المدقع. هكذا، فأنهم لن يشكلوا أي تهديد للآخرين ونتأمل أنه ذات يوم سوف يعودوا إلى رشدهم ويتركوا الإسلام. يبدأ الخطر عندما يهاجر المسلمين إلى دول غير إسلامية ويرفضون الاندماج في مجتمعاتهم المحلية ويحاولون جعل الإسلام هو المسيطر. بالتالي فأنه من المهم جداً وضع حد للهجرة الإسلامية وحظر الإسلام كأيديولوجية سياسية تخريبية وتهجير المسلمين الذين يرفضون الاندماج إلى المكان الذي هاجروا منه أو المكان الذي هاجر منه أهاليهم.

هزم الإسلام أيديولوجياً

تأليفي لهذا الكتاب هو لتحقيق هدفين في ذهني: مساعدة المسلمين على فهم الحقيقة وهجر الإسلام، وتحذير الآخرين من مخاطره. يصور الإسلام ذاته على أنه دين ويستخدم المصطلحات الدينية، ولكن هدفه هو الإخضاع والهيمنة. هذا هو نفس الهدف الذي سعى إليه النازيون والشيوعيون. طموحات الإسلام هي دنيوية وسياسية؛ وما الرسالة الروحية إلا مجرد قناع فحسب.
يجب مواجهة الإسلام وهزمه، ليس على خلفية الأيديولوجيات فقط، ولكن في المجال السياسي أيضاً. بما أن جدول الأعمال النهائي والمطلق للمسلمين هو إسقاط جميع أنواع الحكومات وتأسيس نظامه العالمي الاستبدادي الخاص، فيجب تصنيفه على أنه أيديولوجيات سياسية. يمتلك رجال السياسة التزامات أخلاقية لمعارضة أية أيديولوجيات

استبدادية تهدد ديمقراطيتنا، سواء أكانت النازية أو الفاشية أو الشيوعية أو الإسلام. يجب أن تصبح محاربة الإسلام أولوية كل سياسي ورجل دولة. الإسلام هو سياسة، وكل هذه السياسة متعلقة بالهيمنة والسيطرة. أساليب الإسلام هي تحريض المؤمنين على العمل وجعلهم متلهفين للقتال من أجل أهدافه الإمبريالية ومن أجل وعود وهمية وكاذبة عن مكافآت شهوانية وعربدة في الحياة الأخرى. دون وجود لجدول أعماله السياسي، لا يمكن للإسلام أن يبقى على وجه الأرض.

كلي رجاء أن يزيد هذا الكتاب من معرفة أخطار وتهديدات الإسلام. معظم الناس غافلين عن هذه الأخطار ولا يزالون ينكرون ذلك. في حين أن كل ما يتوجب على المرء فعله لرؤية هذا الخطر هو سماع ما يقوله المسلمين، استمعوا على وجه التحديد بدقة لشعاراتهم أثناء مظاهراتهم الغاضبة. اقرؤوا ما يكتبونه على لافتاتهم وما يكتبونه على الجدران. لم تكن الحرية في تاريخها الطويل معرضة لمثل هذه الهجوم كالذي تتعرض له في الوقت الحالي.

الحرية لا تأتي مجاناً. يتمتع الغربيون بالحرية لأن أجدادهم حاربوا وقاوموا العدوان الإسلامي. لو أنهم انهزموا، فأن أوروبا التي نعرفها اليوم كانت ستكون مثلها مثل الواقع المرير في الشرق الأوسط وبقية العالم الإسلامي الموبوء.

عاد الغزاة في وقتنا الحالي من أجل الانتقام؛ وهذه المرة تحت مظهر المهاجرين والهجرة الاقتصادية واللجوء. الهجرة الإسلامية هي حصان طروادة الإسلامي. وإذا لم يكتشف الغربيين هذا الخطر في الوقت الملائم، فأنهم معرضون كي يخسروا كل شيء. الخطر حقيقي والوقت يداهمنا.

أمامنا ثلاثة اختيارات هنا:

أ) ألا نفعل أي شيء وندع المسلمين يسيطرون على دولنا عن طريق الهجرة والانفجار السكاني، ويمكن لذلك أن يحدث خلال عقود قليلة فقط. ينجب المهاجرين المسلمين في المتوسط ما معدله أربع مرات أكثر من الأوربيين. غالباً ما يتربى هؤلاء الأطفال من نقود ضرائب مضيفيهم على أمل أن "الاستثمار" بهم سوف يؤتي ثماره عندما يكبر هؤلاء المسلمين الصغار كي يدعموا ويساهموا بدورهم في دفع رواتب تقاعد هؤلاء الذين دفعوا من أجل تربيتهم. هذا بحد ذاته وهم خطير جداً. سوف لن يدفع المسلمين أبداً من أجل دعم غير المسلمين. ما أن يصبح المسلمين هم الغالبية، فأنهم سوف يستولون على السلطة ويلغوا خطة راتب التقاعد ويستبدلونه بـ "المؤسسات الخيرية" الإسلامية التي يستفيد منها المسلمين فقط. سيقل عدد غير المسلمين كي يصبحوا أهل الذمة – مواطنين من الدرجة الثانية – وسوف يضطرون لدفع الجزية لحكامهم المسلمين في ***الدولة التي كانت*** دولتهم في السابق. يجب على الغربيون انتظار مفاجئات غير سارة. سماح الغربيين للمسلمين بالهجرة إلى بلادهم يُسرع في تغذية وتقوية عدوهم الرهيب. من الغباء الافتراض أن هؤلاء الذين يثيرون أعمال الشغب ويبتهجون في كل مرة يقتل فيها الإرهابيون أشخاصاً من غير المسلمين أن يصبحوا ذات يوم مواطنون مسؤولين كي يساعدوا مضيفيهم في أيام شيخوختهم. مسلمي الجيل الثاني والثالث في الدول الغربية هم أكثر تطرفاً من أهاليهم. المسلمين في بلاد غير المسلمين هم ليسوا من الأصول - assets (الثابتة – المتداولة) لتلك الدول، لا بل أنهم أكبر خطر يواجه تلك الدول. طائر الوقواق المعروف هو عبارة عن عالة يعتمد على الآخرين من أجل الحضانة. يضع هذا الطائر بيضه في عش أي نوع آخر من الطيور، وعندما يفقس البيض، تقوم كتاكيت الوقواق بطرد أشقائهم بالتبني من كتاكيت الطيور الأخرى ليواجهوا

حتفهم جاعلين أهاليهم بالتبني، مدفوعين بأبوتهم الغريزية، أن يطعموا تلك الكتاكيت القتلة. يفعل المسلمين المهاجرين الشيء ذاته في الدول الغربية.

ب) الاختيار الثاني هو محاربتهم الآن وقبل أن يزدادوا قوة. حتى حينها، فأن المسلمون سوف ينتصرون لأن مستعمريهم الغربيين السابقين ممسوسين بالذنب فقط، ولكن أيضاً لأنهم ليسوا أناس متدينون ويشعرون بتأنيب الضمير الذي سيقيدهم. أنهم غير قادرون على القتل العشوائي في حين أن عدد هائل من المسلمين ليس لديهم هواجس من هذا القبيل. يمكن للمسلم الصالح قتل أي عدد من غير المسلمين بما فيهم أولادهم براحة ضمير تامة. أتذكرون ضحايا مجزرة مدرسة بيسلان في روسيا؟ يشعر المسلمين أن لديهم تفويض إلهي بفعل ذلك. نشرت محطة CBC بتاريخ 13 / 02 / 2007 نتيجة استطلاع Environics. حسب هذا الاستطلاع، فأن ما مجموعه 12 % من المسلمين الكنديين قالوا، عندما جرى إحباط مؤامرة إرهابية كانت تستهدف اختطاف وقطع رأس رئيس وزراء كندا وتفجير مبنى البرلمان ومبنى محطة CBC، أنها لو نُفذت كانت ستكون مبررة. 12 % من 700.000 مسلم يعيشون في كندا يعني 84.000 مسلم كندي يدعمون الإرهاب. قالت جريدة UK Telegraph في تقرير بتاريخ 25 / 02 / 2007 أن "إليزا مانينغهام – بولير (Eliza Manningham-Buller)" المديرة العامة لـ M15 حذرت قائلة أنه يوجد أكثر من 1600 "أشخاص مجهولين" متورطين بكل فعَّالية في التخطيط لهجمات إرهابية. يوجد 200 محطة إذاعية وتلفزيونية متورطة في أكثر من 30 مؤامرة إرهابية. يُعتقد أن عدد المواطنين البريطانيين المقتنعين بالإسلام والمشاركين في المؤامرات الإرهابية يزيد عن 2000 شخص. الوضع ليس مختلفاً في الدول الأخرى حيث يتواجد أعداد كبيرة من تجمعات المسلمين على نحو سري. تمنح ***سُنة*** محمد وافتقاد المسلمين للضمير امتياز رائع. وبفضل هذا الافتقاد للضمير استطاع محمد وثلة من أتباعه ومحاربيه إخضاع إمبراطوريات أكبر وأرقى وأكثر تقدماً منهم. عندما تتصادم الحضارة مع الهمجية، فأن القوة الغاشمة الهمجية تنتصر دائماً. التاريخ مليء بحالات شاهدنا فيها ثلة من المرتزقة واللصوص يحتلون إمبراطوريات هائلة.

ت) الاختيار الثالث هو محاربة الإسلام أيديولوجياً قبل أن يستطيع المسلمون القضاء على حرية النقد العام لأننا سوف نفقد حرية التعبير عن الرأي للأبد.

لا يتطلب الأمر الكثير من الذكاء لمعرفة أن الاختيار الثالث هو الأفضل. حربنا هي ضد الظلام ولهذا لا يمكننا إشهار سيوفنا ضد الظلام ولكن بإمكاننا إشعال النور.
يمكننا أن نهزم الأكاذيب بواسطة سرد الحقيقة. محاربة الإسلام بواسطة العنف هو محاربة المسلمون في عقر دارهم وساحاتهم الخلفية. عندما يصل الأمر إلى العنف، فالمسلمين هم الذين لهم الباع الأقوى واليد العليا. لا يمكن لأحد أن يكون وحشياً وشريراً كالشخص المُحفز بإيمانه. العنف هو قوة المسلمين، لكن المنطق هو أكثر نقاط ضعفهم.

إذا ما هُزم الإسلام أيديولوجياً، فأن الكثير من المسلمين سيتحولون ضده. المسلمين السابقين هم أفضل الحلفاء الذين يمكن للعالم الحصول عليهم في هذه الحرب. أنهم يعرفون حقائق الإسلام، كما أنهم يعرفون أيضاً قيمة الحرية وهم مصممين على المحافظة عليها.

هذه ينتصر عدونا على شيطانه ويتحرر سوف تكون حرب انتصار / انتصار. سوف ننتصر لأننا حولنا العدو إلى صديق، وسوف. ليس هناك حاجة لسفك الدماء ولا حتى هناك حاجة لإطلاق الرصاص. بتدمير الإسلام، سيتم إزالة مصدر الكراهية وسيوضع الأساس لعالم أفضل قائم على فهم ووحدة الجنس البشري.

لهزم الإسلام، يجب علينا التكلم عنه بانفتاح والسماح لنا بطرح الأسئلة عنه وعليه. لا يمكن أن يصمد الإسلام أمام التحقيق. الإسلام متماسك على بعضه كبيت من الأوراق ملصق بالأكاذيب. استرضاء المسلمين والسير على قشور البيض كي لا نجرح حساسيتهم الدينية والتي هي نتنة دائماً كالجرح المفتوح، سيكون خطأ مميت.

يقول الدكتور "فاكنين" عن ذلك: "غالباً ما يحصل الشخص النرجسي المتنمر على ما يرغب به ... حيث يتم التغاضي عن آثامه ومسامحة سوء سلوكياته. يعود ذلك لسببين: أولهما هو أن الأشخاص النرجسيين كذبة بارعين مع امتلاكهم مهارات مسرحية هائلة – والسبب الثاني هو أن أحداً لا يريد العبث مع سفاح وقاطع طريق حتى وإن كان تعطشه لسفك الدماء مقتصراً على الكلمات والإيماءات." [402] أليس هكذا يتصرف المسلمين؟ أليس أعمال شغبهم وتعطشهم لسفك الدماء ووحشيتهم مصممة لترهيب العالم كي لا ينتقدهم؟

التسامح هو المحور المركزي للقيّم الديمقراطية. يجب علينا أن نكون متسامحين تجاه معتقدات بعضنا البعض حتى عندما لا يكون هناك اتفاق عليها. على الرغم من ذلك، التسامح لا يعني الموافقة أبداً. يريد المسلمين منا الموافقة على دينهم وهذا يجب ألا يحصل أبداً.

ها قد بدأ النقاش حول الإسلام، لكن من الصعب إيجاد الحقيقة، والمعتقدات القديمة لا تموت إلا بعد نضال مرير. المدافعين عن الإسلام أمثال "كارين أرمسترونغ، جون إسبيستو - (Karen Armstrong, John Esposito اخذوا على عاتقهم تصوير الإسلام من جانب واحد ويصورون بكل خداع الجانب الوردي من الإسلام. تجد وسائل الإعلام هذه الصورة مقنعة أكثر لتعزيزها.

أنا اشك دائماً بالأشخاص غير المسلمين الذين يدافعون عن الإسلام. كما أنني أجد أنه من الصعب تصديق أنه يوجد أي شخص صادق وأمين سينحاز لإيمان الكراهية والرعب والإرهاب والأذى إلا أذا كان جاهلاً عن ماهية هذا الدين. يوجد في الغرب الكثير من السياسيين، وخصوصاً من اليساريين ممن يدافعوا عن الإسلام. من المرجح أن المملكة العربية السعودية تقدم رشاوى لمثل هؤلاء الأشخاص. مثال عن ذلك هو عضو الكونغرس السابق "مارك دي. سلجاندر – Mark D. siljander" الذي ابتدأ مهنته السياسية كمبشر مسيحي متحمس ومن ثمَّ كتب كتاب *سوء فهم مميت – A Deadly Misunderstanding*، كي "يجسر الهوة بين المسلمين والمسيحيين." يجادل قائلاً أن الكتب الدينية الإسلامية والمسيحية تتطابق على نحو مدهش عند دراستها بلغتها الأصلية. هذا إدعاء سخيف ويدل على أنه لا يعرف اللغتين أبداً. ظهرت الحقيقة بتاريخ 07 / 07 / 2010 عندما أقر "سلجاندر" أنه مذنب بتهمتي تلقي أموال من مسلمين ودعم الإرهابيين المسلمين. حوكم بتاريخ 02 / 2008 بتهم غسل الأموال والتآمر وعرقلة سير العدالة. بالتالي، ليس دائماً الأغبياء المفيدين هم من يدافعوا عن الإسلام، أنهم يكونوا في بعض الأحيان هم من الخونة المتشددين.

قضية أخرى غريبة جداً هي الدعم الحماسي لعمدة مدينة نيويورك "مايكل بلومبيرغ – Michael Bloomberg" من أجل تشييد مسجد ضخم مكون من 13 طابق على بعد شارعين فقط من المكان الذي قتل فيه 19 من المسلمين 3000 أمريكي. كيف يمكنه أن يكون غير حساس تجاه عائلات الضحايا لتلك المأساة وتجاه جميع الأمريكيين؟ كان دعم "بلومبيرغ" المتوقد لهذا المشروع شديداً جداً لدرجة أنه أهان ذكاء الشعب الأمريكي عندما قال أن السماح ببناء المسجد سيكون انتصاراً على القوى التي هاجمت أمريكا بتاريخ 09 / 11. حقاً !؟

---

[402] النرجسية في مكان العمل: نص المؤتمر كما هو على الموقع الإلكتروني: healthyplace.com/Communities/Personality_Disorders/Site/Transcripts/narcissism_workplace.htm

قدم هذا الجدال بالأصل الأمام "فيصل عبد الرؤوف – Faisal Abdul Rauf" الذي هو وراء "مبادرة قرطبة أو النقطة صفر." مع ذلك، قدم "عبد الرؤوف" في مقابلة مع "سوليداد أوبراين – Soledad O'Brien" مراسل محطة CCN سبباً مغاير تماماً، حيث قال أنه ليس بإمكانه تغيير مكان المركز الإسلامي بسبب الاعتبارات والمخاوف الأمنية القومية، تابع قائلاً أن العالم الإسلامي سيلتهب بعنف عند سماع أخبار تغيير الموقع. قال أيضاً، "ستكون الأخبار الرئيسية في العالم الإسلامي هي أن الإسلام يتعرض للهجوم ... يوجد خطر المتطرفون في العالم الإسلامي على أمننا القومي وعلى الأمن القومي لجنودنا."

تابع "عبد الرؤوف" كلامه قائلاً، "إذا ما غيرنا الموقع، ذلك سيؤجج حجج المتطرفون كي يجندوا الإرهابيون ويزيدوا من قدراتهم على التجنيد وزيادة العدوان والعنف ضد بلدنا." بالأساس، أصدر "عبد الرؤوف" تحذيراً قائلاً، "إذا لم يتم التعامل مع هذه القضية على نحو صحيح، فيمكن لهذه الأزمة أن تصبح أخطر من أزمة الرسوم الكاريكاتورية الهولندية التي أسفرت عن هجمات على عدة سفارات هولندية في العالم الإسلامي،" وشدد قائلاً، "إذا لم نتعامل مع هذه الأزمة على نحو صحيح فانه من الممكن أن تتحول فعلياً إلى أمر خطير جداً جداً بكل تأكيد."

كيف يمكن لهاتين العبارتين المتناقضتين أن تكونا صحيحتين؟ هل يريد المسلمون مسجد النقطة صفر أم أنهم لا يريدونه؟ كيف بإمكانهم أن يكرهوا ذلك ويصبحوا متطرفين بنفس الوقت إذا ما أوقف البناء؟ من المدهش رؤية مدى الخداع الذي يستخدمه المسلمين للتقدم بالسير في جدول أعمالهم.

وفقاً لاستطلاعات الرأي، فأن 71 % من الأمريكيين يعارضون بناء المركز الإسلامي على بعد شارعين فقط عن الأرض المكرسة عند المنطقة صفر حيث قُتل الآلاف من الأمريكيين. على الرغم من ذلك، قال "بلومبيرغ" معتبراً نفسه أكثر حكمة من معظم الأمريكيين، "الانحناء أمام العواطف الشعبية سيكون بمثابة إهداء النصر للإرهابيين، ونحن لن نسمح بحدوث ذلك."

الإدعاء هذا يتحدى المنطق حتى تعرف جوهر الموضوع وراء القصة قيد السؤال. كشفت صحيفة الوطن على الإنترنت التابعة لشركة خطوط طيران الإمارات العربية في عدد شهر 10 لعام 2008 أن السيد "بلومبيرغ" يمتلك عدة خدمات إخبارية وصحفية مع حصة كبيرة من الأسهم في الشرق الأوسط. تتواجد شركته في دبي منذ أكثر من عشر سنوات وكانت على وشك أن يتزايد حجمها أربعة أضعاف في عام 2009، كما أنها طورت "مشروع بوابة التمويل الإسلامي."

قال "ماكس لينينغتون – Max Loinnington" المدير الإقليمي لشركة الشرق الأوسط وجنوب إفريقيا التابعة لـ "بلومبيرغ:" "بدأ التركيز بنحو كبير على فضائل التمويل الإسلامي منذ انهيار النظام الرأسمالي الغربي على وجه التحديد. لا يوجد في الوقت الحالي أي مزود واحد بالمعلومات لتلبية سوق التمويل الإسلامي. لهذا السبب بدأ 'بلومبيرغ' هنا، نحن في خضم عملية بناء منتج التمويل الإسلامي."

تقدم شركة "بلومبيرغ" خدمات لما يقرب من 300000 محطة في جميع أرجاء العالم بمردود مالي يصل إلى حوالي 5 مليار دولار كإيرادات سنوية. تمتلك الشركة مكاتب صحفية وإخبارية في كل دول التعاون الخليجي بما فيها البحرين والكويت كما أنها على طريق فتح مكاتب جديدة في المملكة العربية السعودية وقطر، كما يوجد مخطط لفتح مكاتب في أبو ظبي.[403]

---

[403] http://www.thenational.ae/article/20081029/BUSINESS/302158245/1005

ألا يفسر ما هو مذكور أعلاه الحماس المتقد الذي لا يمكن تفسيره من قبل عمدة نيويورك لتشييد المسجد الضخم؟ وما هذا إلا غيضٌ من فيض. كم يا ترى يوجد من صفقات وتحركات ما بين "بلومبيرغ" وأصدقائه المسلمين ولم يُبلغ عنها؟

من غير المفهوم أبداً أن يقف سياسي ضد مصالح بلاده ويؤيد بشدة بناء مسجد حيث انبعثت الكراهية ضد شعب بلاده. لا يدين المسلمين بالولاء لأية دولة. ولائهم يكون للإسلام دائماً الذين يعتبرونه ليس دين فقط ولكنه نظام سياسي وحكومي أيضاً. بالتالي عندما ينحرف السياسي عن طريقه كي يشجع ويحفز المصالح الإسلامية فأن حدسي يخبرني بأنه ما خُفي كان أعظم! هذه طريقة الإيرانيين لقول انه يوجد شيء مريب.

بالحديث عن الفرس، فأن الحكومتين الإسلاميتين الإيرانية والسعودية تنفقان أموال طائلة جداً من عائدات النفط لشراء ولاء وذمم السياسيين والأكاديميين في كل مكان. غير المسلمين المدافعين بكل حماس عن الإسلام هم ليسوا دائماً مجرد أغبياء مفيدين، لكنهم في معظم الحالات خونة يقبضون رواتب ممتازة أيضاً.

من المضحك تقريباً عند قراءة وسائل الإعلام التي أساسها الإنترنت وهي تعيد نشر مقالات دفاعية عن الإسلام بينما يظهر العدد الهائل من التعليقات المنشورة تحت هذه المقالات أن الأشخاص العاديون لم يعودوا يصدقوا مهازلهم. لقد استيقظت الناس بينما لا تزال وسائل الإعلام والساسة الفاسدين يكررون نفس الأسطوانة المشروخة.

كانت القوات الإسلامية عبر التاريخ تخدع ضحاياها وتجعلهم يعتقدون أن الإسلام والمسلمين محبين للسلام، ليكتشفوا فقط في وقت لاحق أن العكس هو الصحيح. أحد الأمثلة عن هذا الخداع / الخيانة هو عندما سقطت دمشق بين يدي المسلمين عام 635 م لأن الغزاة خدعوا ورشوا مطرانها كي يفتح أبواب المدينة في الليل.

عندما يقف السياسي مدافعاً عن الإسلام واعظاً بـ "التسامح" و "الترابط الاجتماعي" متجاهلاً حقيقة أنه لا يوجد تسامح في الإسلام فانه يتبع خطى النقود. وبينما تحاول الأصوات السياسية السليمة والمعتدلة التي جرى تضليلها الدفاع عن من لا يستطيع الدفاع عن نفسه، فان المسلمين الغاضبين يظهرون الوجه الحقيقي للإسلام باستعدادهم الدائم لإيذاء وإنهاك ومضايقة وتخويف واغتيال أي شخص يقف في طريقهم أو ازدراء دينهم.

هذه هي المناقشة الحاسمة والخطيرة. تشجع حرية العقيدة الدينية (Faith Freedom International – FFI) على هذا الحوار منذ عام 2001، في حين كنت أقوم بذلك الحوار منذ عام 1998. أرجو أن يساعد هذا الكتاب على توسيع الدعوة لهذا الحوار. يمكن للحوار والمنطق والذكاء هزيمة الإسلام إذا ما أُفسح المجال أمامهم فقط. يمكن للباطل أن يبقى متواجد بواسطة القوة الغاشمة والرقابة المشددة فقط، ولكن لا يمكن البقاء حياً ونشطاً في حوار حر ومنفتح. تتلاشى الأكاذيب عند مواجهتها بالحقائق مثلما يذوب الثلج عندما يتعرض للحرارة.

كي نهزم الإسلام، نحن بحاجة للوعي العام. بالوعي العام يمكن تغيير رجال السياسة وكذلك سياسات الحكومات. إذا كان غضب الرأي العام غضباً عارماً وبصوت عالٍ، فلا بد أن يتدخل أحدهم كي يجعل هذه الأصوات العامة مسموعة.

هذه حرب والعدو هو أيديولوجية. حان الوقت كي نخلع قفازاتنا الرقيقة ونتخذ موقف صارم تجاه العدو. دعونا لا نرتعب من حجمه؛ فالإسلام قائم على أرضية مهتزة وغير راسخة. الإسلام غير قائم ولا مؤسس على أي شيء ألا الأكاذيب. كل ما يجب علينا فعله كي ندمر الإسلام هو فضح أكاذيبه تلك وسوف ينهار ذلك الصرح العملاق المشيد

على الرعب والخداع. المسلمين سوف يتحررون والعالم سُيخلص من سُم الإسلام. نحن ندين بذلك لأطفالنا. أنها مسؤوليتنا لجعل العالم في أمان والعيش بحرية وسلام.

قال *نجار يهودي* قبل ألفي عام، "الحق يحرركم." (قال يسوع المسيح في يوحنا 8: 32، "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُم. (من المترجم)". لم تكن هذه الحقيقة أصدق مما هي عليه اليوم. دعونا ننشر الحقيقة عن الإسلام. دعونا نمنح الحقيقة فرصة.

هزم الإسلام سياسياً

كثيراً ما يسألني الناس، كيف يمكن مكافحة الخطر الإسلامي المستجد؟ تنبأتُ في عام 2001 أن الإسلام سيُهزم في عصرنا الحالي. منذ ذلك الحين والإسلام يزدهر ويتقدم دون أن يضمحل. المساجد تتكاثر بسرعة هائلة في كل مكان، والسكان المسلمين يزدادون عدداً في الغرب. تسلل المسلمين إلى الحكومات وحتى إلى البيت الأبيض. أي شخص ما زال يشك أن "باراك حسين أوباما" إما أن يكون مسلماً أو أنه منحاز لهم، فهو كما قال في سيرته الذاتية أنه سوف يخرج رأسه من تحت التراب (يكشف نفسه).

تقدم الإسلام كان أمراً متوقعاً، هذا ما كانوا يخططون له منذ عشرات السنين هذا إن لم يكن منذ قرون من أجل السيطرة على العالم. كان غير المسلمين غافلين تماماً أنهم موجودين تحت الحصار. الكثير منهم، وعلى وجه الخصوص هؤلاء الموجودين في يسار الطيف السياسي، ما زالوا ينكرون ذلك. لقد تطلب الأمر ما يقرب من عشر سنوات منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر كي يستيقظ العالم من سباته. استيقظ معظم الناس، وأما الذين لم يستيقظوا فأنهم يضعون القطن في أذانهم ولا يريدون الاستيقاظ.

الآن وبما أن الجماهير والشعوب أصبحت تدرك أن الإسلام ليس مجرد ديانة أخرى، ولكنه بالحري خطر يهدد البشرية وبإمكاننا إيقافه. لكن هناك مشكلة. يُعتبر الإسلام ديانة، وحظر الدين يتعارض مع حرية المعتقدات ومع التعديل الأول من الدستور الأمريكي. طالما بقى الإسلام مصنفاً على أنه ديانة، وبالتالي لا يمكن حظره.

لكن هناك طريقة أخرى. بعكس الأديان الأخرى، الإسلام دين متعدد الأبعاد. لكل الأديان الأخرى بُعد واحد أو على الأقل بُعد رئيسي واحد. دعونا نسميه الخط العمودي الذي يربط الإنسان بالله. للإسلام بُعدين آخريين هما باتجاه العرض والعمق وهذا ما يغيب عن الأديان الأخرى. أنهما بُعديه الاجتماعي والسياسي.

تُعرف الشريعة الإسلامية كلٍ من هذان البُعدين الاجتماعي والسياسي للإسلام. هذه الشريعة تنظم كل مظهر من مظاهر العلاقات الإنسانية. على سبيل المثال، العلاقة بين الزوج والزوجة. حسب الشريعة الإسلامية، يحق للزوج ضرب زوجته إذا خاف من كونها مغرورة. يمكنه أيضاً تطليقها غيابياً، وإليه تعود رعاية الأطفال، بإمكانه الزواج قدر ما يشاء من النساء. حد النساء الأربع يُساء فهمه بسبب الآيات القرآنية. يتزوج الكثير من الحكام المسلمين، بما فيهم الأئمة الشيعيين، من مئات النساء.

لا تُطبق الشريعة الإسلامية على المسلمين فقط، ولكنها تنظم حقوق غير المسلمين أيضاً. يجب تقليص غير المسلمين في الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى أهل الذمة (مقيدين)، مهزومين ومذلولين ويجب عليهم دفع ضريبة عقوبة للدولة الإسلامية تصل في حدها الأعلى إلى 50 % من رواتبهم. وكان هذا ما انتزعه محمد ممن بقى على قيد الحياة من يهود خيبر بعد غزوهم وقتل رجالهم القادرين على المقاومة. حقوق النساء هي نصف حقوق الرجال حسب الشريعة الإسلامية، حيث يُعتبرن ناقصات العقل وشهادتهن لا تساوي إلا نصف شهادة الرجال أيضاً.

يجب قتل الشاذين جنسياً وفقاً للشريعة الإسلامية؛ ويجب رجم الزانيات حتى الموت حتى لو كنّ ضحايا للاغتصاب. إذا كانت المرأة التي تعرضت للاغتصاب لا تستطيع تقديم أربعة شهود ذكور، فان شهادتها ضد مغتصبها غير مقبولة في المحكمة وبالتالي، وحسب الآية القرآنية 24: 13 فأنها كاذبة، ***"لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ،"*** وأيضاً حسب الآية 4 من نفس السورة التي تقول: ***وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"*** وسوف تجلد 80 جلدة. إذا ما حبلت نتيجة لهذا الاغتصاب فهذا برهان على أنها استمتعت ومارست الجنس خارج إطار العلاقة الزوجية ونتيجة لذلك يجب جلدها بسبب جريمة الزنا.

البعد السياسي للإسلام هو البعد الأكثر أهمية، حيث أنه دون هذا البعد فأن الإسلام سيختفي عن الوجود. الهدف المطلق للإسلام هو "استعادة وإصلاح" الأرض وتأسيس شريعة Allah عليها. هذا يعني تحقيق ذلك بواسطة الغزوات والغارات والإرهاب. هدف الإسلام ليس هداية الجميع، ولكن لجعل الشريعة الإسلامية هي المسيطرة. حتى الدول الإسلامية التي لا تنتهج أحكام الشريعة الإسلامية 100 % تصبح هدف شرعي للإرهاب الإسلامي.

يمكن لأهل الكتاب تحت الشريعة الإسلامية الاحتفاظ بمعتقداتهم وممارسة طقوسهم الدينية طالما يفعلون ذلك بخصوصية ودون ضجيج. من غير المسموح لهم بالطبع أن يبشروا بمعتقداتهم للآخرين ما عدا أطفالهم، كما لا يمكنهم بناء الكنائس والمجامع اليهودية.

المسلم ليس مؤمن فقط، ولكنه أيضاً فرد من الأمة وخاضع للدولة الإسلامية الكونية. تتواجد هذه الدولة على نحو ظاهري ومن واجب كل مسلم تحويلها إلى أمر واقعي. نتيجة لذلك، فأن هجر الإسلام يعتبر خيانة لهذه الدولة الإسلامية الظاهرية. بالتالي، يجب قتل المرتد.

لا شيء يُترك للأفراد ضمن هذه الأبعاد الثلاثة للإسلام. كل مظهر من مظاهر حياة المؤمن يجري تنظيمه حسب الشريعة الإسلامية. تحدد الشريعة الإسلامية ما الذي يتوجب أكله وارتدائه وما لا يجب فعله. متى يجب أن يأكل ومتى يجب ألا يأكل. ما الذي يجب ارتدائه وما لا يجب ارتدائه. كيف يجب أن يحلق ويستحم وينظف أسنانه وكيف يتثاءب ويعطس وينظف أنفه وعورته بعد تلبية نداء الطبيعة.

كما يستمر المسلمين بإخبارنا، الإسلام ليس دين؛ أنه طريقة حياة كاملة. أنه نظام ديكتاتوري استبدادي ويسيطر على كل مظهر من مظاهر حياة البشر، حتى أن أفكار المؤمنين ليست لهم، حيث أن السيطرة هي سيطرة مطلقة. هذه الأبعاد الثلاثة لا تتجزأ. أنها تشكل الثالوث الإسلامي ولا يمكن للإسلام البقاء متواجداً دون وجود أي واحد منهم.

هذه المعلومة مهمة جداً. قال الحكيم الصيني "سن زي – Sun Zi،" اعرف عدوك وسوف لن تُهزم. المسلمين يعرفونا ويستخدمون نظامنا للتوغل واقتحام دولنا وهزمنا من الداخل. يجرؤ الكثير من الساسة والأكاديميين وحتى أنا على القول أنه يوجد بعض الحاخامات والكهنة يتلقون رشاوى من المسلمين ويقاتلون بشراسة من أجل مصالح هؤلاء المسلمين. هم ليسوا دائماً مجرد أغبياء مفيدين، لكنهم في بعض الأحيان خونة.

يعرف المسلمين كيف يستخدموا ديمقراطيتنا وحرياتنا وحقوقنا المدنية ضدنا. من ناحية أخرى، لا يعرف الغربيون ما هو الإسلام وكنتيجة لذلك فأنهم يخسرون المعركة. للانتصار في هذه الحرب، الغربيون بحاجة لمعرفة عدوهم.

إذا فهمنا هذا الثالوث الإسلامي المقدس، أعني أبعاده الدينية والاجتماعية والسياسية كعناصر لا تتجزأ لكينونة واحدة، سيكون من السهل هزيمته.

لا يمكننا حظر الإسلام كديانة، ولكن يمكننا حظر نظامه السياسي لأن النظام السياسي الإسلامي يتعارض مع ديمقراطيتنا وقوانيننا. في حين أن المسلمين يستخدمون حرية التعبير والتعديل الأول من الدستور الأمريكي لدفع دعايتهم للأمام، فأنهم يثيرون الشغب ويقتلون الناس إذا رسم أحدهم رسماً كاريكاتورياً عن محمد. أنهم يريدون قتل الأشخاص الذين يتكلمون ضد الإسلام. أنهم موجودون حالياً وينتهكون التعديل الأول من الدستور الأمريكي.

لا يعترف الإسلام بالمساواة بين جميع البشر أمام القانون، ولا يعترف بحقوق المساواة بين الرجال والنساء، كما انه لا يعترف أيضاً بحرية المسلمين لهجر دينهم. يصبح الإسلام على هذه الأسس منتهكاً لقوانيننا ولهذا السبب فقط يمكن حظره.

دعونا نلقي نظرة مفصلة على الشريعة الإسلامية. تلخص لنا "نوني درويش – Nonie Darwish" مؤلفة كتاب ***عقاب قاسٍ وعادي: التطبيقات العالمية المرعبة للشريعة الإسلامية*** (***Cruel and Usual Punishment: The Terrifying Global Implications of Islamic Law***) في مقال تحت عنوان ***شريعة للدمى المتحركة (الأغبياء) – Sharia for Dummies***، بضعة من هذه القوانين.

1 - يُعرف الجهاد على النحو التالي "شن الحرب ضد غير المسلمين لإقامة الدين" وهو واجب كل مسلم ومسلمة ورئيس الدولة (الخليفة). الخلفاء المسلمون الذين يرفضون الجهاد ينتهكون أحكام الشريعة وغير صالحين للحكم.
2 - يمكن للخلفاء تولي مناصبهم من خلال الاستيلاء على السلطة أي بمعنى عن طريق القوة.
3 - الخليفة معفي ويتمتع بحصانة ضد اتهامه بارتكاب جرائم خطيرة مثل القتل والزنا والسطو والسرقة وشرب الكحول، وفي بعض الحالات الاغتصاب.
4 - هناك نسبة من الزكاة يجب أن تذهب للجهاد.
5 - وجوب الطاعة لأوامر الخليفة، حتى لو كان غير عادل.
6 - يجب أن يكون الخليفة مسلم ومن غير الرقيق وذكر.
7 - يجب على الشعب المسلم إزالة الخليفة في حالة واحدة؛ إذا رفض الإسلام.
8 - المسلم الذي يترك الإسلام يجب أن يقتل على الفور.
9 - سوف يغفر للمسلم من تهمة قتل: (1) مرتد، (2) زاني، و (3) وقاطع طريق. القيام بعمل اللجان الشعبية الأمنية وعدالة الاقتصاص في الشوارع وجرائم الشرف هي أمور مقبولة.
10 – لا يُعدم المسلم إذا قتل غير مسلم.
11 - الشريعة لا تلغي الرق والاستعباد الجنسي أبداً، لا بل أنها تنظم ذلك جداً. سوف لا يعاقب السيد لقتل عبده.
12 - تفرض الشريعة الرجم حتى الموت وقطع الرأس وبتر الأطراف والجلد بالسياط وغيرها من أشكال العقوبات القاسية وغير العادية حتى بالنسبة لجرائم الخطيئة مثل الزنا.
13 - غير المسلمين ليسوا متساويين مع المسلمين ويجب أن يمتثلوا لأحكام الشريعة إذا أرادوا أن يبقوا آمنين. أنهم ممنوعون من الزواج من نساء مسلمات، أو عرض النبيذ أو لحم الخنزير علناً، أو قراءة كتبهم المقدسة والاحتفال بالأعياد الدينية أو الجنازات علناً. أنهم ممنوعون من بناء كنائس جديدة أو بناءها أعلى من المساجد. أنهم ممنوعون من دخول مسجد دون إذن. تذهب الحماية عن غير المسلم إذا ارتكب الزنا مع امرأة مسلمة أو إذا كان يجعل مسلم يبتعد عن الإسلام.

14 - أنها جريمة لغير المسلم إذا باع أسلحة لشخص سيستخدمها ضد المسلمين. لا يمكن لغير المسلمين لعن المسلم، أو قول أي شيء يحط من قدر Allah، النبي أو الإسلام أو كشف نقاط ضعف المسلمين. مع ذلك، فإن العكس ليس صحيحاً بالنسبة للمسلمين.
15 – لا يمكن لغير المسلم أن يرث مسلم.
16 - يجب أن تكون البنوك متوافقة مع الشريعة الإسلامية والفائدة غير مسموح بها.
17 - الشهادة في المحكمة من الناس في وظائف وضيعة المستوى مثل كنس الشوارع أو العاملين في الحمامات العامة غير مقبولة. لا يمكن للمرأة في الوظائف ذات المستوى الوضيع مثل النائحات المحترفات في الجنازات أن يكون لها حق حضانة الأطفال في حالة الطلاق.
18 – لا يمكن لغير المسلم أن يحكم حتى أقلية من المسلمين.
19 – يُعاقب اللواط بالإعدام.
20 - لا يوجد حد أدنى لسن زواج الفتيات الشريعة الإسلامية. يمكن لعقد الزواج أن يتم في أي وقت بعد ولادة الفتاة، ويُدخل بها في سن 8 أو 9.
21 – أي تمرد الزوجة يبطل التزام الزوج لدعمها، ويمنحه الإذن بضربها ومنع خروجها من المنزل.
22 - الطلاق في يد الزوج فقط وبسهولة يمكنه أن يقول: "أنت طالق،" ويصبح نافذاً حتى لو كان الزوج لم يكن يقصد ذلك.
23 - لا يوجد ملكية مشتركة بين الزوج والزوجة وممتلكات الزوج لا تذهب تلقائيا إلى زوجته بعد وفاته.
24 - والمرأة ترث نصف ما يرثه الرجل.
25 – يمتلك الرجل الحق في أن يكون له 4 زوجات والزوجة ليس لها الحق في الطلاق منه حتى لو كان الرجل يمارس تعدد الزوجات.
26 - يعطى المهر مقابل الاستمتاع بأعضاء المرأة الجنسية.
27 - يسمح للرجل بممارسة الجنس مع النساء المستعبدات والنساء اللواتي أسرن في معركة، وإذا كانت المرأة المستعبدة متزوجة فيلغى زواجها.
28 - شهادة المرأة في المحكمة هي نصف قيمة شهادة الرجل.
29 – تفقد المرأة حضانة الأطفال إذا تزوجت مرة أخرى.
30 - لإثبات الاغتصاب، يجب أن يكون للمرأة 4 شهود ذكور.

يجوز للمغتصب دفع أموال العروس (المهر) دون الزواج بضحية الاغتصاب. يجب على كل امرأة مسلمة تغطية كل شبر من جسدها والذي يعتبر "عورة"، أي كالأعضاء الجنسية. بعض مدارس الشريعة تسمح بسفر الوجه والبعض الآخر لا يسمح بذلك. يُغفر للرجل المسلم إذا قتل زوجته في حالة التلبس بالزنا. ومع ذلك، فإن العكس ليس صحيحا بالنسبة للنساء لأنه "يمكن للرجل أن يتزوج من المرأة التي يضبط معها."

هذه الشرائع الإسلامية مقبولة عالمياً من قبل كلٍ من السُنة والشيعة على حدٍ سواء وهي الأسس للقوانين في كل الدول التي تتبع المذهبين. كانت أفغانستان تُحكم بهذه الشرائع أيضاً زمن حكم "طالبان." هذه الشرائع مشتقة من القرآن والأحاديث، وهذه هي القوانين التي يريد المسلمين إحضارها للغرب.

يُصنع السيانيد على شكل مسحوق أبيض. يشبه وهو بشكله الحبيبات عنصر الأسبرتام على شكل حبيبات (البديل الصناعي للسكر.) لكن الخلط بين الاثنين سيكون خطأ مميت.

مقارنة الإسلام بمعتقدات أخرى بسبب تشابه الأبعاد الدينية سيكون خطأ مميت أيضاً. يحتوي السيانيد على مجموعة cyano (C≡N) المكونة من ذرة كربون ثلاثي الاتحاد بذرة نيتروجين. تكون هذه العناصر وهي

منفصلة غير مؤذية. لكن عند اتحادهم يشكلون عنصر مميت. عندما تكون السياسة والدين منفصلين عن بعضهما البعض، فأنهما لا يكونان مؤذيان، لكنهما يصبحان مميتان عند اتحادهما. يوجد متعصبون في كل الأديان، لكن في الإسلام فأن الدين نفسه هو المتعصب والتعصب.

لا يمكننا حظر الإسلام كديانة، ولكن بإمكاننا حظر قوانينه وشرائعه. يتوجب على المؤسسات والمساجد والأئمة المسلمين التوقيع على تعهد ونبذ الشريعة الإسلامية الهمجية. إذا رفضوا فعل ذلك، فأنهم ينتهكون بذلك قوانيننا ويتوجب بالتالي تفكيك مؤسساتهم وطرد أشخاصهم من البلاد.

إذا كان لا يمكن حظر الإسلام كديانة، فأنه يمكننا حظره كأيديولوجية سياسية تخريبية تتعارض مع الديمقراطية. لن ننتهك بذلك قوانيننا الخاصة عندما نجبر المسلمين على قبولها أو مغادرة البلاد.

التخلي عن الشريعة الإسلامية هو بمثابة التخلي عن الإسلام ذاته. يمكن للمسيحيين بكل سهولة وضع حد بين معتقداتهم الدينية وبين السياسة. كان واضح كل الوضوح أن يسوع لم يكن يريد أي علاقة بالسياسة حينما قال، "***مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ***" (يوحنا 18: 36). لكن السياسة والإسلام لا يتجزءان. قال محمد أن ***الإسلام دين ودولة*** . السبب الرئيسي المطلَق والأكثر أهمية للإسلام هو السيطرة على العالم، وهنا يكمن ضعفه. هل يريد المسلمين المشاركة في قوانين الشريعة الإسلامية المذكورة آنفاً أم يريدون أن يكونوا جزءاً من الإنسانية؟ لا يقدر المسلمين أن يخدموا سيدين. يعود القرار لهم، ولكن من المهم بالنسبة لنا رسم الخط الفاصل على التراب وطردهم من وسطنا إذا كانوا هم غير راغبين بالتخلي عن العنف والإرهاب.

معظم المسلمين غير مدركين لما سيتبع الشريعة من نتائج. دفع الإيرانيون ثمناً باهظاً بسبب جهلهم بالشريعة الإسلامية عندما دعموا "الخميني" في ثورة 1979. سنقوم بعمل خدمة عظيمة للمسلمين بتثقيفهم فيما يتعلق بدينهم.

لدى المسلمين فكرة رومانسية عن إسلام لا أسس له بالواقع. تسليط الضوء على الشريعة الإسلامية سيساعد الكثيرين منهم على رؤية الحقيقة وسيتخلون عن دينهم المؤسس على الكراهية والخداع.

ما أن تنجلي الحقيقة، فأن الإسلام سيتلاشى عن الوجود. الناس يستيقظون. يفرك كلٍ من المسلمين وغير المسلمين عيونهم الناعسة وهم مذعورين لرؤية هذا المسخ الرهيب متخفياً كدين.

الفصل الثامن

الموجات والتأثيرات

(The grey highlighted text is repeated)

الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ:

كتبت في مقدمة هذا الكتاب عن إدعاء "مايكل هارت (Hart Michael)" عن أن محمد هو الرجل الأكثر تأثيراً في التاريخ، يليه في الترتيب كلٍ من "إسحاق نيوتن، يسوع المسيح، بوذا، كونفوشيوس، والقديس بولس." لم تأخذ قائمة "هارت" بعين الاعتبار إذاً ما كانت تأثيرات هؤلاء الأشخاص إيجابية أم سلبية. يوجد طغاة في هذه القائمة أيضاً مثل "أدولف هتلر، ماو زي دونغ (Mao Ze Dong)، وجوزيف ستالين،" وحتى أنها تضم كذلك "نيكولو مكيافيللي."

أنا لن اختلف مع "هارت" فيما يتعلق بقائمته. مع ذلك، فأنه من المهم الاعتراف بأن تأثير محمد على العالم لم يكن إيجابياً. فكرة "هتلر" عن عرق أسمى مع وجود أيديولوجية فاشية عن التفوق ما هي إلا فكرة مشوهة ومحرفة عن الفكرة الرئيسية لمحمد عن دين أسمى مع وجود سلطة مطلقة لا جدل فيها.

"ألبرت سبير – Albert Speer،" وزير الأسلحة والذخائر في حكومة "هتلر" خلال الحرب، كتب في مذكراته أن "هتلر" استاء جداً من حقيقة أن المسلمين فشلوا في الدخول ما وراء فرنسا وصولاً إلى أوروبا الوسطى في القرن الثامن:

لو أن العرب انتصروا في المعركة لكان العالم أصبح اليوم عالماً محمدياً. العرب يمتلكون دين يؤمن بنشر الإيمان بالسيف وإخضاع كل الأمم تحت ذلك الإيمان. كانت الأمم الجرمانية ستصبح ورثة لذلك الدين. مثل هذه العقائد تتناسب تماماً مع المزاج الجرماني. قال "هتلر" أن المحتلين العرب، وبسبب دونية عرقهم الوضيع، سوف يكونوا غير قادرين على المدى الطويل على تحمل والتعامل مع المناخ والظروف الأكثر صعوبة لتلك الدول. لن يكون باستطاعتهم إبقاء سيطرتهم محكمة على السكان المحليين الأكثر قوة، لذلك فأنه في النهاية المطلقة ليس العرب ولكن الألمان المتأسلمين هم من سوف يكونوا على قمة هذه الإمبراطورية المحمدية. غالباً ما يختتم "هتلر" تأملاته التاريخية بقوله الملاحظات التالية 'كما ترون، أنه من سوء حظنا أن يكون لدينا الدين الخطأ. لما لا يكون لدينا ديانة اليابانيين الذين يعتبرون التضحية من أجل وطن الأجداد هو العمل الأسمى؟ أيضاً، كانت الديانة المحمدية ستكون أكثر انسجاماً لنا من الديانة المسيحية. لماذا يجب أن تكون الديانة المسيحية هي ديانة الوداعة والضعف؟ [404]

مما لا شك فيه أن "هتلر" كان معجب بمحمد ووجد أن الإسلام جذاباً. انجذب "هتلر" للميول والطرق العنيفة التي انتشر الإسلام بواسطتها. كما أنه يوجد شيء أيضاً مشترك يجمعهما ألا وهو كراهية اليهود.

---

[404] "أ. سبير،" داخل الرايخ الثالث، الصفحتان 142 – 143.

قال الطبيب النفسي السويسري الشهير "كارل جانغ (Carl Jung)" في مقابلة أجريت في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي في إشارة إلى نهضة النازية في ألمانيا: "لا نعرف بعد إذا كان 'هتلر' سيؤسس دين إسلامي جديد. أنه يسير على نفس الطريق بالفعل؛ أنه مثل محمد. العواطف في ألمانيا هي عواطف إسلامية وحربية مثلها مثل الدول الإسلامية. أنهم جميعاً سكارى بوجود إله جامح. وهذا يمكن أن يكون هو مستقبل التاريخ." [405]

وجدت العناصر العسكرية الإسلامية طريقها إلى أيديولوجية "هتلر." مثله مثل محمد، فأن "هتلر" كان مقتنعاً أن أفكاره ربما تكون هي الحقيقة. بشر الناس قائلاً أن أيديولوجيته هي دين "السيد" لأنه سوف "يخلق السيادة" ويتجنب الأكاذيب المريحة.

تدين الشيوعية أيضاً بفكرتها العالمية للدين الإسلامي. كتب "بيرتراند رسل (Bertrand Russell)" في كتاب ***ممارسة نظرية البلشفية*** (*The Practice and Theory of Bolshevism*) المنشور عام 1920 قائلاً:

> *تجمع البلشفية بين خصائص الثورة الفرنسية وبين خصائص النهضة الإسلامية ... علمنا "ماركس" أن الشيوعية مختارة منذ الأزل للتواجد على نحو حيوي جداً؛ هذا سوف ينتج حالة ذهنية لا تتشابه أبداً مع الحالة الذهنية للخلفاء الأوائل لمحمد ... من بين الأديان كلها، فأنه يجب اعتبار البلشفية ومعاملتها والاعتراف بها على أنها المحمدية وليس بالمسيحية والبوذية. المسيحية والبوذية هما ديانتان شخصيتان على نحو رئيسي، مع وجود عقائد صوفية وحب التأمل. المحمدية والبلشفية هما عقيدتان تحملان مفاهيم ونظريات عملية واجتماعية وغير روحانية ويهتمان كثيراً بإمبراطورية هذا العالم.* [406]

يطلق "جوليس مونرو (Jules Monnerot)" في دراسته عن ***علم الاجتماع في الشيوعية*** (***Sociologie du Communisme***) [407] عام 1949، على شيوعية القرن العشرين مصطلح "الإسلام." كتب "مونرو" قائلاً أن الهدف المطلق للشيوعية السوفيتية كان "هو نشر أعظم طغيان على الإطلاق والذي لا يمكن لإنسان أن يتصوره في حياته؛ الطغيان الذي لا يعترف بالحدود المكانية (ما عدا الوقت الراهن لهؤلاء الموجودين على الكوكب نفسه)، ولا بالحدود الزمنية (بشكل عام، يرفض المؤمنين بالشيوعية التفكير بأي فترات سابقة للشيوعية)، ولا حدود لقوة هذا الطغيان على الفرد: رغبته بالقوة تطالب بالاستحواذ المطلق على كل شخص يكتسبه في صفه، ولا تسمح بحرية فكرية ولا حتى بحرية اقتصادية. هذه هي المطالب التي تسببت في نزاعات النظام الشيوعي مع العقائد والأديان والقيم التي هي أقدم من الزمان نفسه أو أنها تطورت باستقلالية؛ ومن ثمَّ أصبحت المعركة مشتركة بين الجميع. نحن أنفسنا الآن نخوض هذه المعركة."
يتابع "مونرو" قائلاً: "تتخذ الشيوعية مظهر كلٍ من ***حالة الدين العلماني والدولة الكونية - العالمية***؛ [408] أنها بالتالي قابلة للمقارنة بالإسلام أكثر من الديانة الكونية - العالمية التي بدأت بمعارضة الدولة الكونية العالمية في كل من العالمين الهليني (Hellenistic = العالم الخاص بتاريخ الإغريق بعد الأسكندر الكبير) والروماني، والتي يمكن القول عنها أنها اجتذبت قلوب البشر بعيداً عن الدولة إلى الشيوعية ذاتها ... روسيا السوفيتية ... هي ليست

---

405 "كارل جانغ،" ***الأعمال المختارة، المجلد 18، الحياة الرمزية***، 1939، برنستون، مطبعة جامعة برنستون، الصفحة 281.

406 "بيرتراند رسل،" ممارسة النظرية البلشفية، لندن: "جورج آلين و يونوين،" 1920. الصفحات 5، 29، 114.

407 "جوليس مونرو" علم الاجتماع في الشيوعية، باريس: غاليمارد، 1949. (قام بالترجمة الإنجليزية "جين ديغراس وريتشارد ريس، علم الاجتماع وعلم النفس في الشيوعية، بوسطن: Beacon Press, 1953)

408 هوامش "جوليس مونرو" وتأكيداته: بالقصد ولكن ليس بالحقيقة. الدولة الكونية هي نوع من الخيال الجماعي؛ صورة الدولة الشمولية عن ذاتها والمتوقعة في المستقبل.

أول إمبراطورية التي تسير فيها القوى الزمنية والعامة جنباً إلى جنب مع القوى الغامضة المختبئة في الظل والتي تعمل خارج حدود الإمبراطورية لتقرير البنيّة الاجتماعية للدول المجاورة.

يقول "جون أونيل (John O'Neill)" في كتابه ***المحاربون المقدسون: الإسلام وزوال الحضارة التقليدية*** (*Holy Warriors: Islam and the Demise of Classical Civilization*) الكثير عن أعمال العنف المسيحية مثل الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية والتي تُعتبر أنها كانت نتيجة للتأثيرات الإسلامية على الكنيسة.

الأفكار كالفيروسيات وتنقل العدوى من شخص لآخر. نحن البشر نؤثر على تفكير بعضنا البعض. تتغير هذه الأفكار في موطنها الجديد وتتأقلم مع الظروف المحيطة بها. في الوقت الحالي، من الخطر جداً انتقاد الإسلام في الكثير من الدول الغربية. يتعرض البرلماني الهولندي "غيرت وايلدرز (Geert Wilders)" للمحاكمة في بلاده لأنه تكلم ضد الإسلام، بينما كان هذا الأمر غير وارد على الإطلاق قبل ثلاثين عاماً وكان لا يمكن حتى التفكير به. من الواضح جداً أن التعصب الإسلامي ضد الانتقاد قد بدأ بالانتشار في المجتمعات الغربية. هذا تأثير إسلامي لا يمكن إنكاره في الغرب، الذي يقدم أرض خصبة لنظرية "جون أونيل" عن أن الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش الإسبانية كانت نتيجةً لتأثير الإسلام على الكنيسة الكاثوليكية.

تدين المجتمعات السرية مثل فرسان الهيكل (The Shriners)، و الروزيكروشية (Rosicrucians) والماسونية (Freemasons) والطبقة المستنيرة (Illuminati) لبنيتها المؤسساتية للطائفة الإسماعيلية في الإسلام – على الأخص فيما يتعلق فرق الاغتيالات والأوامر بتنفيذها – والتي أسسها "حسن بن الصباح" في القرن الحادي عشر.

جميع الأنظمة الاستبدادية الشمولية وجميع أنواع الحكومات الفاشية وجميع الأنظمة التي تتجاهل القاعدة الذهبية تستلهم وحيها من الإسلام.

في مقالة عنوانها المدافعون عن الاستبدادية: من الشيوعية إلى الإسلام (Apologists of Totalitarianism)، يقتبس "ابن الوراق" عن العديد من العلماء والباحثين مثل "تشالرز واتسون، جي. هـ. بوسكيت، بيرتراند رسل، جوليوس مونرو، تشيسلاف ميلوش، كارل جانغ، كارل بارث، سعيد أمير أرجوماند، مكسيم رودينسون، و مانفرد هالبيرن - Charles Watson, G.-H. Bousquet, Bertrand Russell, Jules Monnerot, Czeslaw Milosz, Carl Jung, Karl Barth, Said Amir Arjomand, Maxime Rodinson and Manfred Halpern) الذين كتبوا عن التشابه بين الإسلام وكلٍ من الفاشية والنازية والشيوعية.

ما من شك أنه كان للإسلام تأثير عظيم على العالم وأن محمد هو بلا شك أكثر الأشخاص تأثيراً في التاريخ كله وأكثر من أي شخص آخر. مع ذلك، يمكن للمرء المجادلة أن العالم دونه ودون تأثيره كان سيكون بحال أفضل مما هو عليه الآن.

تشويه أو تحريف للمصير:

كان مجرد تحريف للمصير فقط لا غير، بل في الحقيقة مجموعة من التحريفات جعلت من محمد الظاهرة التي أصبح عليها. ولد محمد من والدة غير محبة وأمضى سنوات نموه، السنوات الحاسمة من عمر أي طفل التي يحتاج فيها لمحبة غير مشروطة، أمضاها عند عائلة بديلة لعائلته الأصلية حيث عرف أنه يتيم. بعد ذلك، وعندما حان الوقت كي يتعلم الأدب والانضباط، أفسده جده وعمه بالدلال المبالغ فيه.

يعتقد علماء النفس أن النرجسية ربما تكون متوارثة في الجينات. على الرغم من أنه لا يمكننا التأكيد على أن "آمنة،" والدة محمد، كانت تعاني من أي نوع من أنواع اضطراب الشخصية النرجسية (Narcissistic Personality Disorder (NPD))، لكن يحق القول أنها كانت امرأة أنانية وغير ناضجة وغير محبة كونها هجرت طفلها الوحيد كي يُربى في كنف عائلة غريبة مع عدم وجود أية تبريرات لتصرفها ذاك. الافتقاد للمحبة في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل ومن ثم عدم وجود قواعد الضبط والربط والأدب يساهم كثيراً في تطوير اضطراب الشخصية النرجسية، الميزة الظاهرة بكل وضوح في حياته.

كان محمد وحيداً منذ فترة طفولته. أبقى نفسه منعزلاً عن بقية الأطفال ولم يكن لديه أصدقاء. بقي وحيداً حتى تزوج "خديجة،" التي زادت من احترامه كثيراً بين أهل مكة. حتى بعد زواجه، اعتاد محمد على قضاء معظم وقته في كهف لوحده. لم يكن يرتاح برفقة هؤلاء الذين كانوا يعاملونه كمساو لهم. الأوقات الوحيدة التي شعر فيها بالراحة هي عندما كان محط الأنظار والاهتمام لوحده. كان يشعر بالراحة أيضاً بين أتباعه الذين جعلهم يوقرونه بإيهامهم بإدعاءات وهمية ووعود فارغة بمكافآت سماوية.

حوالي عام 9 للهجرة (تسع سنوات بعد الهجرة إلى المدينة المنورة) جاءت مجموعة من العرب من قبيلة بني تميم لزيارته. كعادة العرب، فأنهم أخذوا ينادونه من خارج مكان إقامة (حجرات) زوجاته قائلين: "يا محمد! ها قد أتينا من مسافة بعيدة لزيارتك." طريقة كلام هؤلاء العربان لم تعجب محمد، فقد كان يريدهم أن يعاملوه بتوقير واحترام وكأنه ملك. لم يرد على ندائهم ووضع الكلام التالي في فم إلهه غير المنظور حاثاً الجميع على أن يحترمونه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(القرآن 49: 1-5).

لم يقلل هؤلاء الرجال من احترام Allah ولكنهم تعاملوا مع محمد بطريقة عادية، وليس كما توقع هو أن يعاملوه. ولم تكن كلمات Allah، ولكنه الاهتمام التافهة للشخص النرجسي الساعي وراء الاعتراف والاحترام.

كما لو كان المصير يريد الاستمرار، فأن محمد قابل امرأة ثرية كانت تعاني من هوسها الخاص باضطراب شخصيتها. غالباً ما يجد الأشخاص النرجسيين أشخاص يعانون من نرجسية تابعة يتخذونهم كشركاء حياة. أن علاقتهما السادية ترضي بعضهما البعض، ويشكلان معاً بطريقة منحرفة ومشوهة علاقة "وظائفية" ودائمة. أنهما لا يحبان بعضهما البعض كما أن أنهما لا يفهمان هذه الرابطة النبيلة، ولكنهما ***يحتاجان*** بعضهما البعض لأنهما يتغذيان على نرجسية بعضهما البعض.

الأدلة الموجودة كافية للاستنتاج بأن محمد عانى من صرع الفص الصدغي المزمن. بالتالي، فأنه لم يكن يكذب عندما ادعى أنه يسمع رنين أجراس ويشاهد الضوء ويكون لديه رؤى عن ملائكة وأشباح أخرى. عانى في حياته من عدة نوبات صرع بداية من عمر الخامسة ومروراً بمرحلة المراهقة وفي فترات لاحقة من حياته كشخص ناضج.

على الرغم من ذلك، هذه النوبات توقفت في شيخوخته. غالباً ما تكون هذه هي الحالة عند المصابون بصرع الفص الصدغي. مع ذلك، مقتنعاً بمكانته كرسول لـ Allah ومدفوعاً بتلهفه وعطشه النرجسي للعظمة، فأن محمد استمر

بابتداع آياته حتى عندما توقفت تجاربه الهلوسية. آمن كنرجسي أنه كائن أسمى، مستحقاً ليس لأن يكذب فقط، ولكن يمكنه انتهاك جميع القوانين أيضاً وأن كل ما يفعله كان مقبولاً وشرعياً. لا يعتبر النرجسيين أنفسهم ملتزمون بأية معايير أخلاقية. وُضعت القوانين من أجل الأشخاص العاديون وليس لهم. أنهم ينصبون أنفسهم فوق القانون وأية قيود أخرى. يعتقد النرجسيين أنهم مركز الكون وأنهم السبب لتواجد العالم، وأنهم أفضل بني البشر وأن الجميع يجب أن يحبونهم ويخافونهم ويطيعونهم. أنهم يقيمون الآخرين بالقدر الذي يجدونهم مفيدون لهم ويساهمون في تشكيل عظمتهم وتزويدهم بإمداداتهم النرجسية الدائمة – وإذا لم يفعلوا ذلك، فأنهم لا يستحقون أن يعيشوا. يكون الشخص النرجسي قادر على قتل الملايين من الناس بضمير مرتاح ودون أي وازع للضمير. "صدام حسين" الذي قتل بالغاز الكيميائي وذبح مئات الآلاف من العراقيين بقى جريئاً ومتحدياً حتى نهاية محاكمته مدعياً أن واجبه كرئيس للجمهورية ومن صلاحياته أن يقتل كي يحافظ على أمن واستقرار البلاد. لم يظهر أية علامات للندم على مجازره. كذب كلٍ من "صدام وهتلر" ومحمد، لكن من السذاجة بمكان دعوتهم بالكاذبين لأنهم هم أنفسهم صدقوا أكاذيبهم، فقد كانوا مختلين عقلياً ومرضى نفسيين. كانت هلوسة محمد حقيقة بالنسبة له. مع ذلك فأنه كان يكذب معظم الوقت مع اقتناعه بأنه مستحقاً أن يفعل ذلك لأنه كان فريداً واستثنائياً وخاصاً وفوق القانون.

لا يوجد شخص يكون محق دائماً أو كاذب دائماً، ولم يكن محمد مختلفاً. اختباراته في غار حراء كانت حقيقية. مع ذلك، فأنه كان يكذب في معظم الأحيان وشعر بأنه مبرر لقيامه بالكذب. اعتبر محمد نفسه مهماً جداً وأن دعوته كانت جليلة جداً لدرجة الاعتقاد أنه لا يجب أن تعيقه "التفاصيل الصغيرة" مثل أن يكون صادقاً. اعتقد أن هذه القوانين والقواعد وضعت من أجل الكائنات الأدنى مرتبة وليس من أجل شخص اختاره Allah كي يكون رسوله وأفضل خلق Allah ولأن الكون خُلق من أجله هو.

كما كان محمد يعاني أيضاً من أعراض اضطراب الوسواس القهري. هذه يفسر هوسه بالطقوس، والكثير منها كان يقوم بممارسته حتى وإن كان لا أحد يراقبه. فسر صحابته هذا الاضطراب على أنه برهان على صدقه وإخلاصه.

كان محمد رجل يؤمن بالخرافات. قال الكثير من الأمور الغبية والمثيرة للسخرية جداً، مع ذلك فأن أتباعه تقبلوها دون التشكيك فيها أبداً، أقوال مثل:

وإذا كان احد منكم استيقظ من النوم وتوضأ، فأنه يجب غسل أنفه بواسطة وضع المياه فيه ومن ثم نفخها ثلاث مرات، وذلك لأن الشيطان قد بقى في الجزء العلوي من أنفه طوال الليل. [409]

محمد لم يكن يكذب حينما قال هذه العبارات الغبية، لأنه كان يصدق ما يقوله. كي يجب أن نفهم محمد؛ يجب علينا فهم تاريخ أمراضه النفسية. لم يكن محمد كاذباً ولكن رجل مريض نفسياً ومختل عقلياً عانى من سلسلة من الاضطرابات النفسية. كان يكذب وهو متأكد أنه مستحق أن يكذب وكان يُصاب بالانزعاج الشديد إذا لم يصدقه الآخرين. شعر أنه ليس بحاجة لتقديم أية براهين على إدعاءاته. كل ما كان يهمه، حقيقة أنه ***هو***، بما أنه الكائن الأسمى، عندما يدعي شيئاً ما، فذلك برهان كافٍ على شرعية ذلك الإدعاء ويجب أن يوافق عليه الجميع دونما أي تردد أو سوف يواجهون الإبادة.

في وقتنا الحالي، يؤمن مليار شخص عاقل وغالباً ما يكونوا أذكياء ويتبعون شخص مختل عقلياً. علامات جنون محمد موجودة بكل وضوح في الأمة كلها. يكذب المسلمين دونما أي خجل كي يرفعوا من قيمة قضية ودعوة الإسلام. الأشخاص الصادقون والشرفاء الذين لن يكذبوا أبداً من أجل ذاتهم، لكن سيفعلون ذلك بشكل غريب ووقح

[409] "البخاري،" المجلد 4، الكتاب 54، العدد 516.

جداً من أجل الإسلام. أنهم يعرفون من ناحية أخرى أن ما يقولونه هو كذب، ومن ناحية أخرى؛ فأنهم يكذبون كل ذلك الكذب بقناعة تامة ويشعرون بالإساءة إذا ما عارضهم أحد قائلين: "كيف تجرؤ على التشكيك بإيمان مليار شخص؟" المسلمين غير متسامحين أبداً مع المرتدين. أنهم لا يعتقدون أن الأمر عائد لهم كي يجيبوا على أسئلتك بطريقة منطقية، ولكنهم بدلاً من ذلك يهاجمونك ويطلقون عليك لقب كاره الإسلام وداعياً للكراهية وحتى عنصري كما كان نبيهم يدعو هؤلاء الأشخاص الذين لم يؤمنوا به قائلاً: "***صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ***." [410] هدد محمد الأشخاص الذين شككوا به قائلاً: "***وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا***." (القرآن 17: 97). الإسلام ليس مجرد معتقدات كاذبة فقط، ولكنه اضطرابات عقلية ونفسية أيضاً. هذا هو الاضطراب الذي يحول الناس العقلاء إلى أشخاص مجانين.

العامل الاجتماعي – السياسي:

من المهم جداً ذكر أن العامل الذي ساهم في نجاح الإسلام كان الوسط الاجتماعي – السياسي الذي بدأ فيه محمد مهمته النبوية. افتقدت الصحراء العربية في القرن السابع لحكومة مركزية. كان المجتمع العربي مجتمع قبائلي حيث عاشت كل قبيلة مكتفية ذاتياً وباستقلالية عن بعضها البعض. غالباً ما كانت المنافسات تؤدي إلى النزاعات والحروب ويتم تسويتها والمصالحة بعد سفك بعض الدماء. تحالفت قبائل مختلفة مع بعضها البعض من أجل الحماية. كانت بعض القبائل الأخرى تكسب رزقها عن طريق نصب الكمائن والسلب والنهب. سمح افتقاد الجزيرة العربية للحكومة المركزية لمحمد وعصابته من السارقين واللصوص بالإغارة على إحدى القبائل بينما يقوم بعمل التحالفات مع قبائل أخرى وحتى دعوتهم كي ينضموا إليه في سرقاته وغاراته مشاركين إياه بغنائم الحرب حتى يأتي الدور عليهم ويصبحون ضحاياه.

وقع محمد اتفاقية مع يهود المدينة المنورة حتى يتمكن من الإغارة على القوافل التجارية الخاصة بأهل مكة. لكن ما أصبح قوياً، فأنه طالب اليهود بدفع تكاليف حملاته العسكرية، وبعد ذلك تفوق عليهم وأبادهم جميعهم. وقع أيضاً اتفاقية مع أهل مكة وعدهم فيها بوقف جميع أنواع الأعمال العدوانية ضدهم لعشر سنوات. سمح له ذلك بتوجيه اهتماماته للمدن الشمالية وأغار على مدينتي خيبر و فدك، ومن ثمَّ انتهك اتفاقيته مع أهل مكة وتحالف مع بني تميم واعداً إياهم بحصص من الغنائم ومنحهم الحصانة في حال مساعدتهم له في الإغارة على مكة. عندما فتح مكة، شعر محمد بالأمان وأنه لم يعد بحاجة لبني تميم، تنصل من وعده وبدلاً من أن يدفع لهم ما يستحقونه، طالبهم بدفع العشور له أو الاستعداد للحرب.

بعدما فتح مكة، شعر محمد أنه قوي جداً لدرجة أنه جعل Allah دميته الخاصة به أن يقول الآيات القرآنية التالية:

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (القرآن 9: 1-3)

[410] (القرآن 2: 18، 2: 171؛ 6: 39؛ 8: 22).

بالتالي قال محمد بكل وضوح وجلاء بأنه لم يعد ملتزماً بأية اتفاقية كان قد وقعها سابقاً وأنه يوجد أمام الجميع أربعة أشهر فقط كي يتحولوا للإسلام أو دفع العشور أو مواجهة العقاب الأليم.

أنني آمل حتى الآن أنه من الواضح جداً أن الإسلام ما هو إلا وسيلة ابتدعها شخص نرجسي مختل عقلياً وأن أية فكرة للإصلاح هذا الدين هي فكرة عديمة الجدوى. لا يمكن إصلاح الإسلام، ولكن يمكن استئصاله. لا يمكنك التخلص من الكذب بإصلاحه، فهذا يتطلب قول المزيد من الأكاذيب. كي تتخلص من الكذب، فأن كل ما هو مطلوب منك قول الحقيقة. لا تدعوا حجم الإسلام يخيفكم. الإسلام هو صرح طويل جداً مبني على تراب من الأكاذيب. ما أن تتكشف أساساته، فأن هذا التراب سوف ينجرف وسينهار هذا الصرح الهائل مثل بيت مبني من الأوراق. بالفعل، فأن نهاية الإسلام أصبحت وشيكة جداً.

حوار بين الحضارات؟

جنون العظمة وعناد وحماقة والإحساس بالاستحقاق وجميع الصفات النرجسية الأخرى التي يمتلكها محمد موجودة في كل مسلم لدرجة أنهم جميعهم يقلدون نبيهم. من الملك إلى الفقير ومن الرئيس إلى البواب، فأن المسلمين يعتبرون أنفسهم أسمى من بقية الجنس البشري. أنهم مقتنعون أن الإسلام سوف يهيمن ذات يوم ويسيطر وستخضع له البشرية جمعاء وأنهم سوف يكونوا أسياد العالم.

عبر عن هذا الإحساس بالعظمة الذاتية الدكتور "مهاتير (Mahathir)" رئيس وزراء ماليزيا المنتهية مدة رئاسته خلال اجتماع قمة منظمة المؤتمر الإسلامي (OIC = Organization of Islamic Conference) عام 2003. اعترف قائلاً أن المسلمين الأوائل أسسوا "حضارتهم" عن طريق دراسة أعمال الحضارة الإغريقية والأبحاث الدراسية لعلماء آخرين ما قبل الإسلام ومن ثمّ أضاف بكل فخر أنه "*كان يتوجب على الأوروبيين الركوع تحت أقدام العلماء المسلمين للوصول لأنهم أوصلوهم إلى تراثهم العلمي الخاص بهم.*" طلب من المسلمين في خطابه إلى تجميع "*البنادق والصواريخ والقنابل والطائرات الحربية والدبابات والسفن الحربية*" وإخضاع غير المسلمين الحقيرين وحكمهم مرة أخرى.[411]

كل أعمال الشغب والمظاهرات والعنف التي يقوم بها المسلمين في جميع أرجاء العالم هي التعبير عن خصائص الشخصية النرجسية. إحساسهم بالدونية هذا يخرجونه إلى الآخرين على شكل جنون العظمة وإدعاء التفوق. أنهم يحاولون إخفاء ذلهم بالغطرسة والتباهي. أنهم يريدون تأسيس تفوقهم بواسطة التهديد والعنف والإرهاب.

يدعي المسلمين أنهم يريدون "حوار الحضارات،" وقد صاغ هذا المصطلح الرئيس الإيراني السابق "الملا خاتمي (Mullah Khatami)،" في رده على نظرية "صراع الحضارات" الذي صاغها "صموئيل ب. هانتينتغون – Samuel P. Huntington." أي حضارة؟ الإسلام ضد الحضارة. على الرغم من ذلك، فأن الحوار هو آخر شيء يشغل بالهم.

في شهر أيلول من عام 2006، شحذ المسلمين أسلحتهم مرة أخرى – وهذه المرة بسبب خطاب ألقاه البابا "بنديكتوس السادس عشر" في جامعة ريغينسبورغ في ألمانيا. في هذا الخطاب المعنون "*الإيمان والمنطق* (*Faith and Reason*)،" وضع قداسته الفرق الأساسي بين فكرة المسيحيين عن أن الله هو منطقي في جوهره كما هو

[411] http://www.zionism.netfirms.com/Mahathir.html

موحى بالمفهوم اليوناني *لوغوس أي الكلمة* الإلهية (Logos)، وبين فكرة الإسلام عن أن الله "متعالٍ على نحو مطلق،" الذي يفعل ما يشاء وغير مقيد بأي شيء بما فيه المنطق وبالتالي، فأن تصرفاته يمكن أن تبدو غير منطقية للبشر.

اقتبس البابا "بنديكتوس" من مناقشة جرت عام 1391 بين الإمبراطور البيزنطي المتثقف "مانويل الثاني باليولوجيوس (Manuel II Paleologus)" وبين مثقف فارسي عن موضوع المسيحية والإسلام. قال قداسة البابا: "تناول الإمبراطور موضوع الجهاد، أي الحرب المقدسة. حيث قال الإمبراطور على نحو مفاجئ لمحاوره: *'أرني شيئا جديدا أتى به محمد، فلن تجد إلا ما هو شرير ولا إنساني، مثل أوامره بنشر الدين الذي كان يبشر به بحد السيف.'* بعدما عبر الإمبراطور عن مشاعره بكل هذه القوة، فأنه يفسر بعد ذلك بالتفصيل لماذا يعتبر نشر الدين عن طريق العنف أمرا منافيا للعقل. فعنف كهذا يتعارض مع طبيعة الله وطبيعة الروح. يتابع كلامه قائلاً: ' *فالله لا يحب الدم - والعمل بشكل غير عقلاني مخالف لطبيعة الله. الإيمان هو ثمر الروح وليس الجسد. لذا من يريد حمل أحد على الإيمان يجب أن يكون قادرا على التحدث بشكل جيد والتفكير بشكل سليم وليس الاعتماد على العنف والتهديد .. لإقناع روح عاقلة لا نحتاج إلى ذراع قوي أو سلاح من أي نوع ولا أي وسيلة يمكن أن تهدد أحدا بالقتل ... الجملة الفاصلة في هذه المناظرة ضد نشر الدين بالعنف هي: العمل بشكل مناف للعقل مناف لطبيعة الله.*'"

من ثمَّ يقتبس البابا عن "ثيدورو خوري (Theodore Khoury)،" الذي جرى الاقتباس المذكور أعلاه من كتابه، قائلاً: "بالنسبة للإمبراطور وهو بيزنطي تعلم من الفلسفة الإغريقية، فأن هذه المقولة واضحة ذاتياً. في المقابل، وبالنسبة لـ Allah الخاص بالمسلمين، فأنه يمتلك مشيئة مطلقة وإرادته ليست مرتبطة بأي من مقولاتنا ولا حتى بالعقل ولا بالمنطق". يقتبس "خوري" في هذا الشأن من كتاب للعالم الفرنسي المتخصص في الدراسات الإسلامية "ر. ارنالديز (R. Arnaldez)،" الذي قال إن "ابن حزم" ذهب في تفسيره إلى حد القول "إن Allah ليس لزاماً عليه أن يتمسك حتى بكلمته، ولا شيء يلزمه كي يطلعنا على الحقيقة. ويمكننا إذا رغبنا أن نعبد الأوثان."

اعتبر المسلمين خطاب قداسة البابا مسيء لهم واحتج قادتهم بغضب ونددوا بقداسة البابا. حتى أن البعض طالبوا بموته، وغني عن القول أن أعمال الشغب اندلعت في كثير من الأماكن وجرى قتل ناس أبرياء نتيجة لذلك. كيف يمكن أن يكون هناك حوار بينما مجرد التشكيك بالإسلام سوف ينتج أعمال عنف ستؤدي إلى قتل من يشكك بذلك؟ إذا "أسيء فهم" الإسلام، أليس من المفترض بالمسلمين أن يرحبوا بالأسئلة ويجيبوا عليها لإزالة سوء الفهم هذا؟

يوجد الكثير من الآيات في القرآن التي تتطلب التوضيح. "*وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ*" (القرآن 2: 191)، "*وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ*" (القرآن 2: 193)، "*إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ*" (القرآن 8: 55)، "*سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ*" (القرآن 8: 12)، "*إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ*" (القرآن 9: 28)، وما إلى ذلك من آيات أخرى.

كيف يمكن للمسلمين تفسير هذه الآيات؟ أليست مثل هذه الآيات والتعاليم القرآنية الأخرى هي المسؤولة عن العنف الإسلامي؟ كان لمعظم الديانات ماضٍ عنيف، لكن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعلم العنف في القرآن.

يبقى سؤال الإمبراطور "مانويل الثاني باليولوجيوس (Manuel II Paleologus)" دون جواب. "أنتم جرحتم وآذيتم حساسيتنا، يجب عليكم أن تعتذروا منا، أنتم متعصبون دينياً، أنتم من تشجعوننا على أن نصبح عنيفين،" وما إلى ذلك من أقوال هي ليست إجابات منطقية. أنها تعد تهرباً من الواقع. إذا كان المسلمين يريدون الحوار، يجب عليهم أن يكونوا مستعدين للإجابة على بعض الأسئلة الصعبة وخصوصاً تلك المتعلقة بالقرآن وأعمال نبيهم.

طلب البابا في خطابه من الغرب التأكيد على أن الإيمان بالله مؤسس على المنطق، ومن ثمَّ قال: "*بهذه الكلمات العظيمة وبهذا البعد من العقل والمنطق، أننا ندعو لحوار الحضارات مع شركائنا*."

الحوار بالنسبة للمسلمين يعني أن تستمعوا لما نقوله لكم ومن ثمَّ توافقون عليه. إذا ما سألتم أسئلة صعبة لا يمكننا الإجابة عليها، فنحن سوف نسيء إليكم وسوف نجعلكم تندمون على ذلك. كيف يمكن أن يكون هناك أي حوار بين هذين الأسلوبين المتعارضين تماماً في المنهج؟

أليس من المنطقي أن نسأل أنه إذا كان هناك لا إكراه في الدين، كما تقول آية واحدة في القرآن كله، فلماذا مطلوب من المسلمين شن الحروب والجهاد في الكثير من الآيات القرآنية الأخرى؟ لماذا الكثير من الآيات القرآنية غير متسامحة أبداً مع حرية الإيمان؟ لماذا هجر الإسلام يستوجب عقوبة الموت؟

حان الوقت للمحادثات، ولكنها يجب أن تكون حواراً حقيقياً مؤسساً على أسئلة حقيقية وأسئلة صعبة وأسئلة لم يجري الرد عليها أبداً. الاجتماع من أجل العناق والمصافحة ليس حواراً. أما وضع 1400 عام من الوساخة تحت طرف البساط فلن يقربنا من بعضنا البعض. هناك الكثير من الأسئلة المقلقة والمزعجة التي يجب على المسلمين أن يجيبوا عليها، ولا بد من التدقيق في شخصية محمد وتفحص خصائصه وإعادة تقييم أساليبه.
كان هناك الكثير من الحروب ومن سفك الدماء والكثير من القتل غير المبرر. لسنا بحاجة للمزيد من ذلك. يجب علينا أن نتكلم. يجب علينا وضع التعصب الديني جانباً ونتشارك في حوار حقيقي والإجابة على بعض الأسئلة الصعبة.

عندها فقط يمكننا رؤية الإسلام بعيداً كل البعد عن كونه دين سلام ورؤية أن عقائده تحث على الكراهية. أنه لخطأ مميت الاعتراف بالإسلام على أنه من ضمن الأديان الإلهية ومنحه مكانة مساوية لتلك الأديان. الإسلام هو حركة سياسية فاشية مماثلة للنازية ابتدعها رجل مختل عقلياً. الإسلام لم يخلق أبداً كي يوحد قلوب الناس، ولكن كي يدب الشقاق والنزاع بينهم وزرع الكراهية فيما بينهم مجبراً الجميع على الخضوع والاستسلام. خُلق الإسلام كذريعة للفتوحات والغزوات. لم يجلب شيء إلا التعاسة على أتباعه وإلقاء الرعب في قلوب الآخرين.

مفترضين جدلاً أن الجميع تحولوا إلى الإسلام، فالقتل سوف يزداد لأن المسلمين سوف يستمرون بمقاتلة بعضهم البعض في محاولة من كل مجموعة فرض نسختها من الإسلام الصحيح مدعيين أن الآخرين منافقين وهراطقة ويستحقون الموت.

يجب إلغاء الإسلام ومحوه من أجل بقاء البشرية. الحقيقة سوف تدمر الإسلام. عندما يتواجه المسلمين مع الحقيقة، فأنهم يصبحون عديمي الحيلة ودون وسائل دفاعية. كان محمد يعرف كل ذلك، لذا فأنه حرم الانتقاد وأمر بقتل المرتدون عن الإسلام.

لا مكان للإسلام في مستقبل البشرية، يجب على الإسلام الرحيل، ليس لأنه كاذب فقط، ولكن لأنه عنيف وغير متسامح وشرير.

كيفية نهاية الإسلام تعتمد علينا نحن. إذا لم نقم بعمل أي شيء، وإذا ما تركناه ينمو ويتطور دونما رقابة، فسوف يتسبب المسلمين في حرب عالمية ثالثة وسوف يموت الملايين في معركة هرمجدون نووية. كانت الشيوعية شر مطبق، ولكن الشيوعيون أحبوا الحياة من اجل ذلك، وانتهت الحرب الباردة دون نزاع نووي. يحب المسلمين

الموت أكثر مما نحب نحن الحياة. هذا يغيّر كل شيء. يمكن القول عن ذلك أنه الجنون المطبق ولكن بالنسبة لهم هو الإيمان بالحياة ما بعد الموت.

معركة هرمجدون النووية سوف تتسبب في نهاية الإسلام ولكن بعد محو معظم الجنس البشري عن وجه الأرض. إذا ما تصرفنا الآن وبدأنا هذا الحوار والتشكيك بالإسلام ومساعدة المسلمين على رؤية الحقيقة، فأن الإسلام سوف يضعف والمسلمين سيتحررون. هؤلاء الأشخاص هم ضحية كذبة كبرى، أنهم ليسوا بحاجة للتأديب ولكنهم بحاجة للإرشاد والتوجيه. إذا فشل الحوار، فالحرب أمر حتمي. لو أن النازيون انهزموا أيديولوجياً قبل اكتسابهم للقوة، لكان من الممكن ألا يموت 50 مليون شخص. سوف ينجم عن حرب نووية بين المسلمين والعالم الحر قتلى أكثر من ذلك بكثير.

شيء واحد مؤكد ألا وهو أن أيام الإسلام اقتربت من نهايتها. هل سوف ينتهي الإسلام بحرب كبرى كما حصل مع النازية، أو أنه سوف ينهار من تلقاء ذاته ويأكل بعضه البعض كما حصل مع الشيوعية بعدما يفهم المسلمين حقيقة دينهم ويهجرونه بأعداد كبيرة؟ الجواب على هذا السؤال يعتمد كثيراً على ما نفعله في الوقت الحالي.

لا تعترف الطبيعة بالجيد أو السيئ؛ ولكنها تعترف بالقوة. المسلمون مقاتلون متشددون ويقومون بنشر إيمانهم بكل فعالية بواسطة الخداع والإرهاب. الخداع والإرهاب هما الإستراتيجيتين للجهاد، الصراع الذي يجب على جميع المسلمين أن يشاركوا به وكلٍ حسب قدراته ومؤهلاته. بعضهم يشن هذه الحرب المقدسة بحياتهم عن طريق الإرهاب ويشارك آخرين بأموالهم لتمويل الإرهاب وآخرين يستخدمون الخداع لترويج الإسلام على أنه دين سلام. أنهم جميعاً جزء من نفس الحملة حيث أن هدفهم هو احتلال العالم والسيطرة عليه.

غير المسلمين مسترخيين وبالهم مرتاح ويؤمنون بتعددية الثقافات والحضارات وحرية الإيمان، مما يسبب عدم توازن في القوى. منح هذا الخلل في توازن القوى الامتياز للإسلام منذ نشأته. بفضل الروح العسكرية التسلطية وتسامح الآخرين تجاههم، فأن المسلمين تغلبوا على أمم أقوى منهم. شجعت هذه الانتصارات المسلمين وزادت من تعجرفهم وغطرستهم. إذا لم ينهض غير المسلمين لمواجهة انتشار الإسلام، فأن الإسلام سوف ينتصر وسوف يترتب على ذلك دمار الحضارة.

كل ما يتطلبه الأمر هو قلة من العسكريون المتشددون والمصممون للهجوم وأخذ مجموعة كبيرة من المدنيين الغافلين كرهائن. تفاخر محمد قائلاً: "*لقد انتصرت بواسطة استخدام الإرهاب*." [412] ويتبع المسلمين مثاله. غير المسلمين غافلون وغير مستعدين، وهنا يكمن ضعفهم. ما لم نعتبر الإسلام عدواً وتهديداً لحضارتنا، فقد وجبَ علينا تهيئة أنفسنا لأيام صعبة جداً في انتظارنا. الوقت ينفذ منا. إن لم يُهزم المسلمين سريعاً، سوف نواجه مستقبل يجعل من رعب الحرب العالمية الثانية مجرد لعب أطفال.
الإسلام وباء مرض عقلي ونفسي معدٍ أورثه رجل لجميع أتباعه. هذا المختل عقلياً الذي ربط نفسه بـ "الله" يقوم بأكثر التهديدات عنفاً ضد البشرية كما لم نشاهد مثله من قبل. الفشل في رؤية هذا التهديد وإيقافه بأسرع وقت ممكن يمكن أن ينتج عنه أكبر كارثة بشرية عرفها الجنس البشري في حياته.

إلى أين نتجه؟ *(The grey highlighted text is repeated)*

[412] "البخاري" 4. 52. 220.

يحاول المسلمين أن يكونوا مثل محمد في كل الطرق. يدرس علماء الدين الإسلامي (الملالي) سُنة نبيهم لعدة سنوات، ومن ثمّ يُعلمّون ما تعلموه للمؤمنين، الذين بدورهم يبذلون أقصى جهدهم كي يقلدوه. يتعلم المسلمين بواسطة السُنة كيف أدى محمد الصلوات وغسل وجهه ويديه وقدميه. أنهم يتعلمون كيف كان ينظف أسنانه وأنفه وأذنيه. أنهم يريدون معرفة كيف كان يأكل وأي الأصابع التي كان يلعقها بعد الأكل وأي الطعام الذي كان يحبه والذي لا يحبه، وكيف كان ينام وكيف كان يلبس وماذا كان شكل ملابسه والمواد المصنوعة منها. كم كان طول لحيته؟ هل كان يتوضأ قبل الذهاب إلى زوجاته أم بعد؟ بأي رجل يجب عليه الدخول إلى المرحاض؟ هل كان يبول وهو واقف أم وهو جالس القرفصاء؟ إلى أين كان يدير وجهه عندما كان يريد قضاء حاجته؟ على أي قدم يجب أن يركز معظم وزنه عليه وهو جالس القرفصاء؟ بأي يد كان ينظف أعضائه الخاصة؟ معنى التقوى بالنسبة للمسلمين هو أن يفعلوا ما فعله محمد تماماً. يروي "ابن سعد" في حديث عن أحد صحابة محمد الذي حاول أن يظهر تقواه بالقول أنه شاهد محمداً وقد أعجبه نبات القرع وأنه منذ ذاك الحين وهو يحب تناول هذا النوع من النبات.[413]

تعكس أفكار المسلمين نفس أفكار محمد وكذلك تفعل تصرفاتهم. ففي اللحظة التي يصبح فيها المرء مسلماً، فأنه يتوقف عن التفكير. لقد فقد المسلمين ذاتهم وصوابهم وأصبحوا بشر مستنسخين عن محمد. من المغالطة القول أن المسلمين هم مجموعة مختلفة من البشر. أنهم جميعهم مقلدون صغار لنبيهم. أنهم يختلفون بدرجات – البعض يقلده أكثر والبعض يقلده أقل. هذا يحدد مستواهم للعنف. أما بالجوهر، فأن لجميع المسلمين نفس العقلية والقيم والمواقف. كما أنه يوجد أشخاص صالحون يسمون أنفسهم مسلمين، وغالباً ما يندد بهم المسلمين الحقيقيين ويدعونهم بـ "المنافقون." يُشكل هؤلاء المسلمين "غير العنيفين" الجزء الأكبر من الأمة، لكن غالباً ما يجري إسكات أصواتهم لأنهم لا يجدون أي دعم لآرائهم في القرآن. أنهم معتدلون بالكلام، لكنهم في الواقع يسيرون بكل خجل وراء الأقلية المتعصبة في الأمة. بكلمات أخرى، فالذيل هو الذي يحرك ويسيّر الكلب دائما.

من يُطلق عليهم مصطلح المسلمين المعتدلين هم بالفعل منافقون. إذا كانوا فعلاً لا يؤمنون بالعنف الذي يدعو إليه القرآن، فلماذا يسمون أنفسهم مسلمين إذن؟ لماذا لا يهجرون الإسلام وينهون دائرة الكراهية والعنف؟ أنهم ليسوا أبرياء. أنهم مذنبون بإطاعة وتنفيذ الأوامر. أنهم متواطئون صامتون عن المجاهدين في ملتهم ودينهم. هؤلاء المسلمين جاهلين عما يمثله الإسلام الحقيقي، لكن هذا الجهل ليس عذراً لهم. أن تمسكهم بالإسلام يعزز الروح المعنوية للمسلمين الحقيقيين الذين يقلدون محمد في جميع أعماله ويصبحون إرهابيون ويقتلون الأشخاص الأبرياء ويحاولون السيطرة على العالم بالقوة.
النتيجة هي تواجد مجتمع جهنمي مع وجود القليل من الأمل بالتحسين والذي يكون فيه الجميع مخنوقين ولا أحد منهم يعرف كيف ينتشل نفسه. على نحو مثير للسخرية، كلما زادت معاناتهم، كلما زاد تعلقهم بالإسلام كي يحررهم. لقد أصبحت دائرة أثيمة وشريرة وتزداد سوءً يوم بعد يوم.

سقط من القتلى بسبب الإسلام أكثر بكثير من أي قضية أخرى. عانى الملايين وما زالوا يعانوا بسبب الإسلام. إذا كان جنون "هتلر" سببّ موت خمسين مليون شخص، فأن جنون محمد الذي ورثه لأتباعه سببّ مئات الملايين من القتلى وما زال مسلسل القتل مستمراً. الألم الذي سببه "هتلر" أصبح في غياهب التاريخ. الجراح التي سببها محمد وأتباعه الجهلة ما زالت تنزف منذ 1400 عام، وسوف تبقى تنزف إلى ما لا نهاية حتى يجري استئصال الإسلام واجتثاثه من جذوره.

كما هو الحال في عبادة هيكل الشعب، فأن الضحايا الرئيسيين في الإسلام هم مؤمنيه البائسين لأن عقولهم محشوة بالخرافات وقلوبهم ممتلئة كراهية وحياتهم كلها معاناة وتفكيرهم مشلول بسبب الخوف من نيران الجحيم. أنهم من أكثر الناس المثيرين للشفقة بينما هم يعتقدون أن الآخرين يحسدونهم. المجتمعات الإسلامية هي مجتمعات مختلة

[413] الطبقات، المجلد 1، الصفحة 374.

وظائفياً ودولهم دكتاتورية وحياتهم كلها تسليح وفوضى اجتماعية. يعود الأمر إليهم لإنهاء الحرمان الذي يعانوا منه ويواجهوا الحقيقة المؤلمة القائلة أن الإسلام هو كذبة وهو السبب الرئيسي لتعاستهم. إذا ما فشلوا في فعل ذلك، فأنهم سوف يتجهون نحو هلاكهم كما فعل أتباع "جيم جونز."

غير المسلمين مذنبين أيضاً بالسذاجة لأنهم هم الذين أججوا التطرف عندما اعتبروا الإسلام ديناً شرعياً. فقد سمحوا بالانتشار غير المقيد لهذه العبادة الشائنة في بلدانهم وهم غير مدركين لما هي حقيقة الإسلام فعلياً. لا يعترف الإسلام بأي دين أو أي نظام آخر على أنه شرعي. عندما يمتلك الإسلام القوة الكافية، فأنه سوف يلغي جميع الحقوق الإنسانية.
يُغرق المهاجرين المسلمين الدول الغربية بقصد السيطرة على هذه الأراضي. السياسيين هم قصيري النظر وعديمي الضمير ويحنون ظهورهم إرضاءً للمسلمين ويمدحون دينهم قائلين أنه "دين سلام" في تنافسهم لكسب أصواتهم في الانتخابات. حتى أن البعض منهم تمادى كثيراً لدرجة أن شرعوا "قوانين الكفر أو التجديف" كي يمنعوا انتقاد الإسلام.

يتزايد عدد المسلمين في الغرب تزايداً سريعاً. السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى تزايد الهجرة والنسبة العالية للإنجاب لديهم. لا يشكل العدد الكبير للسكان المسلمين في الدول الإسلامية أي تهديد على العالم، لأنهم بكل تأكيد سوف يركزون إساءاتهم وعنفهم على الأقليات التي تعيش بينهم ويحولون حياتهم إلى جحيم لا يُطاق. بقدر ما ذلك مؤلماً ومفجعاً، ألا أنه لا يشكل تهديداً على الجنس البشري. لكن العدد الكبير من السكان المسلمين في الدول غير الإسلامية يشكلون تهديداً خطيراً. إذا ما تضاعف المسلمين في دولهم الإسلامية، فنهم سوف يصبحون أكثر فقراً وسوف يتقاتلون فيما بينهم وهذا سوف يضعفهم وسيؤذون أنفسهم فقط، ولكنهم لن يشكلوا أي تهديد على سلام واستقرار العالم. لكن إذا سُمح لهم بالتضاعف في الغرب، فأن الديمقراطية سوف تذهب أدراج الرياح وهذا يعني موت الحضارة الغربية. إذا سمحنا وتركنا الغرب ينهزم، فأن الجنس البشري سوف يعود إلى عصر الظلام حيث لا يمكن العودة من هناك. هذا من أكثر التهديدات خطورة تواجه الجنس البشري في تاريخه كله.
يجب أن نتذكر أيضاً أن المسلمين في الغرب هم أكثر "تبشيراً" وتشدداً من مللهم في بلدانهم الأم. تقدم الديمقراطية للمسلمين الأرض الخصبة كي يكونوا فتاكين، وهذا شيء لا يمكنهم حتى أن يحلموا به في دولهم الأم. يتم سجن المسلمين المتطرفين في معظم الدول الإسلامية، في حين أنهم يصولون ويجولون بكل حرية في الدول الغربية.

يجب علينا أن نسأل: هل يتوافق الإسلام مع القيم والديمقراطية الغربية؟ هل سوف نكون في سلام إذا ما سمحنا للإسلام بالنمو في وسطنا دونما أي رقابة؟ هل تعني التعددية الثقافية والحضارية السماح بانتشار الأيديولوجيات التي هي بكل وضوح ضد التعددية الثقافية والحضارية، والتعددية، والديمقراطية؟

تفترض التعددية الثقافية والحضارية أنه يوجد لكل حضارة شيء قيم تقدمه للبقية. كما أنها تفترض بأنه يمكن لجميع الحضارات أن يتعايشوا بانسجام. على الرغم من ذلك، فأن الإسلام الذي اثبت بالبراهين الدامغة أنه يخلق مجتمعات منعزلة التي غالباً، إذا ليس دائماً، ما تكون معادية وفي نزاعات مع تلك المجتمعات التي حولها. الإسلام ليس حضارة ولا أنه قادر على الاندماج مع المجتمعات الأخرى اندماجاً ذات مغزى. هل ما فائدة ترجى في الاعتراف بالفاشية والنازية على أنهما أيديولوجيات شرعية والسماح بانتشارها في مدارسنا وبين أطفالنا؟ هل يجب علينا التسامح مع العقائد والمذاهب التي هي غير متسامحة على نحو فاضح وتشجع اللا المساواة وتثير الكراهية وتشجع الإرهاب؟ كم سيكون من المنطق أن نسمح لنظام عقائدي غير متسامح مع معتقداتنا يزدهر في دولنا بينما هؤلاء المعتنقين لتلك المعتقدات غير متسامحين ويطالبون بإخضاعنا وإبادتنا؟ الإسلام ليس حضارة، لكنه مذهب يهدف إلى استيعاب واحتواء جميع الحضارات الأخرى ووضعها تحت رايته. أنه ليس لون أخر من ألون قوس القزح للديانات؛ لكنه ظلام الليل الباطل الذي يريد التهام وتبديد جميع الألوان الأخرى.

إذا ما أرادت أية حضارة المحافظة على نفسها، فيجب أن تكون الحضارة الغربية الهيلينية (الإغريقية) – المسيحية. أنها الحضارة التي تواجه الإبادة والانقراض. أننا ندين لهذه الحضارة وحدها بالتنوير الثقافي وعصر النهضة والديمقراطية. هذه هي أسس عالمنا المعاصر. عدم المحافظة على هذه الحضارة ستكون غلطة مروعة. إذا لم نقم بعمل أي شيء، فسنواجه مستقبل ستضمحل وتتلاشى فيه الديمقراطية والتسامح وسيحل مكانهما أكثر الغرائز الإسلامية بدائية والتي سوف تُخضع الإنسانية لها.

لم تُخلق جميع الحضارات لكي تكون متساوية. المذهب الذي يؤيد دعاة استعباد وإخضاع المرأة والأقليات لن يكون مساوياً للحضارة التي تحث على المساواة بين جميع الناس بغض النظر عن معتقداتهم وجنسهم وعرقهم. الإسلام ليس حضارة، لكنه النقيض لكل الحضارات. أنه الهمجية والوحشية وقلة الأدب ككل. **الحضارة الإسلامية هي الإمدادات الخلفية للإرهاب، في حين أن الإرهاب الإسلامي هو التكرار**. نحن ندين بحريتنا وحضارتنا المعاصرة للحضارة الغربية. أنها نفس الحضارة التي هي الآن تحت الهجوم وبحاجة للحماية.

يقول الدكتور "بيتر هاموند (Peter Hammond)، في كتابه العبودية والإرهاب والإسلام: الجذور التاريخية والتهديد المعاصر (Slavery, Terrorism and Islam: *The Historical Roots and Contemporary Threat*)، مفسراً كيف أن عملية التحويل إلى الإسلام تحصل عندما يتواجد عدد كافٍ من المسلمين في دولة ما لإثارة المطالبة بما يطلقون عليه "حقوقهم الدينية."

عندما توافق المجتمعات المتنوعة والسليمة سياسياً على مطالب المسلمين "المنطقية" من أجل "حقوقهم الدينية،" فأنهم يحصلون أيضاً على المكونات الرئيسية للإسلام ولكن في الخفاء. وإليكم كيف يحصل ذلك (النسب المئوية التي حصلت عليها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية: كتاب حقائق العالم (2007)).

طالما بقي المسلمين في حدود نسبة الـ 1 % من تعداد سكان أي دولة محددة، فأنهم سوف يُعتبرون دائماً كأقلية محبة للسلام وليس كتهديد لأي أحد. في الحقيقة، فأنه يمكنهم حتى الظهور في مقالات وأفلام مروجين لتميزهم المبهرج:

الولايات المتحدة الأمريكية --- 1.0 %، استراليا --- 1.5 %، كندا --- 1.9 %، الصين --- 1 % إلى 2 %، ايطاليا --- 1.5 %، النرويج --- 1.8 %.

عند بلوغهم نسبة 2 % و 3 %، فأنهم يبدؤون بتجميع الأنصار من الأقليات العرقية الأخرى ومن المجموعات الساخطة بواسطة عمليات تجنيد رئيسية في السجون وضمن عصابات الشوارع:

الدانمرك --- 2 %، ألمانيا 3.7 %، المملكة المتحدة --- 2.7 %، إسبانيا --- 4 %، تايلاند --- 4.6 %.

ابتداء من نسبة 5 % فما فوق، يأخذ المسلمين بممارسة تأثير شديد ومفرط بما يتناسب مع عددهم بين سكان الدولة. يبدأ المسلمين المطالبة بأن يكون الطعام حلال (حسب الشريعة الإسلامية)، وبالتالي يؤمنون وظائف للمسلمين في مجال صناعة الأغذية. ومن ثمَّ يزيدون الضغوط على سلسلة المتاجر الكبرى بوضع تلك التعليمات على المنتجات التي يبيعونها – مع التهديد في حال لم يمثلوا لهذه الأوامر (الولايات المتحدة).

فرنسا --- 8 %، الفلبين --- 5 %، السويد --- 5 %، سويسرا --- 4.3 %، هولندا --- 5.5 %، ترينداد وتوباغو --- 5.8 %.

عند هذه المرحلة، يبدأ المسلمين بالعمل لمطالبة الحكومة السماح لهم بحكم أنفسهم ذاتياً حسب الشريعة الإسلامية. الهدف المطلق للإسلام هو ليس تحويل العالم ولكن تطبيق الشريعة الإسلامية على العالم كله.

عندما يصل المسلمين إلى نسبة الـ 10 % من تعداد السكان، فأنهم سوف يزيدون من الأعمال الفوضوية كوسائل للشكاوي حيال أوضاعهم (مثل حرق السيارات في باريس). أي تصرف ينجم عن غير مؤمن ويسيء إلى الإسلام سوف يؤدي إلى المظاهرات وإلقاء التهديدات (مثل المظاهرات ضد الرسوم الكرتونية لمحمد في أمستردام).

غيانا --- 10 %، الهند --- 13.4 %، إسرائيل --- 16 %، كينيا --- 10 %، روسيا --- 10% إلى 15 %.

بعد الوصول إلى نسبة 20 %، فيجب أن تتوقع منهم أعمال شغب يشيب لها الشعر مثل تشكيل مليشيات جهادية مسلحة وأعمال قتل متفرقة وإحراق للكنائس المسيحية والمجامع اليهودية.

أثيوبيا --- 32.8 %.

عندما يصلون إلى نسبة الـ 40 % من تعداد السكان، فستجد المذابح على نطاق واسع وهجمات إرهابية طوال الوقت وحروب متواصلة بين الميلشيات المسلحة.

البوسنة --- 40 %، تشاد --- 53.1 %، لبنان 59.7 %.

قد تتوقع من نسبة الـ 60 % فما فوق من تعداد السكان اضطهاد دون أي قيود ضد غير المؤمنين وأتباع الديانات الأخرى، والتطهير العرقي المتفرق (الإبادات الجماعية) واستخدام الشريعة الإسلامية كسلاح ولدفع الجزية (الضريبة المفروضة على الكفار).

ألبانيا --- 70 %، ماليزيا --- 60.4 %، قطر --- 77.5 %، السودان --- 70 %.

بعد نسبة الـ 80 % من تعداد السكان، ستتوقع من الدولة القيام بعمليات التطهير العرقي والإبادات الجماعية.

بنغلادش --- 83 %، مصر 90 %، غزة 98.7 %، اندونيسيا --- 86.1 %، إيران --- 98 %، العراق --- 97 %، الأردن --- 92 %، المغرب 98.7 %، باكستان ---97%،
فلسطين --- 99 %، سوريا --- 90 %، طاجيكستان --- 90 %، تركيا --- 99.8%،
الإمارات العربية المتحدة --- 96 %.

تبدأ الدولة في نسبة الـ 100 % بإقامة "دار السلام،" حيث يفترض أن يعم السلام على البلاد لأن جميع السكان مسلمين.

أفغانستان --- 100 %، المملكة العربية السعودية --- 100 %، الصومال --- 100 %، اليمن --- 99.9 %.

ليست هذه هي القضية بالطبع. ولإشباع شهواتهم للدم، يبدأ المسلمين حينها بقتل بعضهم البعض لأسباب متنوعة.

ألفت هذا الكتاب مع وجود هدفين في بالي: مساعدة المسلمين على فهم الحقيقة ويهجروا الإسلام، ولكي أنزع القناع عن الوجه الحقيقي للإسلام والتحذير من مخاطره حتى يستطيع العالم الوقوف على قدميه وحماية نفسه. يصور الإسلام ذاته على أنه دين ويستخدم المصطلحات الدينية، ولكن هدفه هو الإخضاع والهيمنة. هذا هو نفس الهدف الذي سعى إليه النازيون والشيوعيون. طموحات الإسلام هي دنيوية وسياسية؛ وما الرسالة الروحية إلا مجرد قناع فحسب.

يجب مواجهة الإسلام وهزمه، ليس على خلفية الأيديولوجيات فقط، ولكن في المجال السياسي أيضاً. بما أن الجدول النهائي والمطلق للمسلمين هو إسقاط الديمقراطية وتأسيس نظامه العالمي الاستبدادي، فيجب تصنيفه على أنه أيديولوجيات سياسية. يمتلك ساستنا التزامات أخلاقية لمعارضة أية أيديولوجيات استبدادية تهدد ديمقراطيتنا، سواء أكانت النازية أو الفاشية أو الشيوعية أو الإسلام. يجب أن تصبح محاربة الإسلام أولوية كل سياسي ورجل دولة. الإسلام هو سياسة، وكل هذه السياسة متعلقة بالهيمنة والسيطرة. أما رسالته الدينية فهي مجرد مظاهر فقط. أساليب الإسلام هي تحريض المؤمنين المتهورين على العمل وجعلهم متلهفين للقتال من أجل أهدافه الإمبريالية ومن أجل وعود وهمية وكاذبة عن مكافآت شهوانية وعربدة في الحياة الأخرى. دون وجود لجدول أعماله السياسي، فلا يمكن للإسلام أن يبقى على وجه الأرض.

كلي رجاء أن يزيد هذا الكتاب من معرفة أخطار وتهديدات الإسلام. معظم الناس غافلين عن هذه الأخطار ولا يزالون ينكرون ذلك. في حين أن كل ما يتوجب على المرء فعله لرؤية هذا الخطر هو سماع ما يقوله المسلمين. استمعوا بدقة لشعاراتهم أثناء مظاهراتهم الغاضبة. اقرؤوا ما يكتبونه على لافتاتهم وما يكتبونه على الجدران. لم تكن الحرية في تاريخها الطويل معرضة لمثل هذه الهجوم كالذي تتعرض له في الوقت الحالي.

الحرية لا تأتي مجاناً. يتمتع الغربيون بالحرية لأن أجدادهم حاربوا وقاوموا العدوان الإسلامي. لو أنهم انهزموا، فأن أوروبا التي نعرفها اليوم كانت ستكون مثلها مثل الواقع المرير في الشرق الأوسط وبقية العالم الإسلامي الموبوء. قام الغربيون بثورتين، واحدة في أمريكا والأخرى في أوروبا وحاربوا في حربين عالميتين من أجل حريتهم. الحرب ليست بهجةً ولا سروراً، ولكن يجب أن تُكتسب الحرية، وبواسطة الحروب في بعض الأحيان.

عاد المجاهدين في وقتنا الحالي من أجل الانتقام؛ وهذه المرة تحت مظهر المهاجرين والهجرة الاقتصادية واللجوء. الهجرة الإسلامية هي حصان طروادة الإسلامي. فيما لو لم يكتشف الغربيين هذا الخطر في الوقت الملائم، فأنهم معرضون كي يخسروا كل شيء. الخطر حقيقي والوقت يداهمنا.

أمامنا ثلاثة اختيارات هنا:

ث) ألا نفعل أي شيء وندع المسلمين يسيطرون على دولنا عن طريق الهجرة والانفجار السكاني، ويمكن لذلك أن يحدث خلال عقود قليلة. ينجب المهاجرين المسلمين ما معدله أربع مرات أكثر من الأوربيين. غالباً ما يتربى هؤلاء الأطفال من نقود ضرائب مضيفيهم على أمل أن "الاستثمار" فيهم سوف يؤتى ثماره عندما يكبر هؤلاء المسلمين الصغار كي يدعموا ويساهموا بدورهم في دفع رواتب تقاعد هؤلاء الذين دفعوا من أجل تربيتهم. هذا وهم خطير جداً. لن يدفع المسلمين أبداً من أجل دعم غير المؤمنين. ما أن يصبح المسلمين هم الغالبية، فأنهم سوف يستولون على السلطة ويشطبوا خطة راتب التقاعد ويستبدلونه بـ "المؤسسات الخيرية" الإسلامية التي يستفيد منها المسلمين فقط. سيقل عدد غير المسلمين كي يصبحوا أهل الذمة – مواطنين من الدرجة الثانية – وسوف يضطرون لدفع الجزية لحكامهم المسلمين في ***الدولة التي كانت*** بلادهم في السابق.

ينتظر الغربيون مفاجئات غير سارة. سماح الغربيين للمسلمين بالهجرة إلى بلادهم يُسرع في تغذية وتقوية عدوهم الرهيب. من الغباء الافتراض أن هؤلاء الذين يثيرون أعمال الشغب ويبتهجون في كل مرة يقتل فيها الإرهابيون أشخاصاً من غير المسلمين أن يصبحوا ذات يوم مواطنون مسؤولون كي يساعدوا مضيفيهم في أيام شيخوختهم. المسلمين في بلاد غير المسلمين هم ليسوا من الأصول - assets (الثابتة – المتداولة) لتلك الدول، لا بل أنهم أكبر خطر يواجه تلك الدول.

ج) الاختيار الثاني هو محاربتهم الآن وقبل أن يزدادوا قوة. هذا يعني ترحيل جماعي هائل ويمكن أن يقود لحروب أهلية. حتى حينها، فأن المسلمون سوف ينتصرون لأن مستعمريهم الغربيين السابقين ممسوسين بالذنب وسوف يشعرون بتأنيب الضمير الذي سيقيدهم. أنهم غير قادرون على القتل العشوائي في حين أن عدد هائل من المسلمين ليس لديهم هواجس من هذا القبيل. يمكن للمسلم الصالح قتل أي عدد من غير المسلمين بما فيهم أولادهم براحة ضمير تامة. أتذكرون ضحايا مجزرة مدرسة بيسلان في روسيا؟ المسلمين يشعرون أن لديهم تفويض إلهي بفعل ذلك. نشرت محطة CBC بتاريخ 13 / 02 / 2007 نتيجة استطلاع Environics. حسب هذا الاستطلاع، فأن ما مجموعه 12 % من المسلمين الكنديين قالوا عندما جرى إحباط مؤامرة إرهابية كانت تستهدف اختطاف وقطع رأس رئيس وزراء كندا وتفجير مبنى البرلمان ومبنى محطة CBC، أنها لو نُفذت كانت ستكون مبررة. 12 % من 700.000 مسلم يعيشون في كندا يعني 84.000 مسلم كندي يدعمون الإرهاب. قالت جريدة UK Telegraph في تقرير بتاريخ 25 / 02 / 2007 أن "إليزا مانينغهام – بولير (Eliza Manningham-Buller)" المديرة العامة لـ M15 حذرت قائلة أنه يوجد أكثر من 1600 "أشخاص مجهولين" متورطين بكل فعَّالية في التخطيط لهجمات إرهابية. يوجد 200 محطة إذاعية وتلفزيونية متورطة في أكثر من 30 مؤامرة إرهابية. يُعتقد أن عدد المواطنين البريطانيين المقتنعين بالإسلام والمشاركين في المؤامرات الإرهابية يزيد عن 2000 شخص. الوضع ليس مختلفاً في الدول الأخرى حيث يتواجد أعداد كبيرة من تجمعات المسلمين على نحو سري. تمنح سُنة محمد وافتقاد المسلمين للضمير امتياز رائع. يعود الفضل في هذا الافتقاد للضمير إلى أن محمد وثلة من أتباعه ومحاربيه أخضعوا عدد هائل من السكان كانوا أرقى منهم كثيراً. عندما تتصادم الحضارة مع الهمجية، فأن القوة الغاشمة الهمجية تنتصر دائماً. التاريخ مليء بحالات شاهدنا فيها ثلة من المرتزقة واللصوص يحتلون إمبراطوريات هائلة.

ح) الاختيار الثالث هو محاربة الإسلام أيديولوجياً قبل أن يستطيع المسلمون القضاء على حرية النقد العام لأننا سوف نفقد حرية التعبير عن الرأي للأبد.

من السهل رؤية أن الاختيار الثالث هو الأفضل. لا يمكن القضاء على الظلام بالظلام ولكن بالنور. لا يمكن تقليل الجهل بالجهل ولكن بالمعرفة. لا يمكن محاربة الكراهية بالكراهية ولكن بالفهم والحنان والحب.
الإسلام كذبة ويجب هزمه بالحقائق. كي نهزم الإسلام، كل ما يجب علينا فعله هو نشر الحقيقة. لا تستسلموا لإغراء العنف لأنكم حينها سوف تحاربون المسلمون في عقر دارهم وساحاتهم الخلفية. عندما يصل الأمر إلى العنف، فالمسلمين هم الذين لهم الباع الأقوى واليد العليا. لا يمكن لأحد أن يكون وحشياً وشريراً كالمسلم المُحفز بإيمانه. عندما تريد شن حرب، يجب عليك أولاً دراسة نقاط ضعف عدوك ومهاجمة أكثر النقاط ضعفاً. العنف هو قوة المسلمين، لكن المنطق هو أكثر نقاط ضعفهم.

إذا ما هُزم الإسلام أيديولوجياً، فأن الكثير من المسلمين سيتحولون ضده. المسلمين السابقين هم أفضل الحلفاء الذين يمكن للعالم الحصول عليهم في هذه الحرب. أنهم يعرفون حقائق الإسلام، كما أنهم يعرفون أيضاً قيمة الحرية وهم مصممين على المحافظة عليها.

هذه سوف تكون حرب انتصار / انتصار. سوف ننتصر لأننا حولنا العدو إلى صديق، وسوف ينتصر عدونا على شيطانه ويتحرر. ليس هناك حاجة لسفك الدماء ولا حتى هناك حاجة لإطلاق الرصاص. بتدمير الإسلام، سيتم إزالة مصدر الكراهية وسيوضع الأساس لعالم أفضل قائم على فهم ووحدة الجنس البشري.

لهزم الإسلام أيديولوجياً، يجب علينا التكلم عنه بانفتاح والسماح لنا بطرح الأسئلة عنه وعليه. لا يمكن أن يسمح الإسلام بالانتقاد. الإسلام متماسك على بعضه كبيت من الأوراق وسوف ينهار بكل سهولة كذلك. الأشخاص الذين يعارضون انتقاد الإسلام هم أعداء الجنس البشري. أما هؤلاء الأغبياء الذين يحاولون استرضاء المسلمين فأنهم يحفرون قبورهم بأيدهم، وقبور المسلمين وقبورنا نحن كذلك. أليس من الأفضل شن هذه الحرب بواسطة الحوار بدل الانتظار ودخول هذه الحرب بالقنابل؟ أليس أرث "نيفي شامبيرلين (Neville Chamberlain) هو ترضية "أدولف هتلر" وألمانيا النازية بتوقيعه على اتفاقية ميونيخ عام 1938 يتنازل فيها عن تشيكوسلوفاكيا لـ "هتلر" كافياً لنعرف أنه يجب إلا ننحني أمام ضغوط مطالب الفتوات والمتنمرين؟

يقول الدكتور "فاكنين" عن ذلك: "غالباً ما يحصل الشخص النرجسي المتنمر على ما يرغب به ... حيث يتم التغاضي عن آثامه ومسامحة سوء سلوكياته. يعود ذلك لسببين: أولهما هو أن الأشخاص النرجسيين كذبة بارعين مع امتلاكهم مهارات مسرحية هائلة – والسبب الثاني هو أن أحداً لا يريد العبث مع سفاح وقاطع طريق حتى وإن كان تعطشه لسفك الدماء مقتصراً على الكلمات والإيماءات." [414] أليس هكذا يتصرف المسلمين؟ أليس أعمال شغبهم وتعطشهم لسفك الدماء ووحشيتهم مصممة لترهيب العالم كي لا ينتقدهم؟

ها قد بدأ النقاش حول الإسلام، ولكن من الصعب إيجاد الحقيقة والمعتقدات القديمة لا تموت إلا بعد نضال مرير. المدافعين عن الإسلام أمثال "كارين أرمسترونغ، جون إسبيستو وإدوارد سعيد - Karen Armstrong, John Esposito and Edward Said) اخذوا على عاتقهم تصوير الإسلام من جانب واحد ويصورون بكل خداع الجانب الوردي من الإسلام. وقد وجدت وسائل الإعلام الرئيسية هذه الصورة الإيجابية ملائمة أكثر للمزيد من الإقناع والتشجيع. في حين أن هذه الأصوات المضللة، ولكن الصحيحة سياسياً بنفس الوقت، تحاول الدفاع عن الإسلام، إلا أن المسلمين الذين لا يقبلوا أن يغفروا والغاضبين دائماً يظهرون الوجه الحقيقي للإسلام باستعدادهم الدائم لمضايقة وترهيب واغتيال أي شخص يجرؤ على الاستخفاف بدينهم.

هذه هي المناقشة الحاسمة والخطيرة. تشجع حرية العقيدة الدينية (Faith Freedom International – FFI) على هذا الحوار منذ عام 2001، في حين كنت أقوم بذلك الحوار منذ عام 1998. أرجو أن يساعد هذا الكتاب على توسيع الدعوة لهذا الحوار. يمكن للحوار والمنطق والذكاء هزيمة الإسلام إذا ما أُفسح المجال أمامهم فقط. يمكن للباطل أن يبقى متواجد بواسطة القوة الغاشمة والرقابة المشددة فقط، ولكن لا يمكن البقاء حياً ونشطاً في حوار حر ومنفتح. تتلاشى الأكاذيب عند مواجهتها بالحقائق مثلما يذوب الثلج عندما يتعرض للحرارة.

كي نهزم الإسلام في الجو السياسي، نحن بحاجة للوعي العام. السياسيون ليسوا هم القادة؛ أنهم الأتباع. إذا كان غضب الرأي العام غضباً عارماً وبصوت عالٍ، فلا بد أن يتدخل أحدهم كي يجعل هذه الأصوات مسموعة.

هذه حرب والعدو هو أيديولوجية. حان الوقت كي نخلع قفازاتنا ونتخذ موقف صارم تجاه العدو. دعونا لا نرتعب من حجمه؛ فالإسلام قائم على أرضية مهتزة وغير راسخة. الإسلام غير قائم ولا مؤسس على أي شيء ألا

[414] النرجسية في مكان العمل: نص المؤتمر كما هو على الموقع الإلكتروني: healthyplace.com/Communities/Personality_Disorders/Site/Transcripts/narcissism_workplace.htm

الأكاذيب. كل ما يجب علينا فعله كي ندمر الإسلام هو فضح أكاذيبه تلك وسوف ينهار ذلك الصرح العملاق من الرعب والخداع. المسلمين سوف يتحررون والعالم سُيخلص من سُم الإسلام. نحن ندين بذلك لأطفالنا. أنها مسؤوليتنا لجعل العالم في أمان والعيش بحرية وسلام.

قال *نجار يهودي* قبل ألفي عام، "الحق يحرركم." (قال يسوع المسيح في يوحنا 8: 32، "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُم. (من المترجم)". لم تكن هذه الحقيقة أصدق مما هي عليه اليوم. دعونا ننشر الحقيقة عن الإسلام. دعونا نمنح الحقيقة فرصة.

فهرس الأسماء التي وردت في الكتاب

هارون،
عبد العزيز،
عبد المطلب،
عبدالله،
أبي سرح،
أبراهام،
أبو عفك،
أبو بكر،
أبو بصير،
أبو جهل،
أبو لهب،
أبو طالب،
أبو العاص،
الأبواء،
أفغان،
أفغانستان،
أغاثا كريستي،
عائشة،
الأقصى،
الأزهر،
البيهقي،
ألفرد نوبل،
القاعدة،
أمريكا،
أمين،
أمنة،
عمار،
أنس،
النهضة،

أنصار،
قرود،
أبولو،
أرسطو،
أرمسترونغ،
الآرية،
أساهارا،
أصلان،
أسماء،
أتريا،
أوس،
العايد،
عزرائيل،
الأزرق،
الباب،
بابل،
بدر،
البهائيين،
بني هاشم،
بني Jaun،
بني الزريق،
بنو الخطمى،
بنو المصطلق،
بنو النضير،
بنو قينقاع،
بنو قريظة،
بركة،
معركة،
بيتهوفن،
بلجيكي،
بيسلان،
بلال،
بن لادن،
بن مسلمة،
الفرع الداودي،
بدعة،
براق،
بُصرى،
بيزنطي،
مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR)،
جمل،
كندا،
المسيح،

المسيحية،
المسيحيين،
الشيوعية،
القاتل المتسلسل ديفيد بيركويتز،
ديفيد كوريش،
دي رويتر
جنكيز خان،
غامدي،
القاعدة الذهبية،

كونفوشيوس،
قبطي،
مرض كروتزفيلد،
عبادة،
جبل ضجنان (Dajanan)،
دانتي،
دار الحرب،

ديغوك،
كآبة،
دحية
دوستويفسكي،
أرض،
إيليا،
حزقيال،
فدك،
جبريل،

غيانا،
حفصة،
حليمة،
حمدي،
حرام،
هارييت توبمان،
هارت،
هياشي،

هيكل،
بوابة الجنة،
الجحيم،
المساعدون،
حزب الله،
هند،
هندوس،
أبقراط،
حراء،
هتلر،

حذيفة،
ابن أم مكتوم،
إبراهيم،
عيدي أمين،
أدريس،
هجرة،
عجز جنسي،
عمران،
الهند،
أندونيسيا،
إلهام، وحي،
إيران،

إسماعيل،
جيمس باشينزا،
جرير،
جوانيه (Jauniyya)،
يسوع،
اليهود،

جهاد،
جيم جونز،
جون واكر،
لينده،
مدينة جيمس

جوزيف كوهين،
جوزيف كوني،
اليهودية،
جويرية،
الجريدة الدانمركية "Jyllands – Posten"،
كعب بن مالك،
الكعبة،
كعب بن أشرف،
قيصر،
خديجة،

خيبر،
خالد ابن الوليد،
خالد زاهر،
الخزرج،
الخمس،
كسرى،
خوري،
خويلد،
لبيد بن الأعصم،
لابلانت،
لبنان،
لويس كارول،
مأبور،
مكيافيللي،

ملكام خان،
طب،
موسى،

مانسون،
ماو،
ماريا،
زواج،
مريم،
مذبحة،
ميسرة،
مكة،
المسيا،
المعراج،
ميلز،
المغول،
القرود،
آية الله منتظري،
القمر
مفتي،
التعددية الثقافية والحضارية
موريل،
الموساد،
مسيلمة،
المصطلق،
النجاشي،
النخلة،
ناضر،
النازية،
نبوخذنصر،
نيوتن،
نوح،
نعيم،

أحد،
عكاظ،
عمر،
عمير،
عقبة،
عروة،
أوريل،
أسامة بن لادن،
عثمان،
باكستان،
الجنة،
مرض باركنسون،
هيكل الشعب،
عطر،
بلاد فارس،
فارسي،
بيرسينغر،
فيل كيه، ديك،
خنازير،
التعددية الدينية (المشركون)،
البابا،
بطليموس،
بيثيا،
كنانة،
قريش،
راماشاندران،

رمضان،
رشدي،
سبأ،
السبت،
الحرب الدينية (الحرب التدنيسية (أو الحرب الفجار - Sacrilegious War)،
صدام،
صفية،
صفوان،
سالم بن عمير العمري،
سام فاكنين،
سانوي مينغوار،
آيات شيطانية،
عبادة الشيطان،
سودة،
السعودية،
هيلين شوكمان،
شيلوك،
جنسي،
شامل باسييف،
شوكو أساهارا،
سجاح،
سيرين،
إسبانيا،
سبيرز،
ستالين،
حجر،
انتحاري،
انتحار،
سميّة،
الشمس،
السُنة،
خنزير،
سوريا،

الشيطان،
عبودية،
هيكـــل الشـــمس - Solar Temple
سليمان،
الطبري،

تبوك،
طه محمد أحمد،
طاهري أزار،
الطائف،
تاميرلاين (Tamerlane)،
التقية،
تريزا من أفيلا،
الإرهاب،
عرش،
ثويبة،
تيمورلنك،
تولستوي،
أبيّ،
أمية،
الأمة،
أم القرى،
ورقة،
وارين جيفس،
ويليام جيمس،
يحيى (يوحنا المعمدان)،
ياسر،
يثرب،
اليمن،
يوسف خطاب،
إيفون رايدلي،
زكريا،
زكاة،
زرقاوي،
زيد،
زينب،

الصفحة النهائية

لماذا بعض المسلمين غير متسامحين وعنيفين ومؤمنين بالسيادة والتفوق على الآخرين؟ ما الذي يحفزهم على إثارة الشغب والقتل من أجل أتفه توافه الأمور؟ كي نفهم المسلمين، يجب علينا فهم نبيهم. تسعى هذه السيرة الذاتية النفسية إلى كشف غموض ولغز نبي الإسلام. يسعى الكتاب لكشف غموض ذلك الرجل. يقول المؤرخين أن محمد اعتاد الاختلاء في كهف والاستغراق في أفكاره، حيث كان يسمع رنين أجراس ويشاهد أشباحاً. اعتقد (محمد) أن الشيطان سكنه حتى طمأنته زوجته بأنه أصبح نبياً. مقتنعاً بمكانته، فقد أصبح غير متسامح مع هؤلاء الذين يرفضونه واغتال منتقديه، وأغار وسلب وأباد قبائل بأكملها. أهان الآلاف بتحويلهم إلى عبيد واغتصب وسمح لرجاله باغتصاب النسوة اللواتي كنَّ يقعن في أسره. المدهش في الأمر أنه فعل كل ذلك بضمير يقظ والإحساس بأنه محق ومخول لفعل ذلك. كان محمد رحب الصدر ومتسامحاً مع الذين أحبوه وأعجبوا به، ولكن كان شديد البأس والانتقام ممن كانوا ضده. فقد آمن أنه المخلوق البشري الأكثر كمالاً (خير البشر) وأنه هو سبب وجود هذا الكون. لم يكن محمد رجلاً عادياً. يأخذنا هذا الكتاب في مغامرات أبعد بكثير من القصص. يركز الكتاب على "لماذا" بدلاً من تركيزه على "ماذا،" كما أنه يكشف عن خفايا وألغاز الشخص الأكثر غموضاً وتأثيراً في تاريخ البشرية. الإسلام هو المحمدية والمسلمين يعبدون محمد ويقلدونه في كل شيء. فقط بفهم محمد، يمكننا حينها معرفة ما الذي يجعل المسلمين يفعلون ما يفعلونه.

faithFreedom.org

هذا الكتاب صادق على نحو قاسٍ وموثق توثيقاً شاملاً ويقدم بصيرة ثاقبة للأسباب الجذرية الموجودة داخل الإسلام لكل هذا التعصب والعنف الذي يهدد العالم بأكمله في وقتنا الحالي. يجب قراءته في وزارة الخارجية والبيت الأبيض – *روبرت سبينس* (*Robert Spence*)، *مدير مراقبة الجهاد*(Jihad Watch).

بكل شجاعة فائقة وفطنة وذكاء حاد، فأن "علي سينا" حطم مجموعة من الأساطير الصحيحة سياسياً عن الإسلام وعن مؤسسه. يتمنى المرء من نخبة صانعي السياسات أن يفيدوا أنفسهم فيما يتعلق بهذه الأفكار ثاقبة البصيرة التي حطمت الأوهام الخطيرة التي نجمت عن تحولهم إلى الإسلام – "*أندرو جي. بوستوم* (*Andrew G. Bostom*)"، *دكتور في الطب، مؤلف كتاب تركة أو تراث الجهاد* (*The Legacy Of Jihad*).

يمكننا ولزاماً الانتصار في الحرب ضد الجهاد، على الرغم من أن طبقة النخبة في الغرب الذين هم معرضون غريزياً للاسترضاء والتضليل أو الخيانة. المهمة الأولى هي التحليل الصريح لهوية وخصائص العدو وطبيعة الخطر. من المهم جداً تجاهل المحظورات ومناقشة الإسلام دون أي خوف أو ذنب أو تقيّد بأغلال التفكير

المفروض. كتاب "علي سينا" الجديد هو مساهمة مهمة جداً في هذه الأهداف. الدكتور "*إس. تريفكوفيك* (*S. Trifkovic*)، *محرر الشؤون الخارجية في جريدة الكرونيكيلس* (Chronicles).

نظرة قوية مجردة على أيديولوجية الكراهية وما الذي يجب فعله للقضاء عليها واستئصالها. هذا الكتاب لا يرحم ويجب أن يقرأه كل شخص ساعٍ لفهم الإرهاب الإسلامي. البروفسور "*كيم عزرا شينبيوم* (*Kim Ezra Shienbaun*)." *شهادة دكتوراه، قسم العلوم السياسية – جامعة راتغيرس كامدين، نيو جيرسي* (*Rutgers University Camden*)، *المحرر الرئيسي، كتاب ما وراء الجهاد* (*Beyond Jihad*).

حذرنا "وايتيكر تشامبيرز (Whittaker Chambers)" في كتابه "شاهد عيان (Witness)" قبل حوالي خمسين عام من الخطر المميت للشيوعية. ينشر في الوقت الحاضر "علي سينا" هذه الدعوة واضحة وبأعلى الصوت فيما يتعلق بخطر الإسلام. يمكن تأليف كتاب "شاهد عيان" فقط من قبل شخص عرف الشيوعية من الداخل؛ ونفس القول ينطبق على كتاب "*خطر الإسلام*" الذي جرت كتابته من منظور شخص عرف الإسلام عن قرب ومن الداخل. الإسلام أخطر بكثير من الشيوعية لأنه يتخفى تحت قناع "الدين." "*جاكوب توماس* (*Jacob Thomas*)"، *مستشار في شؤون الشرق الأوسط / صحافي وكاتب عمود في جريدة*.